

مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى
ت ٧٤٩هـ - ١٣٤٩م

الجزء الخامس عشر
القسم الثاني
(الشعراء العباسيون)

تحقيق
أ. د. محمد عبد القادر خريسات
د. عصام مصطفى عقلة   د. يوسف أحمد بني ياسين



مركز زايد للتراث والتاريخ




مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

رقم التصنيف : ديوي 811.5 ــ الشعر العربي ــ العصر العباسي ــ الشعراء العباسيون

المؤلف ومن هو في حكمه : ابن فضل الله العمري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٧٤٩ هـ ــ ١٣٤٩م

تحقيق : أ د. محمد عبد القادر خريسات - د. عصام مصطفى عقله - د. يوسف أحمد بني ياسين

عنوان الكتاب : الجزء الخامس عشر القسم الثاني (الشعراء العباسيون)

الموضوع الرئيس : موسوعة جيدة للشعراء العباسيين من القرن الرابع وحتى السادس الهجري

قيد الكتاب : تم قيد الكتاب بوزارة الاقتصاد مكتب المصنفات الفكرية رقم (٧٧ - ٢٠٠٨م) تاريخ ٦/ ٢/ ٢٠٠٨

الناشر : مركز زايد للتراث والتاريخ - العين - دولة الإمارات العربية المتحدة - ص.ب: ٢٣٨٨٨

ملتزم الطبع : دار البارودي ــ أبو ظبي ص.ب ٤٢٨٦٠

توصيف الكتاب : مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٣٨٠ صفحة

الرقم الدولي : ISBN 9948-06-156-x

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ ــ ٢٠٠٨ م



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين - الإمارات العربية المتحدة - هاتف : ٧٦١٥١٦٦ - ٣ - ٩٧١ - فاكس: ٧٦١٥١٧٧ - ٣ - ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7815166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE


بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة المركز

يسر مركز زايد للتراث والتاريخ أن يقدم للقراء العرب، وبخاصة المهتمين بالتراث العربي الإسلامي، واحداً من أضخم الأعمال الموسوعية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عبر عصورها، ألا وهو كتاب «**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**» لأحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ - ١٣٤٩م).

وقد تبنى المركز نشر هذه الموسوعة بتوجيهات كريمة من **سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، حيث حرص سموه على الاعتناء بالتراث العربي المخطوط ونشره ليكون في متناول أيدي الباحثين والمختصين لذلك تأتي هذه الموسوعة التاريخية الهامة ضمن خطة المركز الطموحة لنشر التراث العربي الأصيل وتقريبه للقارىء العربي وخدمته.**

وقد اعتمد المركز نشر الكتاب من خلال خطة تقوم على الحفاظ بداية على تجزئة الكتاب كما أراده المؤلف وسيكون بعون الله في ٢٨ مجلداً تتبعها الفهارس العامة للكتاب ولما كانت الموسوعة بهذه الضخامة والأهمية فقد قام المركز بتكليف أساتذة أكاديميين من ذوي الخبرة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات لتحقيق الكتاب وجمع مخطوطاته لمقارنتها مع بعضها بعضاً للوصول إلى أكمل نسخة من الكتاب، وكذلك فلا بد من تقديمها مع دراسة تجلي الجوانب المختلفة من حياة مؤلفها، وتبين أهمية الكتاب ومنهج المؤلف وأسلوبه مع دراسة كاملة لمخطوطات الموسوعة المستخدمة في التحقيق التي ستكون بعون الله في المجلد الأول حيث لا يمكن إنجاز هذه الدراسة إلا بعد استكمال تحقيق أجزاء الكتاب كاملة.

والمركز إذ يقدم هذه الموسوعة التاريخية الجغرافية الأدبية فإنه يأمل بذلك

أن يكون قد خدم المكتبة العربية بهذا المرجع الضخم، وأن يقع من نفوس القراء والباحثين الموقع الحسن، نسأل الله أن يوفقنا إلى خدمة تراثنا وتاريخنا رمز حضارتنا العربية والإسلامية، ومبعث افتخارنا واعتزازنا.

والله ولي التوفيق

د. حسن محمد النابودة

مدير المركز

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعتمدنا في تحقيق السفر الخامس عشر/ القسم الثاني من أسفار موسوعة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري على ثلاث مخطوطات ومطبوعة، وهي:

أولاً: مخطوط فؤاد سزكين الذي نشره بالتصوير الشمسي المعهد الإسلامي للعلوم، المانيا، ١٩٨٨، عن مخطوطة أياصوفيا، مكتبة السليمانية، استانبول رقم (٣٤٢٨) وهي نسخة اطلع عليها المؤرخ المقريزي، وانتقى منها، وهي مخطوطة مضبوطة مكتملة، وخطها مقروء وجميل ورمزنا لها كالمعتاد بالحرف (ت).

ثانياً: مخطوطة الكونغرس الأمريكي، والمحفوظ منها نسخة في مركز الوثائق والمخطوطات/ الجامعة الأردنية رقم ١٠٥٤، ورمزنا لها بالحرف (ك).

ثالثاً: مخطوطة معهد المخطوطات العربية/ الكويت رقم ١٦٧ وهي مصورة عن دار الكتب الوطنية رقم (٦٢٤٦). ورمزنا لها بالحرف (م).

رابعاً: المطبوعة وهي تحقيق د. وليد محمود خالص، المجمع الثقافي/ أبو ظبي، واعتمد فيها على مخطوطة سزكين، وامتازت بكثرة الأخطاء والسقوط، الذي سننبه عليه في حواشي التحقيق، ورمزنا لها بالحرف (ط).

وامتاز هذا القسم مثل غيره من أجزاء موسوعة مسالك الأبصار بعدة ميزات أهمها:

١ ـ أن هذا القسم يشكل موسوعة جيدة للشعراء العباسيين من القرن الرابع وحتى السادس الهجري.

٢ ـ تضمن هذا القسم العديد من الشعراء الذين فقدت دواوين أشعارهم وهو بالتالي حفظ لنا تلك الأشعار.

٣ ـ الاعتماد على بعض المصادر المفقودة الآن مثل كتاب جنان الجنان للرشيد ابن الزبير.

٤ ـ إيراد أشعار لشعراء لم ترد عند غيره من مثل شعر المنازي، والصوري.

٥ ـ ورد في هذا القسم العديد من الأحكام النقدية الأدبية للعمري مما يجعل هذا القسم معبراً عن النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري.

المحققون

ومنهم:

١ ـ الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير[١]

توفى سنة ثلاث وأربعمائة. أمير لا يمارى، وملكٌ بارى السحابَ مدرارا، وسلطان تحضر يدُه ندى ويتلهّب فكره نارا، وجواد مطلق العنان أمِن عثارا، وبطل يأتي بنجوم الظلامِ نثراً وهامِ الأبطالِ نثارا، وقائد جنودٍ لا يطلب للمكاثرةِ أنصارا، ورائد وغي يُرسل النَّبْلَ حمائم[٢] والرماحَ أغصانا والسيوف أنهاراً، ومُبيد عدِى لا يدع منهم على الأرض ديّارا، وقاري ضيفان يوقد الدجنّة جل نارٍ والأسنّة جلّنار. ذو خطّ ما ذوى ولا انحطّ. كان يقول فيه الصاحب بن عباد: خطّ قابوس أم جناح طاووس. وقد وصفه العتبي ووصله بما اهتزّ لـه روضه الأدبي، كأنّ في كلٍّ قلبٍ من خطّه شهوة، وفي كل ذوق من كلمة قهوه، لمعانٍ تعب مَن يعانيها، تعب مَنْ طلب بها اللحاق وما قدر يدانيها، غضّة الأطراف، بضّة الأعطاف، رضّية الأوصاف، فضيّة الكؤوس بذهبّي السلاف، وضيئة المخيلات الشراف. أجرى في الأفهام من الماء في المهندّة الصقال، وأسرى [٢٥٣] في الكلام من البرق في السُّحب الثقال. مُنية أديب وغُنْية لبيب، وحليه نهار يُوشّع طرفاه بالتذهيب[٣]، ورميةُ طرفٍ يجرح القلبَ وهو لا يتنحّى عن طريق سهمه المصيب. طائرٌ في البلاد كأنَّما نَصَب لـه الهلال مصائد فخٌه، سائر في الآفاق كأنَّما لاق له الظلام دواتّه، وبرى البرق قلمه لنسخه ببدائعَ لو ولجت على الليلِ سِترةَ لم يُرْخِه، أو أشعلتْ حُمْرَ الشقيق ما قدر لافح الريح على نفخِه.

ومن قوله[٤] الممتّع بشرخه وطوله الذي لا تقدر خيلاء الروض على

---

(١) انظر ترجمته: الثعالبي: اليتيمه: ٥٩/٤ ياقوت، معجم الأدباء ٢١٨١/٥.

(٢) ط: صمائم.

(٣) ط: بالتهذيب.

(٤) ك: وقوله.

بذخه[1]: [البسيط]

قل للذي بصروفِ الدَهرِ عَيرنّا ... هل عاندَ الدَّهر إلّا مَنْ له خَطَرُ
أما ترى البحرَ تعلو فوقه جيفٌ ... وتستقر بأقصى قَعرِه الدّررُ
وإن تكن عبثتْ أيدي الزَّمان بنا ... ونالنا مِن تمادي بؤسه الضَّررُ[2]
ففي السَّماءِ نجومٌ مالها عددٌ ... وليس يُخسفُ إلّا الشَّمسُ والقمرُ[3]

وقوله:[4] [البسيط]

باللهِ لا تَنْهضي يا دولةَ السَّفَلِ ... وقصّري فَضْلَ ما أرخيتِ من طولِ
أسرفتِ فاقتصدي، جاوزتِ فانصرفي ... عن التهوّر ثمَّ امشي على مَهَلِ
مخدَّمون ولم تُخدم أوائلُهم ... مخوّلون وكانوا أرذلَ الخولِ

وقوله:[5] [الكامل]

خطرات ذكرِكَ تستميلُ مودَّتي ... فأحسَ منها في الفؤادِ دبيبا
لا عضوَ لي إلّا وفيه صبابةٌ ... فكأنَّ أعضائي خُلِقْن قلوبا

ومنهم:

٢ ـ الأمير أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي[6]

[٢٥٤] فارع إمارة، وفارس إغارة، وفاره ميدان يردي جاره، ويردي مُجاريه عاره، وقابس جذوةٍ ترمي في كلِّ خطفهِ بشرارة، وقابضُ دُرٍّ يوالي نثاره، وطويل باعٍ يهجم

(١) اليتيمه: ٦١/٤، معجم الأدباء: ٢١٨٣/٥.
(٢) الثعالي: اليتيمه: فإن تكن.
(٣) اليتيمه: وليس تكسف
(٤) الثعالبي، اليتيمه: ٦١/٤، معجم الأدباء: ٢١٨٦/٥.
(٥) الثعالبي، اليتيمه: ٦١/٤، معجم الأدباء: ٢١٨٣/٥.
(٦) انظر ترجمته: الثعالبي، اليتيمه: ٣٥٤/٤؛ الباخرزي، دميه القصر: ١٤٧/٢؛ الكتبي، فوات الوفيات: ٤٢٨/٢.

على الأسد داره، وينتزعُ البدرَ من الدارة، وذكيّ قلبٍ يصيبُ في كلِّ إشارة، وحاضر خاطرٍ لا تغيب لـــه شارة، وحاضنُ لفظٍ لا يعيب ناقدُ الكلامِ له عبارة، ونديّ كفٍّ يمطرُ ديماء ويخضّر قلمُه بلاغةً وكرما، إن كتب فالورقُ وريق والخطّ كالخطٍّ تثقيفاً يعلوه بريق، والكرمُ جمٌّ لا يقع المزن في بحره بلَّةَ ريق، والخطاب فصلٌ لا يشتبه، والكتابُ روضةٌ من أعين[1] زهرها منتبهٌ وغيرُ منتبه[2]، وإن انتضى سيفَه راع الجيشَ لمعُه، ورفضَّ ما في الصدور وَقْعَه وقصَّ غريباً من قائل يرفضُّ بالدم دمعه.

له نظم يسحر، ونثر يعجب مَنْ يتبحر، وما[3] كلُّ مِن تأمَّر على الآنام أُمِّر في أصناف الكلام ولكنّها مواهبٌ توجد في الندرة بعد النَّدرة[4]، وفضلٌ من اللهِ لا تتأهّل لـــه كلّ فطرة، ولا تسري في كلِّ فكرة، وهذا أبو الفضل هو[5] من أولئك الأفراد، وواحدٌ كالألوف في رئاسة العلم، وسياسة العباد. وهو يعاني من التجنيس ما يخف ويصور ماؤه ولا يجف.

ومن أنموذج نسجه، وزهر مرجه،قوله[6]: [الطويل]

لقد راعني بدرُ الدُّجي بصدودِه ... ووكّلَ أجفاني برعي كواكبِهِ

فيا جَزعي مهلاً عساه يعوُد لي ... ويا كَبدي صبراً على ما كواك بهِ

وقوله[7]: [الطويل]

عذيريَ من ريمِ رماني بسهمِهِ ... فلم يُخْطِ ما بين الحشى والترائبِ[8]

---

(١) ك: أعبق.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) ك: ولا.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) ساقطة من ط.

(٦) الثعالبي، اليتيمه: ٣٦٩/٤.

(٧) الثعالبي، اليتيمه: ٣٧٠/٤.

(٨) اليتيمه: من رامِ

فأصداغةَ يلْسعنني كالعقاربِ ... وألحاظهُ يفعلنَ فعل العُقارِبِ

[٢٥٥] وقوله[1]: [الخفيف]

إنَّ لي في الهَوى لساناً كتوماً ... وفُؤاداً يُخفي حريقَ جواه
غير أنّي أخافُ دمعي عليه ... ستراهُ يبدي الذي ستراه

وقوله[2]: [مجزوء الكامل]

وُمهفهفٍ يلهو بِلُبْـ ... ـبِ المرء منه شمائلُ
فالرِّدفُ دعصٌ هائلٌ ... والقَدُّ غصنٌ مائلُ
والخدُّ نَورُ شقائقٍ ... تنشقّ عنه خمائلُ
والطَّرفُ سيفٌ ماله ... ألّا العذار حمائلُ[3]

وقوله[4]: [الكامل]

هَبْهُ تغيَّرَ حائلاً عن عهده ... ورمى فُؤادي بالصُّدود فأزعجا[5]
ما بالُ نرجْسهِ تحوّلَ وردةً ... في خدّهِ والوردُ عاد بنفسجا[6]

وقوله[7]: [مجزوء الكامل]

فَصَدَ الطبيبُ ذراعَه ... فجرى لهُ دمْعي ذريعا[8]
وامسْني وقعَ الحديدِ ... بعرقهِ ألماً وجيعاً
فأريتُهُ من عبرتي ... ما سَالَ من دَمهِ نجيعا

---

(١) الثعالبي، اليتيمه: ٤/٣٦٩.
(٢) الثعالبي، اليتيمه: ٤/٣٦٩.
(٣) ك: إلا العدى
(٤) الثعالبي، اليتيمه: ٤/٣٧٠.
(٥) م: عن عهدي.
(٦) ك: والورد دعا.
(٧) الثعالبي، اليتيمه: ٤/٣٧٠.
(٨) اليتيمه: فقد الطبيب.

وقوله[1]: [الخفيف]

لم أُلِّمهُ أن أتقى بحجابِ ... ردّني والهُ الفُؤادِ لما بي

هو روحي وليس ينكر للرُّو ... حِ توارٍ عن الورى بحجاب[2]

وقوله[3]: [الرجز]

ظبيٌ يحارُ البرقُ في بريقه ... غنيتُ عن إبريقهِ بريقه

ولم أزَل أرشْفُ من رحيقه ... حتى شفيتُ القلبَ من حريقه

وقوله[4]: [السريع]

كم والدٍ يحرمُ أولادَه ... وخيرهُ يحظى به الأبعدُ

كالعينِ لا تُدركُ ما حولها ... ولحظُها يدرك ما يبعدُ

وقوله[5]: [الطويل]

بنفسي غزالٌ للحسن كعبةً ... تُحجّ من الفجّ البعيد وتُقْصَدُ[6]

[٢٥٦] دعاني الهوى فيه فلبيْتُ طائعاً ... وقلبي فيه للصَّبابةِ مُفْرَدُ

فجفنيَ للتسّهيدِ والدّمعُ قارنٌ ... وقلبيَ فيه للصَّبابةِ مُفْرَدُ

وقوله[7]: [الطويل]

يصوغُ لنا كفُّ الربيعِ حدائقاً ... كعقْدِ عقيقٍ بين سمطِ لآلي

وفيهنَّ نوّارُ الشقائقِ قد حكى ... خُدودَ عذارى نُقِّطت بغوالي[8]

---

(١) الثعالبي، اليتيمه: ٣٧٠/٤.

(٢) اليتيمه: نوار عن.

(٣) الثعالبي، اليتيمه: ٣٧١/٤.

(٤) الثعالبي، اليتيمه: ٣٨٠/٤.

(٥) الثعالبي، اليتيمه: ٣٧١/٤.

(٦) اليتيمه: وتعبد.

(٧) الثعالبي، اليتيمه: ٣٧٢/٤.

(٨) اليتيمه: أنوار.

وقوله[1]: [الطويل]

وما ضَمَّ شملَ الأُنسِ يوماً كنرجسٍ ... يقوم بعذر اللّهو عن خالع العُذْرِ
فأحداقُهُ أقداحُ تبرٍ وساقُه ... كأسْوقِ في غلائله الخُضْرِ

وقوله[2]: [الرجز]

أما ترى الزَّهرة قد لاحتْ لنا ... تحت هلالٍ نورهُ نورُ الذَّهَبْ
كَكُرةٍ من فضّةٍ مجلوَّةٍ ... أوفى عليها صولجانٌ من ذَهَبْ[3]

وقوله[4]: [الخفيف]

عيَّرتني تَرْكَ المُدام وقالت ... هل جَفاها من الكرامِ لبيبُ
هي تحت الظلامِ نورٌ وفي الأكبادِ ... بردٌ وفي الخدود لهيبُ
قلت: يا هذه عدلتِ عن النصّح ... وما للرشاد فيكِ نصيبُ
إنَّها للستّورِ هَتْكٌ وللألبا ... ب فتكٌ وفي المعادِ ذنوبُ[5]

وقوله[6]: [الخفيف]

خيرُ ما استعصمتْ الكفُّ يوماً ... في سوادِ الخطوبِ غَضْبٌ صقيلُ
عن سؤالِ اللئامِ مُغنٍ وفي العظم ... مُغْنٍ وفي المنايا رسولُ

[٢٥٧] وقوله[7]: [الطويل]

أخ لي أمّا الودُّ منه فزائدٌ ... وألفاظه بين الحديثِ فرائدُ[8]

---

(١) الثعالبي، اليتيمه: ٣٧٢/٤.
(٢) الثعالبي، اليتيمه: ٣٧٣/٤.
(٣) م: كرة.
(٤) الثعالبي، اليتيمه: ٣٧٣/٤.
(٥) اليتيمه، ط: وبالألباب.
(٦) الثعالبي، اليتيمه: ٣٧٤/٤.
(٧) الثعالبي، اليتيمه: ٣٧٥/٤.
(٨) ط: أخلي

إذا غابَ يوماً لم ينب عنه شاهدٌ وإن شهد ارتاحت إليه المشاهدُ[1]

وقوله[2]: [الكامل]

تّمتْ محاسنُه فما يُزري بها مع فضله وسخائه وكماله

ألّا قصورُ وجودِه عن جودِه لا عونَ للرّجلِ الكريم كَمالِه

وقوله[3]: [الكامل المرفل]

يا دهرُ دَعْ ظلمَ الكرامِ فَهُم عقدٌ لنحركَ لو درى النَّحرُ

سالْمِهُمُ واستبقِ ودهٌمُ فهم نجوم ظلامِك الزَّهرُ

وقوله[4]: [الطويل]

دع الحرصَ واقنع بالكفافِ من الغنى فرزقُ الفتى ما عاش عند معيشِه

فقد يهلكُ الانسان كثرةُ مالهِ كما يُذبحُ الطاووسُ من أجل رِيشه[5]

وقوله[6]: [البسيط]

متّعْ شبابَك من لهوٍ ومن طَرب ولا تُصِخْ لملام سمعِ مكترثِ[7]

فخيرُ عيشِ الفتى ريعان جدَّتِه فالعمرُ من فضّةٍ والشيبُ من خَبثِ[8]

وقوله[9]: [الرجز]

رُبَّ جنينٍ من حمى نميرِ مهتّك الأستار والضميرِ[10]

---

(١) ط: لم يغب

(٢) الثعالبي، اليتيمه: ٤/٣٧٦.

(٣) الثعالبي، اليتيمه: ٤/٣٧٩.

(٤) الثعالبي، اليتيمه: ٤/٣٨١.

(٥) ط: تهلك

(٦) الثعالبي، اليتيمه: ٤/٣٨١.

(٧) اليتيمه: امتع

(٨) اليتيمه: والشيب كالخبث

(٩) الثعالبي، اليتيمه: ٤/٣٧٤.

(١٠) اليتيمه: من جني

سلـلـتُـه مــن رحـمِ الـغـديـرِ كـأنَّـه صحـائـفُ الـبـلّـورِ
أو أُكَـرٌ تـجـسَـمـتْ مـن نـورِ أو قـطـعٌ مـن خـالـصِ الـكـافـورِ
لـو بقيـتْ سلـكـاً على الدُّهـورِ لـعـطـلـتْ قـلائـدَ الـنُّـحـورِ
أو أخـجـلـتْ جـواهـرَ الـبـحـورِ وسُـمـيَـت ضـرائـرَ الـثـغـورِ
يـا حـسـنَـه فـي زمـنِ الـحـرور إذ قـيـظَـه مثل حشـى الـمـهـجـورِ[1]
يـهـدي إلـى الأكـبـادِ والـصّـدورِ روحـاً تـحـاكـي نـفـثـةَ الـصُّـدور[2]

[٢٥٨] ومنهم:

٣- أبو محمد، الحسن بن علي بن وكيع التنيسي[3]

صاحبُ لسانِ نضناض، وساحبُ ذيل فضفاض، وموشع برودٍ كِقطع الرياض، وموشي رقومٍ كالبرق في تطريز الإيماض، أو كورد خدّ استدار به أس عذار فاض، وأطلَّ عليه نرجس الحدق المراض، وفدَّته العيون بمثله من السواد والبياض، فَضْلٌ يوجّه ما شاء من الحجّة، وينّبه مَنْ تاه على اتّباع المحجّة، وعلمُ لا يعيا بقطع منازع، وفهمٍ عنده بصحّة الدليل لكلّ مجادل وازع، عارف بالأدب علماً وعملا، وطائف في طرق الصناعة يسلك سبلَها ذللا، إذا ركب كلاماً كان قيوداً لكنّها لا تألف التعقيد، وقلائد إلّا أنها كلّها فريد، ونجوماً سعيدة وما كلّ نجم في السماء بسعيد، ودرراً ما رأى الناسَ مثلّها في بيوتِ قصيد، ولملكتِه في فنون الأدب، ونسلها إليه من كلّ حَدَب، وإطلاعه على الأشعارِ وقالَتها، وإحاطته منها بمعانٍ عَمِه الناسُ في جهالتها. صنّف على شعر المتنبي كتاباً سمّاه المنصفِ تكلّم فيه على سرقاته الفاضحة، ومآخذه الواضحة، ورماه بالأوابد، وأتى بنيانه من القواعد، أنبأ عن غزارةِ مدد، وكثرة حفظ لا يُحصر بعدد، ومَنْ وقف

(١) اليتيمه: زمن الحدور.

(٢) اليتيمه وط: المصدور

(٣) أنظر ترجمته: مقدمة الديوان: هلال ناجي، بيروت ١٩٩١، الثعالبي اليتيمه: ٣٥٦/١، مقدمة كتابه المنصف للسارق والمسروق منه تحقيق عمر خليفه بن أدريس، منشورات جامعه قاريونس، بنغازي ١٩٩٤، ١٥/١ وما بعدها.

عليه علم بأنّ محلّ ابن وكيع كقدر البدر في فلكه الرفيع، وأمّا نظمه فكلّه بديع.

منه قوله(١): [الرمل]

غَرَّدَ الطَّيرُ فَنَبِّهْ مَن نعس ... وأدر كأسَكَ فالعيشُ خُلسْ(٢)

سُلَّ سيفُ الفجر من غمدِ الدُّجى ... وتعرّى الصبحُ عن ثوب الغَلسْ(٣)

وانجلى عن حُللٍ فضيّةٍ ... نالها من ظُلَمِ الليل دَنَس(٤)

وقوله من مزدوجه(٥): [الرجز]

ما العذُرُ في السّلوةِ عن غزالِ ... منقطعِ الأقرانِ والأشكالِ

[٢٥٩] تستخلفُ الشَّمسُ لدى الزوالِ ... ضياءَ خدّيه على الليالي

والشكلُ والخفّةُ في الأرواحِ ... أملحُ ما يُعشق في الملاح

منْ كان يهوى منظراً بلا خَبَرْ ... فما له أوفق من عشق العمرْ

وقوله من أخرى يذكر فصل الربيع(٦): [الرجز]

نهارُ من أحسن النَّهارِ ... في غايةِ الإشراقِ والإسفار

تضحكُ فيه الشَّمسُ من غير عَجَبْ ... كأنّها في الأفق جامٌ من ذهبْ

وليلُه مُستلطَفُ النّسيمِ ... مُقوّمٌ في أحسنِ التّقويم

لبدره فَضْلٌ على البدورِ ... في حسنِ إشراقٍ وفرط نورِ

كجامِةِ البلّورِ في صفائها ... أذابت الجرادَ في نقائها

كأنّه إذا دَنَتْ من نحره ... جوزاؤه قبل طلوعِ فجره(٧)

---

(١) الديوان: ١٢٧.

(٢) م: الطيرفيه، ط: نفس.

(٣) الديوان: قمص الغلس.

(٤) الديوان: وبدا عن، من ظلمة.

(٥) الديوان: ٢٦، الثعالبي، اليتيمه: ١/٣٥٧.

(٦) الديوان: ٣٦، الثعالبي، اليتيمه: ١/٣٧٥.

(٧) الديوان: في بحره.

رومّيةٌ حُلَّتُها زرقاءُ ... في الجِيد منها درّةٌ بيضاءُ
فيه يظلُّ الطيرُ في ترنّمِ ... حاذقه باللحنِ لم تُعلَّم[1]
غناؤها ذو عُجمةٍ لا يفهمُه ... سامعه وهو على ذا مغرمُه[2]
من كلِّ دُبْسيٍّ له رنينُ ... وكّل قُمريّ له حنينُ
في قرطقٍ أعجلَ أن يوردّا ... خاط له الخيّاط طوقاً أسودا
هذا وفيه للرّياضِ منظرُ ... يفشي الثّرى من سرّها ما يضمرُ
سرُّ نباتٍ حُسنُه إعلانُه ... إذا سواه زانه كتمانُه
فيه ضروبٌ للنبات الغَضِّ ... يحكي لباسَ الجُندِ يومَ العَرضِ
من نرجسٍ أبيضَ كالثُّغورِ ... كأنه مخانقُ الكافورِ
[٢٦٠] وروضةٍ تزهر من بنفسج ... كأنّها أرضٌ من الفيروزجِ[3]
قد لبست غلالةً زرقاءَ ... وكايدتْ بلبسها السمّاءَ[4]
تبصرها كثاكلٍ أولادَها ... قد لبست من حَزَن حدادَها
يضحك فيها زهرُ الشقيقِ ... كأنّه مداهنُ العقيقِ
مضمّنات قطعاً من السَبَجْ ... فأشرقتْ بين أحمرارٍ وَدَعَجْ
كأنّما المحمّرُ في المسوَّدِ ... منه إذا لاح عيون الرُّمْدِ
وأرمِ بعينيكَ إلى البهارِ ... فأنّه من أحسنِ الأنوار[5]
كأنَّه مداهنٌ من عسجدِ ... قد سُمِّرتْ في قُضُبِ الزبرجد
واشرب عقاراً طال فينا كونها ... يصفَّرُ من لون المزاج لونُها[6]

---

(١) اليتيمه: تظل الطير.
(٢) الديوان: يغرمه،اليتيمه: يقرمه.
(٣) من: ساقطة من ك.
(٤) الديوان، ط: قد كايدت، اليتيمة: فكايدت.
(٥) م: إلى النهار.
(٦) الديوان: من خوف.

من كفِّ ظبي من بني النصارى ... ألبابُنا في حسنهِ حيارى
يبدي جمالاً جلَّ عن أن يوصفا ... لو أنّه رزقُ حريصٍ لاكتفى

وقوله[1]: [الرجز]

وانظر إلى النارنج في بهجتهِ ... يلوح في أفنان هاتيك الشَّجَرْ
مثل دبابيسَ نضار أحمرٍ ... أو كعقيق خُرطت منه أُكَرْ[2]
كأنَّ زهرَ الباقلاء إذ بدا ... لناظريه أعينٌ فيها حَوَرْ[3]
كمثل ألحاظِ اليعافير إذا ... روّعَها من قانصٍ فرطُ الحَذَرْ
كأنَّه مداهنٌ من فضّةٍ ... أوساطها بها من المسك أَثَرْ
كأنَّه سوالفٌ من خُردٍ ... قد زينّت بياضَها سودُ الطُّرَرْ

وقوله في الخمر[4]:

[٢٦١] خيالها جسمُه لُجينُ ... وجسمها شخصُه نضارُ
كأنّها تحتهُ كُميتٌ ... عليه من فضّة عذارُ

منها[5] في الساق: [مخلع البسيط]

كأنَّ صدغاً له تراه ... هو على خدِّه مُدارُ
ميدانُ آسٍ بدا جنيّاً ... أُلهبَ في جانبيه نارُ

وقوله[6]: [الطويل]

فمن نرجس لّما رأى حُسْنَ نفسِه ... تداخله عُجْبٌ بها فتبسّما[7]

---

(١) الديوان: ٦٤، الثعالبي، اليتيمه: ١/٣٧٠.
(٢) الديوان واليتيمه: مثل دنانير.
(٣) الديوان: كأن ورد وفي اليتيمه: كأن نور.
(٤) الديوان: ٤٠، الثعالبي، اليتيمه: ١/٣٧٣.
(٥) ساقط من ك.
(٦) الديوان: ٨٦، الثعالبي، اليتيمه: ١/٣٧٧.
(٧) في الأصل: ونفسه.

وأدى علـى الـورِد الـجـنـيّ تـطـاولاً ... فـأظـهـر غـيـظ الـوردِ فـي خـدِّه دمـا

وقوله[1]: [الوافر]

سلا عـن حُبِّكَ الـقـلـبُ الـمـشـوقُ ... فـمـا يـصـبـو إلـيـكَ ولا يـتـوق

جـفـاؤك كـان عـنـك لـنـا عَـزاءٌ ... وقـد يُـسـلـي عـن الـولِـد الـعـقـوقُ

وقوله[2]: [المنسرح]

أبـصـرهُ عـاذلـي عـلـيـه ... ولـم يـكـن قـبـلُ ذا رآه

فـقـال لـي: لـو هـويـت هـذا ... مـا لامـك الـنـاسُ فـي هـواه

قـل لـي إلـى مَـن عـدلـتَ عـنـه ... فـلـيـس أهـلُ الـهـوى سـواه

فـظـلّ مـن حـيـث لـيـس يـدري ... يـأمـر بـالـحـبِّ مَـنْ نـهـاه

وقوله[3]: [الكامل]

إن كـان قـد بَـعُـدَ الـلـقـاءُ فـودّنـا ... بـاقٍ ونـحـن عـلـى الـنـوّى أحـبـاب

كـم قـاطـعٍ لـلـوصـلِ يـؤمـن ودّه ... ومـواصـلٍ بـوداده يُـرتـابُ

وقوله[4]: [الكامل]

يـا مَـن إذا لاحـتْ مـحـاسـنُ وجـهـهِ ... غـفـرتْ بـدائـعـهـا جـمـيـع ذنـوبـه

والـنّـجـمُ يـعـلـمُ أنَّ عـيـنـيَ فـي الـدُّجـى ... مـعـقـودة بـطـلـوعـه وغـروبـه

وقوله[5]: [المجتث]

وجـلّـنـارٍ بـهـيٍّ ... ضـرامُـه يـتـوقّـدْ

---

(١) الديوان: ٩٥، الثعالبي، اليتيمه: ٣٨٠/١.
(٢) الديوان: ١٠٠، الثعالبي، اليتيمه: ٣٨٠/١.
(٣) الديوان: ٤٤، الثعالبي، اليتيمه: ٣٨١/١.
(٤) الديوان: ٤٤، الثعالبي، اليتيمه: ٣٨١/١.
(٥) الديوان: ١١٧، الثعالبي: اليتيمه: ٣٨٢/١.

[٢٦٢] بـدا لـنـا فـي غـصـونٍ خُـضْـرٍ مـن الـريّ مُـيَّـدْ
يـحـكـي فـصـوصَ عـقـيـقٍ فـي قـبَّـةٍ مـن زبـرجـد

وقوله[1]: [الكامل]

أزهـدْ إذا الـدُّنـيـا أنـالَـتْـكَ الـمـنـى فـهـنـاكَ زهـدك مـن فـروضِ الـديـن
والـزهـدُ فـي الـدّنـيـا إذا مـا رُمْـتَـهـا فـأبـت عـلـيـك كـعفَّـةِ الـعنّـيـنِ

وقوله[2]: [الخفيف]

فَـحَـمٌ شَـبَّـه الـغـلامُ وأدنـى فـي كـوانـيـنـه حـيـاةَ الـنـفـوسِ
كـان كـالأبـنـوس غـيـر مُـحـلًّـى فـغـدا وهـو مُـذَّهَـبُ الأبـنـوسِ
لُـقِّـي الـنـارَ فـي ثـيـابِ حـدادٍ فـكـسـتـه مـصـبّـغـاتِ عـروسِ

ومنهم:

٤ ـ أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحّجاج[3]

فاتح باب، ومانح لباب، وماتحُ بحرٍ لا غدير ولا سحاب، ونازح فكر يجيء بكل معنى قريب، ومبنى[4] أجنبيّ وما هو بغريب، فتح باب المجون ومنح منه اللّبابَ المصون، وجاء بغرائبَ ما سُبق إليها ولا لُحق فيها، وقد زوحم عليها، وكان في هذا الباب نظير أمرىء القيس في ذلك الباب كلٌّ منهما افترع بكراً عذراء مالها أتراب، وأطلع حقيقةً لا تتوارى بحجاب، ولا تصل إليها الأيدي وهي مطمعة أطماع السراب، جعل الَهزْل كالجِّد الصريح، وكسا الباطل زخرفاً حتى كأنَّه الحقّ الصحيح، وأجاد في السُّخْف حتى استخفّ الوقور واستشف السرور واستفز ثبات الموقور[5] وهزَّ المعاطف

(١) الديوان: ٩٢، الثعالبي، اليتيمه: ٣٨١/١.
(٢) الديوان: ٩٨، الثعالبي، اليتيمه، ٣٨٤/١
(٣) أنظر ترجمته: الثعالبي، اليتيمة: ٣٠/٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٠٤٠/٣.
(٤) ط: ويمنى.
(٥) واستشف... الموقورساقط من ط.

بنشأة المخمور، واخترع ملحاً بها الإعجاب وما زاد على كلام الناس المتداوَل بينهم وفيه العجب العجاب.

وحكي أنَّه كانت لــه في حارة الزطّ دارٌ ويتأذّى بها إلى سمعه تحاوُرُهم، وكان يسمع من لغاتهم [٢٣٦] السخيفة ونزغاتهم الظريفة ما نظمه شعراً، وعلمه في بابل سحراً، وأعانه على هذا إقبالٌ منه على الخلاعة وإقبال عليه نفّق لــه هذه البضاعة فكانت ملوك بني بويه وبني حمدان[١] فَمَن دونهم لا تقبل منه مديحاً حتى يكونَ السُّخف غزله ولا يعجبها منه الجدّ إلّا إذا كان الهَزْلُ أولَهُ، ولقد مدح بعضَهم بقصيدة لطيفة يذوب غزلها وينوب عن لمى الشِّفاه قُبلها وعن ثغور الغيد المنظّمة مقبّلها. فلم يهشّ لها[٢] الممدوح ولا جرى للبشاشة في قبولها روح، واستدعى المدحَ منه على طريقته المعهودة من سلوكها المنضود به في ترائب اللّهو سلوكها، فلما أتى بها على منهجــه[٣] قُبِلَتْ وكُثِّرت[٤] وما قُلِّلَتْ، فكان بعد هذا مقبلاً على شأنه في هذا الأسلوب قائلاً منه ما يأخذ بمجامع القلوب، على أنَّ المجْمَعَ عليه أنّه كان على طريق حميدةٍ من العفاف وسبيلٍ ما طار به قزعةً مع الخِفاف، وإنّما كان يقول هذا تظرّفا يهصر[٥] جناته الألفاف وتلطّفاً لا يطرأ على ورقاتِه الجفاف[٦].

وقد قال عند موته لابنته، وقد هببَّ الهواءُ ثوبه عن سوءتِه: يا بنيّة غطّي سوءةً ما عصتِ الله قط. وكان مقبوضاً حتى غطته فانبسط لكنَّه كان رافضياً لا يسلم منه مذهبه، ولا يُعلم منه طُرزُ الشعر ما ساء به مذهبه، وقد قيل إنَّه رُئي في النوم بعد موته فقيل لــه: ما فعل الله بك؟ فقال[٧]: [من الرجز]

---

(١) انظر: ياقوت، معجم الأدباء: تحديث.

(٢) ط: له.

(٣) ك: بهجه.

(٤) ساقطة من م

(٥) ساقطة من ك.

(٦) انظر: أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسه: ١٣٧/١.

(٧) ك: فقال وقوله.

أفســـدَ حُسْـنُ مـــذهـبـــي	فـــي الـشِّـعـر سـوءَ مـذهـبـي
وحَـمْـلـــيَ الـــجِـدَّ عـلـــى	ظـــهـرِ حـصـــانِ الـلَّـعِـبِ
لـــم يَــرْضَ مـــولاي عـــلـــيّ	ســـبـيّ لاصـحـــابِ الـنّـبـي

فلم ينكر أديب من أهل عصر أنَّها شعره، أو شبيهة بشعره[1].

وقد نُقِل أنَّه أوصى أن [١٦٣] يُدفن عند رِجْلَيْ موسى بن جعفر عليهما السلام، ويكتب على قبره: [وَكَلبُهُم بَسِطٌ ذِرَاعَيه بِالوَصِيدِ][2].

وقال الثعالبي[3]، وقد أرخى العنانَ فيما اختار لـه على اختلاف الأوزان مما زان وخفّ على الأذهان، وقد ثقل في الميزان: ومحاسن ابن الحجاج لا تنتهي حتى يُنتهى عنها.

ونحن الآن نذكر جوهره، ومِن أبدعِ ما أثبته عنه[4] مَنْ سَطّره. قوله: [الخفيف]

جـبـــلٌ كـنـتُ فـي ذراه فـزلَّـتْ	مـــن ذراه بـرجـلـيَ الـصَّـفـراءُ[5]
مـعـرض كـيـف دار درت بـوجـهـي	فـهـــو شـمـسٌ وعـبـده حـربـاءُ

وقوله[6]: [الخفيف]

لا تـسـلـني عـن شـرح حـالـي فـإنّـي	كـالـخـرا الـرَّطـبِ فـوق رأس الـمـاءِ
رجـلٌ نـاشـف الـمـعـا فـارغ الـجـوفِ	مـــن الـجـوعِ ضـامـرُ الأحـشـاءِ[7]
فـأنـا الـيـوم مـن مـلائـكــه الـدو	لـهِ أحـيـا وحـــدي بـغـيـر غـــذّاءِ

---

(١) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٧١/١.
(٢) الكهف، ١٨.
(٣) قارن الثعالبي، يتيمه الدهر، ١١٦/٣.
(٤) ساقطة من ط.
(٥) ك: داره.
(٦) الثعالبي، اليتيمه: ٥٦/٣ (البيت الثالث)
(٧) ط: فارغ المعا.

منها:

تشتكي خيله الوجى من سرى الـ ... ـليلِ إلى كلّ غارةٍ شعواءِ
فإذا ما أراحها ركض الخوف ... بها في خواطر الأعداءِ

وقوله[1]: [الخفيف]

رُبَّ ريحٍ يوم الدواء دبورٍ ... وسوست في عصاعصِ الأغبياءِ[2]
قدَّروها فُسا وقد كمن الـ ... جعس لهم في مهبّ ذاك الفساءِ[3]
فإذا الفرشُ في خليج سُلاحٍ ... ذائبٍ في قوامِ جسم الماءِ[4]
فاتّق الله أن يعزّك ريحٌ ... عصفت في جوانب الأحشاء

وقوله: [البسيط]

فديتُ مَنْ أبصرتْني شبتُ مكتهلاً ... فأمعنت باستها من لحيتي هربا
[٢٦٥] يصبو خراها إلى عثنونِ عاشقها ... كأنّ بين خراها واللّحى نسبا
كأنَّ مبعرهَا في أصل شعرتها ... بَثْقٌ أعدّوا عليه الشوكَ والحطبا
تُصِمّ إن ضرطت أذنُ الرقيب فلا ... عدمت فرقعة أستٍ تُطرش الرقبا
ومدمجٍ ذي خصى كالضرع محتقباً ... ما مُصّ مذ نحوِ شهرين ولا حُلبا
كأنّه ثعلبٌ في الكرم يطفر ما ... بين العناقيد حتى يخرطَ العنبا
تشكّكت باستها فيه أمِنْ خشبٍ ... قد صار أم هو شئ يشبه الخشبا
كأنّه ساجةٌ لو شُرِّحت جُعِلَتْ ... لبعض أبواب أحجار النسا عتبا
وأنشدت بعدما جسّته فقحتُها ... فما رأتْ ثَمَّ لا لحماً ولا عَصَبا
أمسى يواثبني في استي فأدبني ... أبعد خمسين مني يبتغي الأدبا

---

(١) الثعالبي، اليتيمه: ٣/٣٤.
(٢) الثعالبي، اليتيمه: شوشت.
(٣) لهم: ساقطة من ط.
(٤) ك: فإذا الفرج.

منها في الخمر[1]:

حمراء يُمسي بناني وهي فوق يدي ... منها بيمثل شعاع النَّار مختضبا[2]
وأربَحُ الناسِ عندي في تجارته ... مَحصِّلٌ يشتري بالفضَّةِ الذَّهَبا

وقوله: [الطويل]

فمن غادةٍ ملتفّة الخصر شحمُها ... نديفٌ على أردافها والحوالبِ
....

[٢٦٦] ومنه قوله: [الخفيف]

خضبتْ رأسَها ووجَّهَتْ ... بسوءٍ فيها فكانت جوابي[3]
وعلى رأسها ولا قصب الخصَ ... رداً حائلُ بلون الترابِ[4]
فتوهّمتُ رأسها من بعيد ... قفصاً فيه طائرٌ عنّابي

وقوله: [الطويل]

وأيَّةُ دارٍ تيَمَّمْتُها ... تيمّم بوابها حجبتي[5]
فإن أنا زاحمت حتى أموت ... دخلت وقد خرجت مهجتي[6]

---

(١) الثعالبي، اليتيمه: ٦٥/٣.
(٢) اليتيمه، ط: الشمس مختضبا.
(٣) ط: فها.
(٤) ط: ولا تصب.
(٥) اليتيمه: فأية.
(٦) اليتيمه: فإن أنا.

فيدفعني الناسُ بعد الوصو ل إليهم وقد فترتْ همّتي[(١)]
ولي غُلامٌ فأدعو به سوى مَن أبوه أخو عمتي
وكنتُ برأسٍ كظهر الغدافِ فقد صرتُ أقرع من فيشتي[(٢)]

ومنه قوله: [الخفيف]

[٢٦٧] نطق الموتُ هاتفاً بك يدعو ك وأنصارك الحضور سكوتُ[(٣)]
ليس مُلك يزيله الموت ملكاً إنّما الملك مَنْ لا يموتُ

ومنه قوله: [السريع]

رأيتُها وهي على سطحها قاعدةً في جانب السَّطح
فقلتُ بالمزحِ وفي طبعِها فدَيتُها صبرٌ على المزحِ

....

منها[(٤)]:

فتى له يومَ الوغى رايةٌ قد مَسَّت الأعداءَ بالقَرْحِ[(٥)]
قد كتبَ الإقبالُ في رأسها أبشر بنصر الله والفتح

---

(١) اليتميه: فيرفعني، سقطت همتي.
(٢) اليتميه: كلون الغداف: صرت أصلع.
(٣) هاتفاً: ساقطة من ط.
(٤) ساقطة من ط.
(٥) ط: قد قَسَّت

يجلو دُجى الخطبِ بوجهٍ له يشرق فيه كوكبُ الصُّبحِ

يا مَنْ إذا أجرى إلى غايةٍ فأت إليها سرعةَ اللّمْحِ

ومنه قوله: [المتقارب]

أتتْكَ الوزارةُ تسعى إليك بوجهٍ عليه دليلُ النَّجاحِ

وقد زاحموكَ فما زُعزِعَتْ مناكبُ رضوى بمرّ الرياحِ

فكم ثَمَّ من رأسِ ذي لوثةٍ قد اعتدل اليوم بعد الطماحِ

وشعريَ لا بدَّ من سخفِه ولا بدَّ للدار من مستراح

وقوله: [السريع]

خدُّكَ نسرينٌ وتفاحُ والآسُ في صدغِك قدَّاحُ

وشعرُك الليل ولكن لنا في الليلِ من وجهكَ مصباحُ

يا ظالماً قلبي إلى جوره يحنّ مشتاقاً ويرتاحُ

[٢٦٨] أفْسَدتَني بعد صلاحي فهل يرجى لإفسادكَ إصلاحُ

منها[1]:

فتى له جودٌ عميم الندى جواله في الأرض سيّاحُ[2]

نمسي كما نصبحُ في خيره ما دام إمساءٌ وإصباحُ[3]

يُحْيي ويُنتاش بإحسانه وبأسه يردي ويجتاحُ

إن وَعَدَ الوعدّ فإنجازُه لقفل باب الوعدِ مفتاحُ

إنَّ المواعيد شخوصٌ لها مكارمُ الأفعالِ أرواحُ

---

(١) ساقط من ط.

(٢) ط: حواله.

(٣) ط: تصبح.

وقولـه في نخاس اشترى له جارية ووعده بالربح فيها وكتب عهدتها باسم طلحة غلام النّخاس[1]: [السريع]

قـل لأبـي الـفـتـح الـذي لـم تـزل ... أخـلاقـه طّـيـبـةُ سَـمْـحـه
ابـتـعـتَ لـي جـاريـةً مـا أسـمـهـا ... فـرحـة لـكـنّ اسـمَـهـا قـرحـه
وقـلـت لـي تـربـح فـي بـيـعـهـا ... غـداً فـقـد أربـحـتـنـي سَـلْـحـه
وكـيـف يُـرجـى الـربـحُ فـي عُـهـدةٍ ... تُـكْـتَـب هـذا مـا اشـتـرى طـلـحـه
هـيـهـات أن تـخـرج فـرّوجـة ... مـن بـيـضـةٍ فـاسـدةِ الـمّـحـه
فـقـل لـمـن يـبـتـاعـهـا أنّـهـا ... فـارهـةٌ جـيـدةُ الـفـقـحـة

وقوله: [السريع]

يـا أيّـهـا الأسـتـاذ يـا مَـنْ لـه ... خـلائـقٌ بـالـحُـسْـنِ مـمـدوحـه
[٢٦٩] قد وقع الصُّلحُ الذي لم يكن ... عـنـه لـك فـي الـرأي مـنـدوحـه
لـكـنّـه صـلـحٌ بـسـيـنٍ عـلـى ... عـنـفـقـتـي والـسـيـن مـفـتـوحـه

ومنه قوله: [مخلع البسيط]

....
....
جـاءتـك مـن حـضـرةِ الأمـانـي ... مـمـدودة الـكـفّ مـسـتـمـيـحـه
فـانـزل عـلـى حـكـمـهـا وإلّا ... صـرنـا جـمـيـعـاً بـهـا فـضـيـحـه

ومنه قوله: [المتقارب]

فـفـي طـبـع أشـعـاره رقّـةٌ ... فـخـاطـرُه أبـداً يـسـلـحُ

---

(١) ط: النحاس.

وكم قد جرى في مدى مذهبي ... أناسٌ فأكدوا وما أفلحوا
رأوا غايةً دونها مخرجٌ ... على حافتَيْ بئره يطفحُ
فعادوا وقد جشّموا خطّةً ... عنافِقُهم تحتَها تدلحُ

ومنه قوله: [مجزوء الكامل]

جاءتك من تعب الـ ... تكلّفِ والتعسُّفِ مُستريحه
مدح إذا أنشدتُه ... استخففتَ في الإنشادِ روحَه
حلوٌ وبعض الشِّعر في الـ ... إنشادِ تعلوه ملوحه

ومنه قوله: [البسيط]

يا بانيَ المجدِ لّما انهَّدَّ معظمُه ... وراعيَ الجودِ لّما أُهمل الجودُ
إن يحسدوكَ على فضِل خُصصتَ به ... فكل منفردٍ بالفضل محسودُ
فَتَحتَ ثغرَ المعالي وهو ممتنعٌ ... صعبٌ وبابَ الأيادي وهو مسدودُ
مكارمٌ لكَ قبل اليومِ شيّدها ... أجدادُك الغُرّ أو آباؤكَ الصِّيدُ
فتى ينوب عن البيِّض الرقاق إذا ... حَلَّت حُباها إلى الموتِ الصناديدُ
رأيٌ له مُحْصَدٌ زرعُ النفوسِ به ... في الحرب لا بسيوف الهندِ محصودُ

منها في ذكر الخمر:

من بنتِ كَرْمٍ إذا استحلبتَها خجلتُ ... فبان في وجهِ بنت الكرم توريدُ
مُزْلي بها وبصوتٍ من مهفهفةٍ ... لها قوامٌ كغصنِ البانِ مقدودُ

رَوْدُ الشبابِ فإنَّ الشَّيخ يعجبُه ... من الغواني الفتاةُ الطفلةُ الروّدُ

بنت العناقيد في فيها وقد سَدّلَتْ ... جعداً على رأسِها منه عناقيدُ

وقوله: [المنسرح]

فرعاءُ من رأسِها وأسفلِها ... تسحبُ شعراً حبالُه مَسَدُ

تجنبّتُ شُرْمهَا الفيّاش فما ... يدقّ في كوّة استها وتدُ

منها(١):

وقال والوردة في كفِّه ... مع قدحٍ أذكى من النَّدِ

اشرب هنيئاً لكَ يا عاشقي ... ريقي من كفي على خدّي

ومنه قوله: [المنسرح]

دع عنك ذكر القتال كيف جرى ... ومنهل القتل فيه مورودُ

والناس صرعى على رؤوسهم ... سرادّقٌ للسيوف ممدودُ

وقوله: [الخفيف]

إنَّ هذا الزَّمان كان بصيراً ... صيرفياً مهذّباً للنقودِ

ثمّ شاخ الدهرُ الذي يحبو ... بين عادٍ وتبَّعٍ وثمودِ

واستمّر العمى بعينيه حتى ... أبدل الفضَّةَ النّقا بالحديدِ

فلهذا سادّ القرودُ وصرنا ... نحن أذناب بعض تلك القرودِ

وقوله يعزّى أخاه عن بنت ماتت له: [الطويل]

وما الميتُ فافهم عن أخيكَ إذا مضى ... سوى غائبٍ عن أهله نازحِ المدى

فإن هو لم يُلمِمْ بنا اليوم قادماً ... قدِمنا عليه نحن دارهِ غدا

---

(١) ساقط من ط.

ومنه قوله: [البسيط]

منها:

إذا تثنــت وغنّــتْ خــلتْ قامتَهــا غصنٌ عليه قُبيل الصّبحِ شحرورٌ[1]

والمدحُ كالقِدْرِ لا تمري وإن أُكِلتْ إلّا إذا طُـرِحَـتْ فـيـهــا الأبـازيـرُ

منها:

ومنه قوله: [الطويل]

فتى فوق رأسِ المجدِ يسحبُ ذيلَه ويـوم الـوغـى يـلـقـاه وهـو مـشـمّـرُ

إذا رام يـــومـاً غّـرةً مـــن عـدوِّه تـأمّـل قـبـل الـورد مـن أيـن يـصـدرُ

بـقـلـبٍ لـه عـيـنـان: عـيـنٌ عـن الـهـوى تـغـضّ وعـيـنٌ فـي الـعـواقـبِ تـنـظـرُ

وقوله: [البسيط]

ظَبْيُ الـكـنـاسِ الـذي فـي طـرفِـه حَوَرٌ أمـــا لِـوِرْدِ الـنّـوى بـعـد الـنّـوى صَدَرُ

قـلـبي بـكـفِّـكَ فـانـظـر فـــي تـصـفُّـحِـه هـل نَـالَ حـظّـك مـــن سـودائـهِ بـشـرُ

الـلـه جـارُ بـنـي حـمـدان مـــا طـلـعـتْ شـمـسٌ ومـا دار فـي أرجـائـهـا قـمـرُ[2]

قـومٌ يـغـضـون مـــن نـوِّ الـسّـمـــاكِ إذا جـــادوا ويُزرون بالشّعرى إذا افتخروا

[٢٧٣] بدورُ تِمٍّ منيراتٌ إذا جلســوا وأُسْدُ غـابٍ هـصـوراتٍ إذا انـفـردوا[3]

لـم يَبْقَ فـيـهـم لـمـغـتـرٍّ بـهـم طـمـعٌ إلّا عـواطـفَ حـلـم كـلّـمـــا قـدروا

مـن كـلِّ أغـلـبَ مـا فـي جـأشـه خَوَرْ تـحـت الـعـجـاج ولا فـي بـاعـه قِصَرُ

إنَّ الأمـيـرَ الـذي أضـحـتْ شـمـائـلَـه فـي الـنـاسِ فـاعـلـةً مـا يـفـعــلُ الـمـطَر

---

(١) ط: اذا انثنت

(٢) ط: جاد.

(٣) ط: نفروا.

أنحى على طِخْية الأحداثِ فانكشفتْ كاللّيل جَلّي دُجى ظلمائه السَّحَرُ
بهمَّة يشملُ الدنيا تيقظها فليس يعجزها بدورٌ ولا حَضَرُ
يا ابن الذين تقصَّوا في العُلى أمداً ما فوق غايِته للنَّجمِ مفتخَرُ
رعيت سربَ حماه وهو محترمٌ واغتلت كيد عِداه وهو معتكُر[1]
مضّرماً نارَ هذا وهي خامدةٌ ومطفئاً نارَ هذي وهي تستعرُ
مُلْقٍ على فلواتِ الأرضِ كلكلَه في ظلٍّ أغلبَ ما في رأيِه غَرَرُ
تنيرُ تحت عجاجِ النّقعِ غرّتُه كما ينير وراءَ الهالةِ القمرُ

وقوله في وصف شعره[2]: [مخلع البسيط]

نسيمُه منتن المعاني كأنني قُلْتُه بجحري
شعرٌ يفيضُ الكنيف فيه من جانبيْ خاطري وفكري
لوجدٌ شٌعري رأيتَ فيه كواكبَ الليل وهي تسري[3]

وقوله: [المنسرح]

يوم رأينا الرايات قد وَرَدَتْ بالنَّصر بيضاً وأصدرت حُمرا
والخيلُ مثلُ السَّفين يسبحُ في الدَما شُهباً وتنكفي شقرا

وقوله[4]: [الكامل]

يا صاحبيَّ استيقظا من رقدةٍ تزري على عقلِ اللبيبِ الأكيسِ[5]

---

(١) ط: مخترم.
(٢) الثعالبي، اليتيمه: ٣٢/٣.
(٣) في ت: كواكب اللُّبا.
(٤) الثعالبي، اليتيمه: ٦٥/٣.
(٥) اليتيمه، ط: نزري

هذي المجرّةُ والنُّجومُ كأنَّها نهرُ تدفّق في حديقة نرجسِ
وأرى الصَّبا قد غلّسَتْ بنسيمها فعلامَ شرب الراح غير مغلَّسِ[1]
صرفاً تضيفُ إذا تسلّطَ حكمُها موتَ العقولِ إلى حياةِ الأنفسِ

ومنه قوله: [الخفيف]

جودُهُ كالطبيبِ فينا يداوي سوء أحوالِنا بحسنِ الصَّنيع[2]
فهو كالموميا إذا انكسر العظم ومثل الدرياقِ للملسوعِ

ومنه قوله: [المنسرح]

للهِ درُّ الأستاذ من مَلِكٍ في دَوْسِ خدّي بنعِله شرفي
فتى إذا متُّ قبلَه فعلى خدمته لا على البقا أسفي
ينصفُ في حكمِه رعيّتَه ومالِه منه غير منتصفِ
يبتغي بالمديح نائله كالرُّطب الغضّ بِيعَ بالحَشَفِ

وقوله: [المتقارب]

أيا ملكاً لم يزل قلبُه على مَنْ يلوذُ به ينعطفْ
يريدون صرفيَ عن حسبتي فكيف وأحمقُ لا ينصرفْ

ومنه قوله: [الوافر]

فديتُ أبا عليٍّ من هلالٍ أغضُّ إذا نظرتُ إليه طَرْفي
[٢٧٨] أقول وقد سمعتُ الشَّمسَ يوماً تماري فيه: يا خرقا كُفِّي
أأنتِ تنازعين أبا عليٍّ محاسن قطُّ تُدركْ بوصف[3]

---

(١) م: نسيبها.
(٢) م: جود.
(٣) م: لم غدرك بوصف.

فغطَّتْ وجهَها بالغيمِ منّي		محاجرةً ولم تنطقْ بحرفِ

ومنه قوله: [مخلع البسيط]

فقُلْ لمولايَ وهو بحرٌ		بالعِين والورقِ قد تدفَّقْ[1]
الملكُ الكسرويُّ هذا الـ		متوّجُ السيّدُ المطَّوقْ
مولايَ أحْسِن أنعم تطّولْ		امنن تعطّفْ ارحم تصدَّقْ

ومنه وقوله: [البسيط]

فارقتُ من لم أخلَّلْ بعد فرقتها		حبلَ الهوى عندها رثَّاً ولا خَلقَا
ومَنْ شكوتُ وقد ودَّعتُها كمدي		فقال دمعي على خدّي لها صَدَقا
نامي هنيئاً لعينك الرُّقادُ فما		أمسيتُ أعرفُ إلّا الهمَّ والأرقا
وإن أردتِ حياتي فامسكي رمقي		إن كان بعدَك شيءُ يُمسكُ الرَّمقا

ومنه قوله: [مجزوء الكامل]

مفتَّنةٌ تجري طبيـ		عتها على كلّ الطرائقْ

ومنه قوله: [الرملي]

يا بني حمدان ما جاركمُ		سابقٌ في المجدِ إلّا سبقا
[٢٨٠] كلُّ مِنْ جاد وأعطى وحبا		كان بالعطف عليكم نسقا

وقوله: [الخفيف]

انتهز فرضةَ الصبوح بإحضا		ر الغواني والسلسبيلِ الرَّحيقِ
[٢٨١] قهوةٌ لا تحلُّ إلَّا لشيخٍ		لك مثل معطّلِ زنديقِ
لا تصّفي الرهبان رطلين منها		إلّا بلحيةِ الجاثليقِ

---

(١) م: بحير.

ومنه قوله: [المتقارب]

عـدّوُك مـسـتـحـلـق الـعـارضـيـن ... فـي الـكـتـفِ مستنتَفُ الـعـنـفـقـه

حـبـسـتُ عـلـى دقـنـه فـقـحـتـي ... ونـعـلـك فـي صـفـعـه مـطـلـقـه[1]

ومنه قوله[2]: [السريع]

وأصـداغُـهـا الـسّـودُ فـي خـدِّهـا ... كـمـا تـنُـقـش الـفـضّـةُ الـمـحـرقَـه[3]

بـوآبـك الـصـانـعُ عـهـدي بـه ... وعـرسُـه مـثـقـوبـة الـبـوتـقـه

[٢٨٢] ومنه قوله: [الوافر]

ألا يـا سـيـدي قـد كـنـتُ هـالِـكْ ... بـلـغـتُ من الـحـسـابِ إلـى قـذالِـكْ

وكـنـتُ إلـى الـجـحـيـم فَـسِـرْتُ عـدواً ... فـلـم يـفـرح بـقـربـي مـنـه مـالِـكْ

وردّونـي إلـى رضـوان لـهـفـي ... عـلـى مـا فـاتـنـي ممّـا هـنـالـكْ

فـقـال وقـد رأى شـيـبـي أرقـنـي ... تـجـنّـبـنـي فـمـا أنـا مـن رجـالـكْ

فَـعُـد فـي غـيـرِ حـفـظ الـلـه عـنّـي ... إلـى مـاكـنـتَ فـيـه مـن ضـلالـكْ

ومنه قوله: [مخلع البسيط]

الـعـيـدُ قـد جـاءنـا فـقـدِّمْ ... مِـن قـبـل يـضـحـي الـنـهـارُ أكـلَـكْ

ومَـرْ بـفـرخ الـقـنـديـل حـتـى ... يُـغـسـلَ مـن زيـتـه ويُـدلَـك[4]

وطـقِّـحـوه خـمـراً وقـل لـي ... خـذ بـيـمـيـن الـسـرورِ رَطْـلَـك

فـإنَّ هـذا الـصـوابَ عـنـدي ... ولـيـس مـثـلـي يـغـرّ مـثـلـك

---

(١) م: حسبت.

(٢) ط: وقوله.

(٣) م: المحروقه.

(٤) في ت: القديل.

ومنه قوله: [الوافر]

كفاهُم منكَ بالأهوازِ يومٌ ... تفضّل من مهابته العظامُ[1]
وما الأمور وكيف يُقال فيهم ... وقد لا قوك أنَّهُم لئامُ
أَذقْتَهمُ مراسَ الحربِ يوماً ... وفيما بعد أقيفك الكلامُ[2]
إلى أن أسلموها واطمأنّوا ... فقد قرّتْ مضاجعهم وناموا
ألا يا أيّها الملكُ المرجّى ... ومَنْ يُرجى لدولتِه الدّوامُ
سموتَ إلى العراق بمقرباتٍ ... تمحّص من تذكرِها الشآمُ
فلم يَشطَع عمودُ الفجر حتى ... خَلَتْ من أهلها تلك الخيامُ

ومنه قوله: [الوافر]

[٢٨٤] خليليَّ أزفُفا بنتَ الكروم ... إلى كفؤٍ لها نَدْبٍ كريم
ولا سيما إذا هبَّتْ جَنوبٌ ... تؤلّف بين أشتات الغيومِ
ودمَّعَتِ السماءُ بما يندّي ... الشرى ويبلّ أذيال النسيم
كما يبكي الوصيُّ بغيرِ دمعٍ ... إذا استولى على مال اليتيم
نعيمٌ فيه ألقاكم بسجفي ... وثَمَّ لنُسألنَّ عن النعيم
ولكنّي أمتُّ إلى إلهي ... إذا برىء الحميمُ من الحميمِ[3]
بنبيّي أحمدٌ والله ربّي ... وخيرُ أئمتي عبدُ الكريم[4]
إمامُ هدى له بيتٌ مُشَيدٌ ... بمكةَ بين زمزمَ والخطيم

---

(١) م: ها مهابته.
(٢) أقيفك: ساقطة من ط.
(٣) أمت إلى: ساقطة من ك.
(٤) م: نبيي.

ومنه قوله: [السريع]

طِـوفٌ إذا أُسـرج مـن حـرصِـه ... يـكـادُ يـعـدو قـبـل أن يـحـزمـا
قـال لـه الـبـرقُ وقـالـتْ لـه ... الـريـحُ جـمـيـعـاً وهـمـا مـا هـمـا
أأنـتَ تـجـري مـعـنـا قـال إن ... بـسـطـتُ أضـحـكـتـكـمـا منـكـمـا
هـذا ارتـدادُ الـطَـرف قـد فُـتُّـه ... إلـى الـمـدى سـبـقـاً فـمـن أنـتـمـا[1]

ومنه قوله[2]:

عـمـلـتَ فـي دارِكَ فـوّارةً ... غـرَّقـتْ فـي الأرضِ بـهـا الأنـجـمـا
فـاضَ إلـى نـحـو الـسّـمـا مـاؤهـا ... فـأصـبـحـتْ أرضُـكَ تـسـقـي الـسـمّـا

وقوله: [المنسرح]

وألـفُ شـيـخٍ إذا مـررتُ بـهـم ... يـسـتـقـبـلـونـي بـألـفِ عـثـنـونِ
لـهـم لـحـىً لـي مـن شـيـبـهـا قـرع ... تـمـغـص بـطـنـي حـتـى تـخـريـنـي[3]

وقوله: [الخفيف]

لـيـس إلّا مـاءُ الـظـهـورِ أراه ... بـالـدّوالـي يـنـصـبُّ جـوفَ الـبـطـونِ

منها:

يـا مـلـكـاً جـودهُ الـمـرجّـى ... بُـثَّ يـوم الـنـدّى الـعـطـايـا[4]
الـصـومُ يـحـتـاج فـيـه مـثـلـي ... إلـى الـسـكـابـيـج والـقـلايـا

---

(١) ك: المدى سيفاً.
(٢) ياقوت، معجم الأدباء: ٢٤٤/٩.
(٣) لي من: لي ساقطة من ط.
(٤) ك: يبث.

والـخـبـزُ رغـفـانـه صِـحـاحٌ تـلـمـحُ بـيـضـاً مـثـل الـمـرايـا
فـأشـبـعـونـي لـحـمـاً وخـبـزاً وجـرّعـونـي سُـمَّ الـمـنـايـا

ومنهم:

٥ ـ القاضي أبو أحمد، منصور بن محمد الأزدي[١] الهروي[٢]

هو في الصناعتين كما تَماثَلَ الوَشْيان، وكما تقابل الحُسْنِ شيئان، وَشْي البرود ووشي الخدود، والنّيران في الفلك تلاقيا وأعطيا حركةً واحدةً فتراقيا، نَثر فَطَوت المجرّةُ مُلاءتها ضنًّاً بما أفادها، وظنّاً حقّق لها أنَّه زانها بما زادها، وترك كلَّ غادةٍ لا تحبّ من العقود إلّا ما انحلَّ [٢٩١] ليُلتقط، وكلّ طرفٍ يجود بدمعه طمعاً أنَّه يشابه منه ما فرط، وكلَّ زهرٍ يفتح عيونَه وجهَ النهار ثمّ يغضي حياءً كلَّما انبسط، ونظم فاهتزَت أنابيبُ الرماح تيها واستقامت السهامُ لما كان اطراده لها[٣] سببها.

وقد أتينا من شعره بِخَيَلانِ وَجْنات، ووِلْدان جَنّات، وخيال يردّ عليك من عصره ما فات.

من ذلك قوله[٤]: [البسيط]

خشـفٌ من التُّركِ مثلُ البدرِ طلعتُهُ يـحـوز ضـدّيـن مـن لـيـلٍ وإصبـاحِ[٥]
كأنَّ عينيه والتفتيرُ غَنْجُهـمـا آثارُ ظـفـرٍ بـدا فـي صـحـنِ تـفّـاحِ[٦]

---

(١) ك: الأزدوي.
(٢) انظر: ترجمته: الثعالبي، اليتيمه، ٣٤٨/٤، وتتمه اليتيمه، تحقيق عباس أقبل، طهران: ١٣٥٣: ٤٦، الباخرزي، دمية القصر: ١٥٣/٢، العماد الأصفهاني، الخريدة (خراسان وهراة): ٩٦/٢، ياقوت، معجم الأدباء: ٢٧٢٧/٦.
(٣) ط: له.
(٤) الثعالبي، اليتيمه: ٣٤٩/٤.
(٥) اليتيمه: تحوز.
(٦) اليتيمه: والتفتير كحلها.

ومنه قوله(١): [المنسرح]

أفـــدي الـــذي كـــلّـــمـــا تـــأمـــلّـــه   طـرفي يـكـادُ الـضَّـمـيـرُ يـلـتـهـبُ(٢)

يـنـتـهـبُ الـلـحـظُ وردَ وجـنـتـه   ولـحـظـه لـلـقـلـوبِ يـنـتـهـبُ(٣)

وقوله(٤): [الكامل]

ومـهـفـهـفٍ لّـمـا تـمـايـلَ خـلـتـه   غـصـنـاً يـجـدّ بـه الـنـسـيـمُ ويـلـعـبُ(٥)

أومـى إلـيَّ بـكـأسـهِ فـشـربـتُـهـا   وحـسـبـتـنـي مـن وجـنـتـيـه أشـربُ

ودنـا إلـيَّ بـطـاقـةٍ مـن نـرجـسٍ   فـرأيـتُ بـدراً فـي يـديـه كـوكـبُ

ومنه قوله(٦): [الكامل]

أنـسـيـت إذَ نـبـهّـت مـن نَـبـهّـتـه   والـفـجـرُ من خَـلل الـدُّجى يتنّفسُ(٧)

يـسـعـى إلـيـكَ مـع الـمـدام بـوردةٍ   صـفـراء يـحـكـيـهـا لـمـن يـتـفـرَّسُ

كـعـبٌ مـن الـمـيـنـاء رُكِّـبَ فـوقَـهُ   جـامٌ مـن الـذَّهـب الـسـبـيـكِ مّـسـدَّسُ

وقوله(٨): [الكامل]

أدرِ الـمـدامَـةَ يـا غـلامُ فـإنَّـنـا   فـي مـجـلـسٍ بـيـد الـربـيـع مـنـجَّـدِ

والـوردُ أصـفـرُه يـلـوح كـأنَّـه   أقـداحُ تـبـرٍ كُـعِّـبَـتْ بـزبـرجـدِ

---

(١) تتمة اليتيمه: ٥١.

(٢) تتمة اليتيمه: كاد الضمير.

(٣) تتمة اليتيمه: منتهب.

(٤) الثعالبي،تتمة اليتيمة: ٥١.

(٥) تتمة اليتيمه: لما تثنى.

(٦) الثعالبي، تتمة اليتيمه: ٥١.

(٧) م: نهتبه.

(٨) الثعالبي، تتمة اليتيمه: ٥١.

[٢٩٢] ومنه قوله(١): [الكامل]

طلع البنفسجُ زائراً أهلاً به ... من وافدٍ سرَّ القلوبَ وزائرِ(٢)
فكأنَّما النقّاشُ قطّع لي به ... من أزرق الديباج صورة طائر

وقوله(٣): [السريع]

وشادنٍ تفعلُ ألحاظُهُ ... بالقلبِ ما لا يفعلُ السِّحرُ قَطْ
لم أَنْسَه يكسرُ أعطافَه ... والوردُ من وجنتيه يُلتقطْ(٤)
معتدلاً ضرباً وصوتاً معاً ... كما التقى للعين خدٌّ وخَطْ(٥)

ومنه قوله(٦): [مجزوء الكامل]

فكأنّني بك ناظرٌ ... في إثر صيدٍ أفلتا(٧)
لا تحسبنَّ جمالَ وجـ ... ـهِكَ دائماً لكَ مثبتا
فالخطّ يفعلُ ما علمـ ... ـتَ وما علمتَ فقد أتى(٨)

وقوله(٩): [مجزوء الرمل]

ولنا راحٌ كمثل النَّا ... ر في الكأسِ تأجّجْ
ومغّنٍ ساحرِ الألحا ... ظ ساجي الطَّرْفِ أدعجْ

---

(١) الثعالبي، تتمة اليتيمه: ٥١.
(٢) ك: رافد.
(٣) الثعالبي، تتمة اليتيمه: ٥٢.
(٤) ك، وتتمة اليتيمه: وجنته.
(٥) ت: العينْ.
(٦) الثعالبي، تتمة اليتيمة: ٥٢.
(٧) تتمة اليتيمه: ناظراً.
(٨) تتمة اليتيمه: وقد.
(٩) الثعالبي، تتمة اليتيمه: ٥٢.

فـــــإذا شـــــاء تـــغـــنّـــى وإذا شـــــاء تَـــغَـــنَّـــجْ

وقوله[1]: [المتقارب]

شــمــائــلُ مــشـــرقــةٌ عــذبــةٌ تــعـــادلُ رقّــتــهــا والــصّــفــاءْ
فــهــنَّ الــعــتــابُ وهــنَّ الــدمــوعُ وهـــنَّ الــمُــدام وهـــنّ الــهــواءُ

ومنهم:

٦ ـ أبو بكر علي بن الحسن البلخي القهستاني[2]

له في الأرض سياحة، كأنَّه يبغي لها مساحة، أو كأنَّه الهلال يقيسُ الدنيا بشبره، أو كأنَّه يمتحن نفسه في تجريب صبره، وكذا الدرّ يهجر البحور ليجاور النّحور، والغمامُ يجدّ السّير ليجدَ الأنامُ على وجهه الخير، والطير يضرب بجناحه الخفّاق يطلب في الدائرة الاسترزاق، وهذا الفاضل أدمن رحلةً شرقاً وغرباً، ووالى تنقّله يفارق صحباً ويرافق صحباً، كأنَّه قذاة لا يلتقيها جفنُ إلَّا كرها[3] ولا تخرج من عين إلّا وكأنَّها لفقده بالدموع مرها[4]، وله كلّ بديعة تسحُر الفطن، وتسخر بمن لاقتْ فما تستقرّ بها دارٌ ولا وطن[5].

من ذلك قوله[6]: [البسيط]

أقمتَ لي قيمةً مذ صرتَ تلحظني شمسُ الكفاة بعيني محسن النَّظرِ
كذا اليواقيت فيما قد سمعتُ به من لطف تأثير عين الشمس في الحجر[7]

---

(١) ساقطة من ك، الثعالبي، تتمة اليتيمه: ٥٣.
(٢) انظر ترجمته: الثعالبي، تتمة اليتيمه، ٧٣ العماد الأصفهاني، دمية القصر: ٢/٢١١، ياقوت معجم الأدباء: ٤/١٦٧٧.
(٣) ط: إلا كها.
(٤) ط: مرة.
(٥) يصر... وطن: ساقطة من ك.
(٦) الثعالبي، تتمة اليتيمه: ٧٣.
(٧) به: ساقطة من ط.

ومنه قوله[1]: [السريع]

يـامـا لـهـذا الـقـلـبِ لا يـرعـوي ... وقـد درى أن قـد هـوى مَـنْ هـوي

هـوى بـبُـسـتٍ وبـبـلـخٍ هـوىً ... ثـانٍ فـمـا هـذا الـهـوى الـغـزنـوي

ثـلاثـةٌ والـحـقُّ فـي واحـدٍ ... والـقـول بـالإثـنـين لـلـمـانـوي[2]

وإنّ تـثـلـيـثَ الـنّـصـارى لَـمـنْ ... يـديـن بـالإسـلام لا يـسـتـوي

وقوله في عُجّةٍ اتّخذت بين يديه[3]: [البسيط]

جـاء الغلامُ بمقلاة فأفرَشَهـا جمراً ... وجمرُ الطَّوى في الجوفِ يلتهبُ[4]

وجاء بالبيض مثل الدرِّ يفلقه ... فيها وللدهر صوتٌ بينها لجب[5]

فأُخرجتْ مثل قرصِ الشَّمسِ مُشرقةً ... كـأنّها فضّـة قـد مسَّها ذهبُ

[٢٩٣] ومنهم:

٧ ـ مهيار بن مَرْزَوَيةُ الديلمي[6]

توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائه، شعره يذوب لطفاً، ويذود عيناً تعير سواه طرفا، ذهب مذاهب العشّاق، ونهب مذهب معانيهم الرّشاق، وولع بمنهوك[7] الأعاريض ومتروك القريض، وأخذ من الأوزان أخفّها، وركب من البحور أشفَّها، وحّلى[8] شعره من

(١) الثعالبي، تتمة اليتيمه: ٧٣.

(٢) البيت ساقط من م.

(٣) الثعالبي، تتمة اليتيمه: ٧٥.

(٤) م: الجوف تجب.

(٥) اليتيمة وط: للدهن، ط: يغلقه

(٦) انظر ترجمته: مقدمة ديوان مهيار الديملي، دار الكتب المصرية ١٩٢٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥/ ٣٥٩ ابن الجوزي، المنتظم: ٩٨٤/٨.

(٧) م: بمنهول.

(٨) ك: وحكى.

الزحاف بما لذَّ قليله وحسن وإن كان معيباً كالحورَ[1] في الطرف،أو ماهذا قبيله.ومذهبه في التشيّع ماله عنه مذهب، ولا منه مهرب ولا مرهب، ويقال إنَّه أسلم على يد الشريف الرضي، ثم كان بالرفض غير المرضي. قال له ابن برهان: يا مهيار قد انتقلتَ بإسلامك في النار من زاوية إلى [٢٩٤] زاوية، فقال: وكيف ذالك؟ فقال: كنتَ مجوسياً فصرتَ تسبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قلت: ومهيار معدود من الكّتاب إلّا أنني لم أذكره فيهم، لأنَّني لم أقف له إلّا على الشعر العالي على الشّعرى مَرقى بيوته، الباقي بقاء النّجم دوام ثبوته، وقد قال فيه الباخرزي[2]: هو شاعر لــه في مناسك الفضل مشاعب[3]، وكاتب تتجلّى تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب، وما في قصيدة من قصائده بيت تتحّكم عليه لو ولا ليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الزمان المذنب من الذنوب.

وقد اختار ابن الصيرفي[4] ديوانه، وأثنى عليه في ذلك ثناءً أذكر عنوانه، قال يعني نفسه في اختياره واقتصاره على الجيّد من مختاره، وأدّاه سعيه الآن[5] إلى أن يعتمد على شاعر يتخيّر من إحسانه، ويتفسّح في ميدان ديوانه، ورأى أنَّ إغزر الشعراء فتوناً، وأكثرهم غرراً وعيوناً مهيار بن مرزويه الديلمي وله ما يستعدي ضروب الافتنان والطرب، ويزيد به على أكثر مَنْ هو عريق في العرب، على أنَّه قد حكى أنَّ أصل الديلم من بني ضبّة، وأنَّ هؤلاء الضبّيين هم الذين افتضّوا عذرة السكنى في بلادهم، ثم قال بعد تاريخٍ ذكره: فأمّا مهيار فإنَّ كثيراً من الشعراء يعترفون بقصورهم عنه فيما يقرضونه، وجماعة من العلماء يبالغون فيما يصفونه به ويقرظونه إلّا أنَّ صحيح شعره لا يوجد قِلَّه تعذّرا[6]، والنسخ المرضية منه عزيزة حتى إنَّها لا تكاد ترى، ثم قال إنَّه وقف على جزء من ديوانه عليه

---

(١) ط: كالخور.

(٢) دمية القصر: ٢٨٤/١.

(٣) ت: مشاعر.

(٤) عصام عبد علي، مهيار الديملي، حياته وشعره: ٨٤.

(٥) ك: إلا أن.

(٦) ط: ولا تقذرا.

بخط أبي الحسن الصقلي. قال علي بن عبد الرحمن: ما يعرف مقدار ما وهب لأبي الحسن [٢٩٥] مهيار من صناعة النظم إلّا مَنْ تبحّر في شعره ووقف على ما فيه من التصرف وحسن الاختراعات، وصحة التشبيه، ولطف التخلص، وبُعد المرامي مع حلاوة لفظ، وجزالة معنى ورصف وتطرف يخلطه بأساليب عشّاق العرب وينافر[١] به عجرفية العجم.

قلت: وقد وفّاه ابن الصيرفي حقّه بغير حيف، ونقده نقد[٢] الصيارفة فرآه خالصاً من الزيف إلّا أنَّه استجود من دنانيره ما هو المشوف المعلم، واختار من ذهبه المنقود النقد[٣] المسلم، وأجرى عليه المعاملة إلا أنها لا تجوز على مَنْ لا يفهم، وقدر بها القيم إلا أن كل دينار منها تحسبُ البِدَرَ منه بدرهم، هذا في قيمة التثمين قيمة ما حده الصيرفي بيعه للثمين.

ومن المختار له قوله[٤]: [السريع]

لا والـذي لـو سـاء لـم أعـتـذر ... فـي حـبـه مـن حيث لـم أذنـبِ[٥]
مـا حـذَّرت ريحُ الـصَّـبـا بـعَـده ... لـثـامـهـا عـن نـفـسَ طـيّـب[٦]
ولا حـلا الـبـذُل ولا الـمـنـع لـي ... مـذ هـو لـم يَـرْضَ ولـم يـغـضـبِ

ومنه قوله[٧]: [الطويل]

تَبسَّمُ عن بيضٍ صوادع في الدُّجى ... رقـاقٍ ثـنـايـاهـا عِـذابٍ غُـروُبـهـا
إذا عَـادت الـمـسـواكَ كـان تـحـيّـةً ... كأنَّ الذي مسَّ المساويك طيبُها[٨]

---

(١) م: يسافر.
(٢) ساقطة من ط.
(٣) ساقطة من ط.
(٤) الديوان: ٧٦/١.
(٥) الديوان: الذي إن شاء، ولا ساقطة من ت.
(٦) ط: ما حددت.
(٧) الديوان: ٤٥/١.
(٨) ط: إذا غادت.

وقوله[1]: [السريع]

يـا راكـبَ الأخـطـار تـهـوي بـه ... انـزل كُـفـيـتَ الـسَّـيـرَ يـا راكـبُ

مـالـك والـراحـةُ قـد أمـكـنـتْ ... تـشـقـى بـمـا أنـتَ لـه طـالـبُ

وقوله[2]: [الطويل]

يـلـوم عـلـى نـجـدٍ ضـنـيـنٌ بـدمـعـهِ ... إذا فـارق الأحـبـابَ جـفَّـتْ غـروُبـهُ

وهـل طـائـلٌ فـي أنْ يـكـثِّـر عـذَلـهُ ... إذا قـلّ مـن إصـغـاءِ سـمـعي نـصـيبُـهُ

وقوله[3]: [البسيط]

[٢٩٦] لك الغرامُ وللواشي بكَ التعب ... وكـلّ عذلٍ إذا جدَّ الهوى لَعبُ[4]

أما كفاه انصرافُ العيـن مُعْرضةً عنه ... وسـمـعٌ بـوقـر الـشَّـوق مـحـتـجـبُ

وما أسفتُ لشيء فاتنـي أسفـي ... من أن أعيشَ وجيران الغضا غَيَبُ[5]

لا يُبعـد اللهُ قلباً ضلَّ عندكُمُ ... لم يُغنني فيه نِشدانٌ ولا طلبُ[6]

سلبتمـوُه ولم تُفتُوا برجعـتهِ وربّمـا ... رُدَّ بـعـدَ الـغـارةِ الـسَّـلّـبُ

فأيـن ذمّتكم قبـل الفراقِ لـه ... أن لا يضامَ ولا تمشي به الرِّيَبُ[7]

أسيرةٌ لكُمُ فـي الغـدرِ حادثـةٌ ... تخصُّ أم رَجعت عن دينها العربُ

وقوله[8]: [الطويل]

وخـلـف سـتـور الـحّـي مَـنْ كـان بيـنـهُ ... على طول ما سترْتُ حبّيَ فاضحي[9]

---

(١) الديوان: ١/١٣٧.

(٢) الديوان: ١٣٣.

(٣) الديوان: ١/١٢٨، وقوله ساقطة من ت.

(٤) ط: بك العتب.

(٥) الديوان: فما أسفت لشيء فائت.

(٦) الديوان ظلَّ.

(٧) الديوان: إذ ما مكم.

(٨) الديوان: ١/١٨٣.

(٩) الديوان: وخلف الستور الرمم. م: سترت حي.

وهبت له عيني وقلبي وإنّما ... لعزته هانت عليَّ جوارحي[1]

وقوله[2]: [الوافر]

وما أتْبَعْتُ ظُعَن الحيّ طرفي ... لأغنمَ نظرةً فتكونَ زادي

ولكنيّ بعثتُ بلحظ عيني ... وراءَ الرَّكبِ يسألُ عن فؤادي

وقوله[3]: [الوافر]

نفضنَ الحبَّ أسمالاً وعندي ... لهنَّ على القِلى حبٌّ جديدُ

ورحْن وقد سفكْنَ دماً حراماً ... تصيح به الأناملُ والخدودُ[4]

ومنه قوله[5]: [الكامل]

وأخٍ رفعتُ له بحيَّ على السُّرى ... والنَّجمُ يسبحُ في غديرٍ راكدِ

فوعى وهبَّ يُحلُّ خيطَ جفونِهِ ... بالكُره من كفِّ النُّعاسِ العاقدِ[6]

حتى رَجَمْتُ اللّيلَ منه بكوكبٍ ... فَتَقَ الدُّجى وأضاءَ وجهَ مقاصدي

وقوله[7]: [الخفيف]

[٢٩٧] يا عقيدي على الغرامِ بلَيلٍ ... قم وفيّاً وغرُّكَ المأمورُ[8]

وأعرني إن كان ممّا يُعار الـ ... ـقلبُ لو كنت ممّن يعيرُ[9]

ومنه قوله[10]: [الكامل]

اللّيلُ بعد اليأسِ أطمعَ ناظري ... في عطفة السالي ووصل الهاجرِ

---

(١) ط: لفرقته هانت.

(٢) الديوان: ٢٧٢/١.

(٣) الديوان: ٢٨٧/١.

(٤) ط: ورمن.

(٥) الديوان: ٣٢١/١.

(٦) الديوان، ط: فهب.

(٧) الديوان: ٥٦/٢.

(٨) الديوان، ط: وغيرك.

(٩) الديوان: أو كنت أنت ممن....

(١٠) الديوان: ٧١/٢.

غلطِ الكرى بزيارةٍ لم أرْضَها ... مخلوسةً جاءت بكُرْهِ الزائرِ
هاج الرّقادُ بها غراماً كامناً ... فذممتُه وحمدتُ ليلَ السّاهرِ
هل عند ليلاتي الطوالِ ببابلٍ ... ردٌّ لأيامي القصار بحاجر[1]
قد رثْ على قتلِ النّفوسِ ضعيفةً ... يا للرجالِ من الضَّعيفِ القادرِ

ومنه قوله[2]: [الطويل]

رنا اللحظَة الأولى فقلتُ مجرّبٌ ... وكررّها أخرى فأحسستُ بالشٌّر[3]
فهل ظنَّ ما قد حرّم الله من دمي مباحاً ... له أم نام قومي عن الوتر[4]
لقد كنت لا أوتى من الصبر قبلَها فهل ... تعلمان اليوم أينَ مضى صبري
فأعدَى إليَّ الحب صحبةَ أهلهِ ... ولم يدرِ قلبي أنَّ داءَ الهوى يسري

ومنه قوله[5]: [الخفيف]

المغاني أخفى بقلبي من العذ ... لِ وإن هجْنَ لوعةً وزفيرا
يا مُعيري أجفانَه أنا أغنى ... بجفوني الغزار أن أستعيرا
لي فيكُمْ قلبٌ أُغيرَ عليه ... يوم سَلْعٍ ولا أسمَّي المغيرا[6]
وقتيلٍ لكم ولا يشتكيكم ... هل رأيتم قبلي قتيلاً شكورا

وقوله[7]: [الخفيف]

آه والشَّوق ما تأوّهتُ منه ... لِليالٍ بالسَّفْح لو عُدْنَ أخرى[8]

---

(١) ك: الطوال بسائل، والديوان: من رد أيامي.
(٢) الديوان: ٧٥/٢. ومنه ساقطة من ك.
(٣) الديوان: رمى اللحظة، ك: أحسست بالبشر.
(٤) الديوان: على الوتر، قد: ساقطة من ك.
(٥) الديوان: ١١١/٢.
(٦) الديوان: عهد أغير.
(٧) الديوان: ٤٠٦/١.
(٨) الديوان: آه وللشوق.

[٢٩٨] صِرْنَ دُهْماً من الدآدي وقد كنَّ بتلك الوجوهُ درعاً وقُمْرا[١]
أيُّ عينٍ أصابت الدار أقذى اللهُ بعدي أجفانَها وأضرا
وبقايا مواقدٍ يصفُ الجو د أباديدَ في يدِ الريحُ يُذرى[٢]
قَلِّبوا ذلك الرَّمادَ تصيبوا فيه قلبي إن لم تصيبوا الجمرا

ومنه قوله[٣]: [المتقارب]

عليّ لعيني اختيارُ الحبيب وإن خانني فإليّ الخيارُ
أحبُّ الجفاءَ على عزَّةٍ ولا أحملُ الوصلَ فالوصلُ عارُ[٤]

ومنه قوله[٥]: [المتقارب]

وأنشد خرقاءَ بالعاشقين تمدُّ إلى الفتكِ كفّاً صناعا[٦]
إذا استبطأتْ من دُجى ليلةٍ صباحاً أماطتْ يداها القناعا

وقوله[٧]: [المتقارب]

حملنَ نَشاوى بكأسِ الغرا مِ وكل غدا لأخيه رضيعا
أحبّوا فُرادى ولكنّهم على صيحةِ البينِ ماتوا جميعا

وقوله[٨]: [الرجز]

عدمتُ صبري فجزعتُ بعدكمُ ثمّ ذهلتُ فعدمتُ الجزَّعا
سلبتموني كبداً صحيحة أمس فردّوها عليّ قطعا

---

(١) الديوان: كن دهماً، ك: ذرعا وقمرا.
(٢) الديوان: مواقف يصف.
(٣) الديوان: ٣٦١/١.
(٤) الديوان: والوصل عار.
(٥) الديوان: ٢٠١/٢.
(٦) ك: للعاشقين.
(٧) الديوان: ٢٢٢/٢.
(٨) الديوان: ٢١٣/٢.

وقوله[1]: [المنسرح]

أكرهتُ عيني على الكرى طَلبَ الـ ... طـيـف ونـومـيَ لـولاه مـمـتـنـعُ[2]

حتى تـمـنيّتُ لـو سـهـرتُ مـع الـ ... رَّكـبِ وودَّ الـسـارون لـو هـجـعـوا

وقوله[3]: [الكامل]

إن شـاء بَعْدَهُمُ الحيا فلينسكبْ ... أو شـاءَ ظـلٌّ غـمـامـةٍ فـلـتـقـلـعِ[4]

فـمـقـيـلُ جـسـمـي في ذيـولِ ربـوعِـهـم ... كـافٍ وشـربـي مـن فـواضـلِ أدمـعـي

[٢٩٩] وقوله[5]: [مجزوء الكامل]

قـالـوا غـداً وعـدُ الـنَّـوى ... يـا بـردَهـا لـو لـم يـفـوا

هـل أنـتَ يـا قـلـبـي مـعـي ... أم مـعـهـم مـنـصـرفُ[6]

يـا زمـنـي عـلـى الـغـضـا ... مـا أنـتَ إلّا الأسـفُ

لـهـفـي عـلـيـك يـا ضـيـا ... لـو رَدَّك الـتـلّـهـفُ[7]

وقوله[8]: [الكامل]

لـم تـرْمـنـي الأيـامُ فـيـك بـعـائـرٍ ... هـي أسـهـمٌ وجـوارحـي أهـدافُ

أأذمّ فـاحـشَ صـنـعِـهـا فـي غـدرةٍ ... عـنـدي لـهـا أمـثـالُـهـا الآفُ[9]

---

(١) الديوان: ١٧٢/٢.

(٢) الديوان: أرقب الطيف، ونومي أولاه.

(٣) الديوان: ٢٥٥/٢.

(٤) الديوان: فليقلع، ط: شاء بعدمهم.

(٥) الديوان: ٢٨١/٢.

(٦) الديوان: يا قلب.

(٧) الديوان: ماضيا، لو رَدَّكَ التأسف.

(٨) الديوان: ٢٧٧/٢.

(٩) الديوان: فاحشن صبغها.

ومنه قوله[1]: [الخفيف]

سبحت والعيونُ مطلقةٌ تر ... عى وغابتْ وكلُها في وثاقِ[2]

لم تزل تُخدع للعيون إلى أن ... علّقتْ دمعةً على كلّ ماقِ[3]

وقوله[4]: [الكامل]

إنَّ التي علَّقْتَ قلبك ودَّها ... راحت بقلبٍ عنكَ غير عَلوقِ

عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيقِ[5]

ومنه قوله[6]: [الرجز]

كم بالغضا يا زفرتي على الغضا ... من شافعٍ رُدَّ وعهدٍ سُرقا

ونظرةٍ للهِ فيها حكمُهُ ... يوم تخاصِمُ القلوبُ الحَدَقا

وقوله[7]: [السريع]

مَنْ حكَّم الألحاظَ في قلبهِ ... دلَّ على مقتلِه النائلا[8]

سَلْ نافثَ السِّحر بنجدٍ متى ... حُوِّلَ نجدٌ بعدنا بابلا[9]

ومنه قوله[10]: [المتقارب]

تعجّلتُ يومَ اللِّوى نظرةً ... ولم أتلفَّتْ إلى الآجلِ

فياربِّ قلِّدْ دمي مُقلتي ... بما نظرتْ واعفُ عن قاتلي

---

(١) الديوان: ٢/٢٩٠.

(٢) الديوان، ط: سنحت، الديوان: والقلوب، وعاشت وكلها.

(٣) الديوان: العيون.

(٤) الديوان: ٢/٢٩٧.

(٥) ط: كلا القدين.

(٦) الديوان: ٢/٣٢٢.

(٧) الديوان: ٣/٥٢.

(٨) الديوان: النابلا.

(٩) ك: نافث السجن.

(١٠) الديوان: ٣/٦٤.

[٣٠٠] ومنه قوله[١]: [الكامل]

قُمْ غيرَ مُعتذرٍ ولا مُتشاقلِ ... فاقصص معي أثرَ الخليطِ الراحلِ[٢]
إن كان فَاتَكَ يومَ رامةَ نُصرتي ... فتغنّم الأخرى ببُرقةِ عاقلِ[٣]

وقوله[٤]: [الطويل]

أيا صاحبيْ نجوايْ يومَ سَويقةٍ ... أناةً وإن لم تُسعدا فتجملا[٥]
سَلا ظبيةَ الوادي وما الظبُي مثلها ... وأن كان مصقول الترائب أكحلا
أأنت أمرتِ البدر أن يصدع الدُّجى ... وعلّمتِ غصنَ البانِ أن يتميَلا
وأذكُرُ عذباً منْ رضابك سلسلاً ... فما أشرب الصَّهباءَ إلّا تعلّلا[٦]

ومنه قوله[٧]: [الرجز]

ظنَّ غداةَ البينِ أن قد سلما ... لّما رأى سهماً وما أجرى دما[٨]
فعاد يستقري حَشاه فإذا ... فؤادهُ من بينها قد عُدما
لم يَدْرِ من أين أُصيبَ قلبُهُ ... وإنّما الرامي درى كيف رمى
يا قاتلَ الله العيونَ خُلِقَتْ ... جوارحاً فكيف صارت أسهما

ومنه قوله[٩]:

كثير فيك اللوَّمُ ... وأين سمعي وهمُ[١٠]

---

(١) الديوان: ١٨٢/٣.
(٢) الديوان: الزائل.
(٣) الديوان: إن كنت.
(٤) الديوان: ١٩٤/٣.
(٥) ك: نحو كل.
(٦) الديوان: رضا بك مسكر.
(٧) الديوان: ٢٥٣/٣.
(٨) الديوان: غداة الخيف.
(٩) الأبيات ساقطة من ط.
(١٠) م: اللوام.

وأتــعــب الــمــكــلــف ... يــن نــاصــح مــتــهــمُ

وقوله[1]: [الرمل]

حَـمِّـلـوا ريــحَ الـصَّـبـا نـشـرَكُـمُ ... قـبـل أن تـحـمـلَ شـيـحـاً وخـزامـى[2]

وابعـثـوا أشبـاحـكـم لـي فـي الكَـرى ... أن أذنـتــم لـجـفـونـي أن تـنـامـا

ومنه، قوله[3]: [الطويل]

هـبي ذَنْـبَ قـلـبـي إنّـه يـومَ بـيـنـكِـم ... شـكـاكِ لـوجـدٍ أو لـروعـة بَـيْـنِ

فـمـا بـال عـيـنـي عـوقـبـت وهـي الـتـي ... سَعَت بينكم حتى عشقت وبيني[4]

[٣٠١] وقوله[5]: [الكامل]

دَعْ بـيـن جـلـدي والـعـظـامِ مـكـانـا ... يـسـعُ الـغـرامَ ويـحـمـلُ الأحـزانـا

واستَبْقِ طـرفـي ربّـمـا غـلـط الـكـرى ... بـطـروقِـه فـسـلـكـتـهُ وسـنـانـا

وقوله[6]: [الكامل]

عـيـنـي جَـنَـتْ يـا ظـالـمـيـن فـمـا لـكـم ... جـور الـقـضـاء تـعـاقـبـون جـنـانـي

مـا هـذه يـا قـلـبُ أوّلُ نـظـرةٍ ... أُخِـذَ الـبـريُء بـهـا بـذنـب الـجـانـي[7]

ومنه قوله[8]: [مجزوء الرجز]

ويـوم ذي الـبـان تـبـا ... يـعـنـا فـحـزتُ الـغَـبَـنـا

كـان الـغـرامُ الـمـشـتـري ... وكـان قـلـبـي الـثَّـمـنـا

---

(١) الديوان: ٣٢٨/٣. وفي ط: ومنه قوله.

(٢) الديوان: شيحاً وثماما.

(٣) الديوان: ٦٠٠/٤.

(٤) ت: عثقت.

(٥) الديوان: ٥٤/٤.

(٦) الديوان: ٩٨/٤.

(٧) الديوان: أول عثرة.

(٨) الديوان: ١٤٣/٤.

وقوله[1]: [الرمل]

ليت جسمي مع قلبي عندكم ... إنّه فارقني يوم افترقنا
أتّمناكم على الناس ومَنْ ... تركوه ومُني النَّفْسِ تمنّى[2]

وقوله[3]: [الوافر]

أرى صُوراً وشاراتٍ حساناً ... مصائدَ للطّماعةِ والأماني[4]
فأستذري بظلٍّ لم يَسَعْني ... وأستروي غماماً ما سقاني

ومنه قوله[5]: [الطويل]

وفي الرّكبِ لي ـ أن أنجد الركبُ ـ حاجةٌ ... أجلّ أسمَها أن تُقْتضى وأصونُ
يماطلني عنها المليُّ وقد درى ... على عذره أنَّ العهودَ ديونُ[6]
وعوّذني عّرافُ نجدٍ بذكرِها ... فأعلمني أنَّ الغرامَ جنونُ
تعوّذ داءً ظاهراً أن يُطبَّه ... فكيف له بالداء وهو دفينُ[7]

ومنه قوله[8]: [البسيط]

عَرِّضْ بغيري ودعني من ظنونِهمُ ... أن قيل مَنْ بَكُ يخفي الحبَّ في الظَّننِ[9]
وجنِّبِ العَتْبَ أمّا جئتَ زائرنا ... فأنتَ في العينِ أحلى منكَ في الأذنِ

---

(١) الديوان: ١٦٩/٤.
(٢) الديوان، ط: اليأس.
(٣) الديوان: ١٥٥/٤.
(٤) ت: وسادات.
(٥) الديوان: ١٥٩/٤.
(٦) الديوان: على غدره.
(٧) م: أن بطنه.
(٨) الديوان: ٢٨/٤.
(٩) الديوان: في طنونهم، يخفي الحق.

وقوله(١): [الطويل]

أحبّ أظمياء العـــدى مـــن قبيلهـــا ... وأهوى ترابَ الأرضِ ما كنتُ أهواها(٢)

[٣٠٢] يراها بعينِ الشوق قلبي على النّوى ... فيحظَى ولكـــن مَنْ لعينـــي برؤياهـــا

ولـيـــلٍ بـــذات الأثـل قـصَّرَ طـــولَـه ... ســـرى طيفـــها آهًا لـذكـــرته آها(٣)

تـخـطّـتْ إلـيَّ مـشـياً عـلـى الـهـوى ... وأهـوالـه لا أصـغـر الـلـهُ مـمـشـاهـا(٤)

ومنه قوله(٥): [الرمل]

قـــال واشـــيـــهـــا وقـــد راودتُـــهـــا ... رشـفـةً تـبـرد قـلـبـي مـن لـمـاهـا(٦)

لا تَـــسُـــمْـــهَـــا فَـــمَـــهَـــا إنَّ الـــذي ... حـــرمّ الـــخـــمـرةَ قـد حـرَّمَ فـاهـا

وقوله(٧): [الوافر]

أجـيـرانَ الـحـمـى مَـنْ لإبـنِ لـيـلٍ ... أتـــىُ مـــســـتـــرشـــداً بـكـــمُ فـتـاهـا

ولـــمَّـــا كـــنـــتـــمُ يـــومَ الـــثـــنـــايـــا ... مـنـيَّـةَ نـفـســـه كـنـتـمُ مـنـاهـا(٨)

وقوله في الطيف(٩): [الطويل]

قضى دينَ سُعدى طيفُهـــا المتأوِّبُ ... ونـوِّلَ إلّا مـــا أبـى الـمـتـحـوِّبُ(١٠)

فـمـثّـلـهـــا لا عِـطْـفُـهـــا مُـتـشـمِّـسٌ ... ولا مَسُّها تحت الكرى متصعب(١١)

---

(١) الديوان: ١٨٣/٤.

(٢) الديوان/ ط: لظمياء.

(٣) الديوان: لذكرتها.

(٤) الديوان: وأخطاره لا يبعد الله ممشاها.

(٥) الديوان: ١٨٩/٤، وك: وقوله.

(٦) ك: واردتها.

(٧) الديوان: ١٧٧/٤.

(٨) الديوان: يوم التنائي.

(٩) الديوان: ٥١/١.

(١٠) ك: ما أتى.

(١١) ط: متعصب.

فحبى نشاوى من سُرى الليل ألصقوا جنوباً بجنب الأرض ما تتقلَّبُ[1]
ألا ربّما أعطتك صادقةَ المنى محادثةُ الأحلام من حيث تكذبُ[2]

وقوله[3]: [الطويل]

خيالٌ على الزوراءِ صدَّقتُ فرحةً به خدعات اللَّيل والصّبحُ أصدق
عجبتُ له أدنى البعيد وسمَّح الـ بخيل وأهدى النوم وهو مؤرّقُ
ونبّه من أيام جمعٍ لبانةً يكاد لها جمعُ الضَّلوعِ يفرَّقُ[4]

وقوله[5]: [مجزوء الكامل]

زارتْ وتحت خدودنا رُكَبُ المطيّ وأسؤقُه
فتعطّرت بذيولها كُتُبُ الغوير وأبرقُه
[٣٠٣] واسترجعت باقي كرىً بتنا أختطافاً نسرقُه

وقوله[6]: [الرجز]

لقد سرى بين الغَرار والكرى طيفٌ لها ردّ الظلامَ فَلَقا[7]
فَقُمْتُ ليس غير طرفي ويدي أنفضُ رحلي وأقصُّ الطُّرقا[8]
ثمّ وهمتُ أنَّ بدراً زارني فبتُّ لا أسأل إلّا الأُفقا

وقوله[9]: [مجزوء الرجز]

---

(١) الديوان، ط: تحيي، الديوان: بجلد الأرض.
(٢) الديوان: مصادقه المتى.
(٣) الديوان: ٣٠٢/٢.
(٤) الديوان: منيه.
(٥) الديوان: ٣١١/٢.
(٦) الديوان: ٢٢٢/٢.
(٧) الديوان: وما سرى.
(٨) الديوان: فقمت أجلو.
(٩) الديوان: ٢٦٩/٣.

ضنَّت عليكَ يقظَى وسمحتْ بالحُلُم[1]
سماحةً ليس على باذِلِها من غُرمِ

ومنه قوله[2] [المنسرح]

وزائرٍ قُرِّبَتْ زيارتُه من آنِسٍ بالظَّلام مِحتشمِ[3]
يعرفُ رحلي بين الرِّكاب برجـ ـعان التشكّي وأنَّة النّغم[4]
ثم دنا جاذباً عطافي والـ ـخوفُ يلوّي منه فقال: قُم
قُم لي فلولاك لم أجب خطراً قلت ولولا سراكَ لم أنَم[5]
أكرومةٌ للدّجى وهبتْ ذنو بَ الصّبحِ فيها لشافعِ الظُّلَمِ

وقوله في المديح[6]: [الوافر]

وسيّدُ قومِه مَنْ سوّدوه بلا عَصَبيّةٍ وبلا تحابِ[7]
وإن كان الفتى لأبيه فرعاً فإنَّ الغيثَ فخرٌ للسَّحابِ[8]

وقوله[9]: [الطويل]

وَفَيْتَ لآباءٍ تكفَّلتَ عنهمُ ببأسِكَ ما سنّوا فخاراً وسنَّروا[10]
وجئتَ بمعنى زائدٍ وكأنَّهم وما قصّروا عن غايةِ المجدِ قصّروا

---

(١) الديوان: في الحلم.
(٢) الديوان: ٢/٢٨٢.
(٣) الديوان: فزانا.
(٤) الديوان: من الركاب.
(٥) م: فلو لا لم.
(٦) الديوان: ١/٣٧١.
(٧) الديوان: وبلا محابي.
(٨) الديوان: لأبية فخراً.
(٩) الديوان: ٢/١٠٠.
(١٠) الديوان، م: تكلفت، الديوان: الفخار.

وقوله[1]: [البسيط]

قد أفقرتَك العطايا والثناء غنيّ ... وأنصَبَتْكَ العُلى والراحةُ التَّعَبُ[2]

عِزّي بنفسي ولكن زادني شرفاً ... أنّي إليكم إذا باهلتُ انتسبُ

[٣٠٤] ومنه قوله[3] [الطويل]

محيطٌ بأقطارِ الإصابةِ رأيُه ... بديهاً ورأيُ النَّاس مختمرٌ غِبُّ[4]

تصوّر من حُسْنٍ وحزمٍ ونائلٍ ... ففي الذنب منه البدرُ والبحر والهُضْبُ[5]

منها[6]:

وأستعتبُ الأيامَ وهي مُصرّةٌ ... بهيبتهم حتى تفيءَ فُتعتبُ

فلو قلتُ إنّي في مديح سِواهُمُ ... صدقتُ لقال الشِّعرُ في السّر تكذبُ

فما كلُ ما استوضحت فيه هدايةٌ ... وليس ضلالاً كلّ ما تتنكّبُ

وقوله[7]: [الكامل المرفّل]

لا توسعنّي من نوا ... لِكَ فوق ما يسعُ امتداحي

دعني أطيرُ بشكرهِ ... ما دام يحملني جناحي

ومنه قوله[8]: [الكامل]

من حوله غُررٌ لهُمُ وضّاحةٌ ... تبيَضُّ منهنَّ الليالي السُّودُ[9]

---

(١) الديوان: ١/١٣١.

(٢) الديوان: وأفقرتك، والراحة النصب.

(٣) الديوان: ١/١٤٩.

(٤) الديوان: محيط بآفاق.

(٥) ت،م: الذنب، وفي الديوان: والعضب.

(٦) الديوان: ١/١٤٣، ومنها ساقطة من ك.

(٧) الديوان: ١/١٩٠.

(٨) الديوان: ١/٣٢٨. ومنه قوله: ساقطة من ك.

(٩) م: من حولهم.

وإذا أناخ بـه الـوفـودُ رأيـتَـهـم كـرمـاً قـيـامـاً والـوفـودُ قـعـودُ
ومـضـى يُـريـدُ الـنَّـجـمَ حـتـى حـازه شـرفـاً فـقـال الـنـجـم: أيـن تـريـدُ؟[1]
أفـنـى الـثـراءَ عـلـى الـثـنـاءِ لـعـلـمِـه أنَّ الـفـنـاءَ مـع الـثـنـاءَ خـلـودُ[2]

وقوله[3]: [الوافر]

فـتـى عُـقِـدَتْ تـمـائـمـهُ فـطـيـمـاً عـلـى أُكـرومـةٍ ووفـاءِ عـهـدِ[4]
ورتَّـبـه عـلـى خـلـق الـمـعـالـي غـرائـزُ مـن أبٍ عـالٍ وجَـدٌّ[5]
فـمـا مـجَّـتْ لـه أُذنٌ سـؤالاً ولا سـمـحـتْ لـه شـفـةٌ بّـردِ

وقوله[6]: [الرجز]

[٣٠٥] قد أفسدوا الدّنيا على أبنائِها فـمـا تـرى مـثـلـهـم فـيـمـن تـلـدْ[7]
وفـي بـمـجـدِ قـومِـه مـحـمـدٌ فـبّـرهـم وربـمـا عـقَّ الـولـدْ
ودّبـر الـدنـيـا بـرأي واحـد يـأنـفُ أن يـشـركَـه فـيـه أحـدْ
إذا اسـتـشـار لـم يـزد بـصـيـرة ولا يـلـوم رأيـه إذا ا سـتـبـد[8]

وقوله[9]: [الرجز]

اعـتـرفـتْ لـكَ الـعـدى إقـرارَنـا بـالـحـقِّ إذ لـم يـغـنـهـا إقـرارُهـا[10]

---

(١) الديوان: حتى جازه.
(٢) الديوان: الثناء وعلمه.
(٣) الديوان: ٢٦١/١.
(٤) الديوان: ووفاء عقد.
(٥) الديوان: وربنه.
(٦) الديوان: ٢٧٩/١.
(٧) الديوان: وأفسدوا الدنيا.
(٨) ساقطة من ط. وم: إذا سبد.
(٩) الديوان: ٩٢/٢.
(١٠) الديوان: واعترفت.... اعترافنا، لم يغنها انكارها.

ولـو رأتْ وجـهَ الـجـودِ جَـحَـدَتْ وإنَّـمـا ضـرورةً أمـرارهـا[1]

وقوله[2]: [السريع]

سَـلْ بـعَـلـيٍّ خـصـمَـه إنَّـنـا نـقـنـعُ فـيـه بـشـهـودِ الـخـصـامْ
يـخـبـرك مَـنْ يـحـسـدُه أنَّـه ضـرورةً واحـدُ هـذا الأنـامْ

وقوله يصف فرساً[3]: [الرجز]

وضـاربٌ عـلـى الـوجـيـهِ عـرقُـهُ بـأربـعٍ يَـشـقـى بـهـا الأوابـد
خـاضَ الـظَّـلامَ واهـتـدى بـغـرَّةٍ كـوكـبُـهـا لـمـقـلـتـيـه قـائـدُ
يـنـصـاعُ كـالـمـريـخ فـي اتّـقـادِه وأنـتَ فـوق ظـهـرهِ عـطـاردُ[4]

وقوله[5]: [المتقارب]

كـريـمٌ بَـعـدك أَغْـنَـيْـتَـه إذا أنـتَ جـئـتَ لأفـقـارهِ[6]
كـأنّـكَ أولُ أحـبـابِـه إذا كـنـتَ آخـرَ زوّارِه

وقوله[7]: [الكامل]

أَنْـفـقـتُ كـلَّ مـودَّةٍ أحـرزتُـهـا سَـرَفـاً ورحـتُ بـودّه مـتـربّـصـا[8]
وخـبـرتُ قـومـاً قـبـلـه وخـبـرتُـه فعرفتُ مولى السّيف من عبدِ العصا[9]

---

(١) الديوان، ك،م: اقرارها.
(٢) الديوان: ٣/٣٢٠.
(٣) الديوان: ١/٢٩٥.
(٤) الديوان: في النهاية.
(٥) الديوان: ٢/١١٨.
(٦) أنت ساقطة من ت. والإضافة من الديوان وط: كريم يعدّك.
(٧) الديوان: ٢/١٤٧.
(٨) م: شرفاً.
(٩) م: شرفاً.

[٣٠٦] ومنه قوله[1]: [المتقارب]

ولـمـا بَـرَزَتْ تُـرائـي الـهـلالَ ... مـضـى آيـسـاً مـنـه مَـنْ يـطـمـعُ
لأنّـهـم أنـكـروا أن يـروا ... هـلالاً عـلـى قـمـرٍ يـطـلـعُ

وقوله[2]: [الكامل]

والـبـدرُ مـن أنـوارِ وجـهـكَ خـاشـعٌ ... يـشـكـو وشـكـوى مـثـلـه اسـتـعـطـافُ
لـكَ دونـه شـرفُ الـنَّـهـار وحـظّـه ... مـن لـيـلِـه الإظـلامُ والإسـدافُ
وإذا اسـتّـتـم فـلـيـلُـه مـن شـهـره ... نـصـفٌ وشـهـرك كـلُّـه أنْـصـافُ[3]

وقوله[4]: [مجزوء الرجز]

لا يـلـبـثُ الـوفـرُ الـجـمـيـ ... ـعُ أن يُـشـتَّ شـمـلـه
ولا تـكـون يـده ... لـمـالـه مـسـحـلّـه
مـكـان كـلّ درهـمٍ ... مـن كـفِّـه لـقِـبـلـه[5]

وقوله[6]: [الطويل]

لـعـاذلِـه حـقٌّ عـلـى مَـنْ يـزورُه ... لـكـثـرةِ مـا يُـغـريـه بـالـلّـوم عـاذِلُـه[7]

وقوله[8]: [الطويل]

كأنَّ النَّدى دينٌ له كلّما انقضَتْ ... فـرائـضُـه عـنـه تَـلَـتْـه نـوافِـلُـه

---

(١) الديوان: ٢/١٨١.
(٢) الديوان: ٢/٢٨٠، وقوله: ساقطة من ك.
(٣) ك: استتم قليله.
(٤) الديوان: ٣/١٥٠.
(٥) الديوان، ط: فكان.
(٦) الديوان: ٣/٨٤.
(٧) الديوان: ما يغريه بالجور، ك: باللوام.
(٨) الديوان: ٣/٨٤ وقوله ساقطة من ك.

وقوله(١): [الكامل]

وافى الحجا ويخال أن برأسه ... في الحربِ عارضُ جِنَّةٍ أو أخْيَلِ(٢)
ما قنَّعتْ أُفقاً عجاجةُ عارةٍ ... ألّا تخرَّقَ عنه ثوبُ القسطلِ(٣)

وقوله(٤): [البسيط]

أدارُكَ الأُفقُ العالي أم اعتمصتْ ... بها السَّماءُ يقيناً أنّها حَرَمُ
أَمْ الكواكبُ من شوقٍ إليكَ هَوَتْ ... ترجو نداكَ فمجموعٌ ومنفصمُ(٥)
أم أنتَ يوسفُ موعوداً وقد سجدتْ ... لك النُّجوم وهذا كلّه حُلُمُ

وقوله(٦): [البسيط]

رَسْمٌ من الملكِ كان البخلُ عطَّلَه ... أَنَشْرَتَ فيه بني كسرى ومارسموا(٧)
[٣٠٧] نُعْمَى على العُجْم خصَّتهم كرامتُها ... لا بل تساهَمَ فيها العُربُ والعجمُ
قومٌ يرون القِرى بالنارِ يُكسبُهم ... فخراً وقومٌ يرون النارَ ربَّهمُ

وقوله(٨):[الكامل]

ضربوا بمدرجةِ السبيل قبابَهم ... يتقارعون بها على الضِّيفانِ
ويكاد موقدهم يجودُ بنفسِه ... حبّ القِرى حطباً على النيرانِ

ومنه قوله(٩): [البسيط]

---

(١) الديوان: ١٠٥/٣، وقوله: ساقطة من م.
(٢) ويخال: ساقطة من ك.
(٣) في ك: ثوب العسطل.
(٤) الديوان: ٣٦١/٣.
(٥) م: فجموع.
(٦) الديوان: ٣٦٣/٣.
(٧) الديوان: من النحل كأن الملك، ط: من الملك كأن البخل.
(٨) الديوان: ٥١/٤.
(٩) ديوانه، ١٣٧/٤.

وعـمَّ جـوُدك حـتـى الـمـزنُ يـنـشـده ... هـذي الـمـكـارم لا قـعـبانَ من لـبـنِ[1]

ظـفـرتُ مـنـه بـكـنـزٍ مـا نـصـبـتُ لـه ... سـعـيـاً ولا كـدَّنـي مـعـطـيـه بـالـمـنـنِ

ومـا ذمـمـتُ زمـانـي فـي مـعـاتـبـةٍ ... وحُـجَّـتِـي بـك إلّا وهـو يـخـصـمـنـي

ومنه قوله[2]: [مجزوء الرجز]

ذو غُـرَّةٍ أعـدى بـهـا الـ ... ـبـدرَ الـسَّـنَـاءَ والـسّـنـا

أفـقـره سـمـاحُـه ... وذلـك الـفـقـرُ الـغـنـى

وقوله[3]: [الرجز]

وفـي فـؤادي لـهـواكَ رتـبـةٌ ... لا يـصـلُ الـعـشـقُ عـلـى مـكـانِـهـا[4]

يـسـتـأذُن الـنَّـاسَ عـلـيـهـا فـمـتـى ... مـا حُـجُـبـوا فـادخـل بـلا اسـتـئـذانـهـا

ومنه قوله[5]: [الطويل]

كـريـمٌ إذ صَـمَّ الـزمـانُ فـجـودهُ ... سـمـيـعٌ لأصـواتِ الـعُـفـاةِ أذيـنُ

تـحـلَّـق يـبـغـي مـوطـنـاً بـعـلائِـه ... فـأصـبـح فـوقـاً والـكـواكـبُ دونُ[6]

منها[7]:

وأرجـوكَ لـي حَّـيـاً وأرجـو لـوارثـي ... نـداكَ وجـسـمـي فـي الـتـراب دفـيـنُ

إذا صـانَـكَ الـمـقـدارُ عـن كـلّ حـادثٍ ... فـوجـهـيَ عـن ذلّ الـسـؤالِ مـصـونُ[8]

---

(١) العجز هنا صدر بيت من قول والد أميّة بن ابي الصلت ي مدح سيف بن ذي يزن، وهو:

هـذي الـمـكـارم لا قـعـبـان مـن لـبـن ... شـيـبـا بـمـاءٍ فـعـادا بـعـدُ أبـوالا

(٢) الديوان: ٤/١٤٤.

(٣) الديوان: ٤/١٦٧.

(٤) ك: إلا مكانها.

(٥) الديوان: ٤/١٦١.

(٦) الديوان، ط: وحلّق، الديوان: لعلائه.

(٧) الديوان: ٤/١٦٥.

(٨) ك: عن ذاك.

ومنه قوله[1]: [السريع]

[٣٠٨] يا باسطاً من يده مزنةً ... يبسمُ منها البلدُ القاطبُ[2]

ما زال تنكيلك بالمجرم الـ ... ـمُصرِّ حتى خافَكَ التائبُ

وقوله[3]: [الطويل]

فداؤك مَنْ يشقى بسعدك جدُّه ... ويحييك طيبُ الذكرِ وهو دفينُ

يساميك لا كسرى أبوه ولا له الـ ... ـمدائنُ دارٌ والجبالُ حصونُ[4]

ولا صَّر أعوادُ السرير به ولا ... تغضن تحت التاج منه جبينُ

وقوله[5]: [الطويل]

وللحبِّ منّي ما أمنتُ خيانةً ... محلَّه قلبٌ قلّما يتقلَّبُ

وما كلّما فارقتُ أشربُ أدمعي ... ولا كلّما غنّى الحمامُ أطّربُ[6]

وقوله[7]: [الوافر]

وما ألقى بغير الصّبر قَرْناً ... لعلّي أجتني ثمراتِ صبري[8]

وما يخشى الصديقُ شبا لساني ... على عرضٍ ولا لسعات فكري[9]

ومنه قوله[10]: [الكامل]

ولقد أضمُّ إلي فَضْلَ قناعتي ... وأبيتُ مشتملاً بها متسربلا[11]

---

(١) الديوان: ١٣٨/١.
(٢) الديوان: من كفه.
(٣) الديوان: ٣٩/٤.
(٤) م: ألا كسرى.
(٥) الديوان: ١٤٢/١.
(٦) الديوان: أشرب دمعتي، ط: أسرب.
(٧) الديوان: ٦٧/٢.
(٨) الديوان: فلا ألقي، ك: وما أرى.
(٩) الديوان: ولا يخف الصديق.
(١٠) الديوان: ١٣٨/٣.
(١١) الديوان: بها مترملا.

وأرى العدوَّ على الخصاصةِ شارةً ... تصف الغني فتخالني متمولا[1]
وإذا أمرؤ أفنى الليالي حسرةً ... وأمانياً أفنيتُهنَّ توكّلا

وقوله[2]: [الوافر]

وهبتك للحريص عليكَ لّما ... بلوتُكَ في القساوةِ والتجني
ولّما كان بعضُ النوم عاراً ... ملكتُ على الكرى أهدابَ جفني[3]

وقوله[4]: [الطويل]

فَمُدت إليها بالرّدى يُد كاسرٍ ... وكان يقيها المجدُ من يدِ ثاقبِ
بكتْ أدمعاً بيضاً ودمت جباهها ... فتحسبُها تبكي دماً بالحواجبِ

[٣٠٩] منها[5]:

إذا كان سهمُ الموتِ لا بدَّ واقعاً ... فياليتني المرميُّ من قبلِ صاحبي
متى دنَّس الحزن السلّو غسلُتهُ ... فعاد جديداً بالدموع السواكبِ[6]

وقوله[7]: [الطويل]

بزعميَ أن يسري غزيٌّ من الأسى ... إليك ولم تُفْللِ بنصري كتائبه[8]
إذا سَلَّم البدرُ التمام فهيّنٌ ... على اللّيل أن تهوي صغاراً كواكُبه

---

(١) الديوان: وأرى الغدو، م: شادة.
(٢) الديوان: ٤/١٤٨.
(٣) الديوان: ملكت على النوى، ك: أملكت على.
(٤) الديوان: ٥٦.
(٥) الديوان: ٥٩/١، ك: وقوله.
(٦) الديوان: إذا دنس.
(٧) الديوان: ٧٥/١.
(٨) الديوان: برغمي.

وقوله[1]: [الكامل]

ووراء ثـأرك غـلـمـةٌ لـسـيـوفـهـم ... في الروع من مهج العدى ما اختاروا[2]

يـتـهـافـتـون عـلـى الـمـنـون كـأنـهـم ... حـرصـاً فـــراشٌ والـمـنـيـــة نـــارٌ

وقوله[3]: [الكامل]

وإذا عَـدَدْتَ سـنـيَّ لـم أكُ صـــاعـداً ... عـددَ الأنـابـيـب الـتـي فـي صَـعـدتـي

وألامُ فيك وفيك شبتُ على الصِّبا ... يـا جـــور لائـمـتـي عـلـيـكَ ولـمتّـي

وقوله[4]: [الكامل المرفل]

وتـقـــول لـلـعـذّالِ مـــرضـيـة ... شـيَّـبْـتُـهُ مـــن حـيـث لا يـدري[5]

قـبّـلـتُ شـكـــرانـاً عـــوارضَـه ... عـمـداً فـأعـــدى شـعـره ثـغـري[6]

وقوله[7]: [الطويل]

تـعـيبُ عـليَّ الشَّيبَ خنساءُ أن رأت ... تـطـلّـــع ضـوء الـفـجـرِ تـحـت هـزيـعِ

ومـا شبتُ لـكـن ضـاع مـمـا بـكـيـتـكـم ... سـوادُ عِـذاري فـي بـيـاضِ دمـوعـي[8]

وقوله[9]:[الكامل]

بَـعُـدَتْ بـآثـارِ الأنـيـسِ عـهـوُدهـا ... فـوحـوشُـهـا فـي نـجـوةٍ أن تُـقـنـصـا

---

(١) الديوان: ٧٥/١

(٢) الديوان، ط: من الروع.

(٣) الديوان: ٤٢١/١.

(٤) الديوان: ٣٧٠/١.

(٥) الديوان: وتقول للعذال مغضبةً.

(٦) الديوان: قبلت عصياناً.

(٧) الديوان: ١٩٨/٢.

(٨) الديوان: فيما بكيتكم.

(٩) الديوان: ١٤٥/٢.

وكأنَّ جاثمةَ الثغام بعُقرِها ... أشياخُ حَيٍّ جالسين القرفصا[1]

وقوله[2]: [الكامل]

لمن الطّلول كأنهنَّ رقومُ ... تصحى لعينكَ تارةً وتغيمُ[3]

ما كدت أعرفُ أنهنَّ نشيدتي ... حتى تحدَّث بينهنّ نسيمُ[4]

[٣١٠] ومنه قوله[5]: [الكامل]

يا سيف نصري والمهنّد تابعٌ ... وربيع أرضي والسحابُ مُصافُ[6]

أخلاقُك الغرّ النميرةُ مالَها ... حملتْ قذى الواشين وهي سلاف[7]

والإفكُ في مرآةِ رأيكَ مالَه ... يخفى وأنتَ الجوهرُ الشفّافُ

وقوله[8]: [الكامل]

عَيشٌ كلا عيشٍ ونفسٌ مالها ... من هذه الدنيا سوى حسراتها

ويزيدُها جَلَدا وفرَط تجمل ... بين العدى الإشفاقُ من إشماتها[9]

إن كان عندك يا زمانُ بقيةٌ ... مما يضام به الكرام فهاتِها

وقوله[10]: [الكامل]

ما إن ضنيتُ مع الظنونِ بصاحبٍ ... إلّا سمحتُ به مع التحقيقِ[11]

---

(١) ت، ط: النعام.

(٢) الديوان: ٨/٤.

(٣) في ت، ط: تصحى.

(٤) الديوان، ط: ما كنت.

(٥) الديوان: ٢٧٨/٢.

(٦) الديوان: والمهند مانع. والسحاب: ساقطة من ك.

(٧) الديوان: الغر الصفايا.

(٨) الديوان: ١٦٤/١.

(٩) الديوان: فرط تجلد.

(١٠) الديوان: ٢٩٨/٢.

(١١) الديوان: ضننت على، على التحقيق.

لا يُضحك الأيام كذبُ مطامعي إلّا إذا طالبتُها بصديقِ

وقوله[1]: [الكامل]

ما موتُ حظّي إنَّ مثليَ ممكنٌ لكن كثرتُ على الزمان فملَّني[2]
مّما أبثّك أنّنا في أرضنا لا يعرف الإحسان غير مؤبّنِ[3]

وقوله يصف شعره[4]: [المنسرح]

يُظهرُ منها السرور حاسدُها ضرورةَ الحقِّ وهو مكتئبُ
يطربُه البيتُ وهو يحزنُه ومن أنينِ الحمامةِ الطَّرَبُ[5]

وقوله[6]: [الوافر]

تبادرُ تلقطُ الأسماع منها عن الأفواه ما نثرَ النشيدُ[7]
تسيرُ بوصفِكم وتقيم فيكم خوالدُ فهي قاطنةٌ شَرودُ[8]

وقوله[9]: [الكامل]

[٣١١] في كلِّ يوم بنتُ فكرٍ حرَّةٌ تغني ببهجتها عن التنميقِ
لم يُجْدِ لي تعبي بها فكأنّني مما يخيِّب ولدتُها لعقوقي[10]

---

(١) الديوان: ٣٢/٤. وقوله: ساقطة من ت، ك.
(٢) الديوان: ما فات حظي.
(٣) م: مما أثبك، الديوان: لا يذكر الإحسان.
(٤) الديوان: ٣٠/١.
(٥) ت: من أنين.
(٦) الديوان: ٢٩٢/١.
(٧) الديوان: نوادر تلقط.
(٨) الديوان، م: نسير، الديوان: ونقيم.
(٩) الديوان: ٢٩٩/٢.
(١٠) م: العقوقي.

وقوله[1]: [مخلع البسيط]

يـا مَـنْ رأى بـالـلِّـوى بـريـقـاً تـقـدحُ نـيـرانَـهُ الـجـنـوبُ
كـأنَّ مـا لا مـنـه وهـنـاً عـلـى شـبـاب الـدُّجـى مـشـيـبُ

وقوله[2]: [الرجز]

آنـس بـرقـاً بـالـغـويـر لامـعـاً مـعـتـلـيـاً طـوراً وطـوراً خـاضـعـاً[3]
يخرقُ جيب الليلِ عن شمس الضحّى ثـم يـغـور فـيـعـود راقـعـاً

وقوله[4]: [المتقارب]

أيـا صـاحـبـي أيـن وجُـه الـصّـبـاحِ وأيـن غـدٌ صِـفْ لـعـيـنـي غـدا[5]
أسَـدُّوا مـسـارح لـيـل الـعـرا قِ أم صـبـغـوا فـجـره أسـودا

وقوله[6]: [البسيط]

يـا لـيـلـةً مـا رأتْـهـا أعـيـنُ الـغِـيَـرِ لـم يَـنْـجُ لـي قـبَـلـهـا صـفـوٌ مـن الـكَـدَرِ
يئستُ مـن صبحها حتى التفتُّ إلى وجـهِ الـعـشـاءِ أُعـزّيـه عـن الـسَّـحَـرِ
كم يوم سُخطٍ صفا لي منه ليلُ رضا حتى وهبتُ ذنوبَ الشَّمس للقمر

وقوله في وصف الليلة بالطول[7]: [مجزوء الرجز]

أرقـبُ مـن نـجـومِـهـا زوالَ أمـرٍ مـسـتـقـر
رواكـدٌ كـأنَّـمـا أفـلاكـهـنّ لـم تَـدُرْ

---

(1) الديوان: ٨٤/١.
(2) الديوان: ٢١٥/٢.
(3) الديوان: بالشُّريف. ك: با بغوير
(4) الديوان: ٢٦٣/١، وقوله: ساقطة من ت.
(5) الديوان: ويا.
(6) الديوان: ٣٨١/١.
(7) الديوان: ١٠/٢.

وكـلّـما قـلـتُ انـطـوى شـطـرٌ مـن الـلـيـل انـتـشـرْ
أسـألُـهـا أيـن الـكـرى؟ أيـن الـصـبـاحُ الـمـنـتـظَـر؟[1]
وكـلُّ شـيء عـنـدهـا إلا الـرقـاد والـسَّـحَـرْ
ومـاتـت الـشـمـسُ نـعـم فـكـيـف خُـلّـدَ الـقَـمَـرْ[2]

[٣١٢] ومنه قوله[3]: [الطويل]

وكم حَمَلَتْنا نبتغي المجدَ عندكم أو الرِّفْدَ فتلاءُ الذراعِ أمونُ[4]
كأنّا قتلنا الصّبحَ من طول خوضنا حَشَى ليلِها والصبح فيه جنينُ[5]

وقوله[6]: [الطويل]

إذا يبست أقلامُه أو تصامتْ فصارمُه رطبُ اللسانِ خطيبُ[7]
يُرى كلَّ يومٍ لابساً دمَ فارسٍ له جسدٌ فوقَ التُرابِ صليبُ[8]

وقوله[9]: [الطويل]

لمن طالعاتٌ في السَّرابِ أفولُ يقوِّمها الحادون وهي تميلُ
هواها وراءٌ والسُّرى من أمامِها فهنّ صحيحاتُ النواظرِ حُولُ
نجائب إن ضَلَّ الحِمامُ طريقَه إلى أنفُس العُشّاقِ فهو دليلُ

---

(١) الديوان: أين النهار.
(٢) الديوان: وغابت الشمس.
(٣) الديوان: ٣٩/٤.
(٤) م: كم حملنا.
(٥) البيت ساقط من الديوان.
(٦) الديوان: ٦٢/١. وقوله: ساقطة من ك.
(٧) الديوان: أو تصامتت.
(٨) الديوان: دم قارن.
(٩) الديوان: ١٨٨/٣.

وقوله في السَّمَك[1]: [الطويل]

تعيشُ بِخَفْضٍ ما تمنَّت ونعمهِ ... بحيث سواها لو ثوى فارقَ العمرا[2]

مسربلةٌ لم يدفع النَّبلَ درعُها ... وعريانةٌ لم تَشْكُ حرًّا ولا قُرّاَ

وقوله في الخمر[3]: [المتقارب]

عَقَرن البدورَ لهم في المهو ... رِ حتى جَلَوها علينا عُقارا[4]

يطوفُ بها عاطلُ المِعْصَمَيْـ ... ـن يُلبسها الجامُ منها سوارا

وقوله[5]: [الوافر]

خطبناها فقام القسُّ عنها ... يخاطبنا فخلنا القَسَّ قُسَّا[6]

وساهم بمهرِها ثمناً يغالي ... به في ظنّه فنراه بخسا[7]

ومنه قوله[8]:

اكفياني أمر المزاج الذي يحـ ... ـسبُ برّاً والبرُّ وقتاً عقوق[9]

فدمُ الدَّنِ صرفُه كدم الجسـ ... ـم متى غشَّ لم تسغه العروق[10]

وقوله[11]:

زمنٌ ليت المُنى ترجعُهُ ... لو بليتِ رُدَّ عيشٌ فرطا

---

(1) الديوان: ١٢٢/٢.

(2) الديوان: لو يُرى.

(3) الديوان: ٣٥٠/١.

(4) الديوان: عقرنا.

(5) الديوان: ١٢٩/٢.

(6) م: فخلنا النفس.

(7) الديوان: وصار بمهرها.

(8) الديوان: ٢٨٨/٢، ومن هنا حتى آخر شعر الديلمي ساقط من ط. وهي في ت على الحاشية.

(9) الديوان: وأكفياني أمر المراح، الذي: ساقطة

(10) الديوان: كدم الحشف.

(11) الديوان: ١٦٢/٢.

كــل يـــومِ أتـــمـــنـــى وطـــــراً ... لـــم أكــن امــس بــه مـغـتـبـطـا

وقوله[1]:

أعـد نـظـراً واستـأنـي يـا قـلـبُ ربـمـا ... تـكـون الـتـي تـهـوى الـتـي تـتـجـنَّـبُ[2]

فـمـا كـلُّ دارٍ رُوضـت دارة الـحـمـى ... ولا كُّـل مـصـقـولُ الـتـرائـب زيـنـبُ[3]

وقوله[4]:

فـقـد يُـغـدق الـوادي وأولاهـا قـطـرةٌ ... ويـجـسـمُ فـعـلُ الـرمـح وهـو نـحـيـلُ

وقوله يصف الشمع ليلة البندق[5]:

ومـرهـفـات عـلـى حـدِّ الـظِّـلام لـهـا ... حـدّ بـه تـرهـبُ الـهـنـديـة الـخُـذُمُ[6]

تـزدادُ نـوراً إذا أبـصـارهـا انـتـقـضـت ... قـصـباً وتـنـبـتُ إمَّـا جُـزَّت الـلـمـمُ[7]

مـن كـل خـافـقـةِ الأحـشـاء سـاكـنـة ... تـضـاحـك الـلـيـل والأجـفـان تـنـسـجـم

فـلـسـت أدري أخـوفـاً مـنـك خـامـرهـا ... حتى بـكـت أم رجـاءٌ فـهـي تـبـتـسـم[8]

هـيـفـاء دِمَّـتُـهـا فـيـهـا وصُـفـرتـهـا ... مـن صـحـةٍ وهـمـا فـي غـيـرهـا سـقُـم

قـامـت عـلـى فـرد سـاقٍ مـا لـهـا قـدمٌ ... تـشـكـو الـجـوى بـلـسـان مـا حـواه فـم

---

(١) الديوان: ٥٢/١.

(٢) الديوان: يا طرف ربما.

(٣) الديوان:دار أقفرت، بيضاء الترائب.

(٤) الديوان: ١٩٢/٣.

(٥) الديوان: ٣٦٢/٣.

(٦) الديوان: به ترهف.

(٧) الديوان: انتقضت قصاً

(٨) الديوان: أخوف.

[٣١٤] ومنهم:

٨ ـ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري[١]

توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة[٢]، رفض الدنيا وما سلم، وفرض غاياتها فعمل بما علم، وتداوى باليأس من مطامعها وألم، وداري الناسَ بترك حظّه لهم ومع هذا ظُلم. نفض يديه من الدنيا وساكنها، وخفض لديه قدرُ محاسنها، وانقطع في بيت كان له بالمعّرة لا يخرجُ منه إلّا إلى مسجده، ولا ينهج طريقاً إلّا إلى تهجدّه، وأخذ نفسه بالقناعة حتى صارتْ جُنَّةً تقيه المطامع، ومُنَّه تقوِّيه على مغالبة الأمل الطامع، وترك أكلَ لحوم الحيوان وعموما ما يجري مجراها من الأعسال والألبان ومال في هذا إلى رأي الحكماء وقال بمذهب البراهمة في تجنبّ إراقة الدماء، وكان قد طلع عليه وهو في الرابعة من عمره جدري ذهب[٣] ببصره، وأفقده نور نظره، فلمَّا كبر سمّى نفسه رهين[٤] المحبسين يعني بهما الدنيا والعمى. وكان أبو العلاء من بيت أطلع جماعةً من الفضلاء، وأقطع بنيه العلاء بابي العلاء. وكان مطلعاً على العلوم لا يخلو في علمٍ من الأخذ بطرف، متبحّراً في اللغة، متسع النطاق في العربية، جامع الشعوب للطرق الأدبية. ندرة في العالم[٥]، وشذرة في بني آدم. ما ولدت مثله الليالي ولا أوجدت شبيهه المعالي. وله من الكتب المصنفة والدواوين المدونة ما اشتهر ذكره وظهر من ذلك البحر درُّه. وهو عددٌ لا تعد جُمله ولا يحصى منه[٦] ما أحرزه عمله. عقمت القرائح بأمثالها، وعدمت الجوارح أن تضم على مثالها من كلمْ غريبة المعاني أَنفَس من العقود، وحكمٍ قريبة

(١) أنظر ترجمته: أبو العلاء المعري، ديوان سقط الزند، شرح عمر الطباع، دار الأرقم بيروت. ص٥ وما بعدها. وغيره من كتب ابي العلاء.

(٢) ساقطة من ط.

(٣) ط: وذهب.

(٤) ت: رهن.

(٥) ط: العلم.

(٦) ساقطة من ط.

الوصول تشق[1] القلوب قبل الجلود، وله من بدائع النظم والنثر قمراها ومن روائع العلم والعمل سمراها، ومن يانع ما تجني المسامع والأبصار ثمراها، هذا على انقطاع حتى [٣١٥] عن نفسه وامتناع حتى عن أُنسه ونفارٍ حتى من ظلّه، وحذار حتى مما يجالسه من فضله مع ما مُني به من فَقْد حاسة بصره، ورمي به من عدم حامة معشرة وخلوه ممن يماثله في بلده ويراسله فيما[2] يأخذ في جَدده واطراحه للمذاكرة وانتزاحه عن المحاضرة، واشتغاله أكثر الأوقات بالفكر في معاده والذكر لما يحتاج أن يستصحبه من زاده. والتأهب للسفر والتوثب مستوفزاً ليكون في أول النفر إلا أنَّه كان مع هذا مذهبه أن لا يفارق إلا ونفسه كاملة بالمعارف، عاملة على أن لا يفوتها شئ من العوارف، لترقى روحه إلى عالمها وتُتلقى بروح القبول في معالمها، ولا تخرج إلا وهي بالعلوم مرتسمه وللقلوب مبتسمة، فهذا الذي كان يثير عزمه الساكن وعلمه إلى أشرف الأماكن. وكان مَّمن أوتي ذكاءً تتوقد رجاحته[3]. وغناءً تبلغ به فوق الكفاية حاجته. والناس فيه بين مكفِّر ومعتقدٍ له الولاية[4] وما بين بين هذه الغاية.

واحتج الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة المعروف بأبن العديم[5]، رحمه الله له في المآخذ التي أخذت عليه ونفذت بها سهام المؤاخذة إليه، وألف في هذه تأليفاً سمّاه الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري، قال فيه: إنني وقفت على جملة من مصنفات عالم معرة النعمان أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري فوجدتها مشحونة بالفصاحة والبيان مودعة فنوناً من الفوائد الحِسان، محتويه على أنواع الأدب مشتملة من علوم العرب على الخالص واللباب. لا يجد الطامح فيها سقطة ولا يدرك الكاشح فيها غلطة. ولما كانت مختصَّة

---

(١) ك: بشق

(٢) ك: مما.

(٣) ط: زجاجته، والتصحيح من م.

(٤) ط: بالولاية.

(٥) الأنصاف والتحري: ٤٨٤. وهو منشور في الكتاب الذي أشرف على إخراجه عميد الأدب العربي طه حسين، دار الكتب المصرية، ١٩٤٤.

بهذه الأوصاف[1] متميزة على غيرها عنــد أهل الأنصاف [٣١٦] قصدوه جماعة لم يَعُوا عنه وعيه وحسدوه إذ لم ينالوا سعيه، فتتبعوا كتبه على وجه الانتقاد ووجدوها خاليةً من الزَّيغ والفساد، فحين علموا سلامتها من العيب والشين سلكوا فيها مسلك الكذب والَمْين. ورموه بالإلحاد والتعطيل والعدول عن سواء السبيل، فمنهم مَنْ وضع على لسانه أقوال الملحدة ومنهم مَنْ حمل كلامه على غير المعنى الذي قَصَده، فجعلوا محاسنة عيوباً وحسناته ذنوباً، وعقله حمقاً وزهده فِسقاً، ورشقوه بألئم السِّهام وأخرجوه عن الدين والإسلام، وحرَّفوا كِلمَه عن مواضعه وأوقعوه في غير مواقعه. ولو نظر الطاعن كلامَه بعين الرضا وأغمد سيف الحسد من عليه انتضى لأوسع لــه صدراً وشرح واستحسن ما ذمَّ ومدح، لكن جرى الزمانُ على عاداتهِ في مطالبِة أهل الفضل بِتراتِّه وقصدهم بإساءاته، فسلط عليهم أبناءه وجعلهم أعداءه فقصدوه بالطعن والإساءة واللبيب مقصود والأديب عن بلوغ الغرض مصدود وكل ذي نعمةِ محسود. ومَنْ سلك في الفصاحة مسلكه وأدرك من أنواع العلوم ما أدركه، وقصد في كتبه الغريب وأودعها كل معنى غريب كان للطاعن سبيل إلى عكس معانيها وقلبها وتحريفها عن وجودها المقصودة وسلبها.ألا[2] ترى إلى كتاب الله العزيز المحتوي على المنع والتجويز الذي لا يقبل التبديل في شيء من صحفه ولا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه كيف أحل جماعة من أرباب الأقاويل تأويلَه إلى غير وجه التأويل فصرفوا تأويله إلى ما أرادوا فما أحسنوا في ذلك ولا أجادوا، فما ظنك بكلامِ رجلٍ من البشر ليس بمعصوم إن زلَّ أو عثر، وقد تعمق في فصيح الكلام [٣١٧] وأُتى من اللغات بما لا يتيسّر لغيره ولا يرام، وأودعها في كلامه أحسن إيداع وأبرزها في النظم البديع والأسجاع، إذا[3] قصده بعض الحساد فحمل كلامه على غير ما أراد، وقد وضع أبو العلاء كتاباً وسمه بزَجْر النابح[4] أبطل فيه طعن المزري عليه والقادح، وبين فيه عذرَه الصحيح وإيمانه الصريح ووجه كلامه الفصيح، ثم

---

(١) ك: الأصاف.

(٢) ك: إلى.

(٣) ط: وإذا.

(٤) حقق الكتاب في دمشق باعتناء الدكتور أمجد الطرابلسي سنة ١٩٦٥م. وطبع في المجمع العلمي العربي.

أتبع ذلك بكتاب وسمه بِنَجْر الزَّجر بين فيه مواضعَ طعنوا بها عليه بيان الفجر فلم يمنعهم زجره ولا اتضح لهم عذره بل تحقق عندهم كفره، وأصروا على ذلك وداموا وعنّفوا من انتصر له ولاموا، وقعدوا في أمره وقاموا، فلم يرعوا له حُرمه ولا اكرموا علمه ولا راقبوا فيه إلا ولا ذمه، حتى حكموا كفره بالأسانيد وشدّدوا في ذلك غاية التشديد وكفره مَنْ جاء بعدهم بالتقليد فابتدرتُ دونه مناضلاً وانتصبتُ عنه مجادلاً وانتدبتُ لمحاسنه ناقلاً. وذكرت في هذا الكتاب مولده ونسبه وتحصيله للعلم ودينه الصحيح ومذهبه، وورعه الشديد وزهده واجتهاده القوي وجده، وطعن القادح عليه ورده ودفع الظلم عنه وصده. انتهى كلام الصاحب كمال الدين ابن العديم في صدر تأليفه، ثم أخذ يقص أخباره، ويستقصي آثاره، وأنا ذاكر ما حكاه نكتاً اختصرها، وأقتصر مما[1] أورده على لطائف ألخصها بعبارة تحصرها[2].

أما بلده فمعرة النعمان بها ولد، والصحيح أنها تنسب إلى النعمان[3] بن بشير الانصاري وكان ولياً على حمص وقنسرين في ولاية معاوية وابنه يزيد ومات للنعمان بها ولد، وجدَّد عمارتها[4] فُنسبت إليه. وكانت تسمى ذات القصور.

وأما نسبه فمن تنوخ، وأما بيته فَسادةٌ لهم في الفضل رسوخ [٣١٨] غير منسوخ منهم قضاة الأمة والفضلاء الأئمة، والعلماء أصحاب العلوم الجمة، والأدباء المنطقون بالحكمة، والشعراء الذين اغتصبوا البحر درّه، والفلك نجمَه والخطباء أهل الورع والإثبات الذين أحبوا السُّنة، وأماتوا البِدع ممن لا يتسع التأليف لإحصائهم، وحضر أسمائهم، وإنما نحن بصدد ذكر أبي العلاء على التخصيص، والإشادة من مجده بما يكاد أن يلحق بشواهد التنصيص.

---

(١) م: هما.

(٢) في ك تعليق على الحاشية بخط مغاير مخالف لخط النسخة يظهر انه تعليق من مالك النسخة يبدأ. بـ «حكى صاحب كتاب رائق الأشعار وفائق الأخبار ما صورته روى عن القاضي المهذب عبد المنعم السروجي حدثني أخي قال: دخلت على أبي العلاء والقصة تتعلق بإيمان أبي العلاء».

(٣) بن بشير الأنصاري ساقطة من ك.

(٤) ك: عارتها.

قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ، وتوسع في اللغة والنحو[1]، ورحل إلى بغداد في طلب العلم، وروى الحديث وخرج من حديثه سبعة أجزاء رويت عنه، وفي بعض رسائله يقول: وأحلف ما سافرت أستكثر من النشب، ولا أتكثر بلقاء الرجال، ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت أنفس ما كان لم يسعف الزمن بإقامتي فيه، وأخذ عنه خلقٌ لا يعلمهم إلا الله كلهم قضاة، وأئمة، وخطباء، وأهل تبحر وديانات، واستفادوا منه، ولم يذكره أحد منهم بطعن، ولم ينسب حديثه إلى ضعف ولا وهن. وكان لـه أربعة من الكتاب المجودين في جرايته وجاريه[2] يكتبون عنه ما يكتبه إلى الناس، وما يمليه من النظم والنثر، والتصانيف، والإجازات، والسماع لمن يسمع منه ويستجيزه، وغير هؤلاء من الكتاب الذين يغيبون ويحضرون منهم جماعة من بني هاشم[3]، وله رسالة تعرف برسالة الضَّبعين كتبها إلى معز الدولة ثمال بن صالح يشكو إليه رجلين كانا يؤلبان عليه، وقد حرفا بيتاً من لزوم مالا يلزم قال فيها: وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني أبي هاشم أحرار نسَكَة، أيديهم بحبل الورع متمسكة جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمليه [٣١٩] وإن أُحضرت ظهرت الحجة بما قلت فيه.

واتفق يوم وصوله إلى بغداد موت الشريف الطاهر يعني أبا أحمد الحسين بن موسى والد الشريفين: الرضي والمرتضى فدخل أبو العلاء إلى عزائه والناس مجتمعون، والمجلس غاصٌ بأهله فتخطى بعض الناس، فقال لـه بعضهم ولم يعرفه: إلى أين يا كلب؟ فقال: الكلب من لا يعرف للكلب كذا وكذا اسماً، ثم جلس في أخريات المجلس إلى أن قام الشعراء، وأنشدوا فقام أبو العلاء، وأنشد قصيدته التي أولها[4]:

أودى فليتَ الحادثاتِ كَفَافِ ... مالُ المسيفِ وعنبرُ المستافِ

---

(١) م: النحور، ك: النحر.

(٢) م: وجاره.

(٣) هم (بنو أبي هاشم) كما سيرد.

(٤) سقط الزند: ٧٨.

يرثي بها الشريف المذكور فلما سمعه ولداه الرضي والمرتضى قاما إليه، ورفعا مجلسه، وقالا لــه: لعلك أبو العلاء المعري؟ قال: نعم، فأكرماه واحترماه.

ثم إن أبا العلاء بعد ذلك طلب أن تُعرض عليه الكتب التي في خزائن بغداد فأُدخل إليها وجعل لا يُقرأ عليه كتاب إلا حفظ جميع ما يُقرأ عليه.

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة أو اثنتي عشرة سنة.

وقيل لــه: بِم بلغت هذه الرتبة في العلم؟ فقال: ما سمعت شيئاً إلّا حفظته، وما حفظت شيئاً فأنسيتُه.

وحكى عنه تلميذه أو زكريا التبريزي أنه كان قاعداً في مسجده بمعرة النعمان يقرأ عليه شيئاً من تصانيفه قال: وكنت قد أتممتُ عنده سنتين ولم أرَ أحداً من بلدي، فدخل مغافصةً المسجدَ بعض جيراننا للصلاة، فرأيته وعرفته، ونعرتُ[1]من الفرح فقال لي أبو العلاء: ما أصابك؟ فحكيت لــه أني رأيتُ جاراً بعد أن لم أَلْقَ أحداً من بلدي منذ سنتين فقال لي: قم وكلِّمْه، فقلت: حتى أتم السَّبَق. فقال: قم، أنا انتظرك، فقمت وكلمته بالأذربيجية شيئاً كثيراً، إلى أن سألت عما أردت، فلما فرغت، وقعدت بين يديه قال لي: أي لسان [٣٢٠] هذا؟ قلت هذا[2] لسان أهل أذربيجان، فقال: ما عرفتُ اللسانَ ولا فهمته، غير أني حفظت ما قلتما، ثم أعاد لفظنا بلفظ ما قلنا. فجعل جاري يتعجب غاية التعجب، ويقول: كيف حفظ شيئاً لم يفهمه!

وقال هبة الله بن موسى: كنت أسمع من أخبار أبي العلاء، وما أوتيه من البسطة في علم اللسان ما يكثر تعجبي منه، فلما وصلت المعرة قاصداً الديار المصرية لم أقدم شيئاً على لقائه، فحضرت إليه ومعي أخي، وكنت بصدد أشغال يحتاج إليها المسافر، فلم أسمح بمفارقته والأشتغال بها، فتحدث معي أخي حديثاً باللسان الفارسي، فأرشدتُه إلى ما يعمله فيها، ثم غدوتُ إلى مذاكرة أبي العلاء، فتجارينا[3] الحديث، إلى أن

---

(١) في ط: وتغيرت.

(٢) ساقطة من ط.

(٣) ط: فتجاذبنا.

ذكرتُ ما وُصف به من سرعة الحِفظ وسألته أن يُريني من ذلك ما أحكيه عنه، فقال: خُذ كتاباً من هذه الخزانة القريبة منك فاذكُر أوّله، فإنّي أوردُه عليكَ حِفظا، فقلت كتابُك ليس بغريب إن حفظته، قال: قد دار بينَك وبين أخيك كلامٌ بالفارسية، إن شئتَ أعدتُه عليك، قلت: أعده. فأعاده وما أخل والله منه بحرف، ولم يكن يعرف اللُّغة الفارسية.

وكان لأبي العلاء جارٌ أعجميٌ بمعرة النعمان، فغاب في بعض حوائجه، فحضر رجلٌ غريب أعجمي مجتازٌ، قد قدِم من بلاد العجم، فطلبه، ولم يُمِكنْه المقام، وهو لا يعرف اللّسان العربي، فأشار إليه أبو العلاء أن يذكُر حاجتَه إليه. فجعل يتكلّم بالفارسية وأبو العلاء يصغي إليه، إلى ان فرغ من كلامه وهو لا يفهم ما يقول، ومضى الرجل، وقدم جار أبي العلاء العجمي الغائب، وحضر عند أبي العلاء، فذكر لـــه حالَ الرّجل وطلبَه له، وجعل يُعيد عليه ما قال بالفارسية، والرجل يستغيث ويلطم على رأسه، إلى أن فرغ أبو العلاء، وسُئل عن حاله، فأخبرهم أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعةٍ [٣٢١] من أهله. أو كما قال.

ومن ذكائه وحفظه، أن جاراً لـــه سَماناً كان بينه وبين رجل من أهل المعرة[١] معاملة، فجاءه ذلك الرجل، ودفع إليه السّمّان رقاعاً كتبها إليه يتسدعي فيها حوائج لـــه. وكان أبو العلاء في غُرفةٍ مشرفةٍ عليهما، فسمع محاسبةَ السّمّان لـــه، وأعاد الرجل الرقاع إلى السمان. ومضى على ذلك أيام، فسمع أبو العلاء ذلك السمان وهو يتأوّه ويتململ، فسأله عن حاله، فقال: كنت حاسبتُ فلاناً برقاع كانت لـــه عندي، وقد عدمتها، ولا يحضرني حسابُه. فقال: لا عليك، تعالَ إلي، فأنا أحفظ حسابكما. وجعل يملي عليه معاملته جميعاً وهو يكتبها، إلى أن فرغ وقام. فلم يمض إلا أيام يسيره، فوجد السمان الرقع وقد جذبتها الفأر إلى زاويةٍ في الحانوت، فقابل بها ما أملاه عليه[٢] أبو العلاء، فلم يُخطىءِ في حرفٍ واحد.

---

(١) ط: المرة.

(٢) ساقطة من م.

ولما دخل إلى بغداد أرادوا[1] امتحانه، فأحضروا دستور الخراج الذي في الديوان، وجعلوا يُورِدون ذلك عليه مياومةً وهو يسمع، إلى ان فرغوا، فابتدأ أبو العلاء، وسرد عليهم كلَّ ما أوردوه عليه.

وسمع أهلُ حلب بذكائه وهو صغير، فسافر جماعة من أكابرهم إلى معرة النعمان لمشاهدته، وسألوا عنه، فقيل لهم: هو يلعب مع الصبيان، فجاءوا إليه وسلموا عليه، فرد عليهم السلام، فقيل لــه: هؤلاء جماعةٌ من أكابر حلب أتو لينظروك ويمتحنوك، فقال لهم: هل لكم في المقافاة[2] بالشعر؟ فقالوا: نعم. فجعــل كلُّ واحدٍ منهم يُنشد وهو منشد[3] على قافيته، حتى فرغ حِفظُهم بأجمعهم وقَهَرهم، فقال لهم: أعجزتم أن يعمل كلُّ واحدٍ منكم بيتاً عند الحاجة إليه على القافية التي يريد؟ فقالوا له: فأفعل أنت ذلك. فجعل كلما أنشده واحدٌ منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيته، حتى قطعهم كلَّهم، فعجبوا منه وانصرفوا.

[٣٢٢] ومر في طريقه إلى بغداد وهو راكبٌ على جمل، بشجرة، فقيل لــه: طأطئ رأسَك، ففعل. وأقام ببغداد ما شاء الله، فلما عاد اجتاز بذلك الموضع وقد قُطعت تلك الشجرة، فطأطأ رأسه، فسئل عن ذلك فقال: هاهنا شجرة، فقيل له: ما هاهنا شيء. فقال: بلي. فحفروا[4] ذلك الموضع، فوجدوا أصلَها.

وقيل لبعض أمراء حلب: إنّ اللغة التي ينقلها أبو العلاء إنّما هي من "الجمهرة"، وعنده منها نسخةٌ ليس في الدنيا مثلُها، وأشاروا عليه بطلبها منه، قصداً لأذاه، فسيَّر أمير حلب رسولاً إلى أبي العلاء يطلبها منه، فأجابه بالسمّع والطاعة، وقال: تُقيم عندنا أياماً حتى تقضي شغلك. ثم أمر من يقرأ عليه كتاب الجمهرة، فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها، ثم دفعها إلى الرسول وقال لــه[5]: ما قصدتُ بتعويقك إلا أن أُعيدها على

(١) م: أراد.

(٢) المقافاة: هي مطارحة الشعر على قافية واحدة.

(٣) ط: ينشد.

(٤) ك: فحفر.

(٥) ساقطة من م.

خاطري، خوفاً من أن يكون قد شذ[1] منها شيء عن خاطري. فعاد الرسول وأخبر أميره بذلك، فقال: من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب، وأمر برده إليه.

وكان له محّل عالٍ عند الملوك، يُقبِلون عليه، ويقبَلون شفاعته، ويعظّمون قدره. وله كرم، لو ملك الدنيا لبذلها. وفيه مناقب، نقول ولا نحاشِي[2]: إنه كان أكثرها أفضلها.

ومن أشعاره التي سير في الأرض مَثَلُها، قوله في النسيب والغزل[3]: [البسيط]

حَسَّنْتِ نَظْمَ كلامٍ تُوصَفِينَ به ... ومَنزِلاً بِكِ معموراً من الخَفَرِ
والحُسْنُ يَظْهَرُ في شيئين رونقُه ... بيتٍ من الشِّعرِ أو بيتٍ من الشَّعَرِ

وقوله[4]: [الكامل]

كم قُبلةٍ لكِ في الضَّمائرِ لم أخَفْ ... فيها الحسابَ لأنَّها لم تُكتَبِ
ورسولِ أحلام إليكِ بَعَثتُهُ ... فأتى على يأسٍ بنُجْحِ المطلَبِ

[٣٢٣] وقوله[5]: [البسيط]

نَكَّستِ قُرْطيكِ تَعذيباً وما سَحَرا ... أخِلتِ قُرطيكِ هاروتاً وماروتا
لو قُلتِ ما قالهُ فِرعونُ مُفترِيا ... لخِفتُ أن تُنصَبِي في الأرضِ طاغُوتَا
فليتَ أوّلَ إنسانٍ أضلَّ بِهِ ... إبليسُ مَنْ تَخِذَ الإنسانِ لاهوتاً[6]

منها[7]:

يا عارضاً راحَ تحدوهُ بَوارِقُه ... للِكَرْخِ سُلِّمتَ مِن غيثٍ ونُجِّيتا

---

(١) ط: ند.

(٢) ولا نحاشي: لا نستثني.

(٣) سقط الزند: ١٠٧

(٤) سقط الزند: ٢٦٢. وقوله: ساقطة من ك.

(٥) سقط الزند: ٢٠٨.

(٦) سقط الزند، وط: فلست.

(٧) سقط الزند: ٢٠٩. ومنها: ساقطة من ك.

لَنَا ببغدادَ مَنْ نَهوى تحيّته ... فإنْ تَّحملتَها عَنّا فَحُيِّيتا

بَتّ الزَّمانُ حبالاً من حِبالِكُم ... أعزِزْ عليّ بكونِ الوَصلِ مبتوتا[1]

وقوله[2]: [البسيط]

مِنكِ الصُّدودُ ومنِّي بالصُّدود رضَا ... مَنْ ذا عَلَيَ بِهذا في هَواكِ قَضَى

بِي مِنك ما لو غَداً بالشّمسِ ما طَلعتْ ... من الكآبة أو بالبرقِ ما وَمَضَا

إذا الفَتَى ذمَّ دهراً في شبيبتِه ... فما يقولُ إذا عصُر الشّبابِ مَضَى[3]

وقد تَعوَّضْتُ عن كُلٍ بمشبِههِ ... فما وَجدْتُ لأيّامِ الصِّبا عوَضاَ

وقوله[4]: [الكامل]

زارَتْ عليها للظَّلامِ رِواقُ ... ومِن النُّجوم قلائدٌ ونِطاقُ

والطَّوقُ من لِبْسِ الحمامِ عَهِدتُه ... وظِباءُ وَجْرَةَ مالها أطواقُ

وقوله في المديح والفخر[5]: [البسيط]

جَمَالَ ذي الأرضِ كانوا في الحياةِ وهمْ ... بعد المماتِ جَمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ

وافقْتَهُمْ في اختلافٍ من زمانِكمُ ... والبدرُ في الوَهْنِ مثلُ البدرِ في السَّحَرِ

الموقِدُون بنجدٍ نارَ باديةٍ ... لا يحضُرون وفَقْدُ العِزّ في الحضَرِ

إذا هَمَى القَطْرُ شبّتْها عبيدُهُمُ ... تحتَ الغمائم للسَّارِين بالقُطُرِ

[٣٢٤] وقوله[6]: [الكامل]

يتهلَّلُون طلاقةً وكُلومُهُمْ ... ينهلُّ منهنَّ النّجيعُ الأحْمَرُ

(١) سقط الزند، ط: حبالي.
(٢) سقط الزند: ٢٤٦.
(٣) سقط الزند: ذم عيشاً.
(٤) سقط الزند: ٢٤٨. ك: وقوله في المديح والفخر.
(٥) سقط الزند: ١٠٨.
(٦) سقط الزند: ٢٦٠.

لا يَعرِفُونَ سوى التقدمُ آسياً فجِراحُهُمْ بالسَّمهرية تُسْبَرُ[1]
من كُلِّ من لولا تسعّرُ بأسِهِ لاخَضَّر في يُمنى يديهِ الأسمَرُ

وقوله[2]: [الطويل]

بأيِّ لسانٍ ذامَني مُتجاهِلٌ علَّي وخَفْقُ الرِّيح فيَّ ثناءُ
تَكَلَّم بالقولِ المضلَّلِ حاسِدٌ وكلُّ كلامِ الحاسدين هُراءُ
أتمشِي القوافي تحتَ غير لِوائِنا ونحنُ على قُوّالِها أُمراءُ
ولا سارَ في عُرْضِ السَّماوة بارقٌ وليس له مِن قومنا خُفراءُ

وقوله[3]: [الطويل]

فإنِ يكُ أضحى القَولُ جَمًّا طيورُه فما تَستِوى عِقبانُه بِحَمامِهِ
وإن يَكُ وادينا مِن الشِّعرِ نبتُه فغيرُ خفِيٍّ أثْلُهُ مِن ثُمامِهِ

ومنها[4]:

إذا افتخَرَ المِسكُ الذّكِيُّ فإنما يقولُ افتخاراً إنّه من رَغامه
غمامانِ مُبيضّانِ مُنذُ براهما لنا اللهُ لم نَحفلْ ببيض غمامِهِ[5]

وقوله[6]: [الوافر]

لقد شرّفْتَني ورفعتَ قدرِي بِهِ وأنلتَني الحظَّ الرَّبيحَا
أجَلْ ولَوَ انّ عِلم الغَيب عِندي لقلت أفدْتِني أجلاً فَسيحاً

---

(١) م: سوى القدم.
(٢) سقط الزند: ٢٢٥.
(٣) سقط الزند: ١٣٧.
(٤) سقط الزند: ١٣٨.
(٥) سقط الزند: بسود غمامه.
(٦) سقط الزند: ١٢٢.

وقوله في ذكر النُّوق يتخلّص إلى المد[1]: [الوافر]

سألنَ فقلتُ مَقصِدُنا سعيدٌ ... وكان اسمُ الأمِيرِ لهنَّ فَالَا

[٣٢٥] وقوله[2]: [الوافر]

ولو قِيل: اسألوا شرَفاً لقُلْنا ... يعيشُ لنا الأميرُ ولا نُزَادُ

وقوله[3]: [الطويل]

إليكَ تناهَى كلُّ فخرٍ وُسؤدُدِ ... فأبْلِ اللّيالي والأنامَ وجَدِّدِ[4]

لجَدِّكَ كان المجدُ ثمّ حويتَه ... ولْابِنِك يُبنَى منه أشرفُ مَقْعَدِ[5]

ثلاثةُ أيامٍ هي الدَّهرُ كلُّه ... وما هُنّ غير اليومِ والأمسِ والغدِ[6]

وما البدرُ إلا نيِّرٌ غيرَ أنّه ... يغيبُ ويأتي بالضياء المجدَّدِ[7]

فلا تحسبِ الأقمارَ خلقاً كَثيرةً ... فجملتها مِن نيّرٍ مُتَردِّدِ[8]

وقوله[9]: [الطويل]

هو الشّهدُ مَجّتْه الخطوبُ مرارةً ... وقد فغرت فواهَها لالِتهامِهِ[10]

تهابُ الأعادي بأسه وهو ساكنٌ ... كما هِيبَ مَسُّ الجمرِ قبل اضطرامِه

وقوله[11]: [الطويل]

تُعَدُّ ذنوبي عند قومٍ كثيرةً ... ولا ذنبَ لي الّا العُلَا والفواضِلُ

---

(١) سقط الزند: ١٠٠. وقوله: ساقطة من ك.
(٢) سقط الزند: ١٢٣.
(٣) سقط الزند: ١٢٩ وقوله ساقطة من ك.
(٤) م: والأيام.
(٥) ك: مجدك.
(٦) في الأصل: ما هن.
(٧) سقط الزند: إلا واحد.
(٨) ك: كبيرة.
(٩) سقط الزند: ١٤٤.
(١٠) ط: وقد نفرت.
(١١) سقط الزند: ٢٢٨.

كأنّي إذا طُلتُ الزّمانَ وأهلَه رجعتُ وعندِي للأنام فواضلُ[1]
وقد سارَ ذكري في البِلادِ فَمنْ لهم بإخفاءِ شمسٍ ضوءُها مُتكامِلُ[2]
يُهِمُّ الليالي بعضُ ما أنا فاعلٌ ويُثقُل رَضوىَ دون ما أنا حاملُ
وإنِّي وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانهُ لآتٍ بما لم تَستطِعه الأوائلُ
وأغدو ولو أنّ الصّبّاحَ صوارِمٌ وأسِري ولو أنّ الظّلامَ جحافلُ
وإنِّي جوادٌ لم يُحَلَّ لجِامُه وأيُّ يمانٍ أغفلته الصياقِلُ[3]
وإن كان في لبس الفتى شرفٌ له فمَا السيّف إلّا غِمدهُ والحمائِلُ
ولي مَنطِقٌ لم يَرْضَ لي كُنْهَ مَنزِلي على أنّني بينِ السِّماكينِ نازلُ
[٣٢٦] لدى مَوطِنٍ يشتاقُهُ كلُّ سيّدٍ ويقصُر عن إدراكِهِ المتناولُ
ولّما رأيت الجهلَ في النّاسِ فاشِياً تجاهلتُ حتّى ظُنّ أنّي جاهلُ
فواعجبا كَمْ يدّعي الفضلَ ناقصٌ ووا أسفّا كَمْ يُظهر النقّصَ فاضلُ
وكيف تنامُ الطّيرُ في وكُناتِها وقد نُصِبت للفرقدينِ الحبائلُ
يُنافِسُ يومي فيَّ أمسي تَشرُّفا وتَحْسُدُ أسحاري عليَّ الأصائِلُ
فلو بانَ عَضْدِي ما تأسّفَ مَنكِبي ولو ماتَ زَنْدِي ما بكَتْهُ الأناملُ
إذا وصَفَ الطّائيَّ بالبخل مادرٌ وعَيَّرَ قِسًّا بالفهاهةِ باقلُ
وقال السُّهى يا شمسُ أنتِ خَفيّةٌ وقال الدُّجى يا صبحُ لونُكَ حائلُ
وطاولتِ الأرضُ السماءَ سفاهةً وفاخرتِ الشُّهْبَ الحصى والجنادلُ
فياموتُ زُرْ إنّ الحياة كريهةٌ ويانَفْسُ جِدّي إنّ دهركِ هازلُ

وقوله[4]: [الوافر]

ليَ الشّرف الذي يطأ الثّريا مع الفضلِ الذي بَهرَ العِبادَا

---

(١) سقط الزند: طوائل.
(٢) م: لمن لهم.
(٣) سقط الزند، ط: ونضوُ يمانٍ
(٤) سقط الزند: ٢٣٥.

وكـم عـيـنٍ تـؤمّـل أن تـرانـي وتَـفْـقِـدَ عـنـد رؤيـتـي الـسَّـوادَا

وقوله[1]: [الطويل]

إذا مـا أخـفْـتَ الـمـرءَ جُـنّ مَـخـافـةً فـأيـقَـنَ أنّ الأرض كِـفّـةُ حـابِـلِ[2]
يـرى نـفـسَـه فـي ظِـلِّ سيـفِـكَ واقـفـاً وبَـيْـنـكُـمـا بُـعْـدُ الـمدى الـمـتـطـاوِلِ
يَـظُـنّ سَـنـيـراً مـن تـفـاوُتِ لـحْـظِـهِ ولُـبـنـانَ سـارا فـي الـقـنـا والـقـنـابِـلِ[3]

وقوله[4]: [الطويل]

تَـخيـرَّت جُـهـدِي لـو وَجـدْتُ خِـيـارا وطِـرتُ بـعـزمِـي لـو أصـبْـتُ مَـطـاراً
جـهِـلـتُ فـلَـمّـا لـم أر الـجـهـلَ مُـغْـنِـيـاً حَـكُـمـتُ فـأوسـعـت الـزّمـانَ وَقـاراً
[٣٢٧] إلى كَمْ تَشَكّاني إليَّ ركـائِـبي وتُـوسِـعُ عَـتْـبـي خُـفـيـةً وجِـهـاراً[5]
أسـيـرُ بـهـا تـحـتَ الـمـنـايـا وفـوقَـهـا فـيـسـقـط بـي شـخـصُ الـحِـمـامِ عِـثـاراً

وقوله[6]: [الوافر]

إذا سـارتْـكَ شُـهُـبُ الّـلـيـلِ قـالـتْ أعـانَ الـلـه أبْـعَـدَنـا مُـرادَا
وإنْ جـارتْـكَ هُـوجُ الـرّيـح كـانـت أكَـلَّ ركـائِـبـاً وأقـلَّ زادَا

وقوله[7]: [الوافر]

أيـدفـع مُـعْـجـزاتِ الـرُّسْـلِ قـومٌ وفـيـك وفـي بـديـهـتـكَ اعـتِـبـارُ
كـأنّ بـيـوتَـهُ الـشُّـهْـبُ الـسَّـوارِي ولـكَّ قـصـيـدةٍ فـلـكٌ مُـدارُ

---

(١) سقط الزند: ١٨٦.
(٢) ك،م: حائل.
(٣) سنير: جبل في لبنان.
(٤) سقط الزند: ١٤٩.
(٥) ك: وتوسع عيني.
(٦) سقط الزند: ٢٥٠.
(٧) سقط الزند: ١٦٩.

وقوله يرثي أباه[1]: [الطويل]

نَقَمْتُ الرِّضَا إلَّا على ضاحك الْمزْنِ ... فلا جادني إلّا عَبوسٌ من الدَّجْنِ[2]

ولَيت فمـي إنْ شاء سِنِّي تبسُّمي ... فمُ الطّعنة النّجلاءِ تَدْمَي بلا سِنِّ[3]

ومنها[4]:

فيا ليت شِعْري هل يَخِفُّ وَقارُهُ ... إذا صار أُحْدُ في القِيامة كالعِهْنِ

حجىً زادَه من جُرأةٍ وسماحةٍ ... وبعضُ الحجى داعٍ إلى البُخْل والجُبنِ

على أُمّ دَفْرٍ غضبةُ الله إنّها ... لأجدر أُنثى أن تخونَ وأن تُخْني

كَعابٌ دُجاها فرعُها ونهارُها مُحَيَّا ... لها قامت له الشَّمسُ بالحُسْنِ

كأنّ بَنِيها يُولدونَ ومالها ... حَليلٌ فتخشى العارَ إن سَمَحَتْ بابنِ

منها[5]:

وخَوفُ الرَّدى آوى إلى الكهفِ أهلَهُ ... وكَلَّفَ نُوحاً وابنَه عملَ السُّفنِ

وما استعذَبَتهُ روحُ موسى وآدمٍ ... وقد وُعِدا مِن بعده جنتي عَدنِ[6]

ومنها[7]:

أمُرُّ بِرَبْعٍ كنتَ فيه كأنّما ... أمرُّ مِن الإكرامِ بالحِجْرِ والرُّكْنِ

وإجلالُ مَغْناكَ اجتهادُ مُقَصِّرٍ ... إذا السّيفُ أودَى فالعَفاءُ على الجَفْنِ[8]

---

(١) سقط الزند: ٥٨.

(٢) سقط الزند، ط: إلا على.

(٣) سقط الزند: فليت، ك، ت: شام.

(٤) سقط الزند: ٥٩. ومنها: ساقطة من ك.

(٥) سقط الزند: ٦١.

(٦) ك: جنة عدن.

(٧) سقط الزند: ٦٣.

(٨) م: فالعفاف على.

[٣٢٨] منها[1]:

فليتكَ في جفني موارى نزاهةً ... بتلك السَّجايا عن حَشاي وعن ضبني
ولو حفروا في دُرَّةٍ ما رضيتها ... لجِسمك إبقاءً عليه من الدَّفْنِ

وقوله يرثي والدته[2]: [الوافر]

فيا ركبَ المنونِ أمَا رسولٌ ... يُبلغُ روحَها ريح السَّلام[3]
ذَكِيًّا يُصْحَبُ الكافورُ مِنه ... بمثل المسك مفضوضَ الخِتامِ[4]
سألتُ متى اللِّقاءُ فقيل حتّى ... يقوم الهامِدُون من الرِّجامِ

وقوله[5]: [الطويل]

ولا مِيلَ فُقدانِ الشَّريفِ محمدِ ... رَزِيّةَ خَطْبٍ أو جنايةَ ذي جُرْمِ
فيا دافنيهِ في الثّرى إنّ لحْدَهَ ... مَقَرُّ الثُّريّا فادفنوها على عِلْمِ
ويا حامِلي أعوادِه إنّ فوقَها ... سماوِيَّ سِرٍّ فاتقوا كوكَبَ الرَّجْمِ
وما نعشُه إلّا كنعشٍ وجدتُه ... أبًا لِبناتٍ لا يَخفْنَ من اليُتْمِ

منها[6]:

إذا قيلَ نُسْكٌ فالخليل بنُ آزرٍ ... وإنْ قيل فَهْمٌ فالخليل آخو الفَهْمِ[7]
أقامت بيوتُ الشِّعر تُحكِمِ بعدهُ ... بناءَ المراثي وهي صُورٌ إلى الهَدْمِ
نعيناهُ حتى للغزالةِ والسُّهى ... فكلٌّ تمنى لو فَداه من الحَتْمِ

---

(١) سقط الزند: ٦٤.
(٢) سقط الزند: ٨٧.
(٣) سقط الزند، ط: أرج.
(٤) م: مغضوض.
(٥) سقط الزند: ٦٦.
(٦) سقط الزند: ٧٠.
(٧) ت: من آزر.

منها[1]:

وما كُلْفةُ البدرِ المنيرِ قديمةً ... ولكنّها في وجهِهِ أثرُ اللَّدْمِ
ولا تَنْسَني في الحشرِ والحوضُ حولَه ... عصائبُ شَتَّى بين غُرٍّ إلى بُهْمِ[2]
لَعلَّكَ في يوم القيامةِ ذاكري ... فتسألَ ربِّي أن يخفِّف مِن إثمي

وقوله[3]: [الخفيف]

غيرُ مُجْدٍ في مِلّتي واعتقادي ... نَوحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ
[٣٢٩] وشبيهُ صَوتُ النّعيّ إذا قيـ ... ـسَ بصوتِ البشيرِ في كلِّ نادِ
صاحِ هذي قبورُنا تملأُ الرُّحْـ ... ـبَ فأينَ القبورُ مِن عَهْد عادِ
خَفِّفِ الوطءَ ما أظنُّ أديم الأ ... رضِ إلّا مِن هذِهِ الأجسادِ
وقبيحٌ بِنا وإن قدُم العَهْـ ... ـدُ هوانُ الآباءِ والأجدادِ
ربَّ لحدٍ قد صار لحداً مِراراً ... ضاحكٍ من تزاحُمِ الأضْدادِ
ودفينٍ على بقايا دَفينٍ ... في طويل الأزمانِ والآبادِ
فاسألِ الفرقدين عمن أحسّا ... مِن قَبيلٍ وآنسا مِن بلادِ[4]
كم أقاما على زوالِ نهارٍ ... وأناراً لِمُدلجٍ في سوادِ[5]
تعبٌ كلُّها الحياةُ فما أعـ ... ـجَبُ إلّا مِن راغبٍ في ازديادِ
إن حُزناً في ساعةِ الموتِ أضعا ... فُ سُرورٍ في ساعةِ الميلادِ[6]
خُلقِ النّاس للبقاءِ فضلّتْ ... أُمّةٌ يحسبونهم للنّفادِ
إنّما يُنقَلون من دارِ أعما ... لٍ إلى دارِ شقوةٍ أو رشادِ

---

(١) ساقطه من ك، ط.

(٢) ط: عضائب.

(٣) سقط الزند: ٤٩.

(٤) ت: عمنىّ.

(٥) م: لمديح.

(٦) في الأصل: الفوت.

ضجعة الموتِ رقدةٌ يستريح الـ   جِسم فيه والعيشُ مثلُ السُّهادِ[1]

منها[2]:

قَصدَ الدَّهر من أبي حمزة الأوَّ   ابِ مولَى حِجىً وخِدْنَ اقتصادِ

وفقيهاً أفكارهُ شِدنَ للنُّعـ   ـمانِ ما لم يَشِدهُ شِعرُ زِيادِ[3]

والعِراقّي بعده للحِجازيِّ   قليلُ الخلافِ سَهْلُ القِيادِ[4]

وخطيباً لو قام بين وُحوشٍ   عَلّم الضّاريات بِرَّ النِّقادِ

راوياً للحديثَ لم يُحْوِجِ المعـ   ـروفُ من صِدقه إلى الإسنادِ

ذا بنانٍ لا تلمسُ الذَّهبَ الأحـ   ـمَرَ زهداً في العسجدِ المستفادِ[5]

[٣٣٠] ودِّعا أيُّها الحفيّانِ ذاك الشَّـ   ـخْصَ إنّ الوداعَ أيسرُ زادِ

واغسلاهُ بالدَّمعِ إن كانَ طُهراً   وادفناهُ بين الحشا والفؤادِ[6]

واحبُواه الأكفانَ مِن ورَقِ المصـ   ـحَفِ كِبْراً عن أَنْفَسِ الأبرادِ

منها[7]:

كيفَ أصبحتَ في محلِّكَ بعدِي   يا جديراً مني بحسنِ افتقاد

قد أقرَّ الطبيبُ عنكَ بعجزٍ   وتقَضّى تردُّدُ العُوّادِ[8]

منها[9]:

زحلٌ أَشرفُ الكواكبِ داراً   مِن لِقاءِ الرَّدَى على ميعادِ

---

(١) في الأصل: مستريح.

(٢) سقط الزند: ٥٣. ومنها ساقطة من ك.

(٣) في الأصل: سدت النعمان.

(٤) سقط الزند: فالعراقي.

(٥) م: لا يسلمن.

(٦) طهراً: ساقطة من ك.

(٧) سقط الزند: ٥٥. ومنها ساقطة من ك.

(٨) سقط الزند، ط. تقضًى.

(٩) سقط الزند: ٥٧. ومنها ساقطة من ك.

ولِـنـارِ الـمِـرّيـخِ مِـن حَـدَثـانِ الـدَّ ... هْـر مُـطْـفٍ وإن عـلَـتْ فـي اتّـقـادِ
والـثُّـريـا رهـيـنـةٌ بـافـتـراقِ الـشَّــ ... ــمـل حـتّـى تُـعَـدَّ فـي الأفــرادِ

منها[1]:

والـذى حـــارت الـبـريـةُ فـيـهِ ... حـيـوانٌ مُـسـتـحـدَثٌ مـن جـمـادِ[2]
والـلـبـيـب الـلـبـيـب مـن لـيـس يَـغْــ ... ـتَـرُّ بـكـــونٍ مـصـيـرهُ لـلـفـسـادِ

وقوله[3]: [الكامل]

أودَى فـلـيـتَ الـحـادثـاتِ كَـفَـافِ ... مـالُ الـمُـسيـفِ وعـنبر الـمُستافِ[4]
الـطَّـاهـرُ الآبـاءِ والأبـنـاءِ والآ ... رابِ والأَثـــــــوابِ والأُلّافِ

منها[5]:

طـار الـنَّـواعـبُ يـوم فـادَ نـواعِـيـاً ... فَـنَـدْبَـنـهُ لُـمـوافـقٍ ومُـنـافِ
ونـعـيـبُـهـا كـنـحـيـبـهـا وحِـدادُهـا ... أبـداً سـوادُ قـوادِمٍ وخَـوفِ
لا خـابَ سعيكما مِن خُفافٍ أسحمٍ ... كـسُـحـيـمِ الأسـدِيِّ أو كـخُـفـافِ[6]
مِـن شـاعـرٍ لـلـبَـيْـنِ قـال قَـصـيـدةً ... يَـرثـي الـشَّـريـفَ عـلـى رويِّ الـقـافِ
بُـنِـيـتْ عـلـى الإيطـاءِ سـالـمِـةً مِـن الــ ... إقـــواءِ والإكـــفـــاءِ والاصـــرافِ

منها[7]:

فـــارقـتَ دهـــرك سـاخـطـاً أفـعـالَـهُ ... وهـــو الـجـديـرُ بِـقـلّـة الإنْـصـافِ

---

(١) سقط الزند: ٥٨. ومنها: ساقطة من ك.
(٢) ك: البرية فيهم.
(٣) سقط الزند: ٧٨.
(٤) م: مال السيف.
(٥) سقط الزند: ٨٠.
(٦) سقط الزند، ط: سعيك.
(٧) سقط الزند: ٨٠.

[٣٣١] ولَقِيتَ ربَّكَ فاستردّ لك الهُدى ... مـــا نـــالـــتِ الأيّـــام بـــالإتـــلافِ

أنتم ذَوُو النّســـبِ القصير فطَوْلُكم ... بـــادٍ عـــلـــى الـــكُـــبـــراء والأشـــرافِ

والرّاحُ إن قيل ابنـــة العِنب اكتفتْ ... بـأب مـن الأسـمـــاءِ والأوصـافِ(١)

مـا زاغ بيتكـــمُ الـــرّفيعُ وإنّمـــا ... بـالـوهـم أدركـــه خَـفـيُّ زحـافِ(٢)

والـشَّـمـسُ دائـمـةُ الـبـقـــاء وإن تُـنَـلْ ... بـالـشَّـكْـوِ فـهـي سـريـعـــة الإخـطـافِ

وقوله في الحكم والأمثال(٣): [البسيط]

لـو اختـصـرتـم مِـن الإحـسـان زِرتـكُـمُ ... والـعَـذْبُ يُـهْـجُـر لـلإفـرادِ فـي الـخَـصَـر

منها(٤):

والـنَّـجـم تـسـتـصـغِـرُ الأبـصـارُ رؤيـتَـه ... والذَّنْبُ للطَّرفِ لا للنَّجم في الصِّغَرِ(٥)

وقوله(٦): [الوافر]

وكـالـنَّـــارِ الـحـيـــاةُ فـمـــن رَمـادٍ ... أواخــــرُهـــا وأوّلُـــهـــا دُخـــانُ

وقوله(٧): [الطويل]

وهـل يَـذْخَـرُ الـضِّـرغـامُ قُـوتـاً لـيـومِـه ... إذا ادّخَـــرَ الـنَّـمـلُ الـطّـعـامَ لـعـامِـه

وهـل يـدَّعـي الـلَّـيـلُ الـدَّجـوجِـيُّ أنّـه ... تُـضِـيء ضـيـاءَ الـشَّـمس شُـهْـبُ ظَلامِهِ

وقوله(٨): [الكامل]

والـسَّـمـهـرِيـةُ لـيـس يَـشـرُفُ قَـدْرُهـا ... حـتـــى يُـسـافـر لَـدْنُـهـا عـــن غـابـهِ

---

(١) سقط الزند، ط: عن.

(٢) سقط الزند، ط: بالوجد أدركه.

(٣) سقط الزند: ١٠٦.

(٤) سقط الزند: ١١٠.

(٥) سقط الزند: الأبصار صورته.

(٦) سقط الزند: ١١٢.

(٧) سقط الزند: ١٣٩.

(٨) سقط الزند:

وقوله: [الطويل]

إذا أنتَ أُعطِيتَ السَّعادَ لم تُبَلْ ... ولو نَظَرتْ شَزْراً إليك القبائلُ[1]

تَقَتْكَ على أكتافِ أبطالِها القَنا ... وهابتْكَ في أغمادِهنَّ المناصِلُ[2]

وإنْ سدّد الأعداءُ نحوك أسهُماً ... نَكَصْنَ على أفواقِهِنَّ المعابلُ[3]

تحامَى الرّزايا كلُّ خُفٍّ ومَنسمٍ ... وتلقَى رداهُن الذُّرى والكواهِلُ

وترجعِ أعقاب الرِّماحِ سِليمةً وقد ... حُطمتْ في الدَّارعين العواملُ[4]

[٣٢٢] وإن كنت تهوى العيش فابغِ ... توسُّطاً فعند التَّناهي يَقْصُرُ المتطاوِلُ[5]

تُوَقَّى البدورُ النّقصَ وهي أهِلَّةٌ ... ويدرِكها النُّقصانُ وهي كواملُ

وقوله[6]: [الطويل]

ولا بُدّ للإنسان مِن سُكرِ ساعةٍ ... تَهوُنُ عليهِ غيرَها السَّكَراتُ

ألَا إنّما الأيّام أبناء واحدٍ ... وهذي الليالي كلُّها أخواتُ

وقوله[7]: [السريع]

والشّيءُ لا يكثُرُ مُدّاحُهُ ... إلّا إذا قِيسَ إلى ضِدّهِ

لولا غَضَى نَجدٍ وقُلّامُهُ ... لم يُثْنَ بالطِّيبِ على رَنْدِهِ

يَشتاقُ أيارَ نفوسُ الوَرَى ... وإنّما الشَّوقُ إلى وَرْدِهِ[8]

أضحى الذي أُجِّل في سِنّهِ ... مِثلَ الذي عُوجِل في مَهْدِهِ[9]

---

(١) سقط الزند: وإن نظرت، م: ولو نظر.

(٢) في الأصل: وهاتيك.

(٣) المعابل: النصل الطويل العريض.

(٤) ك: وقد حمطت.

(٥) سقط الزند: فإن كنت تبغي العز.

(٦) سقط الزند: ٢٥٥.

(٧) سقط الزند: ٧١. ك: ومنه قوله.

(٨) سقط الزند: تشتاق.

(٩) م: أحلَّ.

ولا يُبالي الميتُ في قبرِهِ ... بذَمِه شُيِّع أو حَمْدِهِ

والواحدُ المُفْرَدُ في حَتْفِه ... كالحاشدِ المُكثرِ من حَشدِهِ[1]

وحالةُ الباكي لآبائِه ... كحالة الباكي على وُلْدِه

تجربةُ للدنيا وأفعالِها ... حثّت أخا الزُّهد على زُهدِهِ[2]

وقوله[3]: [الوافر]

وظُنَّ بسائِرِ الإخوانِ شَراً ... ولا تأمَنْ على سِرٍّ فُؤادا[4]

فلو خَبَرتْهُمُ الجوزاء خُبْري ... لما طَلَعَت مخافةَ أن تُكادَا

منها[5]:

فأيُّ الناسِ أجعلُهُ صديقاً ... وأيُّ الأرضِ أسلُكُه ارتياداَ

ولو أنّ النُّجومَ لديَّ مالٌ ... نَفَتْ كفّايَ أكثَرها انتقادا

كأني في لسانِ الدَّهرِ لفظٌ ... تَضَمَّنَ منه أغراضاً بِعاداَ

يُكَرِّرُني ليفهمَني رجالٌ ... كما كررْتَ معنيً مُستعاداَ

[٣٣٣] وقوله[6]: [الطويل]

وما الدَّهرُ إلّا دولةٌ ثم صَولةٌ ... وما العيشُ إلّا صِحّةٌ وسَقامُ

ولو دامتِ الدُّولات كانت كغيرهِم ... رَعايا ولكن ما لهّن دوامُ[7]

وقوله[8]: [الطويل]

---

(١) في ت: كالحاسد المكثر في حسده.

(٢) سقط الزند، ط: تجربة الدنيا.

(٣) سقط الزند: ٢٣٣.

(٤) سقط الزند: فظن.

(٥) سقط الزند: ٢٣٤.

(٦) سقط الزند: ١٤٧.

(٧) سقط الزند، ط: كانوا.

(٨) سقط الزند: ١٤٧.

ولـسْنَـا وإن كـــانْ الـبـقـاءُ مُـحـبّـبـاً ... بـأوّلِ مَـنْ أخـنَـى عـلـيـه حِـمـامُ[1]

وحُبُّ الـفـتـى طـــولَ الـحـيـاة يُـذِلُّـهُ ... وإن كـــان فـيـــه نـــخـــوةٌ وعُـــرامُ

وكـلٌّ يـريـدُ الـعـيـشَ والـعـيـشُ حـتـفُـه ... ويَـسـتـعـذِبُ الـلـذّاتِ وهـي سِـمـامُ

وقوله[2]: [البسيط]

لا تنسَ لي نَفَحاتي وانسَ لي زَلَلي ... ولا يغُرَّكَ خَلْقـي واتَّبِع خُلُقي

فـربَّـمـا ضَـر خِـلٌّ نـافـعٌ أبـدا ... كـالـرِّيقِ يـحـدثُ منه عـارضُ الشَّرَقِ

فـإنْ تـوافَـقَ فـي مـعـنـى بـنُـو زَمَـنَ ... فـإنّ جُـلَّ الـمـعـانـي غـيـرُ مُـتّـفِـقِ

قـد يـبـعُـدُ الـشـيءُ مـن شـيءٍ يُـشـابِـهـه ... عـن الـسـمـاء نـظـيـر المـاء فـي الـزُّرَقِ

وقوله[3]: [الكامل]

ومِـنَ الـعـجـائـبِ أن يـسـيِّـر آمـلٌ ... مَـدَحـاً ولـم يَـعـلَـمْ بـهـا الـمـأمـولُ

والعِيسُ أقـتـلُ مـا يـكـونُ لـهـا الـظِّـمـاَ ... والـمـاءُ فـوق ظـهـورِهـا مَـحـمـولُ

وقوله في الوصف والتشبيه والاستعارة[4]: [الوافر]

أعَـنْ وَخْـدِ الـقِـلاصِ كـشـفـتِ حـالَا ... ومِـن عـنـدِ الـظَّـلامِ طَـلـبـتِ مـالا

ودُرًّا خِـلْـتِ أَنْـجُـمَـه عـلـيـهِ ... فـهـلّا خِـلـتـهـنَّ بـه ذُبـالَا

وقـلـتِ: الـشَّـمـسُ بـالـبـيـداءِ تِـبـرٌ ... ومِـثـلـكُ مَـن تـخـيَّـل ثُـمَّ خـالَا

ومنها في ذكر الخيل[5]:

نـشـأْنَ مـع الـنّـعـامِ بـكـل دَوٍّ ... فـقـد أَلِـفَـتْ نَـتـائِـجُـهـا الـرِّئـالَا

---

(١) سقط الزند: فلسنا.

(٢) سقط الزند: ١٥٨.

(٣) سقط الزند: ١٧٨.

(٤) سقط الزند: ٩٩.

(٥) سقط الزند: ١٠٠.

ولّما لم يُسابِقْهُنَّ شيءٌ	من الحَيوانِ سابقْنَ الظِّلالَا

[٣٣٤] وفي[١] ذكر الخيل أيضاً[٢]:

ونَمَّ بطيفها السَّاري جوادٌ	فجَّنَبنا الزِّيارةَ والوِصالَا
وأيقظَ بالصَّهيل الركبَ حتّى	ظننتُ صهيلَه قِيلاً وقالَا
ولولا غَيرةٌ من أَعوَجيٍّ	لباتَ يَرَى الغزالةَ والغزالَا[٣]
يُحِسُّ إذا الخيالُ سَرَى إلينا	فيَمْنَعُ مِن تَعَهُّدنا الخيالَا
وقد يُلفَى زبرجدُه عقيقاً	إذا شهد الأميرُ به القِتالَا
وكلُّ ذؤابةٍ في رأس خَودٍ	تَمَنيَّ أن تكونَ له شِكالَا

ومنها في ذكر السيف[٤]:

يُذيبَ الرُّعْبُ منه كلُّ عَضْبٍ	فلولا الغِمْدُ يُمسِكُه لسَالَا[٥]
ودَّبتْ فوقَه حُمْرُ المنايا	ولكنْ بعدَ ما مُسِختْ نِمالَا

وقوله[٦]: [الكامل]

صاغ النَّهارُ حجولَه فكأنّما	قَطَعتْ له الظَّلماءُ ثوبَ الأدهَمِ
قَلِقَ السِّماكُ لركْضِهِ ولربَّما	نَفَضَ الغبارَ على جَبينِ المِرزَمِ
وبَنْت حوافِرُها قَتاماً ساطِعاً	لولا انقيادُ عِداك لَم يَتَهَدّمِ[٧]
باضَ النُّسورُ بِه وخَيَّمَ مُصْعِداً	حتى ترعرع فيه فَرخُ القَشْعَمِ[٨]

---

(١) ك: وهي.
(٢) سقط الزند: ١٠٣.
(٣) الأعوجي: نسبة إلى الفرس "أعوج" كان لبني هلال. وهو من أشهر أنواع الخيول.
(٤) سقط الزند: ١٠٥.
(٥) ط: فولا الغمد.
(٦) سقط الزند: ١٢٨. ك: ومنه قوله.
(٧) م: لم تهدم.
(٨) ك،م: تزعزع.

وقوله[1]: [الوافر]

فكادَ الفجرُ تَشْرَبُه المطايا وتُملأُ مِنه أسْقِيةٌ شِنانُ
وقد رقت هَوادِيهنَّ حتّى كأنَّ رِقابَهنَّ الخَيزُران[2]
إذا شربت رأيتَ الماء فيها أُزَيْرِقَ ليس يستُره الجِرانُ

[٣٣٥] وقوله في الخيل أيضاً[3]: [البسيط]

كأنَّ أذْنيهِ أعطَتْ قلبَه خَبراً من السّماءِ بما يلقَى من الغِيرِ
يُحِسُّ وطء الرّزايا وهي نازِلةٌ فيُنْهِبُ الجريَ نَفْسَ الحادثِ الَمكِرِ
يَغْنَى عنِ الورد إن سلُّوا صَوارِمهم أمامَه لاشتباه البِيض بالغُدُرِ[4]

وقوله من أُخرى في السيف[5]: [البسيط]

وكلُّ أبيضَ هِنديٍّ به شُطَبٌ مِثلُ التكسُّرِ في جارٍ بمنحدرِ
تَغايَرَتْ فيه أرواحٌ تموتُ بِه من الضّراغِم والفُرسانِ والجُزُرِ
رَوْضُ المنايا على أنّ الدِّماء بهِ وإنْ تخالَفْن أبدالٌ من الزَّهر
ما كنتُ احسَبُ جفناً قبلَ مَسْكنِهِ في الجفنِ يُطْوى على ماءٍ ولا نَهَرِ[6]
ولا ظننتُ صغار النّمل يُمكنها مَشْيٌ على اللُّجّ او سعيُ على السُّعُرِ

وقوله[7]: [الكامل]

وهَجِيرةٍ كالهَجْرِ موجُ سَرابِها كالبحرِ ليس لمائِه من طُحْلُبِ

---

(١) سقط الزند: ١١٣.
(٢) سقط الزند، ط: دقت.ك: كأنهن الخيزران.
(٣) سقط الزند: ١٠٩.
(٤) سقط الزند: تغني.
(٥) سقط الزند: ١١٠.
(٦) سقط الزند، ط: على نار.
(٧) سقط الزند: ٢٦٣.

أوفَى بِهَا الحِرباءُ عُودَيْ مِنْبرٍ ... لِلظُّهْرِ إلا أنّه لم يَخْطُبِ
وكأنّه رامَ الكلام ومسَّهُ ... عيٌّ فأسعَدهُ لِسانُ الجُنْدُبِ

وقوله(1): [الوافر]

ألاح وقد رأى بَرْقاً مُلِيحاً ... سَرَى فأتى الحِمَى نِضواً طليحاً

وقوله(2): [الوافر]

إذا الحِرباءُ أظهرَ دين كِسرى ... فصلَّى والنهَّارُ أخو صِيامِ
وأذَّنتِ الجنادبُ في ضُحاها ... أذاناً غيرَ مُنتظَرِ الإمامِ

وقوله(3): [الوافر]

وليلٍ خافَ قولَ النّاسِ لّما ... تولَّى سار منهزِماً فعاداَ
[٣٣٦] دجَا فتَلهَّبَ المِرّيخُ فِيهِ ... وألبَسَ جمرةَ الشَّمسِ الرّماداَ

وقوله(4): [الطويل]

حُروف سُرىً جاءت لِمعنىً أردتُهُ ... بَرَتْنِي أسماءٌ لهنَّ وأفعالُ
يُحاذِرْنَ مِن لدغ الأزِمّة لا أهتدَى ... مُخبِّرُها أنّ الأزمَّةَ أصلالُ

وقوله(5): [الوافر]

إذا ما اهتاجَ أحمرَ مُستطيراً ... حَسِبْتَ اللّيل زِنَجياً جريحاَ

وقوله(6): [الوافر]

وإصباحٍ فَليْنا اللَّيلَ عنه ... كما يُفْلَى عنِ النّارِ الرّمادُ

---

(1) سقط الزند: ١١٩. وقوله: ساقطة من ك.
(2) سقط الزند: ٩٢.
(3) سقط الزند: ٢٥٢.
(4) سقط الزند: ٢٦٩.
(5) سقط الزند: ١١٩.
(6) سقط الزند: ١٢٤.

أبلَّ بـه الدُّجى مِن كلِّ سُقْمٍ ... وكوكبُه مريضٌ لا يعادُ[1]
ومِن غَلَلٍ تَحِيدُ الرِّيح عنهُ ... مَخافةَ أن يُمزِّقَها القَتادُ[2]
لَو أنّ بياضَ عينِ المرءِ صُبحٌ ... هنالك ما أضاءَ به السوادُ

وقوله[3]: [الطويل]

تبيتُ النُّجومُ الزُّهر في حَجَراتِه ... شوارعَ مِثلَ اللؤلؤ المتُبدِّدِ
فأطمَعْنَ في أشباحهنِ سواقطاً ... على الماءِ حتى كِدن يُلقَطْنَ باليدِ
بِخَرْقٍ يُطيلُ الجنحُ فيه سُجودَه ... وللأرض زيٌّ الرّاهبِ المتُعبِّدِ
ولو نَشَدتْ نَعْشاً هناك بناتُه ... لمات ولم تَسمَعْ له صَوْتَ مُنشِدِ[4]
وتَكْتُمُ فيها العاصِفاتُ نُفوسَها ... فلو عَصفت بالنبتِ لم تتأوَّدِ[5]

وقوله[6]: [البسيط]

تَناعَسَ البرقُ أيْ لا أستطيعُ كرىً ... فنام صحبي وأمْسى يقطعُ البِيداَ[7]
كأنّه غارَ مِنا أن نُصَاحِبَهُ ... وخافَ أن نَتقاضاكِ المواعيد

[٣٣٧] وقوله[8]: [البسيط]

هذا قريضٌ عن الأملاك مُحتجِبٌ ... فلا تُذِلْهُ بإكثارٍ على السُّوقِ
كأنّه الرّوضُ يُبدِي منظراً عجباً ... وإن غدا وهو مَبذولٌ على الطُّرُقِ
لفظٌ كأنّ معاني السُّكر تَسكنُهُ ... فمن تَحفَّظَ بيتاً منه لم يُفِقِ

---

(١) سقط الزند: ما يعاد.
(٢) م: يمر فيها.
(٣) سقط الزند: ١٣١.
(٤) سقط الزند: لماتت.
(٥) سقط الزند: لم يتأود.
(٦) سقط الزند: ٢٥٨. ك: ومنه قوله.
(٧) سقط الزند، ط: لا أستطيع كرى.
(٨) سقط الزند: ١٥٦.

وقوله[1]: [الطويل]

كان الدُّجَى نوقُ عَرِقنَ مِن الوَنَى ... وأنجمُها فيها قَلائِد مِن وَدْعِ

وقوله[2]: [الكامل]

لا تَستبِينُ به النُّجومُ تنائياً ... ويلوحُ فيه البدرُ مثلَ الدّرهَمِ[3]

وقوله[4]: [الطويل]

كأنّ الثّريَا والصَّباحُ يروعُها ... أخو سَقْطةِ أو ظالِعٌ مُتَحامِلُ

وقوله[5]: [الطويل]

بِريحِ أُعِيرتْ حافِراً من زبرجَدٍ ... لها التِّبْرُ جسمٌ واللُّجينُ خلاخِلُ

إذا اشتاقتِ الخيلُ المناهِلَ أعرضَتْ ... عن الماءِ فاشتاقَتْ إليها المناهِلُ

ومنها في الليل[6]:

كأنَّ دُجاهُ الهجرُ والصَّبحُ موعِدٌ ... بوصلٍ وضَوء الصُّبح حبٌّ مماطلُ

وقوله: [الطويل]

فتىً تَقْصُرُ الأبصار عن قَسَماتِه ... ولا سِتْرَ إلّا هيبةٌ وجلالُ

فجاشَ عليها البَحْرُ وهو كتائبٌ ... وخرّتْ إليها الشُّهبُ وهي نِصالُ[7]

بأيديهمُ السُّمْرُ العوالي كأنَّما ... يُشَبُّ على أطرافهن ذُبالُ

---

(١) سقط الزند: ٢٧٥.

(٢) سقط الزند: ١٢٧.

(٣) سقط الزند: لا تستبين الشهب فيه تنائياً.

(٤) سقط الزند: ٢٣٠.

(٥) سقط الزند: ٢٣٠.

(٦) سقط الزند: ٢٣١.

(٧) م: فجا عليها.

وقوله في وصف النهار[1]: [الطويل]

نهارٌ كأنَّ البدر قاسَى هجيرةَ ... فعادَ بلونٍ شاحبٍ من قتامه[2]

بِلادُ يَضِلُّ النَّجمُ فيها سبيلَه ... وتَثْني دُجاها طيفَها عن لِمامه[3]

وقوله من مرثية[4]: [الطويل]

وما كُلفةُ البدرِ المنيرِ قديمةً ... ولكنّها في وجههِ أثُر اللَّطم[5]

[٣٣٨] وقوله يصف الخمرة[6]:

تَطَلَّعَ مِن جِدارِ الكأسِ كَيْما ... تُحَيِّيَ أوجُه الشَّرْب الكرامِ[7]

وقوله[8]: [الوافر]

كأنَّ الليل حار بِها فَفيه ... هِلالٌ مثل ما انْعطَفَ السنان[9]

ومِنْ أُمِّ النُّجومِ عليهِ دِرعٌ ... يُحاذر أن يمزِّقَها الطّعانُ

وقد بَسطتْ إلى الغربِ الثُّريا ... يداً غُلقتْ بأنْملِها الرِّهانُ[10]

كأنَّ يمينها سَرقَتْكَ شيئاً ... ومقطوعٌ على السَّرَقِ البنانُ[11]

وقوله[12]: [الطويل]

بيومٍ كأنْ الشَّمسَ فيه خريدةٌ ... عليها من النَّقْعِ الأحَمَّ لِثامُ

---

(١) سقط الزند:

(٢) سقط الزند،ط: من سهامه، م: قاسى فجيره.

(٣) ك: بلاد يطيل.

(٤) سقط الزند: ٧٠.

(٥) سقط الزند: أثر اللدم. واللدم ضرب المرأة على صدرها وعقديها.

(٦) سقط الزند: ٩٠.

(٧) سقط الزند، ط: يحيي.

(٨) سقط الزند: ١١٦.

(٩) ط: انعطف اللسان.

(١٠) في الأصل: علقت.

(١١) ك: السرق اللسان، ط: عن السرق.

(١٢) سقط الزند: ١٤٦.

وقوله(1): [الطويل]

ولاح هــلالٌ مــثــلُ نــونِ أجــادَهــا ... بـذَوبِ الـنُّـضـارِ الـكـاتـبُ ابـنُ هِـلالِ

وقوله(2): [الطويل]

خِفافٍ يُباهــي كُلٌّ هَجْلٍ هَبطنَهُ ... بـهـنّ عـلـى الـعِـلات رُبْـدَ نَـعـامِـهِ(3)

إذا أرزَمـتْ فـيـه الـمـهـاري ولـم يُـجِـبْ ... حُـوارٌ أجـابـتْ عـنـه صـداءُ هـامِـهِ(4)

ولـو وطِـئـتْ فـي سـيـرهـا جَـفْـنَ نـائـمٍ ... بـأخـفـافِـهـا لـم يَـنْـتـبِـهْ مِـــن مَـنَـامِـهِ

وقوله(5): [الخفيف]

رُبَّ لـيـلٍ كـأنّـه الـصُّـبـحُ فـي الـحُـسْـ ... ـنِ وإنْ كـانَ أسـودَ الـطَّـيْـلـســانِ

قـد ركـضْـنَـا فـيـه إلـــى الـلَّـهـوِ حـتـى ... وقَـفَ الـنَّـجـمُ وقِـفَـةَ الـحَـيـــرانِ

وكـأنّـي مـا قـلـتُ والـبــدرُ طِـفـلٌ ... وشـبـــابُ الـظُّـلامِ فـي الـعُـنْـفُـوانِ(6)

لـيـلـتـي هـذه عـروسٌ مـــن الـزِّنْـ ... ـجِ عـلـيـهـا قـلائـدٌ مـــن جُـمـانِ

هَـرَب الـنَّـومُ عـن جـفـــونِـيَ فـيـهـا ... هَـرَبَ الأمـنِ عَـن فُـؤادِ الـجـبـانِ(7)

وكـأنَّ الـهـلالَ يَـهـــوى الـثُّـريـاً ... فـهُـمَـا لـلـوداعِ مُـعـتـنِـقـانِ

وسُـهَـلٌ كـوَجْـنـةِ الـحـبِّ فـي الـلـو ... نِ وقـلـبِ الـمـحـبِّ فـي الـخَـفَـقـانِ

يُسرع اللّمحَ في احمرارٍ كمـا تُشـ ... ـرعُ فـي الـلَّـمـحِ مُـقـلـةُ الـغَـضْـبـانِ

[٣٣٩] ثمَّ شابَ الدُّجى فخاف مِن الهَجْـ ... ـرِ فـغَـطَّـى الـمـشـيـبَ بـالـزَّعـفـرانِ

---

(١) سقط الزند: ٢٨٥.
(٢) سقط الزند: ١٤١.
(٣) م: يمين على.
(٤) م: البهارى.
(٥) سقط الزند: ١٣٣.
(٦) سقط الزند: فكأني.
(٧) م: فؤاد الحسان.

وقوله يصف الدرع[1]: [الخفيف]

نَثْرةٌ من ضمانِها القنا الخَـ ... ـطِّيّ عند اللقاءِ نَثْرُ الكُعوبِ[2]

مثل وشي الوليدِ لانَتْ وإن كا ... نَتْ في الصُّنع مثلَ وشْي حبيبِ[3]

تِلك ماذيةٌ وما لذباب السَّـ ... ـيفِ والصَّيفِ عندها من نَصيبِ

وقوله[4]: [الكامل]

إِضاءةٌ لا يزال الزَّغْف منها ... كفيلاً بالإضاءة في الدّياجي

مُمَوَّهةٌ كأنّ بها ارتعاشاً ... لِفَرطِ السِّنِّ أو داءِ اختِلاجِ[5]

وهل تعشو النِّبالُ إلى ضياءٍ ... ثَنَى السَّمراءَ مطفأةَ السَّراجِ

وقوله[6]: [الكامل]

سالَتْ على العاري وهالت وانطَوَتْ ... ليناً فكالتها الفتاةُ بِصاعِها

آليّةُ ليست تَغُر سوىَ القنا ... والمرهفات بذكرها وخداعِها[7]

وكأنما زُغْبُ السيُولِ تسرّعت ... فمضت وقرَّ الصّفوُ مِن دُفّاعِها

وقوله[8]: [السريع]

فَمنِ لِبِسطام بين قَيسٍ بها ... ذخيرةً أو عامرِ بن الطُّفَيلُ[9]

فارسُها يَسبَحُ في لجّةٍ ... مِن دجلةَ الزَّرْقاءِ أو مِن دُجَيلُ

---

(١) سقط الزند: ٣٢٩.

(٢) سقط الزند، ط: للقنا.

(٣) سقط الزند: ط: من الصنع.

(٤) سقط الزند: ٣٠٢.

(٥) في الأصل كان بي.

(٦) سقط الزند: ٣٤٥.

(٧) سقط الزند، ط: بمكرها.

(٨) سقط الزند: ٣٣٨.

(٩) في الأصل: في قيسى.

وقوله[1]: [الوافر]

كـأثـوابِ الأراقِـم مَـزّقَـتْـهـا ... فـخـاطَـتْـهـا بـأعـيُـنـهـا الـجـرادُ

وقوله[2]: [الرجز]

جَـدَّدَتِ الـحـيّـاتُ فِـيـهـا لِـبْـسَـهـا ... وطَـرَّحَـتْ لـلـرّيـح كُـلَّ مِـعْـوَزِ[3]

إن نَـفـخـتْ فـيـه الـصَّـبَـا رأيـتَـهُ ... مـثـلَ عـمـودِ الـفـضّـة الـمـخَّـرزِ[4]

وقوله في الشّمعة[5]: [الطويل]

[٣٤٠] وصفراءَ لون التِّبر مثلَ جليدة ... على نُوَبِ الأيّـامِ والعِيشةِ الضَّنْكِ[6]

تُـريـك ابـتـسـامـاً دائـمـاً وتَـجـلُّـداً ... وصبراً على ما نابها وهي في الهُلْكِ[7]

ولـو نَـطـقـتْ يـومـاً لـقـالـت أظـنـكُـم ... تَخالـون أنِّي من حِذارِ الردَّى أبكي

فـلا تـحـسـبـوا دمـعـي لِـوجـدِ وَجـدْتُـه ... فقـد تدمع العينانِ مِن كثرة الضِّحْكِ

وحُكي من ذكاء أبي العلاء أنه لما سافر إلى بغداد دفع بعض اهله إلى خادمه الذي كان سافر معه لخدمته ماءً من بئر بالمعرة، يقال لها بئر القراميد، وقال له: إذا أراد العَودْ من بغداد فأسقِه من هذه الماء. فلما خرج من بغداد متوجِّهاً إلى معرّة النعمان سقاه ذلك الماء، فقال أبو العلاء: ما أشبَهَ هذا الماء بماء بئر القراميد.

وحكى القاضي الرشيد بن الزبير المصريّ[8]، في كتاب «جِنان الجَنان»، قال:

---

(١) سقط الزند: ١٢٤.

(٢) سقط الزند: ٢٤٤.

(٣) سقط الزند، ط: جردت.

(٤) في الأصل: المحزز.

(٥) سقط الزند: ٢٧٦.

(٦) سقط الزند، ط: مثلي.

(٧) ط: ما نالها.

(٨) ط: ٤٦١

حدّثني القاضي أبو عبد الله محمد بن سندي القِنَّسريّ، قال: حدثني أبي، قال: بينا[1] أنا عند أبي العلاء المعري، في الوقت الذي يملي فيه شعره المعروف بلزوم مالا يلزم، فأملى في ليلةٍ واحدة ألفي بيت، كان يسكت زماناً ثم يملي قريباً من خمسمائة بيت، ثم يعود إلى الفكرة والعلم، إلى أن كمل العدّة المذكورة.

ونُقل أن رجلاً من طلبة العلم باليمن وقع إليه كتابٌ في اللغة سقط أوّلـه، وأعجبه جمعُه وترتيبه، فاتفق أنه حجّ فحمله معه، وكان إذا اجتمع بأديبٍ أراه ذلك الكتابَ وسأله عنه هل يعرفه أو يعرف مصنِّفه[2] فلم يجد أحداً يخبره بذلك. فأراه في بعض الأحيان لبعض الأدباء، وكان مّمن يعلم حال أبي العلاء وتبحره في العلم، فدلّه عليه. فخرج ذلك الرجل إلى الشام، ووصل إلى معرّة النعمان، واجتمع[3] بأبي العلاء، وعرفه ما حمله على الرحلة إليه، وأحضر لـه[4] ذلك الكتاب [٣٤١] وهو مقطوع الأول، فقال لـه أبو العلاء: إقرأ منه شيئاً. فقرأ عليه. فقال لـه أبو العلاء: هذا الكتاب اسمه كذا، ومصنّفة فلان بن فلان؟ ثم ابتدأ أبو العلاء فقرأ لـه أول الكتاب، إلى أن انتهى إلى ما عند ذلك[5] الرجل. فنقل ما نقص منه عن أبي العلاء، وأكمل النسخة.

وقيل: إن الكتاب المذكور هو «ديوان الأدب» للفارابي، والله أعلم.

وقال محمد بن أبي بكر الحاتمي[6]: ارتحلت أريد المعرة لألقى أبا العلاء، فلقيتُ في طريقي شاباً حسناً وسيماً وهو أعور، ومعه شخصٌ وضيء الوجه، حسن الصورة، يَعْتِبه عتاباً لطيفاً، فلمّا انتهى إلى آخر عتابه قال له الشاب الأعور منشداً: [الكامل المرفّل]

إنْ كـنـتُ خُـنْـتُـك فـي الـهـوى   فـحُـشِـرتُ اقـبـحَ مـن فَـضِـيـحـةً

---

(١) ط: بينما.

(٢) ك: هل يعرف مصنفه.

(٣) ط: فاجتمع.

(٤) له ساقطة من ط.

(٥) ك: لك.

(٦) ط: الخاتمي.

قال الحاتمي: فرُمت أن أزيدَ على هذ البيت فلم استطع، لكثرة طربي به، إلى أن انتهيت إلى المعرة، ودخلت على أبي العلاء، فكان أول حديثي معه أن تذاكرنا في أبياتٍ من الشعر، ذُكر منها بيت جُهِل قائله، وهو: [الرمل]

إنّما تَسرح آسادُ الثُرى حيثُ لا تُنصَبُ أشراكُ الحَدَقْ[1]

فقال: لقد أضاء بصيرةً وإن عمِي بصرا. فقلنا له: أتعرف لمن الشعر؟ فقال: لا فبحثنا عنه، فوجدناه لبشار بن بُرْد. ثم خلوت معه، فسألني: من أنت؟ فانتسبت[2] له[3]، فقال: أنشدني شيئاً من شعرك[4]، فأنشدته، ثم حكيت له حكاية الشاب، وأُنسيت أن أقولَ له أنه أعور، وأنشدته قوله.

إنْ كنتُ خُنْتُك في الهوى فحُشِرتُ اقبحَ من فَضِيحةً

فأسرع أن قال لي: فَلا زِدتَ عليه:

وجحدتُ نِعمةَ خالِقي وفقدتُ مُقلتِيَ الصحيحه[5]

[٣٤٢] فقلت: والله ما كان إلا أعور، فمن أين لك هذا؟ قال: شممت[6] إحدى عينيه على[7] بيته.

وعُرض على أبي العلاء كفٌّ من اللُّوبيا، فأخذ منها واحدةً ولمسها بيده، ثم قال: ما أدري ما هي إلى إني[8] أشبهه بالكُلْية، فتعجَّبوا من فطنته وإصابة حَدْسه.

قال أبو العلاء في وقت لجماعةٍ حضروا عنده: عدوا علي الألوان، فقالوا: أبيض،

---

(١) ط: الشرى.

(٢) ت،ك، فابتسمت.

(٣) ط: إليه.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) ك: وجحدوت.

(٦) ط: شمت.

(٧) ط: من.

(٨) م: وإنما.

وأخضر، وأصفر، وأسود، وأحمر، فقال: هذا هو ملكها. يعني الأحمر. وكان أبو العلاء يقول: أدرك من الألوان الحمرة، وذلك أنني لما جُدرِت أُلبِست ثوباً أحمر. وهذا من فرط ذكائه، لأنه كان عمره أربع سنين.

ودخل عليه أبو محمد الخفاجي الحلبي، وسلم عليه ولم يكن يعرفه، فرد عليه السلام. وقال: هذا رجلٌ طُوال. ثم سأله عن صناعته فقال: أقرأ القرآن. فقال: اقرأ على شيئاً منه. فقرأ عليه عشراً. فقال لـه: أنت أبو محمد الخفاجي الحلبي؟ فقال: نعم. فسئل عن ذلك فقال: أما طوله فعرفته بالسَّلام، وأما كونه أبا[1] محمد فعرفته بصحة قراءته وأدائه بنغمة أهل حلب، فإنني سمعت بحديثه.

ومّما حكي عن أبي العلاء، أنه كان يُعجبه قصيدة التِّهامي التي يرثى بها ولده، وأولها: [الكامل]

حُكْمُ المنيّةِ في البرّية جاري ... ما هذه الدُّنيا بدارِ قَرارِ

وكان لا يردُ عليه أحدٌ إلّا ويستنشده إيّاها، لإعجابه بها. فقدمَ التهامي معرة النعمان ودخل على أبي العلاء، فآستنشده إيّاها، فأنشدها، فقال لـه: أنت التهامي؟ فقال: نعم. فقال: كيف[2] عرفتني؟ فقال: لأني سمعتُها منك ومن غيرك؟ فأدركتُ من حالك أنك تنشدها من قلبٍ قَريح، فعلمت أنك قائلها.

ومن رسائل أبي العلاء رسالة كتب بها إلى أبي نصر صدقة بن يوسف، لما استدناه إلى حضرة عزيز الدولة فاتك [٣٤٣] صاحب حلب، وهي[3]:

لو أهديت إلى حضرة سيِّدي الرَبيعَ يُزهي بأحسن[4] زهره[5]، والبحَر يتباهى بالنفيس من جوهره، لكان عندي أني قصرت واختصرت، فكيف بي ولا أقدر على أن

---

(١) م: أبو.

(٢) ك: فكيف.

(٣) أبو العلاء المعري، الرسائل، تم عبد الكريم خليفة، عمان ٩٧٦. ٢٣١/٢ مع بعض الاختلاف.

(٤) م: أحسن.

(٥) ك، ت: زهيره.

أهديَ زهره، ولا أنتزع صدفه، فدع الجوهرة، والرّائد لا يكذب أهله. فأمّا العبد إذا كذب سيّدَه فبعدِ ولا سعد. والذاهل من لم يذكر أمسَه، والجاهل من لم يعرف أمسه[1]. ولنفسي أقول:

أعيت رياضةُ الهرمِ، واعتصارُ الماء من الجمر المضطرم. ما اعتزلت، حتى جَدَثُ وهزَلت، فوجدتُني لا أصلح لجِدّ ولا هزل، فعندها رَضِيت بالأزْل.

ما حمامةٌ ذاتُ طوق، يُضرب بها المثُل في الشّوق، كانت في وكرٍ مصون، بين الشجر والغصون، تألف من أبناء جنسها رئدا، فيتراسلان تغريدا، مسكنها نَعمانُ الأراك، تأمن به غوائل الأشراك، وتمر في بُكرتها بالبيت الحرام، لا تَفْرَق لمكانِ صائدٍ ولا رام، فغرها القدر، فخرجت من الأرض المحرمة، فأصبحتْ وهي جِدّ مُغرَمة، صادها وليدٌ في الحِلّ، ما حفظِ لها من أل، فأودعها سِجناً للطير، ومنعها من كل مَير، فإذا رأت من خَصاص القفص بواكر الحمام، ظلّت تُمارِس جُزَع الحِمام، تسأل بِطَرْفها أخاها، ما فعل بعدَها فرخاها؟ فيقول: أصبحا ضائِعين، قد سترهما الورق عن كلِّ عين.

فُريخان ينضاعانِ في الفجر كلَّما أحسّا دويّ الرِّيح أو صوتَ ناعِبِ[2]

بأشوق[3] إلى المعيشة النَّضْرة، منّي إلى تلك الحضرة. ولكن صنع الزمن[4] ما هو صانع، واعترض دون الخير موانع. حال الغصص[5] دون القَصصَ، والجرِيض دون القرِيض. المورد نميرٌ أزرق، ولكن المدنَف بالشراب يَشْرَق.

لما رأى لُبَدُ النُّسورَ تطايرتْ رفَعَ القوادمَ كالفقير الأعزلِ[6]

[٣٤٤] انهض لُبَد، هيهات! صَدك الأَبَد.

---

(١) ط: نفسه.

(٢) قائله أبو ذؤيب الهذلي، كما في اللسان (ضوع).

(٣) ط: بأشواق.

(٤) ط: الزمان.

(٥) ط: الغص.

(٦) قائله لبيد، كما في اللسان (فقر).

ولّما كان اليوم الذى ورد كتابه، المشتمِل من حسن الظنّ بوليّه على ما لا يستوجبه، عكفت[1] عليه الغِربانُ مُبَشِّراتٍ، مُثَلَّثاتٍ بالنعيب ومعشِّرات. لو أنسِ إليّ ابنُ داية[2] لم أُخلهِ في الخَلْي من حِجْل في الرِّجل، أو تقليد، يقع في الجِيد، ولضمخت[3] جناحه مِسكا وعنبرا، ولكسوته وشيا وحِبرا، على أنه يختال من لون الشبيبة، في أجمل سَبِيبة. يا غراب، لغيرك بعدها التراب! إن قضى الله نبذت لك من الطعام، إتاوةً عليَّ[4] في كل يوم لا في كل عام[5].

كأن كتابه الشريف قِسمةٌ من الطيب، تضوع بالنابِ القَطِيب، وكأنّما طرقتني منه روضةٌ نجدية، سقتها الأنوار الأسَدية، فعَمِد ثراها، وأرِجت رُباها، وأبدى بَهارُها للأبصار، كدنانيرَ ضُربتْ قِصار، وازدانت من الشَّقيق، بُمشبِهِ العقيق، ولعب فيها الماء، فهي أرض وكأنها سماء، لها من النجم نجوم، ومن طل السحر دمع سجوم وقد سألت من ورد إليه أن يؤنسني بتركه لدي، كي استمتع في ناجِر، بُمشاكل خَبِئّة الحاجر، ولأكون[6] جليس العمر الروضة إن لم يرها منظراً مبهجاً، ساف منه عَرْفاً متأرجاً.

وإنّ العامة عهِدتني في صدر العمر أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت عالم، والناطق بذلك هو الظالم، ورأتني مضطراً إلى القناعة فقالت زاهد، وأنا في طلب الدنيا جاهد. وزاد تقُّول القوم عليّ حتى خشيت أن أكون أحد الجّهال، الذين ورد فيهم الحديث المأثور: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالمٌ اتخذ الناس رؤوساً جُهالاً، فسُئلوا فأفْتَوا بغير علم، فضلّوا وأضلَوا»[7].

---

(١) ك: علقت.

(٢) ط: دأيه.

(٣) ك: أوضمخت.

(٤) كل عام ساقطة من ط.

(٥) كل عام ساقطة من ت، م.

(٦) ك: ولو كون.

(٧) البخاري، الصحيح، ٤٠، باب العلم؛ حديه رقم (١٠٠).

فغدوتُ حِلْسَ رَبْعٍ، كالمّيت بعد ثلاثٍ أو سبع. وحدَثَتْ عَلّةُ كُنِي عنها [٣٤٥] في المستمَع، وعاقت عن الحضور في الجُمَع، وفي الكتاب الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[١]. وإنما ذكرت ذلك لينتهي إلى حضرة عزيز الدولة، أني تخلّفت عن خدمته لمرض، منع من أداء المفترض، وإنَّ الذكر ليطير للرجل وغيرُه الخطير. كم من شجرةٍ شاكَةٍ ظُلّها ليس برحب، وثُمرها غير عذب، أسمها[٢] السَّمُرة، وكنيتها أم غَيْلان، تُذكر في آفاق البلاد، وغيرُها من أشجار الثمار إن ذكر، نُكر. والإرماء، لا توجبه للشيء الأسماء، رُبَّ أسودَ كريه الرائحة يسمى كافوراً وعنبرا، وقبيح الصُّورة يُدعَى هلالاً وقمراً. وكيف يتأدى العلم إليَّ وأنا رجلٌ ضرير، وكَفَى من شٌر سماعُه، ونشأتُ في بلدٍ لا عالم فيها، وإنما تشَبَّتُ النامية، بالجوازع السامية. ولم أكُن صاحبَ ثروة فكيف الحداية[٣] بغير بعير، والإنباض مع فقد التَّوتير. فإن بلَغَ سيدي الشيخ أن سارِي اللّيل، قَبَض على سُهيل، وأن الأرض أنبتت وشياً وحريراً، والسحاب أمطر مُداما وعبيرا، فهو أعلم برده على المبطلين. حسبُ الأرض، أن تعنُوَ بخُله وحَمض، وعادةُ السَّحاب المرتفع في السماء، أن يأتيَ بري الظماءِ[٤]. والدُّلجة بلغت إلى البُلجة، لهفي على فوات هذه المنزل، ومَنْ للورقاء بكوكب الخرقاء، والراقِد عند الغرقد، أن يُضحِي مجاوِرَ الفرقد من لا يصلح لمجالسة النُّظَراء، فكيف يَنتدبِ للقاء السادات الكبراء.

لقد أسمعت لو ناديتَ حيًّا ولكنْ لا حياةَ لمن تُنادي

هل آملُ من الله ثوابا، وإنما كقتلى بدر أسمع ولا أملك جوابا، ولمِثل هذه الرتبة سِهر من أهل العِلم الساهرون. أعرضَ النوفل[٥] وغاب العائِم، وأومض البارق فأين الشائم. إن الحيَّ خُلوف، ﴿ كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾[٦] وعزيز الدولة يعين

(١) سورة الجمعة، الآية ٩.

(٢) ط: سمها.

(٣) ط: الحداء.

(٤) ط: الظلماء.

(٥) ط: النوافل.

(٦) سوق النساء، الآية ٧٣.

الكسير بالجبر، فكيف يأمر بإخراج ميت من قبر، ولو كنت بارئا من هذه العلة لخشيت أن أصح فافتصح لأني ما أنصفت إذا وصف[1] [٣٤٦]. ليس كغيره من الملوك والسادات، لانه يوصف بفارس من جهات: فهو فارس الأقران، من فَرس الأسد، فارس على الجواد العَتَد، فارس من فِراسة الألمعي، سالم من الخطل والغِيّ، والإنسان يستحي من نظيره، فكيف مِن سّيد العصر وأميره، يا فضيحةَ فتاةٍ قيل إنها بيضاء، كأنها من النِّعمة ما تضَّمنته الإضاء، حليمة رَزاَن، تزين المجلس ولا تُزان، حوراء غيداء، فلما كان الهِداء، وجُدت على خلاف ذلك، فإذا بياضها سواد رائع، والنَّعمة جفاء في الجسد ذائع، والحَوَرُ زَرَقُ مُباين، والغَيَد وَقَص شائن، وإذا هي سفيهة رَواد، لا يُشغف بودها الفؤاد. والمثل السائر: «أن تسمع بالمُعَيديَ خير من أن تراه».

ولست أرضَى لحضرة الشيخ بتحية نُصيب، لأنه رضي بعشر تحيات في الصباح، وعشر عند الرواح ووليّه[2] يحمل على حضرته تحية شاكرٍ طروب، تصل شُروقَ الشمس بالغروب، وتكر من طلوع الشفق، إلى حيث تمزُّقِ ثياب الغَسَق، كلما اجتازت بالصعيد الأعفر، جعلته كالهِنديّ الأذفر. إن شاء الله.

وأثبتنا هذه الرسالة بجملتها لاتَساقها واتفاقها، وهي كبنينان لو أخذت منه لبنةٌ لانفض، وسلك لو انحل منه طاقٌ لتداعى فيه النَّقض، وكعقدٍ لو انفرطت دُرّةٌ منه لارفضّ، وكقصفٌ لو أُنقل[3] منه واحد لتخلّى عن البعض.

ومن رسالة له سماها رسالة المنيح[4]:

إن كان لــلأدبِ نسيم يتضوع، وللذكاء نار تُشرِقُ وتلمع، فقــد فعَمَنا[5] على بُعد الدارِّ أرجُ أدبه، ومحا اللّيلَ عنا ذكاؤُه بتلهُّبِه، وخولَ الأسماعَ شُنوفاً غير ذاهبة،

---

(١) من: «يعين الكسير... اذا وصف» ساقطة من ط.

(٢) ك: ووليد.

(٣) ط: لو نقل.

(٤) انظر: أبو العلاء، الرسائل ١/٣ مع بعض الاختلاف.

(٥) ك: فغمنا.

وأطلع في سويداوات القلوبِ كواكب ليست بغاربة، وذلك أنا، معشر أهل هذه البلدة، وُصِف لنا شرف عظيم، وأُلقي إلينا كتاب كريم، قراءته نُسك، وختامه بل [٣٤٧] سائره مِسك، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[1]. أُجِلَّ عن التقبيل فظلاله المقبَّلة، ونَزِّه أن يتبذل[2] فنسخه المبتذلَه، وأنه عندنا لكتاب عزيز، ولولا الإلاحة، على ما ضَمِن من الملاحة، والخشيةُ على دُجَى مداده من التوزُّع، ونهارِ معانيه من التشتُّت والتقطُّع، لعكفت عليه الأفواهُ باللُّثم، والموارن بالانتشاء والشم، حتى تصير سُطوره لمى في الشِّفاه، وخيلانا على مواضع السُّجود من الجباه.

منها:

موشَّحا بكل شذرةٍ أعذبَ من سُلاف العنقود، وأحسن من الدِّينار المنقود، فجاء كلوائح البروق، أو يُوح عند الشُّروق.

ولو أن شوقَه إلى حضرته تمثل فمثَل، وتجسم حتى يُتَوسَّم، لملأ ذاتَ الطُّول والعرض، وشغَل ما بين السماء والأرض، ولم يكتفِ حتى يكلِّف الخطوة، أن تَسعَ شهوه[3]، والراحة أن تكون مثل الساحة، وبلغ وليَّه السَّلامُ الذي لو مّر بسَلِمةٍ واريةِ لأغدقت، أو سَلَمةٍ عاريةٍ لأورقت، فحمل فؤادي من الطرب على روَق اليعفورِ، بل فوقَ جناح العصفور، فكأنما رفعني الفلك، أو ناجاني[4] الملك.

منها:

وكِدتُ لولا اشتمالُ المخاوف على هذه المَحلّة، واشتغال الضمائر فيها بقبس الغُلة، أحسب سلامَةُ السّلامَ الذي ذكره البارئ جلّ اسمُه في قوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[5]. أفبلَدتُنا جِنان، أم وضَحَ لأهلها الغُفران، أم نُشِروا بعدما قُبِروا، أم جُزُوا الغُرقة

---

(١) سورة المصطفى، الآية: ٢٦.

(٢) ط: يبذل.

(٣) ط: صهوة.

(٤) ط: وجاءني.

(٥) سورة الحجر، الآية ٤٦.

بما صَبروا، فهم يُلَقَّونَ فيها تحيةً وسلاما، وإن نالوا بمِنةً أوصافَ الاتقياء الأبرار، فقد نزلت[1] لهم[2]خَلّة من خِلِال الأشقياء الكفار، وذلك أنهم بأسد البلاغة افترِسوا، وبأسبابها عُقِدت ألسنتُهم عن الجواب فخرِسوا، فكأنما قِيل لهم ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[3]. وإنما غَرِقوُا في لُجِّ التِّبانِة فصمتوا، وسمعوا صواعق الإبانة فخفتوا، فَقَلُم كاتبهم [٣٤٨] عُود الناكتِ، وجوابُ بليغهم حَيرة الساكت، على أنَّهم قد راموا تصريفَ الخطاب فصُرِفوا، وعرفوا مكانَ فضله فاعترفوا، وتراءوهُ من مَبارِكِ العُروج، فلمحوه في مآرِكِ البُروج، واستنهضتهم[4] لهِمم إلى مداناتِه فعجَزوا، ووعدوا هواجَسهم التبُّلد فأنجزوا، ولن توُجد آثارُ النُّوقِ[5]، في أوكار الأَنوقِ، فهم يتأملون وميضَ الآلِق، ويحمدون الإلهَ الخالق، على ما منحة سيِّدَهم مِن الاقتدار، بدقيق الأفكار، على إعادة اليم كالغدير المسمَّى بالغَدر، وإلحاق السُّهَا بالقمر ليلة البدر، ولم يزل الماشي العازم، أسرعَ من راكب الرَّازم، فكيف بمن امتطى به عزمُه كَتِدَ الريح، وحكم له سعدهُ بالسعي النجيح، وخصَّه بارئه بطبع راض، صعاب الأغراض، حتى ذللها، وأنَسَّ[6] بوحوش اللُّغات فأهَّلها، فصار حَزْنُ كلام العرب إذا نطَقَ به سهلا، وركيكُه إن أيَّده بصنعتِهِ قوياً جزلا. فمَثله مثَلُ جارسة الكَحْلاء، تسمح[7] بالمسائب المِلاء، تَطعَم الغَرَب، وتجود بالضَّرب، وتَجْني مُر الأنوار، فيعود شهداً عند الاشتيار، وكالهواء في مذهبٍ لا أعتقده[8]، وقولٍ مَنْ سوايَ يسدِّده، يجتذب أجزاء البخار، فيسقي مَنْ تحته عذبَ الأمطار. ومَن لنا بأن اللفظ المَشُوف، يُميـل[9] عليه التمثيلَ مَنْ على الحروف، فعساها تَبَلُّ بِفقرة زاهرة، أو تظفر باستخراج لؤلؤة فاخرة، على أنه من العناء سؤال البرَمَ، ورياضة

---

(١) ط: أنزلت. (٢) ط: بهم.

(٣) سورة المرسلات، الآيتان ٣٥-٣٦.

(٤) ك: وألهمهم.

(٥) ك: الفتوق.

(٦) ط: وأيس.

(٧) ك: تمسح.

(٨) ك: لاعتقده،

(٩) ط: يمثل.

الهرِم، وهيهات! بُعدت محالَ العفر الطاّلع، من[١] مزالّ الغفر الظالع، وأعجز البارق يد السارق، وحلّت الشموس، عن سكنى الرموس وهو رُزِق لامُه، ما رِزُق كلامُه أولى الناس، بإضاءة النبراس.

وقد كان فيما مضى قومٌ جعلوا الرسائل كالوسائل، وتزيَّنوا بالسجع، تزيُّن المُحول[٢] بالرَّجْع [٣٤٩] ما رقُوا في درجته، ولا وضعوا قدماً على محجّته، لكنهم تعاينوا، فَمَا تباينوا، وتناضَلوا فلم يتفاضلوا. ولو[٣] طمِعوا في الوصول، إلى مثل هذه الفصول، لاختاروا الرَّتَب، على الرُّتَب، ورضُوا اعتسافَ السبيل، وارتعاء الوبيل، ليدركوا بطلبهم ما أدركَ من[٤] غير جِدّ، واغترفه من بَديههِ العِدّ. وكلُّهم لو شاهده، يرضى بأن يُدعى السُّكيت في حَلبةِ سيِّدُنا فيها سابق الرهان، ويتمنى[٥] أن يكون زُجاً في قناةٍ هو منها موضعَ السنان، ولما وردَت مع عبده موسى تلك الغرائب المؤنسه، والقلائد المنفسه، أبطلب كيد السحار وعصفت بهشيم الأشعار، فوجد في وطنه أشباحَ أوزانٍ تتخيل، وانقاء[٦] أذهان تتهيَّل، فألقى عصاه فإذا هي تَلْقَفُ ما يأفِكُون.

شاهدنا[٧] فيما سمعناه المعنى الحصير، في الوزن القصير، كصورة كِسرى في كأس المشروب، وتمثال قيصر في الإبريز المضروب، لم يُزرِ به ضيق[٨] الدار، وقصُر الجدار، إن تغزل فحنين العُود، أو تجزَّل فهدير الرعود[٩]، وإن كان استصغر من ذلك ما استكبرناه[١٠]، واستنْزَرَ من أدبه الذي استغمرناه.

---

(١) ط: عن.
(٢) ك: المحلول.
(٣) ك: ولم.
(٤) ط: من.
(٥) ط: وتمنى.
(٦) ط: وأنقاد.
(٧) ط: شاهدناه.
(٨) ك: ديق.
(٩) ك: العود.
(١٠) ط: ما استكثرناه.

منها:

وإن كان في وانيه آدابنا بَقيّةُ، ولأنيةِ أفهامنا خَفيةُ صِقال، فسوف تنتفع، وهو ذريعة الانتفاع، وتضيء بما أهدى إليها من الشعاع، إضاءة الصُّفر، بما قابل من النَّيرات الزُّهْر وقد يُرى خيال[1] الجوزاء على رِفعتها، في أَضاة المعزاء مع ضَعَتِها، ويُورِق العود، ببركة السعود، وتفيض الرَّدهة، عن نوء الجبهة. ولو تَفوة بمقالٍ جامد، وهمَّ باختيال هامد، لنشرت المعرةُ صحفَ الافتخار، وسحبت ذيلَ العظمة والاستكبار. عجباً أن فكره يلحظُها لحظَ الساهي[2] السامد[3] إنما [٣٥٠] هو في الرَّحيل عنه كجسم ذي رُوح، نُقِل من الغرقِئ إلى اللُّوح، وهي بعده كقسيمة الوسيمة، ذهب عِطرها، وبقي نشرها. وإنما شرُفت على سواها، وطالت عن البلاد دون ما والاها، لإقامته بها[4] في تلك الأيام، وإنامته عن أهلها نواظر أَرامِ[5]، فعُرفت عند ذلك به، ونالت خيرها من حَسَبه.

وإنما فضُلَ الطُّور بالكَليمِ، والمقام بإبراهيم، ولقد سمونا بمجاورته قبل محاورته سموَّ اليَثْرَبّي، بجوار النبي، ولعل المعرة علمت أنه عقدٌ لا يصُلح لمقلَّدها، وسِوارٌ يرتفع لجلالته عن يدها، وتاجٌ لا يطيق حملَه مَفْرِقها، وجوَنة[6] يشرق بذُرورها مَشرِقُها، ومغانية الأولى كالشَّجرة بعد اجتناء الثمرة، والصدفة بغير جوهرة.

ولم يَخْفَ علينا أن القمر، لم يُخلَق للسمر، وليس للمستعير أن يحسب العارية هبة، ولا يظن ردها إلى الُمعير مَثْلَبة، لكن شرفٌ للصُّعلوك، العارية من الملوك. وقد أفادت هذه البقعة الصِّيتَ البعيد، وانقادت لها أزِمة الجَد السعيد.

فظَعَن[7] وأرَجُه مقيم، وارتَحَل وللثناء تخييم، ولولا جفاء التُّربة والأحجار، عن

---

(١) ك: خيار.

(٢) ط: الشاهد.

(٣) ط: السامد.

(٤) ساقطة من ط.

(٥) ط: أزام.

(٦) ك: مجونه.

(٧) ط: فطعن.

التخلُّق بأخلاق الجار، لأصبحت ساحتُها للتأدُّب مختارة، والفصاحةُ من عند أهلها ممتارة.

ولكن أبى الجلمُود، قبول الطَّبع المحمود، وما همٌّ ابن داية، بصيد الحَداية[1] فكيف يلتقط الفأر بالمنقار، ويسير[2] القِرواح بالجناح، أم كيف يُمَد الطِّرف من النِّسع، ويُقَدُّ النَّجاد من الشِّسع، هذا ما لا يكون، ولا تسبق إليه الظُّنون.

والظُّلم البيِّن، والخطب الذي ليس بهين، تكليف القُطب النابت، مداناةَ القطب الثابت، وإلزامُ نسر الحافر، مَرامَ النَّسر الطائر.

وإذا قيل فلان أديب، وفلان أريب، فإن اتفاق الأسماء، لا يمنع الفراق عند الرِّماء الذُّباب، سَميُّ طرف القِرضاب، وليس كلُّ مَثُّوب [٣٥١] مبشر، ولا كل متثائب مؤشرا، أعرض شاوٌ لا يُتعلق بَنصبِهِ، وعنَّ أمدٌ لا يُتعب في طلبه.

نام والله اللاغب، وأدلج الرغب، والعُجمة أسهل من البكمة، والحُبسة أقل ضرراً من الخُرسة.

ومَن يجعل الربوة رؤية، والسَّبت عَروبة، وضائعٌ أداء الفروض قبل دخول الأوقات، والإحرامُ بعد مجاوزة الميقات، وارتياحُ اللاقطه بساقطة[3] النَّقد، كارتياح الماشطة بواسطة العقد.

منها:

فقليل العِلم منهم يُستطرَف، ولا يكادُ يُعرَف، كالشُّنوف على الأنُوف.

وإنما يشدو بالترنم شاديهم، ويغدو في أُولى الدَّعوى غاديهم، بين أناسٍ يَقَظَةُ أحدِهم أقصر من لحظته، وسنتُه أطول من سَنَته، وحِلية الدواة لديه أحلى الأدوات، وحُسن اليراعة أحسن البراعة[4].

---

(١) ط: الجداية.

(٢) ط: ويستر.

(٣) «بساقطة» إضافة من ط.

(٤) ساقطة من ك.

وربّما جُعل الخِمار، على وجه الحِمار. وليس الضَّريع بالمرعى المريع.

إن أغفيتُ فالوسَن يُرِي الحُلم الحسن.

هل أدبي في أدبه إلّا كالقطرة في المطرة، والنحلة عند النخلة.

فليته أطلع من وليِّه على كنين الاعتقاد، وجَنين السواد، فيعلم أن الرُّوع، وجوانح الضلوع، مُفعَمة لــه بالإعظام، مُترَعة[1] بمحبته إتراع الجام، لا لأنه جعل حصاتي كَثبِير، وخلط عِثْيَري بالعبير.

أصِفُ وكلُّ وصفي صحيح، وأحلِفُ وحَلِفي تسبيح.

وليس النَّصر بقدم العصر.

وما جحد أحد ضحاه، ولا وحَى مخلوق مثلَ ما[2] وحاه، ولكن للمهج بالفارط لَهَج.

وقد أَنكَر من أعظم العُزّى واللات، ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات، وقد تُقبَل صلاةُ الأُميّ، ويسمع دعاء العجمي.

وأنا على إسهابي كخابط[3] الظلماء، وباسط اليد الجذماء، ولو جئت من أزرق[4] بُكّرٍ، ما كافأت على الفريدة من الدُّرّ. وليس سِربُ القطا وإن كثُر، بمقاوِم للبازي ولو لطُف وصغُر.

وأين الماء، من السماء، وموقع [٣٥٢] السَّيل، من مطلع سُهيل.

وتالله أُساجل بثمَدِي بَحره، ولن يهلك أمرؤ عَرَف قَدْرَه. والسلام.

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) ساقطة من ط.

(٣) ك: كخالط

(٤) ط: الزرق.

ومنهم:

٩ ـ أبو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان[١]

هو لأبي العلاء أخوه، ولو عُدَّ معه ألفٌ مثله لم يؤاخوه، على أنَّه لم يكن عارياً من فضل يسحب مطرفه، ويصحب مشرف، وهو وإن كان لا يطير مع أخيه إذا علَّى ولا يسبق معه إذا جلِّى، فإنَّه لا يقصر عن غاية من الفضلاء لا ينحط صفيحها ولا يشتط إذا أبعد مرماه فصيحها. وليس هذا لـه[٢] ببدع وهو شقيق ذلك الزند القادح، ورفيق ذلك النهد القارح، و من احسن ما وقع عليه نظر اللامح وهزَّ غصنه البارح، قوله: [الكامل]

متلهبُ الأحشاء تحسُب ليله ... أبداً دخاناً والنُّجوم شرارُ

وقوله يخاطب بعض الشعراء[٣]: [الكامل]

زدني من الشِّعرِ الذي استنبطتُه ... من فكرة المتصّرف المستجنسِ

فدَّنية الأشعار تصقلُ خاطري ... مثل الحُسام جَلَوْتَه المدوس[٤]

وقوله في ربوع ديار، مرَّ برجل يولع منها بقلع أحجار: [الطويل]

أمتلفها شلت يمينك خَلِّها ... لمعتبرِ أو زائرٍ أو مُسَائِلِ

منازل قومٍ حدَّثتنا حديثهم ... فلم أرَ أحلى من حديث المنازلِ

* * *

(١) ابن العديم، الأنصاف والتحري (تعريف القدماء) ٤٩٣.

(٢) ط: له هذا.

(٣) ابن العديم، الأنصاف والتحري (تعريف القدماء) ٤٩٤.

(٤) ط: بالمدوس

ومنهم:

[٣٥٣] ١٠ ـ أبو الحسن، علي بن الدويدة المعري(١)

مِلءُ الفم فخامة، ووقر الصّدرِ ضخامة، لا تنقص بيوته، ولا يُنقض ثبوته، ولا يرفض لنظمه عقدٌ بمعنى يفوته، غير أني لم أسمع شعره إلا طائحاً، ولا رأيتُ بدره(٢) إلا قدر ما بدا هلاله في أولِ الشهرِ لائحاً(٣)، ولا جالستُ نهره إلّا وقد جرى مُده العَجِلُ سائحاً، ولا شممتُ زهره إلّا في غرة الفجرِ وقد هبّ فائحاً، وهو مّمن ركب ثَبَجَ الأدب لا يبالي بغمراته، ولا يغالي من جوهره إلّا فيما يلتهبُ ياقوتُ جمراته.

ومما نورده مما سقط إلينا من شعره سقوط النَّدى، ووقع علينا وقوع الماءِ الزلال على شُعَلِ الصدى، قوله(٤): [الكامل]

جَنبَوا الجيادِ إلى المطيّ فغادروا ... بالبيدِ سطراً من حروفِ المعجمِ
فترى بها عيناً بوطأة حافرٍ ... وترى بها هاءً بوطأةِ مَنسِمِ

ومنه قوله يرثي عم أبية أبي مسلم وادع من قصيدة(٥)

فتى تجتليه لحاظُ الرّجاءِ ... كما يجتلي القمرُ الطالعُ

[٣٥٤] ومنهم:

١١ ـ السابق أبو اليمن ابن أبي مهزول المعري(٦)

جلَّى فسُمي سابقاً، وجَدَّ فكان اسمه لمسماه مطابقا، وحلَّ في لفظه المسكُ

---

(١) أنظر: الباحرزي، دمية القصر: ١٥٢/١، العماد الأصفهاني، خريدة القصر (شعراء الشام): ٥٢/٢.
(٢) ك: بدوره.
(٣) «في... لائماً» ساقطة من ك، م.
(٤) قوله: ساقطة من ك.
(٥) انظر: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٥٢/٢.
(٦) انظر: العماد الأصفهاني، خريدةُ القصر (الشام): ١٢٥/٢.

عابقا، وحلّى صنعتَه بما لا تنشره ملاءةُ الربيع، ولا تنشيه[1] منطقة البروج[2] فيما لها من التوشية والتوشيع، كأنَّ النعمانَ أفضى إليه بوصفِ شقيقه، أو عهد إليه من الزَّهر الغض بما أدرجَه في تنميقه، ولولا أنَّ يد الزمن[3] غالت نفائسَه غَيرةً عليها من البِذلة، وضِنَّة بها أن تجيء معترضةً في كلِّ جملة لأودعنا كتابنا هذا منها كنوزاً مغْنية ورموزاً لحاذقِ النّظر معنية، وما عَزَّ[4] قلة دورانه على الألسنة وما طالب في الذوق فحسبُ اللبيب منه كلمة محسنة، والذي وقع إلينا من بقية ما ترك، وهدية ما علق من تقييد الخط في شَرَك، قوله: [المتقارب]

كأنَّ الشقائقَ والأقحوان ... خدودٌ تقبّلهنّ الثغورُ
فهاتيك أخجلهنّ الحيا ... وهاتيك أضحكهنّ السرورُ

ومنه قوله يهجو[5]: [السريع]

إليّ أَرْسَلْتَ مقالَ الخنا ... ستحرقُ النارُ فَمُ النافخِ
أَقْدَمْتَ يا أوقحَ من أيِّلٍ ... على ابتلاعِ الأرقم السالخِ
يا حلقةَ الخاتم يا إبرة الـ ... ـخياطِ يا محبرةَ الناسخِ

ومنه قوله في مليح ينظر في مرآة[6]: [الوافر]

وظبي قابلَ المرآةَ زَهواً ... فأحرق بالصبابةِ كلَّ نفسِ
وليس من العجائب أن تأتي ... حريق بين مرآةٍ وشمسِ

* * *

(١) ط: ولا تشبه.

(٢) م: البردج.

(٣) ط: الزمان.

(٤) ط: عنّ.

(٥) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٢/١٢٦.

(٦) العماد الأصفهاني، خريدة القصر: ٢/١٢٦.

ومنه قوله يهجو ابن البوين[1] الشاعر[2]: [السريع]

[٣٥٥] شعر البوينيٌّ له روعةٌ ... ليس لها في النقدِ محصولُ
مثل حبالِ الشمس ممدودةٍ ... ما فاتها عرضٌ ولا طولُ

ومنه قوله في رثاء عم أبيه أبي مسلم، وداع من قصيدة[3]: [الطويل]

أبا مسلمٍ لا زلتَ مِنَّا على ذِكْرِ ... ولا دَرَسَتْ آياتُ علياكَ في الدّهرِ[4]
وكنّا نعدّ الصبرَ للخطبِ يعترى ... إلى أن أُصِبنْا عند يومِكَ بالصّبرِ

ومنهم:

١٢ ـ الوامق[5]

شعرهُ صديق الأرواح، رقيقٌ كما راقت الراح، للقلوب به زهو، وللعقول منه سكر ما معه لغو، يُطمع سهلُه كالأدماء الكانسة، ويؤيس ممتنعه كالدّراري ولكنّها غير الخانسة. اخترع وولَّد، وتزين في الأدب بما تزيد، لو تمثل معناه أراكَ الرَّشأ[6] الأغيد، وانبرى لك في هيئة الخد المورد، وظفرتُ له ببيتين علا مبناهما على مَنْ ناواهما، وعمرا بالشمسِ والقمر وما والاهما، وهما: [البسيط]

انظر إلى منظرٍ يسبيك منظرهُ ... بحسنهِ في البرايا يُضربُ المثلُ
نارٌ تلوحُ من النارنج في شجرٍ ... لا النارُ تخبو ولا الأغصانُ تشتعلُ

* * *

(١) المصدر السابق: ١٢١/٢. وهو أبو الحسن علي بن جعفر بن الحسن أحد شعراء المعرة.
(٢) المصدر السابق: ١٢٧/٢.
(٣) المصدر السابق: ١٢٦.
(٤) ك: درست أيا.
(٥) انظر: ط ٤٧٥ مشيراً إلى ترجمة له في: ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة: ١٦٩.
(٦) م: الرشاد.

ومنهم:

١٣ ـ الأمير أبو الفتح[١] الحسن بن عبد الله بن أحمد ابن أبي حصينة السلمى[٢]

جمع أبو العلاء المعري ديوانه، ورفع في السماء كيوانه، وتكلم على غريبة فتقدم فخراً[٣] على عريبه، وقال أبو العلاء[٤]: سألني أن أسمع شعره فقرأ عليَّ ما أنشأه من أنواع القريض فوجدتُ لفظه غيرَ مريض، ومعانيه صحاحاً مخترعه، واغراضه بعيدة مبتدعه، وهو وإن كان متاخراً في الزمان وكأنَّه من فرط في[٥] عهد النعمان. ومَن سمع كلامه علم أنّه لم يعر شهادة، ولا حرم في إبداعِ الكلم سياده. انتهى قوله فيه.

[٣٥٦] ولقد وقفت على هذا الديوان فوجدتُه قد اكره ثقلُ التجنيسِ عفوه، وكدَّر رنقُ[٦] التكليفِ صفوةَ، إلا ما ندر لـــه من الأبيات الآهلة المغاني بأهلَّه المعاني البارعة جمالاً يفتن، وكمالاً يؤذن بأنَّ قيمةَ كل امرئ ما يحسن، فإنَّها لم تَخلُ من مثلِ شَرود، وأملٍ لمن يرود، أتت عليها نزعةُ بداوة، وجرعة زلال لم تغير بأداوه. ما خضخضت قليبُ سَجله الأرشية ولا مضمضت فم منهله الأسقية، كأنَّما قاله أعرابي[٧] في طمريه زرود، وقال عليه أوان ورود، فهبَّ ينم بالنسيم الحاجري[٨] ريحه، ويتبلبل ببلل الطل في طرة السَّحَر شيحُه.

---

(١) ك: أبو الفتح بن الحسن.

(٢) الشلمي ساقطة من ط: وفي الديوان: السلمي المصري، وانظر ترجمته، ابن أبي حصينه، سمعه وشرحه أبو العلاء المعري، تحقيق محمد أسعد أطلس. دار صادر بيروت ١٩٩٠م: ٦ وما بعدها.

(٣) ت، ط: حراً.

(٤) م: أبو المعلاء، وانظر: الديوان: ٣/١.

(٥) ساقطة من ط. والنعمان هو النعمان الثالث أبو قابوس ملك الحيره.

(٦) ك: رفق.

(٧) ط: قال أعربي.

(٨) ك: بالنسيم وله.

ومن شعره الفتان مليحة، قوله[1]: [البسيط]

يا ساكنينَ بحيثُ الخَبْتُ من هَجَرِ أطلتُمُ الهَجْرَ مذ صرتم إلى هَجَرِ
عودوا غضاباً ولا تنأى ديارَكُمُ فقلّةُ الماءُ ترضي الكُدْرَ بالكَدَرِ

ومنها قوله[2]: [الطويل]

وذُبَّلِ من رماحِ الخطِّ حاملةٍ من الأسنّةِ نيراناً بلا شررِ
إذا هَوَوْا فيُ مُتونِ الدارعين بها حسبتُهم غَمسوا الأسطالَ في الغُدُرِ

ومنه قوله[3]: [الطويل]

بأيّةِ حالٍ حُكِّموا فيكَ فاشتطُوا وما ذاك إلّا حَين عمَمْكَ الوَخْطُ[4]
من الآنساتِ اللابساتِ ملابساً من الصُّوْنِ لم تُدنس لها بالخنا مرطُ[5]
شرطتُ عليهنّ الوفاءَ فمُذ بدا بياضُ عِذاري للعذارى مضى الشرطُ[6]
كأنَّ الفتى يرقى من العُمرِ سلّماً إلى أن يجوز الأربعين وينحطُّ

ومنها[7]:

فَدَعْ ذا ولكن رُبَّ ليلٍ عسفْتَهُ بركبٍ كأنَّ العيسَ من تحتهم مُقْطُ
على كُلِّ موّارِ الوضّينِ كأنَّهُ مريرةُ قدٍّ لا يبين له وَسْطُ
[٣٥٧] وقد لاح للرَّكْبِ الصَّباحِ كأنَّه بدا من جلابيب الرُّبى لِممٌ شمطُ[8]

---

(١) ك: ومنها قوله. وانظر الديوان: ١/٧.
(٢) الديوان: ١/٩، ك: ومنه.
(٣) الديوان: ١/١٠.
(٤) الديوان: لأية حال.
(٥) الديوان: يدنس، اللابسات ساقطة من ك.
(٦) ط: قضى.
(٧) الديوان: ١/١١، ومنها: ساقطة من ك.
(٨) الديوان: الدجى لمم. ك، م: كأنما.

ونجمُ الثُّريا في السَّماءِ كأنّها صنوبرةٌ من صائغ الدر أو قرطُ

وقوله[1]: [مجزوء الرجز]

سقى محلاً قد دَثْر أَوْطَفُ وسميّ البكرْ
ما دق من روس الإبرْ قَدْحَكَ بالمرخِ العُشُرْ
غبَّ ربيعٍ وصفَرْ ينفضُ أهدابَ الوبرْ
فهنَّ أمثالُ الزُّبر يُرى على وجه العفر[2]
من وبلِه إذا انحدرْ إما غديراً أو نهرْ[3]
أو الثمار في النُّقَرْ أمثال أحداقِ البقر[4]
كأنَّما ذاكَ المطرْ يدُ المُعَزّ المُشْتهر
وَمَهْمَهٍ جمٍّ الخطرْ ظليمُهُ تحت الخَمَرْ
يَخُضْنَ دُرْماً كالأُكر حتى إذا جاع ابتكرْ
إلى هَبيدٍ في عُجرْ مُفوّقاتٍ كالحِبَرْ
ومقفرٍ حزت الغرزْ فيه بِحُذْبٍ كالمِررْ[5]
قد دُبْنَ من طولِ السَّفَرْ إلى فَتىً سادَ البشرْ
يعطي [اللهى] بلا ضجرْ كأنَّما عادى البِدّرْ[6]
مناقباً مِلءِ السير فلو سكتنا لم نصر
والصبح يُغنيه النظر عن شاهد إذا انفجرْ

(١) الديوان: ١٣/١، وقوله: ساقطة من ك.
(٢) ط: العقر.
(٣) الديوان: غدير.
(٤) في الأصل: الثمار.
(٥) الديوان: قفر تعديت الغرر.
(٦) اللهى: ساقطة من الأصل.

ومنه قوله[1]: [الوافر]

ومـــائـــرة الأزمـــةِ مُـــبْـــريـــاتِ　　كـأنَّ عـلـــى غـواربـهـا صِـلالا[2]
شرْبنَ الـخـمسَ بعد الـخـمسِ حتى　　ظـمـئـنَ فـكـدنَ يـشـربـن الـطـلالا[3]

ومنه قوله[4]: [الكامل]

مـاضـي الـجـنـانِ إذا تـقـلَّـدَ مُـخِـذماً　　ألقى النِّجادَ على نظير المخذّمِ[5]
جَـلْـدٌ عـلـى نُـوبِ الـزَّمـانِ كـأنَّـمـا　　ريحٌ تـهـبّ عـلـى هِـضـابِ تـلـمـم[6]

ومنها[7]:

جنبوا الـجـيادَ إلى الـمـطيِّ فـسطَّروا　　في البيد سطراً من حروف المُعْجمِ
فـتـرى بـهـــا عـيـنـاً بـوطـأةِ حـافـرٍ　　وتـــرى بـهـا هـــاءً بـوطـأةِ مَـنْـسِـمِ

ومنه قوله[8]: [الطويل]

[٣٥٨] وإنْ كنتُ لم أدركْ جزاكَ فإنني　　أبيت بـمـــا أولـيتَني ولـيَ الـجـهـدُ[9]
ولـــم أرَ مـثـلَ الـحـمـدِ ثـوبـاً لـلابـسٍ　　وأدْوَنُ ثـوبٍ أنـتَ لابُـسـهُ الـحـمـدُ[10]

---

(١) الديوان: ١/٢٠.
(٢) ط: ومائرة الأزقة
(٣) الديوان: العلالا.
(٤) الديوان: ١/٢٤.
(٥) ط: المخدم.
(٦) الديوان، ط: يلملم.
(٧) الديوان: ١/٢٥، وقد سبق أن ذكر البيتين في ترجمة علي بن الدويدة المعري ونسبهما إليه هناك، فليقادن.
(٨) الديوان: ١/٣٤.
(٩) ت: أنني أبث: والي الجهد.
(١٠) الديوان: وأدوم ثوب.

وقوله[1]: [الكامل]

وأَضَعْتُ مدحي قبلَهُ في غيرِهِ ... إنَّ المدائحَ في سواه تُضَيَّعُ
يُثني عليه بدون ما في طبعِهِ ... كالمسكِ أيسرهُ الذي يتضوّعُ[2]

ومنه قوله[3]: [الكامل]

ولقد سرى برقُ العراقِ فهاجَ لي ... بالشَّام وجداً من سنا لمعانِهِ
يبدو لعينِك في الظَّلامِ كأنَّه ... صِلٌّ الكثيبِ مُنضنضاً بلسانهِ
فكأنَّهُ والليلُ مُعتكر الدُّجى ... نارُ المعُزِّ على مُتونِ رعانه

ومنه قوله[4]: [الكامل]

للوردِ حُمرةُ خدِّهِ والغُصن هز ... زَةُ قدِّهِ والظبي مدَّة جيده
أهوى الدُّجى من أجل أنَّ هلالَهُ ... كسوارِهِ ونُجومهُ كعقودِهِ

وقوله[5]: [البسيط]

لا تحسبي شيبَ رأسي أنَّه هرمٌ ... فإنّما ابيضَّ لّما ابيضَّت الهممُ[6]
وللشَّبيبَةِ بنيانٌ تكمِّلُهُ ... لك الثلاثون عاماً ثمَّ يَنْهدمُ

ومنه قوله[7]: [الكامل]

ما ضرَّ مَنْ جذب النّوى أحمالَها ... لو أنّها أهدتْ إليكَ خيالها[8]

---

(١) الديوان: ٣٤/١. وقوله: ساقطة من ك.
(٢) الديوان: أسيره الذي
(٣) الديوان: ٣٨١/١.
(٤) الديوان: ٤٣/١.
(٥) الديوان: ٤٥/١.
(٦) الديوان: اللمم.
(٧) الديوان: ١٥٥/١.
(٨) الديوان، ط: ما حدث، الديوان: أجمالها.

يا صاحبيَّ قفا عليَّ بقدر ما أسقي بواكفِ عبرتي أطلالها
ولقد سَرَتْ بكَ والرِّكابُ لواغبٌ مرقالةٌ شكتِ الفلا إرقالَها
لعبتْ بنُمرِقها الشَّمالُ ومزَّقَتْ في البيدِ أنيابَ العَضاة جِلالها[1]

ومنه قوله[2]: [الطويل]

[٣٥٩] وقد أغتدي واللَّيلُ قد مُجَّ بردُه ونجمُ الثُّريا في المغاربِ وسنانُ[3]
بجائلةِ الأنساعِ مالت من السُّرى كما مال رشفِ الزُّجاجة نشوانُ
تدوسُ الحصا اخفافُها وهو لؤلؤٌ وترفعها من فوقهِ وهو مَرْجان
تُناهُبني مزناً كأنَّ نعامه قُسوس أكَّبتْ في مُسوحٍ ورهبانُ[4]

ومنه قوله[5]: [البسيط]

مَنَّتْ عليه بكَ البيداءُ واتخذتْ فعلاً جميلاً إليه العِرمِسُ الأجدُ[6]
أَسْرَتْ فغمّض طولُ الليلِ أعيُنها كأنَّما كفٌّ من أبصارِها الرَّمَدُ[7]
مجهولُة البيدِ لم يُمْدَدُ بها طنبٌ من الغريب ولم يُضرب لها وتدُ
كأنَّما الآلُ فيها حين تنظُرهُ يَمٌّ ونوارها من فوقهِ زَبَدُ[8]

ومنه قوله[9]: [البسيط]

لو شئتِ أقصرتِ من لومي ومن عَذَلي فالدَّهرُ قسَّمَ يوميه عليّ ولي

---

(١) ك: البيداء نياب.
(٢) الديوان: ١/٧٩.
(٣) الديوان: والليل مرخ رداءه.
(٤) الديوان: ت، ط: مرقاً، والمرت البادية القفر، ط، ت: تسوس.
(٥) الديوان: ١/١٠٥.
(٦) الديوان: منت عليك به البيداء وابتدأت.
(٧) الديوان: يغمض طول، وطالما كف.
(٨) الديوان: وموارها.
(٩) الديوان: ١/١٠٧.

لا تحسبيني أُغُضُّ الطرفَ من جَزعٍ ... فالحزنُ للخودِ ليس الحزنُ للَّرجلِ
أنَّا لَقومٌ إذا اشتد الزَّمانُ بنا ... كنا أشدَّ أنابيباً من الأَسَلِ
يُبكى علينا ولا نبكي على أحدٍ ... ونحن أغلظُ أكباداً من الإبلِ[1]

ومنه قوله[2]: [البسيط]

بصحَّةِ العزمِ يعلو كلُّ مُعتزمٍ ... وما جلا غمراتِ الهمّ كالهممِ[3]
والعزُّ يُوجُد في شيئين موطنُهُ ... أما شباةُ حُسامٍ أو شبا قَلمِ

ومنه قوله[4]: [الوافر]

إذا شَهِدَ الطعَّانَ به ثناهُ ... وقد أدمى صليفيه العنِانُ[5]
[٣٦٠] بحيثُ ترى الرِّماحَ محطّماتٍ ... كأنَّ حطامهُنَّ الأرجوانُ[6]
إذا طعن المُدجَّجُ في قراه ... قراما في ضمائرهِ السِّنانُ[7]
كأنَّ الرّمحَ حينُ يسلُّ منهُ ... وجارٌ شُلَّ منه الأفعوانُ

ومنه قوله[8]: [الطويل]

لقد أُبدَتْ كفٌّ لها منكَ ساعدٌ ... وطال بناءٌ شادُه منكَ شائدُ[9]
أرى النَّاسَ في الدُّنيا كثيراً عديدُهم ... وأكثرُ منهم نصب عيني واحدُ

---

(١) الديوان: لنحن.
(٢) الديوان: ١/١١٠.
(٣) ط: وما حلا.
(٤) الديوان: ١/١١٨.
(٥) الديوان: ضليعيه الطعان. وفي ط: ضليفيه.
(٦) الديوان: الرماح محكمات.
(٧) في الأصل: فرامى في.
(٨) الديوان: ١/١٣٥.
(٩) الديوان: لقد أيدت.

ومنه قوله[1]: [الكامل]

لما طَلَعْتَ على سَمَنْدٍ سابحٍ ... في لون حِلْي لجامهِ والمركبِ[2]

سودٌ قوائمُهُ ولكن جسمُهُ ... لولا السبائبُ كالقضيب المُذَّهبِ[3]

نَهَدتْ مراكلُهُ وأشرقَ متنُهُ ... وَعَلَتْ مناكبُه علوَّ المرقبِ[4]

وكأنَّما خاض الدُّجى فتسربلتْ ... منُه شوامتُهُ بمثل الغيهبِ

سلسُ القيادِ كأنَّ فضلَ عنانهِ ... مما يلينُ مُركّبٌ في كوكبِ[5]

ومنه قوله من[6] قصيدة[7]: [الطويل]

لقد خامرتني من هواك صبابةٌ ... تعوُد بها مثَل الجراح الجوارحُ

ومنه قوله من قصيدة أولها[8]: [البسيط]

خيرُ الأحاديثِ ما يبقى على الحِقَبِ ... وخيرُ مالِكَ ما دارا عن الحسبِ[9]

منها[10]:

عِرضُ الفتى حين يغدو أبيضاً يقَقاً ... خيرُ من الفضَّةِ البيضاء والذَّهَبِ

منها في المديح[11]:

(١) الديوان: ١/١٤٣.
(٢) ك، م: سميد.
(٣) الديوان: كالقميص المذهب.
(٤) الديوان: وأشرف متنه. ك: علق المركب.
(٥) الديوان: في لولب.
(٦) ط: في.
(٧) الديوان: ١/١٥٢.
(٨) الديوان: ١/١٥٥.
(٩) ك: ما سقى.
(١٠) الديوان: ١/١٥٦.
(١١) الديوان: ١/١٥٦.

روحي فِدىً لأبي الغلوان من ملكٍ سمحِ اليدين بتاج المُلك مُعتصبِ
[٣٦١] قد بيّضَتْ نارُه الظَّلماءَ أو تركتْ لونَ الدُّجى لونَ رأسِ الأشمطِ الجَربِ[1]
وفي القبابِ اللواتي أُبرزت ملكٌ يمينُه رحمةٌ صُبَّتْ على حَلَبِ[2]
تلقى الملوكَ كثيراً إن عددتَهمُ وفي الذَّوابلِ فخرٌ ليس في القصبِ
ما سار نحو العِدى في جَحْفلٍ لَجِبٍ إلّا وقام مقامَ الجحفلِ اللَّجِبِ
في ظهر عاريه اللحيين قدَ دربْت بالطَّعن من تحتِ طِبٍّ بالوغى دَربِ[3]
تعودُ مُبيضَّةَ المتنين من زَبَدٍ مُحمَّرّة الفمِ والرُّسْغين واللَّبَبِ
كقهوةٍ صُفِقَتْ في الكأس فاكتسبتْ بالمزجِ لونين لون الَّراحِ والحببِ[4]

ومنه قوله من قصيدة[5]: [البسيط]

كنتم ثلاثةَ آلافٍ وردّكمُ ثلاثةٌ وأبي أن ينفعَ العدُد[6]
وما القليلُ قليلاً حين تخبرُهُ ولا الكثيُر كثيراً حينُ يُنتقدُ

ومنه قوله[7]: [الوافر]

سحائبَ كلما رفعت سراعاً تفرغ دَرَّه أَرْخَت شراعا[8]
تمدُّ لرّيها الجوزاءُ كفاً وتبسطُ نحوها الأسدُ الذَّراعا
ويلمعُ برقُها واللَّيلُ داجٍ كما عاينت في اليِّم الشُّعاعا[9]

---

(١) ك،م: الحرب.
(٢) الديوان: القباب التي.
(٣) ط: عارية الظهرين. وفي الأصل: عارته.
(٤) الديوان: لون لون الراح، م: قهوة صفقت.
(٥) الديوان: ١/١٦٢.
(٦) الديوان: فردكم.
(٧) الديوان: ١/١٦٥.
(٨) الديوان، ط: رفعت شراعاً، يفرغ.
(٩) ط: عانيت.

ومنها[1]:

رماهم بالسَّلاهبِ مُقْرباتٍ ... يُزلزلنَ الأباطحَ والتلاعا[2]
وحجَّبنْ السَّنا بالنقع حتى ... كأنَّ الشمسَ لابسةٌ قناعا

ومنها[3]:

إذا فعلَ الكريمُ بلا قياسٍ ... فِعالاً كان ماَ فعل ابتداعا
مكارمُ ما اقتدى فيها بِخَلْقٍ ... ولكن رُكِّبتْ فيها طِباعا
[٣٦٢] عَلَوْتَ إلى السَّماءِ بكلّ فَضْلٍ ... فكاد الجوُّ يخفيكَ ارتفاعا
وآخيتَ النَّدى والجودَ حتى ... حسبنا أنَّ بينكما رضاعا[4]

ومنه قوله[5]: [البسيط]

أمّا فُؤادي فقد أضحى أسيرَكمُ ... يا ويحَهُ من فُؤادٍ مالَهُ فادي
كيف الخلاصُ وقد أضرمت في كبدي ... زندين ضدّين من خافٍ ومن بادي

ومنه قوله[6]: [الكامل]

لو كان ينفعُ في الزّمانِ عِتابُ ... لعتبتُه في الرَّبعِ وهو يبابُ
عُجْنا عليه العيس نسأل رسمَه ... لو أنَّ مَن سأَل الطلولَ يجابُ[7]
دمنٌ لأحبابٍ تُحبُّ ديارَهم ... من أجلهم فكانها أحبابُ[8]

---

(١) الديوان: ١/١٦٦.
(٢) م: وما هم.
(٣) الديوان: ١/١٦٨، ك: وقوله.
(٤) الديوان: وأحببيت.
(٥) الديوان: ١/١٩٥.
(٦) الديوان: ١/١٩٧.
(٧) ك: الطلول.
(٨) الديوان: زمن، ط: تحب.

ومنه قوله(1): [البسيط]

يا ليلُ ما طُلتَ عَمّا كنتُ أعرفُهُ ... وإنّما طال بي فيكَ الذي أجدُ

ومنه قوله(2): [الوافر]

بكُلِّ غريرةٍ تهتزّ ليناً ... كما يهتزُّ مشمولُ اليراعِ

ألاحظُها بطرفٍ غير سامٍ ... وأُتبعُها فؤاداً غير واعِ

ومنه قوله مديحاً(3): [الطويل]

مَلَكْتَ على الأعداءِ شرقاً ومَغْرباً ... فليس لهم شرقٌ يجنُّ ولا غربُ

سلوا عن ورودِ الماءِ في كلّ مُصبَّحٍ ... فقد يئسوا منه كما يئس الضبُّ

ومن قوله من قصيدة يصف البرق(4): [الكامل]

يَحْمَرُّ أعلاهُ وينصعُ متنُه ... فسناهُ يلمعُ مُذهباً وُمفضَّضا(5)

منها:

[٣٦٣] روحي الفداءُ لحائلٍ عن عهدهِ ... عرَّضتُ بالشَّكوى إليه فأعرضا

ولساخطٍ يُرضيه قتلي في الهوى ... فأموت بين السَّخطِ منه والرّضا

ومنه قوله من قصيدةٍ يمدح(6): [الوافر]

إذا خَفَقَتْ له أعلامُ جيشٍ ... فقد خفقت قلوبُ الخافِقَين

ومنه قوله(7): [الطويل]

---

(١) الديوان: ٢٠٦/١.

(٢) الديوان: ٢٠٧/١.

(٣) الديوان: ٢١٣/١. ك: وقوله مديحاً.

(٤) الديوان: ٢١٤.

(٥) الديوان: وينصع وسطه.

(٦) الديوان: ٢١٧/١. ومنه: ساقطة من ك.

(٧) الديوان: ٢٢٧/١.

ولّمــا وقفنا للوداع ودمعُهــا ودمعــي يـبـثّـان الـصَّـبـابـةَ والـوجـدا[1]
بكت لؤلؤاً رطباً وفاضت مدامعي عَقيقاً فـصـار الـكـلّ فـي نـحـرهـا عِـقـدا[2]

وقوله[3]: [الكامل]

بـيـضٌ يَـكُـنَّ إذا انـتـقـبـن أهـلَّـةً وإذا سَـفَـرْنَ الـنُّـقـبَ كُـنَّ شُـمـوسـا
أنـهـبـنـنـا لـمـا بـرزنَ مَـحـاسـنـاً وصَـدَدْنَ عـنّـا فـانـتـهـيـن نـفـوسـا

وقوله[4]: [المتقارب]

إذا [مـا] جـذبـنـا بُـرى الـيـعـمـلاتِ بـيـن الـمـخـارمِ ظـلَّـتْ تـبـارى[5]
وأمَّـمْـنَ بـحـراً إذا مـا شَـرَعْـنَ إلـى مـائِـه الـعـذبِ عِـفْـنَ الـبـحـارا
أقـولُ لـصـحـبَـي نـحـو الـغُـمـيـر وقـد ضـلَّ حـادي الـمـطـايـا وحـارا
تـيـامـنـتـمُ عـن بـلاد الـمُـعِـزِّ فـعـوجـوا يـسـاراً تـلاقـوا يـسـارا[6]

ومنه قوله[7]: [الكامل]

قـد أدمـنـوا لـبـسَ الـدُّروعِ كـأنّـمـا صـارتْ لـهـم عَـوضَ الـجـلـودِ جُـلـودا
يـتـهـجّـمـون عـلـى الـحِـمـام كـأنّـمـا يـجـدون فـي عَـدم الـحـيـاةِ وجـودا[8]
أيـمـانُـهُـم مـثـلُ الـبُـحـورِ وإنّـمـا جـعـلـوا لــه مَـدَّ الأكـفّ مـدودا

---

(١) البيت في الديوان: ولما اعتنقنا للوداع وقلبها وقلبي يفيضان الصّبابةَ والوجدا.
(٢) الديوان، ط: فقاضت.
(٣) الديوان: ١/٢٣٠.
(٤) الديوان: ١/٢٣٢.
(٥) ما: ساقطة من ت، ط.
(٦) الديوان: تصيبوا يسارا.
(٧) الديوان: ١/٢٤٢.
(٨) الديوان: الحياة خلودا.

وقوله[1]: [الكامل]

وَلَرُبَّ مَرْتٍ قد رميتُ فحاحَها ... تحت الدُّجى بحيَّةٍ مرنانِ[2]

تنزو براكبها إذا منع الضُّحى ... مرحاً كما ينزو فُؤادُ جبانِ[3]

[٣٦٤] ويسيل ذفراها وقلتُ حجاجها ... عرقاً كلونِ عصارةِ الرّمانِ[4]

وكأنَّ موضعَ ما يُخطُّ زمامَها ... فوق التُّرابِ مَراغةُ الثُّعبانِ

ومنها قوله[5]:

من معشرٍ بيضِ الوجوهِ كأنَّهُمْ ... وسَطَ النَّديِّ مصابحُ الرُّهبانِ

شادوا العُلى بسنانِ كلّ مُثقّف ... قاني الشَبا وغرار كُلّ يماني[6]

وثنوا أنابيبَ الرِّماح كأنَّما ... يَقْطُرْنَ من عَلقٍ شُلافٍ دنانِ

وكأنَّ مُعوجَّ الأسنّةِ بعدما ... طعنوا بهنَّ مخالبُ العقبانِ[7]

وكأنَّما قِطَعُ الرِّماحِ تدوسُها ... أيدي الجيادِ سبائكُ العقيانِ

قومٌ إذا لبسوا الرَّنك لحادث ... غَطّوا بهنَّ مواقعَ التيجانِ[8]

ومنه قوله[9]: [الكامل]

ما كلّ مَنْ طلبَ النَّجاح منجّحاً ... في قوله وفعاله ومرامِه[10]

---

(١) الديوان: ٢٥٠/١. وقوله: ساقطة من ك.

(٢) الديوان: فجاجه، بحنيه. ك: ولرب مروت.

(٣) الديوان، ط: متع.

(٤) الديوان، ط: وتسيل.

(٥) الديوان: ٢٥١/١.

(٦) ط: مادوا ك، م: فأي الشبا.

(٧) ط: الغربان.

(٨) الديوان: ط: التريك. الرنك هو الشعار.

(٩) الديوان: ٢٥٣/١.

(١٠) الديوان: ما كان، يجحأ. ك: وما.

إنَّ الذي يرمي السِّهامَ نوافذاً ... يرمي وليس يصيبُ كُلُّ سهامِه[1]

وقوله[2]: [السريع]

لا يختشي فَوتَ العُلى ضاربٌ ... بنفسِه في الهولِ ضَرْبَ القِداحْ

إن أدركَ الأمرَ الذي رامهُ ... فاز وإن ذاق الحِمامَ استراحْ

ومنه قوله[3]:

يكاد أن يختمَ من وطئِه ... أهلّةً فوق ظهورِ البطاحْ

كالغادةِ الحسناءِ أرسانُه ... يلعبُ في هاديه لعبَ الوشاحْ

له سبيبٌ مُسْبَلٌ خلفَه ... كأنَّه قرعُ القناةِ الرّداحْ

إذا مَشى سدَّ به فرجَه ... مثلَ عثاكيلِ نخل القراحْ

[٣٦٥] ويسمع الصوتَ بمنصوبةٍ ... كأنَّها قادمةٌ في جناحْ

ومنه قوله[4]:

ونصبَ عينيَّ فتى ماجدٌ ... سلاحُه النّصرُ ونِعم السّلاحْ

ما للغوداي نَفْعُ إحسانِه ... وإنّما وَصْفُ الغوادي اصطلاحْ

تكادُ أن تُشربَ أخلاقُهُ ... من طيبها شربَ الزُّلالِ القراحْ

وليلةٍ كلَّفْتُ صحبي بها ... خَبْطَ الدُّجى باليعملاتِ الطِلاحْ[5]

ومنه قوله[6]: [الكامل]

قُلْ للغمامِ إذا استهلَّ مطيرةُ ... وانهلَّ أوّلهُ وسحَّ أخيرهُ[7]

---

(١) الديوان: تصيب.

(٢) الديوان: ١/٢٥٧.

(٣) الديوان: ١/٢٥٩.

(٤) الديوان: ١/٢٥٩.

(٥) م: بالعملات.

(٦) الديوان: ١/٢٦١.

(٧) الديوان: استهل صبيره.

أَحِسبتَ أنّك حين صُبْتَ عديلَه ... وظننتَ أنّكَ يا غمامُ نظيرُهُ
أبداً لنا ريفان أمّا خيرُهُ ... لا زالُ منتجَعاً وإمَّا خيرُه

ومنه قوله[1]: [الوافر]

وليلٍ بتُّ أخبطُ جانبيهِ ... بداميةِ الحِزامة والبطانِ
تحيّفَ شخصَها التأويبُ حتى ... لكادتْ أن تدِقَّ عن العيانِ[2]
وسال حجاجُها عَرقاً بهيماً ... كلونِ الوكفِ من خللِ الدُّخانِ[3]
أقولُ لفتيةٍ لعبوا وليلي ... وليلُهمُ مكبٌّ للجرانِ[4]
وقد مالتْ رقابُهُم ولانوا ... على الأكوارِ لينَ الخيزرانِ
أبو الغُلوانِ مقصدكُم فهزّوا ... إليه عرائكَ الإبلِ الهجانِ[5]

ومنه قوله يصف مقتل ذئب[6]: [الطويل]

وأطلسَ مِدلاجٍ على الرِّزق ساغبٍ ... يُراحُ إلى ضَنْكِ المعيشةِ أو يُغدى
[٣٦٦] غدا معرضاً للجيش يقصدُ جنبَهُ ... وما كان أَمّاً للرِّجال ولا قَصْدا[7]
فلمّا رأى خيلَ المنايا مُعدَّةً ... إليه تمطّى كالشراكيَن وامتدّا[8]
سما نَحوه طرفُ أمرئٍ لو سما به ... إلى جبلٍ لأنهَدَّ من خوفِه هدّا
فأوجرهُ سمراءَ لو مدَّ باعهُ ... بها طاعِناً للسدِّ أَنْفذَتِ السَّدا
فخرَّ مُكبّاً للجِرانِ ونفسُه ... تسرّ لمرديه الضَّغينةَ والحقدا

---

(١) الديوان: ٢٦٣/١.
(٢) الديوان: يخيِّفُ.
(٣) ط: جحاجها.
(٤) الديوان، ط: لغبوا.
(٥) الديوان: البزل الهجان.
(٦) الديوان: ٢٦٧/١.
(٧) ط: جبنه.
(٨) الديوان: فغذة.

فقلتُ لـه يا ذئبُ لا تخشَ سُبّةً ... فَمُرديك أردى قبلك الأسدَ الوردا
وما هي إلّا ميتةٌ قلّ عارُها ... إذا أرغم السِّيدان مَنْ من أرغمَ الأُسدا

ومنه قوله[1]: [البسيط]

لو كنتَ في عصرِ قومٍ سار ذكرُهُمُ ... في الجاهليةِ لم تُكتبْ لهم سِيَرُ
إنَّ العصورَ وأَهليها الذين مَضَوا ... مَذْ مرَّ ذكركَ بالأسماعِ ما ذُكروا
أُنظر لتنظُرَ شيئاً جلَّ خالقُهُ ... يحار فيه وفي أمثالِهِ النَّظَرُ[2]
طوقاً على الملكِ الميمونِ طائرهُ ... كأنَّه هالةٌ في وسطِها قمرُ
وحُلَّةٌ من أديمِ الشَّمسِ مُشرقةً ... لا يستطيعُ ثباتاً فوقها البَصَرُ
توقدَّ التِّبرُ حتى لو دنوتَ به ... من عَرفجٍ لرأيتَ النارَ تستعرُ[3]
قد كَفَّها عن كثيرٍ من تُّوقدها ... خرقٌ ترى الماءَ من كفّيهِ ينعصرُ
وصارماً ذكراً قد ناب حامُلهُ ... عن الخليفة هذا الصّارمُ الذّكَرُ
كأنَّما حُمِّلَتْ منه حمائُلهُ ... عقيقةٌ أو جرى في غِمده نَهَرُ
ورايةٌ بات مَعْقوداً بذروتها ... من فوقِه العزُّ والتأييدُ والظَّفَرُ
تهتزُّ من فرحٍ والعزُّ شامُلها ... كأنَّما عندها من سعدِها خبرُ[4]
[٣٦٧] خفّاقةٌ كقلوبِ الشانئين لها ... إذا تمكَّن منها الخوفُ والحذرُ
وهت نجوب العِدى والنُّجب حاملةٌ ... تلك القِبابُ عليها الوشيُ والحِبَرُ[5]
خُوصٌ تهادى بأنماطٍ مُصوَّرةٍ ... تكادُ تنطقُ في حافاتها الصُّورُ

ومنه قوله[6]: [الرجز]

---

(١) الديوان: ١/٢٧٥.
(٢) في الأصل: يحور فيه فيه.
(٣) الديوان: من غير لفح.
(٤) الديوان: والسعد شاملها.
(٥) الديوان: وهت بحور، ط: هوت نحور.
(٦) الديوان: ١/٢٧٩.

وجـنَّـةٍ زَهَـتْ بـهـا الـغُـروسُ　　أغـصـانُـهـا مُـونـقـةٌ تـمـيسُ[1]

كـأنّـهـا حـيـن تـمـيسُ الـعـيسُ　　رَنّحـهـا التَّـهـجـيـرُ والتَّـغـليـسُ

إلـى فـتـىً بـعـضُ عـداه الـكـيسُ

ومن قوله[2]: [الطويل]

خليليَّ مالي أصطفي بين أَضلُعي　　أخاً ليس يخلو أن تغولَ غوائلُهْ

أَعفُّ ولا أجزيـهِ جهلاً بجهلِهِ　　ولآكلُ اللحمَ الذي هو آكلُهْ

سيزدادُ غيظاً كلّما مدَّ باعَهُ　　فقصّر عن أدراكِ ما هو نائلُهْ[3]

فيا منطقي أَطْلِقْ عنانَك إنّما　　يُعدُّ الحُسامُ العَضْبُ للضَّربِ حاملُهْ

منها[4]:

يغلُّ بنعماه الرّقابُ كأنّما　　صنائعُهُ أغلالُهُ وسلاسلُهْ[5]

وقد طاولَتْهُ النّيراتُ فطالَها　　فأيّ امرئ بعد النُّجومِ يطاولُهْ

جلا كُربةَ الاسلامِ والشِّركُ حالكٌ　　بِمَجْرٍ يسدّ الخافقين جحافلُهْ[6]

لهام يسدُّ الجوَّ بالنَّقعِ زحفُهُ　　وتقلعُ أوتاد الجبالِ زلازلُهْ[7]

ومنه قوله[8]: [الكامل]

فإن كنت لا تشكو عياءً فقد شكا　　حُسامٌ وعَسّالٌ وسهمٌ ويعبوبُ[9]

---

(١) الديوان: في جنةً.

(٢) الديوان: ٢٨١/١.

(٣) الديوان: ما أنا.

(٤) ساقطة من ط.

(٥) الديوان: تغل.

(٦) الديوان: والشرك دالف، تسد.

(٧) الديوان: وتدفع أوتاد.

(٨) الديوان: ٢٩١/١.

(٩) الأصل، ط: غناءً

وهامَ على البيداءِ مُلْقى كأنَّه صِحافُ قرى منها سويٌّ ومكبوبُ

[٣٦٨] ومنه قوله[(١)]: [الكامل]

لا شيءَ أعشقُ من حُسامِك للطُّلى الّا يداكَ لنائلٍ وسَخاءِ

أنتَ السَّخيُّ فَلِمْ بخلتَ على الورى أن يُشبهوكَ ولستَ في البُخلاءِ

ومنه قوله يصف سيفاً جفنه من كيمختٍ أبيض[(٢)]: [الكامل]

وتقلَّدَ العَضْبَ الشَّبيه بغمدِهِ فكأنَّما هو مُصلتٌ لم يُغْمَدِ

من فوقِه سَفَنٌ يشفُّ كأنَّه حببٌ يطفُّ على خليجٍ مُزْبدِ

كثُرتْ بحدّيهِ الفلولُ كأنَّهُ مما تكسَّرَ في الطُّلي فمُ أدردِ

ومنها يصف الفرس[(٣)]:

من كلِّ مَلْفوفِ النِّداد مُقلَّصٍ كالسِّيدِ سيْدِ الرَّدهة المتمِّردِ[(٤)]

مُترفِّقٍ يَمْشي بحليةِ سرجِهِ مَشْيَ المقيَّدِ وهو غيرُ مُقيّدِ

ومنها في الراية البيضاء[(٥)]:

ووراءَ ظهرِكَ رايةٌ مَرفوعةٌ تَهدي الخميسَ من الضَّلالِ فيهتدي[(٦)]

كالغادةِ الحسناءِ ذاتُ ذوائبٍ تهفو وذاتُ تعطُّفٍ وتأوّدِ

في لونِ عِرْضِكَ كلّما خَفَقَتْ بها ريحُ الصَّبا خَفَقَتْ قلوبُ الحُسَّد

ومنه قوله[(٧)]: [الخفيف]

---

(١) الديوان: ٢٩٣/١.

(٢) الديوان: ٢٩٦/١.

(٣) الديوان: ٢٩٦/١.

(٤) الديوان: ملفوف الجياد.

(٥) الديوان: ٢٩٧/١.

(٦) في الأصل، ط: فتهتدي.

(٧) الديوان: ٣٠١/١.

أَمْرَضَتْني مريضةُ اللَّحظِ سَكْرى مرضاً ما إخالُه الدَّهرَ يبرى[1]
ولقد هاجَ لي رسيساً إلى الغَوْ رِ خيالٌ من ساكنِ الغورِ أسرى
صَاحِ مالي وللهوى كلّما حا ولْتُ عنه صبراً تجرَّعْتُ صِبْرا
ذُبْتُ وجداً فلو قضيتُ لما احتجْ تُ سوى موطئِ البعُوضة قبرا

[٣٦٩] وقوله[2]: [الطويل]

إذا سِرْتَ أخفيتَ النَّهارَ بقسطلٍ يَلُفُكَ في جُنحٍ من اللّيلِ مُعتمِ
كأنَّكَ فيه والقنا يَزحمُ القنا هلالُ سماءٍ طالعٌ بين أنجمِ[3]

ومنه قوله[4]: [الكامل]

أَهَوىً وَحَرٌّ جوىً بكم وفراقُ أيُّ الثَّلاثِ الفادحاتِ يطاقُ[5]
كلُّ الدِّماءِ لأهلها مَضْمونةٌ ألّا دمٌ يومَ الفراقِ يُراقُ

ومنها قوله يصف الرمح والسيف[6]:

ولقد سَرَيْتُ ومُؤنسي متمايلٌ مَيْلَ النّزيفِ مُروّعٌ مقلاقُ[7]
في لونه كَلَفٌ وفي أعضائِهِ قَضفٌ وفي أوصالِه استيثاقُ[8]
عاري العِظامِ دوينَ مفرقِ رأسِه مثلُ النِّطاقِ ذؤابةٌ ونطاقُ
هذا وماءٌ جامدٌ مما اقتنى لزمانهِ المتجبِّرُ العملاقُ[9]
طال الزَّمانُ عليه حتى إنَّهُ لم يَبْقَ إلّا ماؤهُ الرقراقُ

---

(١) ك: مريضاً ما.
(٢) الديوان: ٣٠٦/١. وقوله: ساقطة من ك.
(٣) الديوان: والقنا تزحم.
(٤) الديوان: ٣١٦/١.
(٥) ط: نطاق.
(٦) الديوان: ٣١٧/١.
(٧) ك: ولقد سروت، ميل ساقطة منها.
(٨) القضف: قلة اللحم، الاشتثاق: اكتناز اللحم.
(٩) الديوان: أزمانه.

ومنه قوله في البرق[1]: [الطويل]

أهاجَ لكَ التَّبرِّيحَ إيماضُ بارقٍ ... علـى الجوِّ منه ساطعٌ يتوهّجُ
بدا مَوهناً والليل أسود أسفعٌ ... فَضَوَّاه حتى الليل أَنْبَطُ أَخْرَجُ[2]
فألْمحْتُهُ صحبي وقد مدَّ ضوءَهُ ... كما امتدَّ من تبرٍ شريطٌ مُدَّرَجُ
أرقتُ له لّما بدا الَّليلُ طالعاً ... عليه من الظَّلماءِ ثوبٌ مُفرَّجُ[3]

ومنها[4] قوله يصف الحنظل[5]:

ترى ثَمَرَ الخُطبانِ فيها كأنَّهُ ... على صفحة البيداءِ هَامٌ مُدحرجُ
تفاديه خيطانُ النَّعام كأنَّها ... إلى مِيرةٍ بُزْلٍ تُشدُّ وتُحدَجُ[6]

[٣٧٠] ومنها[7] قوله يصف سَلْخ الأفعى[8]:

وتلقى بها قُمْصَ الأفاعي كأنَّها ... حُبابُ الحمُيّا أزبدتْ حين تُمزجُ[9]
يُخلِّفُها الصِّلُّ الذي ملَّ لُبسَها ... كما خَلَّفَ الدِّرعَ الكميُّ المدجَّجُ

ومنها قوله يصف السُّرى ورؤية الهلال[10]:

أقولُ لصحبي والرِّكابُ شواحبٌ ... كأنَّ رذاياها المزأد المشنَّجُ[11]

---

(١) الديوان: ١/٣٢٧.
(٢) الديوان، ط: والليل بالنور.
(٣) الديوان: حتى بدا الصبح. والبيت ساقط من م.
(٤) ك: ومنه.
(٥) الديوان: ١/٣٢٩.
(٦) الديوان، ط: تعاديه.
(٧) ك: ومنه.
(٨) الديوان: ١/٣٢٩.
(٩) ط: أربدت.
(١٠) الديوان: ١/٣٣٠.
(١١) ك: بردياها.

وقد لاح للسّاري هلالٌ كأنّهُ   من الفضّةِ البيضاءَ ميلٌ مُعوَّجُ

ومنه قوله[1]: [المتقارب]

وَخَلُّ الرِّماحَ أنابيبَها   لدى كلِّ أنبوبةٍ جدولُ[2]

كأنَّ السُّيوفَ وقد خُضِّبَتْ   سنا البرقِ أولَ ما تُشعلُ[3]

صوارمُ عوَّدها أن تُهان   فليست تُداسُ ولا تُصقلُ

ومنها[4]

رجالٌ ترفُّ منایاهُمُ   عليهم كما رَفْرَفَ الأجدلُ

كأنّي بهم قوتُ وحشِ الفلا   فهُنِّيتَ رزقَك يا جيألُ[5]

ومنه قوله[6]: [الطويل]

وقد كنتُ ذا ذخرٍ من المالِ صالحٍ   وما تركتْ لي كثرةُ النَّسْل من ذُخرِ[7]

جنيتُ على نفسي بنفسي جنايةً   فأثقلتُ ظهري بالذي خفَّ من ظهري[8]

ومنه قوله[9]: [الطويل]

جزى اللهُ خيراً ليلة خاضت الدُّجى   إليك ساقها الغريرية الهُذْلُ[10]

وضعتُ يميني في يمِينك للغنى   فأوّلُ بؤسٍ زال عنّي بها البُخْلُ[11]

---

(١) الديوان: ١/٣٣٧.
(٢) الديوان: إزاد.
(٣) الديوان: سنا النار.
(٤) الديوان: ١/٣٣٨. ومنها: ساقطة من ك.
(٥) الجيأل: من أسماء الضبع.
(٦) الديوان: ١/٣٥١.
(٧) لم يرد البيت في مستدرك الديوان.
(٨) الديوان: جنيت على روحي بروحي.
(٩) من هنا إلى آخر الأبيات لم ترد في الديوان.
(١٠) ك: ينافها، ط: وسافتها.
(١١) ط: بؤسي.

وقوله: [الوافر]

إذا كانت منايانا طباعاً ... فما نحتاجُ ما طبع القيونُ[1]

[٣٧١] فلو سلم الطعينُ وعاشَ دهراً ... لمات بغير طعنتِهِ الطّعينُ

ومنه قوله [البسيط]

حُمْرُ الأسّنةِ في أطرافِها سَرَعٌ ... إلى الكُماةِ وفي أعقابها مَهَلُ

كأنَّها وهي في الماديّ مسرعةٌ ... غُدْرٌ يغيّبُ في أمواجِها الشُّعَلُ

ومنه قوله: [الطويل]

تركنا سيوفَ الهندِ خُشْناً متونُها ... على اللمّسِ مّما كسَّرتْ في الجماجمِ

لعمري لنعم القوم قومٌ تغايروا ... على العز حتى أيقظوا كلَّ نائمِ[2]

وخيلٌ تماشى في الحديدِ كأنَّما ... كسونا هواديها سلوخَ الأراقمِ

ركبنا بها الأهوالَ حتى تكشّفَتْ ... غَمايةُ ذاك العارضِ المتراكمِ[3]

فأمْسَتْ رجالٌ من عَديّ بشاهقٍ ... بَغْثٌ عليها فيه رغدُ المطاعمِ[4]

بأرجلِهم دُهْمٌ جناها ركوُبُهم ... لِدُهْمٍ جَرَت من تحتهم في العواصمِ

ومنه قوله: [البسيط]

طاف الخيالُ بنا والصُّبحُ محتجبٌ ... كأنَّه صارمٌ في الليل مغمودُ[5]

والشُّهْبُ في جوِّها مثنى وواحدةٌ ... كأنّها الدُّرُّ مبثوثٌ ومنضودُ

واللَّيلُ كالأمةِ السوداء في يدها ... معلّقٌ من ثُريا الجود عنقودُ[6]

---

(١) ط: ما تحتاج.

(٢) ط: على العر.

(٣) ط: عماية.

(٤) ط: يبث.

(٥) ط: معمود.

(٦) ط: الجو.

والنسر كالنَسر مبسوطٌ قوادمه ينجو وصاحُبه بالغربِ مصيودُ

ومنها[1]:

نادمتُ صحبي بهـا والراحُ بينهمُ تضيء منها جلابيبُ الدُّجى السودُ

تفرَّقَتْ فهي في صدرِ الفتى طربٌ جَمٌّ وفي وجنةِ الندمانِ توريدُ

أعني مديح أبي الغُلوان شاربها أن يقرعَ الدفُّ أو يُستحضرَ العودُ

[٣٧٢] غنّى الحّمامُ وغنَّيتُ النَّديم به فلي وللطيرِ تغريدٌ وتغريدُ[2]

ومنها في السيف:

وفي يمينه ماضي الحدِّ ذو شُطَبٍ كأنَّ ضربتَه الفوهاءَ أخدودُ[3]

ما رق قطّ ولكن رقَّ مَضْرِبُه مّما تداوله صَوْنٌ وتجريدُ

ومنها[4]:

وفوقَه ثوبُ ماءٍ كان أحكَمَه لنفسِه من قديم الدَّهرِ داودُ

مضاعَفُ السَّرْدِ قد سُدَّتْ خصائصُهُ فللمنايا طريقٌ عنه مسدوُدُ

ومنه قوله: [الطويل]

مَوَاضٍ فَواضٍ شِبْنَ مما تصَّعبَتْ وهانتْ عليهنّ الخطوبُ اللوازبُ

تُكسَّرُ في الهاماتِ حتى تظنها من الضّربْ لم تجلو لهنَّ مضاربُ[5]

وحطّته تشكو اللقاءَ وتشتكي أنابيبُها قبل اللقاءِ المناكبُ

تعاوَدْنَ يوم الرَّوع عوجاً كأنّما تعلَّقُ في أطرافهنَّ العقاربُ[6]

---

(١) ك: منها.

(٢) م: النديم معي.

(٣) في الأصل: في يمينيه.

(٤) ك: منها.

(٥) ط: لم يحل.

(٦) م: يعاودون، ط: قبل الروع.

ومنها قوله:

وفـــي وَلَـدَيْـك الـسَّـالـمَـيْـن بـقـيـةٌ … تُـسرُّ فــلا يَـنْـصـبْـكَ لـلـهـمِّ نـاصـبُ

ومـا الـنَّـسلُ بـالـغـالـي عـلـيكَ الـتـمـاسُـهُ … إذا كـان لا تـغـلـو عـلـيك الـكـواعـبُ

ومنه قوله: [الوافر]

أدائـمـةَ الـكـرى لـو كـان عـدلاً … هــواكِ لـمـا نـفـى عـنّـي الـمـنـامـا

[٣٧٣] ولـو أنْصَفْتِني لوصلتِ يوماً … وكـنـتِ مـثـابـةً وهـجـرتِ عـامـا

وقوله[١]: [الوافر]

تـعـاتـبـنـي أمـامـةُ فـي الـتَّـصـابـي … وكـيـف بـه وقـد فـات الـعِـتـابُ[٢]

نـضـا مـنّـي الـصِّـبـا ونـضـوتُ مـنـه … كـمـا يـنـضـو مـن الـكـفِّ الـخـضـابُ

ومنه قوله يرثي: [الكامل]

وُلـدِ الـنَّـدى مـعـه وعـاشـا بَـرهـةً … لا فـــرقَ بـيـنـهـمـا وقـد مـاتـا مـعـا

قُـطِـعَـتْ يـدٌ مُـدَّتْ إلـيـه فـإنّـهـا … قـطـعـت عـن الـيـأس الـرَّبـيـع الـمـمـرعـا

وقوله: [الوافر]

وردتَ بـهـم ونـسـرُ الـجـوّ يـحـكـي … أثـافـي الـقِـدر فـي الأفُـق الـعـلـيِّ

وقـد حـكـتِ الـثُّـريَّـا شـنـفَ خـودٍ … وبـاقـي الـبـدر خـلـخـالُ الـهـديّ

منها يصف الرماح[٣]:

لـهـنَّ إذا اشـتـجـرنَ غـدّاة حـربٍ … قـراعٌ مـثـل وسـواسِ الـحـلـيِّ

ومنه قوله[٤]: [البسيط]

تُـنـدي يـداه ويَـنـدى صـدر ذائـلـهِ … مـن الـفـوارسِ والأرمـاحُ تـشـتـجـرُ

---

(١) ساقطة من ت. وانظر: ياقوت، معجم الأدباء: ١١١/١٠.

(٢) ك: تعاتبني إما.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) ك: منها يصف الرمح.

ردَّ الأسـنَّـة والأوضـاحَ واحـدة ... حتى تشابهت الخرصان والغررُ

وقوله: [الوافر]

تحنّ إلى البقيعِ وحبٌّ هندٍ ... تكلِّفَكَ الحنينُ إلى البقيعِ
وترجوا أن يزورَك طيف هندٍ ... وَلَسْتَ لما رجوتَ بمستطيع
ولو سَمَحَتْ بمسرى الطَّيفِ هندٌ ... لما سمحتْ جفونك بالهجوعِ

منها في وصف ذئب:

ترنّم ذئبه الطاوي ثلاثاً ... ترنّم شاربِ الكأسِ الخليعِ

وقوله: [الكامل]

من كلِّ جائلهِ الوشاحِ غريرةٍ ... ترمي إلى المُهجاتِ سهماً صائبا
ضنّتْ بوصلِكَ واستنابت طيفها ... خوف الوشاةِ فلا عدمتُ النائبا

[٣٧٤] ومنه قوله: [الكامل]

أسفي على عصرِ اللّوى أن لم يَعُدْ ... وعلى التئام الشَّملِ أن لم يرجعِ
بانت أمامةُ وانثنيتُ وفي يدي ... أرمام باقي حبلها المتقطّعِ
بخلتْ عليَّ بوصِلها وتمنّعتْ ... سقياً لذاكَ الباخلِ المتمنّعِ

ومنه قوله: [الكامل]

ولقد سريتُ يشقُّ بي غَلَسُ الدُّجى ... وَخْفُ السبائب كالرِّداءِ المُسبلِ
وكأنّما الأوضاحُ فوق إهابه ... صبحٌ تقطّعَ فوق ليلٍ ألْيلِ
هذا ومن فسل الجديلُ وسديم فم ... وافي الخزامةِ والنَّسا والمركلِ[1]
كاسي المناكبِ لا يزال حميمُه ... ينصب من مثل الإزارِ المخملِ

ومنه قوله: [البسيط]

(١) فسل الجديل وسديم فم. ساقطة من ط.

وليلةٍ بتُّ أفنيها مساهرةً ... والنِّسرُ لم يَسْرِ والضرغامُ لم يثبِ[1]
وقد أطلَّ هلالٌ في أوائِلها ... كأنَّه نصفُ خلخالٍ من الذَّهبِ

ومنه قوله: [البسيط]

هل في الأخلّاءِ من خِلٍّ أخي ثقةٍ ... أصفيه ودّي مدى عمري ويصفيني
وما أصيبُ ولكنّي أصيبُ أخاً ... يفوّقُ السَّهمَ مسموماً ويرميني[2]

وقوله[3]: [البسيط]

ابشر فإنَّكَ من عاداتِك الظَّفَرُ ... ما أومضَ البرق إلّا أسبلَ المطرُ
تلقى الليالي بسعدٍ لا احتباس له ... ويصنعُ الله ما لا يحسب البشرُ

وقوله: [مخلع البسيط]

تذهبُ أرحامكم ضياعاً ... لا كانتِ المُدْن والضِّياعُ
من قبلِ أن تشمتَ الأعادي ... وقبل أن يكشف القناعُ

[٣٧٥] ومنه قوله: [الخفيف]

ينشدُك الدَّهر مديحي فما ... تحتاج أن تسمعَ إنشادي
أمضي وذكري غابرٌ فيكمُ ... فيوم دفني يوم ميلادي[4]

وقوله: [الوافر]

إذا داسَ التُّرابَ بأخمصيه ... تحوّل عنبراً ذاكَ التُّرابُ
فتى يُحضِّر قائمُ كلِّ عَضْبِ ... يجرِّدُه ويحمّرُ الذُّبابُ

ومنه قوله[5]: [الكامل]

وإلى ابن فخر الملكِ سِرْنَ نجائباً ... مثل السفائنِ في بحورِ سرابِ

---

(١) ط: مشاهدة.
(٢) ط: مشموماً.
(٣) ساقطة من ك.
(٤) م: غائر.
(٥) البيتان ساقطان من ك.

يُثْني عليه فتنثني أعناقها ... فكأنّما خُلقتْ بغير رقابِ

ومنه قوله: [المنسرح]

كأنّما تحت ثوبِه أسدٌ ... عَبلُ الشّوى في ذراعِه فَدَعُ

إذا مَشَى تاه في تبختره ... كأنما في مِشاتِه ظَلَعُ

أزلّ طاوي الحشا على زَمَعٍ ... منبسطٌ تارةً ومجتمعُ

تغدو وحوش الفلا مصرّعةً ... أشلاؤه في بيوته قِطَعُ

أطلَّ من مَرْقَبٍ وعنّ له ... سربٌ وفيه المسنُّ والجذعُ

فمدّ نحو الصّوارِ مشعلةً ... كأنّها بعد موهنٍ شَمَعُ

وانضمّ حتى كأنّه كرةٌ ... وامتدَّ حتى كأنّه ربَعُ

مدَّ إليها أسنَّةً ذَرَباً ... لا يقع النَّقُع موضعاً تقعُ

منبسطاتُ المتونِ تحسبُها ... مُدى تُثْنيَ من رؤوسِها الصَّنَعُ[1]

فأقعصتْ لا ترم عالمةً ... إنَّ المنايا دَوَارِكٌ سَرَعُ

كأنّما انحطَّ فوقها جبلٌ ... أو مقرمْ في تليلِه تَلَعُ

[٣٧٦] ذاك أو أرقمُ بمفعية ... منضنضٌ في إهابِه لمعُ[2]

عفَّ عن الزا دِ أن يعيشَ به ... فهو يسفّ التراب مقتنعُ

تهتزّ متناه وهو منبعثٌ ... كأنَّ فرطَ اهتزازه زَمَعُ[3]

قدحكَّ ضيق الوجار هامتُه ... حتى حسبناه أنّه قَرَعُ

طالوا فنالوا السماءَ من كَثَبٍ ... واجتنبوا الكبرياءَ فاتَّضعوا[4]

(١) ط: فبسطات وساقطة من منها.

(٢) ط: بمغصية.

(٣) ك: مثناه.

(٤) ساقط من ك

منها:

حتّــى لَـظَـنَّ الـغـنـيّ أنّـهــمُ | قـد نـزلـوا والـرجـال قـد طـلـعـوا
أكـرمُ مـا فـي الـفـتـى أواخـرُهـا | عـنـدهـم لا الأوائـلُ الـشـرعُ[1]

ومنه قوله: [الطويل]

إذا قـلـتُ أسـلـو جـدّدت لـي صـبـابـةً | حمائمُ ورقٍ في ذرى الأيكِ هُتَّفُ[2]
تـجـاوَبْـنَ فـي الإفـنـان حـتـى كـأنَّـمـا | تـجـاوب فـيـهـنّ الـيـراعُ الـمـجـوَّفُ

١٤ ـ الأمير أبو الفتيان مصطفى الدولة محمد بن حيوس[3]

من بيت خيّم على منازل النجوم فخاره، وحوَّم على مناهلِ الغيوم مطاره، كان يدعى بالأمير، لأنَّ أباه كان أميراً، وكان بما يقيت القلوب مميراً، لا ترد المسامع منه إلّا نميراً، ولا تجدّ المجامعُ به إلا للكواكب سميراً، ويده في هذه الصناعة لا يُماثل صناعها، ولا يقاس بشيء إلّا وطال عليه القياس ذراعُها. وديوانه كبير الحجم، منير الجوانب كأنَّما طلع في آفاقه النجم، وقد اعتمد فيه الجناس فأكثر منه حتى كدَّر صَفْوَه الزلال، وعسر عفوه حتى كاد يبطل به عمل سحره الحلال. ومدح الملوك، والأمراء، والوزراء، حصَّل النعمة والثراء، وكان جملة فخر[4] وقُلّة ثبات لا يدهده له صخر.

حكى ابن خلكان[5] أنَّ أباه كان من أمراء العرب، وأنّه من شعراء الشام، ولد بدمشق، وتوفي بحلب، وكان هو وأبوه في تلك الأيام من أهل اللقب، ولـه مفاخر باقية[6] على الحِقَب، وكان يتردّد إلى البادية أحياناً، ويتخذ له مما حول الرّيان أوطانا، فأتت على أشعاره فصاحة البدو، ولطف الحضر، وجاءت فيها مواضع كأنَّما خرجت من

---

(١) ك: في الغنى.
(٢) ط: صمائم.
(٣) انظر ترجمته: ابن حيوس، الديوان. تحق خليل مردم بيك. دار صادر بيروت (١٩٨٤) ١/٥، ابن خلكان، وفيات الاعيان: ٤/٤٣٨-٤٤٤. ك: حيوس.
(٤) ك: فخره.
(٥) وفيات الأعيان: ٤/٤٣٨.
(٦) ك: ناقيه.

ألسنة العرب، ومرت بنعمان الأراكِ بها يحدو[١] بها الطرب، وأخذت من أفواه سكان الأجيرع فجـاءت بضّرْب من الضَرَب، ومالت أدواحا، ولامسـت[٢] النفوس فَجَرت[٣] فيها أرواحا، وكان لا يعيا عليه معنى استغلق فهمه، ولا مبنى استوثق بيته[٤] [٣٧٨] المشيد أن لا يتم نظمه، ولا بعيد من الأغراض ألّا يخطيه سهمه، ولا بديع[٥] مثل سحر الجفون المراض يحسن على معاصم العذارى نقشه، وعلى وجنات ذوي العذار رقمه، وله كل قصيدةٍ لا يُشان في[٦] عبارة ولا يشاب أوقاتها مثل صائدة القلوب، وقد قيل: ليس ذا وقت الزيارة[٧].

ومن مُنْتَخَب أشعاره السيّارة[٨]، وقصائده التي سكنت أوكار القلوب ذوات أغاريدها الطيارة[٩] قوله[١٠]: [الطويل]

ومـحـجُـوبـةٍ عـزَّت وعَـزَّ نـظـيـرهــا ... وإن أشبهَتْ في الحسنِ والعفّة الدُّمى

أُعـنّـفُ فـيـهـا صبـوةً قـطّ مـا أرعـوتْ ... وأســألُ عـنـهـا مُـعْـلـمَـاً مـا تـكـلّـمـا

وأذيــالُ دوحِ نــيــربــيٍّ تــخــالُــه ... سماء دُجى أبدتْ من النور أنجما[١١]

إذا قـابـلـت شـمـسُ الأصـائـلِ مـا عـلا ... تـدنَّـر أوبـدرُ الـظَّـلام تَـدرُهَـمـا[١٢]

---

(١) ط: عدو.

(٢) في الأصل: ولامت، ط: ولا قست.

(٣) ك: بحرت.

(٤) ط: ببيته.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) ك: لي.

(٧) أي نسبة إلى بيت جرير:
طـرقَـتـك صـائـدة الـقـلـوب ولـيـس ذا ... حـيـن الـزيـارة فـارجـعـي بـسـلام.

(٨) ك: والسياره.

(٩) ط: للطياره.

(١٠) الديوان: ٥٩٨/٢.

(١١) الديوان: بأذيال. والنيربي نسبة إلى نيرب قرب دمشق.

(١٢) تدنر نسبة إلى الدينار.

ومنه قوله[1]: [البسيط]

لي بامتداحِكَ عن ذكرِ الهوى شُغُلُ ... وبارتياحِك عن عصرِ الصِّبا بَدَلُ[2]

وكيف يعدوك بالتَّأميلِ مــن بلغتْ ... بــه عطاياكَ ما لم يبلغ الأملُ

منها[3]:

أمّا عُفاتُك لا أكدوا فمالَهُمُ ... إذا المطامع طاحتْ عنكَ مُرتحلُ[4]

لم يظفروا بطريقٍ نحــو مُلكك مــا ... تُزاحمُ النَّاسَ فيها الخيلُ والإبلُ[5]

فالعيشُ تدرسُ أيدي الخيلِ ما وطِئَتْ ... والمُقْرباتُ تعفّي وطــأها القُبَلُ

ومنها[6]:

وكلُّ أسمرَ مــا في عَودهِ طمعٌ ... بعد اللّقاءِ ولا في عــودهِ خَطَلُ

وكلّ أبيضَ مضــروبٍ بسفرتِهِ ... رأسُ المُدجج مضروبٌ به المَثَلُ

وكــلُّ سلهبةٍ أنــتَ الكفيلُ لها ... ألّا يصابَ لهــا في غارةٍ كَفَلُ

[٣٧٩] دهماءَ كاللَّيلِ أو شقراء صافيةٍ ... تُريك في الليلِ ثوباً حاكه الأُصُلُ

ومنه قوله[7]: [الكامل]

نَظَرُ الخليفة للملــوكِ كساهُمُ ... تاجاً بــه تسمو وطوراً تخضعُ[8]

ناقضتَهُمْ فوهبتَ ما ضنُّوا به ... وحفظتَ غير منازعٍ ما ضيّعوا[9]

---

(١) الديوان: ٢/٥٠٨.

(٢) الديوان: عيش الصبا.

(٣) الديوان: ٢/٥١٣.

(٤) في الأصل: أما عقابك.

(٥) البيت ساقط من ط.

(٦) الديوان: ٢/٥١٢.

(٧) الديوان: ١/٣٢٥.

(٨) في ت: يسمو ويخضع.

(٩) الأصل: ما ظنوا.

وقوله[1]: [الكامل]

وتَنُوفةٍ عقِمتْ فما تلدُ الكرى ... لكنّها للنائبات وَلَودُ
فيها يطيشُ الشَّهْم وهو مُسدّدٌ ... ويضلّ رأيُ المرءِ وهو سديدُ
أفنيتها بقلائص عاداتُها ... أن تنقُصَ الفلوات وهي تزيدُ
فمررن يخبطن الدياجي والفلا ... وأظنُّهنّ علمن أين أريدُ[2]

ومنها[3] قوله يصف قصيدة[4]:

لو أنَّ فحليْ طيّء حضرا لها ... أمضى حبيبٌ حكمها ووليدُ[5]
مبذولةٌ في القومِ هي مصُونةٌ ... معقولةٌ في الحي وهي شرودُ
وتكررت فينا فمّما كُررّتْ ... قد صار يحفظُها الدُّجى والبِيدُ

ومنه قوله[6]: [الوافر]

ومن بعْدِ الألوف منحتَ كُوماً ... عنيٌّ مَنْ تُقِلُّ ومَنْ تمونُ
محرَّمة الغواربِ ما علتها الرِّ ... جالُ ولا تبطَّنها وضينُ

وقوله[7]: [الطويل]

ذَرِ الهمَّ للمُرتادِ مالا ينالُهُ ... ومَنْ لم تنكِّبهُ الخطوبُ النواكبُ
وذلّلْ عصيَّ النومِ بالسطوةِ التي ... أرَحْتَ بها نومَ الورى وهو عازبُ[8]

---

(١) الديوان: ١/١٥٨.
(٢) البيت ساقط من ط.
(٣) ك: ومنه.
(٤) الديوان: ١/١٦٤.
(٥) حبيب به أوس: أبو تمام، والوليد البحتري.
(٦) الديوان: ٢/٦٦٠.
(٧) الديوان: ١/٢٨. وقوله: ساقطة من ك.
(٨) ك: وذلك، بالسطوة الذي.

ومهللّةٍ نصريّة صالحيةٍ ... حمتها العوالي والرِّهافُ القواضبُ[1]
[٣٨٠] وكنتَ شَجى للأخذيها تَعَدّياً ... ولولا الشّجى ما غصَّ بالماءِ شاربُ
أَلَسْتَ من القومِ الأُلى كفلتْ لهم ... بإذلالِ مَنْ عادوا عِتَاقٌ سلاهبُ
إذا قدحتْ في اللَّيلِ لم يَدْجُ غاسقٌ ... وإن صبحتْ في الصبح لم يَنْجُ هاربُ[2]
إذا عُدِّدت أفعالكم عند مفخر ... غنيتم بها عن أن تعد المناسب

ومنه قوله[3]: [الطويل]

صبرنا على حُكمِ الزمانِ الذي سطا ... على أنّه لولاكَ لم يُمكنِ الصّبرُ
غرانا ببؤس لا يماثلها الأسى ... تُقارن نعمى لا يقومُ لها الشكُر[4]
فأوجبت الأولى الملام فلم نلم ... واني له لومٌ وأنت له عذر[5]

ومنه قوله[6]: [البسيط]

نبكي وتُسعدنا كُوُم المطيّ فهل ... نحن المشوقُون فيها أم مطايانا
ولا ومَن فَطَر الأشياءَ ما وجدتْ ... كوْجدِنا العيشَ بل رقّتْ لشكوانا[7]

ومنه قوله[8]: [الكامل]

مَنْ عافَ ماءَ العيش وهوُ مكدّرٌ ... عند الكرائهِ لم يَرِدهْ زلالا[9]
تُضحي سيوفُك للبلادِ مَفَاتحاً ... فإذا فَتَحْتَ جعلتَها أقفالا

---

(١) الديوان: ومملكة. ط: مهللة، م: حمتها الغوالي.
(٢) في الأصل: صبحت، وضبحت الخيل: أي عدت عدواً
(٣) الديوان: ٣٤٣/١.
(٤) الديوان: غزانا.ك، م: بسوسى
(٥) في ت: وليت له.
(٦) الديوان: ٦٥٤/٢.
(٧) الديوان: ومن برأ، ط: لا ومن.
(٨) الديوان: ٤٤٢/٢.
(٩) في الأصل: ذلالا.

إن شئتَ تعرفُ أنَّ رأيَك ثاقبٌ ... لا ما رأوا فانظر إلى ماآلا

وقوله[1]: [الطويل]

وكانت دمُوعُ العين بيضاً كغيرِها فلمّا ... تلوّنتُم علينا تَلَّونّا

لذاكَ إذا يممّتُ بالرَّكبِ منزلاً ... أجابت دُموعي قبل أن أسال المعنى[2]

ومنه قوله[3]: [الكامل]

ما في المعالي مَطْمعٌ لسواكا ... أَينالُ ما استولتْ عليه يداكا

[٣٨١] مَنْ رام أن يرقى محلّك فليحُزْ ... بأساً كبأسِك أوندىً كنداكا

لا تُنْضِ عزمَك كله أثَر العِدى ... فلو اكتفيتَ ببعضه لكفاكا[4]

فمتى نظرتَ الشِّرْكَ أدنى نظرةٍ ... كانت لأسرى المسلمين فكاكا

ومنه قوله في المنطقة[5]: [الكامل]

ومَضيئةٍ كَستِ النَّدي بضوئها ... والحاضرين به حريقاً مُشْعلا

ما إن رأينا هالةً من قبلها ... أضحتْ تضمَّنَ عارضاً مُتهلّلا

وأظنّها تاجاً ولكن لم تجد ... لعُلُوِّ قدرِك فوق خصرِكِ منزلا

منها في الفرس[6]:

وسوابقِ حُزْنَ الجمال فلو مشى ... شبدار كسرى بينها لتخيلا[7]

من كلّ محبوكِ القرى لو لم يكن ... بعض الجبال لهدَّه ما حُمِّلا[8]

---

(١) الديوان: ٢/٦٣٣.
(٢) الديوان: كذاك.
(٣) الديوان: ٢/٤١٥.
(٤) الديوان: طالباً اثر العدى.
(٥) الديوان: ٢/٤٢٨.
(٦) الديوان: ٢/٤٢٨.
(٧) الديوان: سوابق عدت.
(٨) ط: محبوك القرى.

في العَلم[1]:

ومُحلِّقٍ في الجوِّ تَحسبُ أنَّه ... ظامٍ وقد ظنَّ المجرّة منهلا[2]

أو في على قوس الغَمامُ معمّماً ... منه بنّاحيةٍ لأخرى مُسلا[3]

ومنه قوله[4]: [الطويل]

وإنّ ألذَّ القُربِ ما قبلَهُ نوى ... وأحلى وصالٍ ما تقدَّمهُ صَدُّ

ولستُ مُوفيٍّ بعضَ ما تستحقّهُ ... إذا لم يَنُبْ عن كلِّ رِجلٍ مشت خدُّ

ومنه قوله[5]: [الكامل]

من كلِّ أشقرَ لم يكن من قبلِ أن ... تَغْشى به وخز الأسنّةِ أشقرا[6]

يتلوه أدهمُ كان ورداً برهةً ... مّما تسربُلُه النّجيعَ الأحمرا

داجٍ ويُشرقُ من ضياء حُجُولهِ ... فيخاله رائيه ليلاً مقمرا[7]

[٣٨٢] ومنه قوله[8]: [الخفيف]

صَدَّقتْ هذه المخايلُ بالإحْـ ... ـسانِ قولَ المّداحِ والوُصَّافِ[9]

فبقاءُ المديحِ مالم يكن فيـ ... ـكَ بقاءَ الحبابِ فوق السُّلافِ

وقوله[10]: [الطويل]

---

(١) الديوان: ٢/٤٢٩.

(٢) في الأصل: طامٍ.

(٣) الديوان، ط: مسدلا.

(٤) الديوان: ١/١٧٢.

(٥) الديوان: ١/١٦٦.

(٦) ط: وخذ.

(٧) في ت: مغمراً.

(٨) الديوان: ٢/٣٨٠.

(٩) في ت: صرفت.

(١٠) الديوان: ١/١٤٥.

تصدَّتْ إلى أن قلتُ ما البخلُ دينَهــا وصدّتْ إلى أن كدتُ أنُ أنكرُ الصَّدا[1]

وبانت فبان الطَّيفُ يقضي بحكمها يُواصــلُني سهواً ويهجرني عَمْدا[2]

ومنه قوله[3]: [الكامل]

ومُـحـمِّـلُ الآمـال مـا لـم تَـحـتْـمـلْ يُفْـنـي الـحـيـاةَ مُـخـيّـباً مـكـدودا[4]

أنّـى يـحـلّ مـحـلّـه الـجـوزاء مَـنْ لا يـسـتـطـيـعُ من الـصَّـعـيـدِ صعـودا[5]

وقوله[6]:

نـالـوا بـقـربِـك عِـزَّةً ونـبـاهـةً وحـمـوا بـسـيـفـك طـارفاً وتـلـيـدا[7]

ولـطـالـمـا خَـصَّـتْ نُـحُـوسُ كـواكـبٍ قـومـاً وكـنَّ لآخـريـن سُـعُـودا

ومنه قوله[8]: [المتقارب]

وتُـغْـضـي عـن الـذَّنـب لا رهـبـةً كـمـا احـمـرّتْ الـبِـيـضُ لا من خَـفَـرْ

وتـهـتـزّ لـلـمـدحِ عـنـد الـسـمـاعِ كـمـا اهـتـزّ فـي الـرَّوعِ عَـضْـبٌ ذكـر[9]

وقوله[10]: [الكامل]

هـذي مـنـاقـبـكُـم فـهـل مـن طـامـعٍ وصفاتُ مجدكُم فهل من مطمعٍ[11]

---

(١) الديوان: ما الهجر.

(٢) الديوان: فبات.

(٣) الديوان: ١/١٦٥.

(٤) الديوان: ومحمل الأيام.

(٥) الديوان: أني ينال.

(٦) الديوان: ١/١٦٩.

(٧) الديوان: نالت، وحمت.

(٨) الديوان: ١/٢٣٩.

(٩) الديوان: وتهتز عند استماع المديح.

(١٠) الديوان: ١/٣١٥.

(١١) ط: من طامع.

إنّي دعوتُ ندى الكرامِ ولم يُجب ... فلأ شكرنَّ ندىً أجابَ وما دُعي

ومنه قوله[1]:

فحويتُ ما لم يَجْرِ في خَلَد المنى ... من سيبهِ وحصدتُ ما لم أزرعِ
منن وَصَلْنَ على التّداني والنّوى ... فَجمعن شملَ رجائيَ المتوزّعِ[2]
إن أقتربْ فنوالُ كفك مَوْطني ... أو أغتربْ فإلى جميلك مرجعي
[٣٨٣] ومن العجائبِ والعجائبُ جمّةٌ ... شكرٌ بطيءٌ عن ندى مُتَسرّعِ

ومنه قوله[3]: [الكامل]

وإذا امتطَوْها في نزالٍ خلتَهُمْ ... آسادُ غابٍ في ظهورِ رئالِ
ما أوردوها قطُّ إلّا أُصدرتْ ... جرحى الصُّدُورِ سليمة الأكفالِ
أُسْدٌ صالوا صقورٌ إن عَلَوا ... ولربّما كمنوا كمونَ صِلالِ

وقوله[4]: [الطويل]

إذا ما أدَّعينا سلوةً عن هواكمُ ... جرى الدّمعُ منهلّاً فكذّب دعوانا
هَبُوا الوصل بالعذّالِ صار قطيعة ... وبُعداً فماذا صيَّر الذكرَ نسيانا[5]
بِنا حُبُّ مَنْ نرعاه وهو يروُعنا ... ونذكرهُ حتى الممات وينسانا

ومنه قوله[6]: [الطويل]

ومَوَّهتُمُ يومَ الفراقِ بأدمعٍ ... تُخبّرِ عن صدقِ الودادِ فتكذبُ

---

(١) الديوان: ٣١٥/١.
(٢) ك: المتورع.
(٣) بالديوان: ٥٠٤/٢.
(٤) الديوان: ٦٦٣/٢.
(٥) الديوان: فماذا الذي قد صير.
(٦) الديوان: ٣٤/١.

وكـم غَـرَّ ظـمـآنـاً سـرابٌ بـقـفـرةٍ ... وخـبّـرَ بـرقٌ بـالـحـيـا وهـو خُـلَّـبُ[1]

منها[2]:

وقـد رُمْـتُ أن ألـقـى الـصُّـدودَ بـمـثـلـهِ ... مُـقـابـلـــةً لـكـنّـنـــي أتـهـيَّـبُ

سأصبر صَبْرَ الضَّبِّ والماءُ ذو قَذيٍ ... وأمشي على السّعدانِ والذلُّ مركبُ[3]

منها:

ولـسـتُ كِـمـن أنـحـى عـلـيـه زمـانُـهُ ... فـظَـلّ عـلـــى أحـداثـه يـتـعـتّـبُ[4]

تـلّـذُ لُـه الـشَّـكـوى وإن لـم يـفـدْ بـهـا ... صـلاحـاً كـمـا يـلـتـذُّ بـالـحـكّ أجـربُ

منها[5]:

فـجـاورتُ مـلـكـــاً تـسـتـهـلّ يـمـيـنُـهُ ... ندىً حين يرضى أو ردىً حين يغضبُ

تـدورُ كؤوسُ الـحـمـد حيناً فينتشي ... وطَـــوراً تـصـلُّ الـمـرهـفـاتُ فـيـطـربُ

إذا ما احتبى غِبَّ الوغى خلتَ أجدلاً ... لـه أبـداً فـوق الـمـجـرّة مـرقِـبُ[6]

وإن أعـمـلَ الأفـكـــارَ عـنـد مُـلـمّـةٍ ... تُـــلـمُّ أرتـهُ مـا يـسـرُّ الـمـغـيَّـبُ

[٣٨٤] ومنه قوله[7]: [الكامل]

حـسـنـاتُ فـعـلـــك جَـمَّـةٌ فـبـأيِّـهـا ... أصـبـحـتَ مُـنـفـرداً عـن الأَضْـراب

بـمضائِلكَ الـمجُتاح أم بقضائِك الـــ ... مُـنـتـاش أم بـعـــطـائِـك الـمـنـتـاب

منها[8]:

---

(١) ك: بالحياء.

(٢) الديوان: ١/٣٥.

(٣) ط: سأصبر صبر، الصنب.

(٤) في ت: يتغيب.

(٥) الديوان: ١/٣٦.

(٦) الديوان: إذا ما ارتبا.

(٧) الديوان: ١/٩٧.

(٨) الديوان: ١/٩٩.

شفع الشّجاعةَ بالخضوع لربّه ... ما أحسن المحراب في المحراب[1]
وغدا يحاسبُ نفسَهُ لمعادِه ... وهباتُهُ تَثْرى بغير حسابِ

ومنه قوله[2]: [الطويل]

خلائقُ أعيا في الخلائقِ نِدُّها ... تروُقك مرأىً أو تشوقك مَسْمعا[3]
تزيدُ على ماء الغوادي طهارةً ... ويُنسيك ريّاها الرحيقَ المشُعشعا

وقوله[4]: [الكامل]

رشأٌ تشابه طرفُه ووداُده ... ومحبُّه كلٌّ أراه سقيما[5]
يحكي تعرَضُهُ لنا ونفارُهُ ... والجيدُ والطّرفُ الكحيل الرّيما
ويُشاكل الشَّمس المنيرةَ وجهُهُ ... نُوراً وبُعْدَ تناولٍ وأديما[6]
ويقايسُ المسكَ الذكيَّ بعَرفِهِ ... فيكون أطيب في الأنوفِ شميما[7]

ومنه قوله[8]: [الكامل]

وأسودُ هيجاءٍ إذا قَصَدتْ وغىً ... حملت على أكتافِها الآجاما
ما ضرَّهم لّما تناسبَ فِعْلُهم ... في الرّوعِ أن يتباعدوا أرحاما

وقوله[9]: [الخفيف]

صحّةُ الشوقِ أحدثت عِلَّةَ الصَّبْـ ... ـرِ وبُعدُ المزارِ أدنى السُّهادا

---

(١) الديوان: بالخشوع فيه.
(٢) الديوان: ٣٦٠/١.
(٣) الديوان: تشوقك... تروقك.
(٤) الديوان: ٦٠٧/٢
(٥) الديوان: ومحبه ووداده.
(٦) ك: بعد.
(٧) م: ونفائس، الديوان: نسيما.
(٨) الديوان: ٦١٥/٢.
(٩) الديوان: ١٣٧/١. وقوله: ساقطة من ك.

كـم عـذولٍ عـلـيـكَـم رَام إصــلا حــي فـكــان الـمـلامُ لـي إفـســادا
كـلّـمـا زاد عــذلُـه زاد وجــدي فـكـلانـا فـي شـأنِـه قـد تـمـادى[1]

ومنه قوله[2]: [الطويل]

[٣٨٥] يُصيبُ الفتى ما لم يكن في حِسابه ويحـذرُ مِن شيء وليس بواقعِ
وغـيــرُ قـريـبٍ فـي فـؤادٍ مَـشـمَـعٍ زئير الأسودِ من نقيق الضفادعِ[3]

وقوله[4]: [الكامل]

ومُـمـنـطـقٍ يـغـنـي الـنّـديمَ بـوجـهـه عن كـأسـه المـلأى وعن إبـريقـه[5]
فِـعـلُ الـمـدامِ ولـونُـهـا ومـذاقُـهـا فـي مـقـلـتـيـه ووجـنـتـيـه وريـقـه

ومنه قوله[6]: [الطويل]

ولـمّـا وقـفـنـا والـرسـائـلُ بـيـنـنـا دُمـوعٌ نـهـاهـا الـوجـدُ أن تـتـوقّـفـا
ذكـرنـا الـلـيـالي بـالـعـقـيقِ وظـلّـهـا الــ أنـيـقَ فـقـطّـعـنـا الـقـلـوبَ تـأسّـفـا

وقوله[7]:

وإذا مــا أردتَ تــعــرفُ لــخْــمــاً فــشــم الـقـومَ فـي نـدىً أو نـزالِ[8]
تَلْقَ خَضْرَ الأكنافِ سودَ مثار النقـ ـعِ بيضَ الأحسابِ حُمْرَ النّصالِ[9]

---

(١) الديوان: وكلانا.
(٢) الديوان: ١/٣٢٧. وقوله: ساقطة من ك.
(٣) الديوان، ط: من فؤاد.
(٤) الديوان: ٢/٤٠٩.
(٥) في الأصل: المكي.
(٦) الديوان: ٢/٣٩٠.
(٧) الديوان: ٢/٤٦٠، وقوله: ساقطة من ك.
(٨) في الأصل: فسم.
(٩) الديوان: بيض الأعراض.

ومنه قوله[1]: [الطويل]

وما هـي إلّا عِـرَّةٌ سَّنـهـا الـنّـدى ... على سمعِه في غارةٍ سنَّها الشِّعْرُ[2]

ونشوان من خمر المكارمِ لَم يُفقْ ... فُواقا ولولاهنَّ لم يدْرِ مـا السُّكْرُ[3]

وقوله[4]: [الوافر]

وما أعطى الصَّبابةَ ما استحقَّتْ ... عـليـه ولا قـضـى حقَّ الـمـنـازلْ

مُلاحِظُها بعيـنٍ غيرِ عَبْرى ... وزائِرُها بجسمٍ غيـرِ نـاحِـلْ

ومنه قوله[5]: [الطويل]

أسكّان نَعْمـانَ الأراكِ تيقّنوا ... بأنّكُمُ فـي ربـعِ قـلبيَ سكّانُ

ودَوموا على حُسْنِ الودادِ فطالَما ... بُلينا بأقـوامٍ إذا حُفِظوا خانوا[6]

سَلُوا الليلَ عني مُذْ تناءت دياركُم ... هل اكتحلت بالنَّوم لي فيه أجفانُ[7]

وهل جرَّدتْ أسيافَ برقٍ ديارُكـم ... فكانت لهـا إلّا جفونيَ أجفانُ

[٣٨٦] ومنه قوله[8]: [الطويل]

كذا في طِلابِ المجدِ فَلْيسْعَ مَنْ سعى ... بَلغْتَ المدى فليُعط فخرُكَ ما ادعى

فَلَسْتَ ترى طَرْفاً إلى المجدِ طامحاً سلا ... الناسُ عما لم تدَّع فيه مطمعا[9]

تبيتُ العِتاقُ القُبُّ تحت سروجِها ... لترسلها في غرّة الصّبح فزَّعا[10]

(١) الديوان: ٢٧٩/١.

(٢) الديوان: على غارة في ماله شنها الشعر.

(٣) في الأصل: ما لسكر.

(٤) الديوان: ٤٧٢/٢.

(٥) الديوان: ٦٤٥/٢.

(٦) الديوان: على حفظ.

(٧) الديوان: سلوا الليل، لي بعد.

(٨) الديوان: ٣٤٥.

(٩) ط: ما لم.

(١٠) ط: فزَّعا.

وتمنعُ ما تحوي لتعطيَه نــدىً وغيــرُك ما يــنــفُــكّ يُــعــطــى لــيــمــنــعــا

ومنهم:

١٥ ـ عبد العزيز بن عمر بن نباته السعدي[١]

شاعر على ألفاظه عذوبة، وعلى حفاظه ما لا يقوم به أَسَلةُ ولا[٢] انبوبة، جيد السّبْك كأنَّما خلص به ذهبا، وقّاد الذهن كأنَّما حرش به لهبا. جال البلاد وجابها، وجاز على الملوك وما هابها، وتوقل[٣] غاربَ كلّ سُرى كأنَّه كوكبٌ أو هلال، وغالب كلَّ كرى كأنَّه عاشقٌ أو خيال. طوّف جانباً من الأرض لا يزوي[٤] عنه منها إلّا ما قلَّ، وما ترك بعضَه لبعض منه عليه دلّ، وكان مقدِّماً حيث حل[٥]، متقدّماً في الغوصِ ما دقّ به معنّي إلَّا جلَّ[٦]، ومدح الملوك والوزراء، والرؤساء مدائح موسومة، ومَنَح الدُّر وأخذ البِدَر، أخذها منثورة، وأعطاها منظومة. وله في سيف الدولة ابن حمدان غرر القصائد، ومنه في جوائزه ما لا يصيبه سهمُ كلّ صائد، وكان له منه قَبول يبرق أساريَره، وتشرق في صحائف الأيام أساطيره، واحتفال به كاد يلحق السعدي بالكندي، لا بل يجعله أسعد، ويرفعه عليه إلى ما هو أصْعَد، ويقرّبُه قرباً يسّر أبا الطيب أن يدانيَه ولو كان منه أبعد. وله مع ابن العميد أمور يضيق هذا الموطن بإثباتها، ولا يطيق إبراز مخبآتها، ولا يفيق سكراً من راحها الممزوج بسكرٍ نباتها.

فأمّا أبياته الخارجة مخرج الأمثال، وكلماته [٣٨٧] التي كأنَّما تنصبَ في القلوب

---

(١) انظرترجمته: الثعالبي، اليتيمه ٣٧٩/٢، تتمة اليتيمه: ٨٣. التوحيدي، الامتاع والمؤانسه: ١٣٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٩٠/١. ابن نباته السعدي، الديوان. تحقيق عبد الأمير الطائي، بغداد (١٩٧٧) ص١٣ وما بعدها.

(٢) ساقطة من ط.

(٣) ط: وتوغل.

(٤) م: يزري.

(٥) في ت حلى.

(٦) ط: الأجل.

أو تنثال فما لا يطاولها باعُ ملتمس. ولا يحاولها[1] شعاعُ مقتبس، كلُّ معنى لا يلتبس، وكلُّ بيتٍ وأخوه يقول لــه: أنا أخوكَ فلا تبتئس.

من ذلك قوله[2]: [الطويل]

ووَلّـوا عـلـيـهـا يـقـدمـون رمـــاحـنـا وتـقـــدمُـهـا أعـنـاقُـهُـم والـمـنـاكـبُ[3]

خَـلَـقْـنـا بـأطـرافِ الـقـنـــا لـظـهـورهـم عيوناً لــهـا وقع السيوفِ حواجبُ[4]

بـيـومِ الـعـظـالـى والـسّـيـوفُ صـواعـقٌ تـخـــرّ عـلـيـهـم والـقـسـيُّ حـواصـبُ[5]

لَـقَـوا نـبـلَـهـا مُـرْدَ الـعـوارضِ وانـثـنـوا لأوجـهـهـم مـنـهـا لـحـىً وشـواربُ[6]

ومنه قوله[7]: [البسيط]

يـا أهـلَ بـابـلَ عـزمـي قـبـلَـه فِـكَـري فـــي الـنـائـبـاتِ وسـيـفـي بـعـدَهُ عَـذلـي

كـم عـنـدكـم نِـعَـمٌ عـنـدي مـصـائـبُـهـا لـكـم وصـالُ الـغـوانـي والـصـبـابـةُ لـي

وقوله[8]: [الطويل]

فَـخُـطَّـة ضَـيـمٍ قـد أَبَـيْـتُ ولـيـلـةٍ سريت وكـان الـمـجـدُ ما أنا صانعُ[9]

هـتـكـتُ دُجـاهـا والـنُّـجـومُ كـأنّـهـا عـيـــونٌ لـهـا ثـوبُ الـسـمـاءِ بـراقـعُ

ومنه قوله[10]: [الكامل]

قـد جـاءنـا الـطِّـرْفُ الـذي أهـديـتَـهُ هـاديـــه يـعـقِّـد أرضَـهُ بـسـمـائـه

---

(١) ك: ولا يجاولها.

(٢) الديوان: ١/١٨٦، الثعالبي، اليتميه (البيت الثاني)

(٣) ط: ويقدمها.

(٤) في الأصل: خلقنا، والسيوف مكرره في ت، م.

(٥) العظالي أحدا أيام العرب لبني تميم على قبيلة بكر بن ربيعه.

(٦) ك: وأشوارب.

(٧) الديوان: ١/٢٠٣، الثعالبي، اليتيمه: ٢/٢٨٧.

(٨) الديوان: ١/٢١٣.

(٩) قد: ساقطة من الديوان.

(١٠) الديوان: ١/٢٧٩، الثعالبي، اليتيمه: ٢/٣٩١.

وكأنّما لَطَمَ الصَّباحُ جبينَهُ فاقتصّ منه وخاضَ في أحشائه[1]

وقوله[2]: [الوافر]

وأدهَم يستمدّ الليلُ منه وتطلُع بين عينيه الثُّريَّا
سرى خلف الصَّباح يطيرُ مَشْياً ويطوي خلفَه الأفلاكَ طّيا
فلمّا خاف وَشْكَ الفَوْتِ منه تشبّثَ بالقوائمِ والمُحَيّا

ومنه قوله[3]: [الطويل]

[٣٨٨] يُخيّلُ لي أنَّ النّجومَ أسنَّةٌ يُنَهْنِهُ عنها البرقُ سَلَّةَ صارمِ[4]
وإنَّ الكرى سهمٌ إلى كلِّ مُقلةٍ يرقرقَ فيها والرّدى طيفُ حالمِ[5]
كأنَّ الدُّجى مالتْ عليه كتيبةٌ فنبّه من أهوالِه كلَّ نائمِ

ومنه قوله[6]: [الكامل]

أَخْفَيتُ آيةَ حُبِّكم فتوهَّمتْ روحي بأنَّ جَوانحي أحبابي
وكذا توهّمتِ الجوارحُ إنّكم روحي وكلٌّ ليس يعلمُ ما بي
فالوجدُ لا تجدُ الجوانحَ حرّهُ والسُّقمُ لا تدري به أثوابي

ومنه قوله[7]: [الوافر]

ومَنْ طلب النُّجوم أطال صبراً علـى بُعدِ المسافة والمنالِ

---

(١) الديوان: فكأنما.
(٢) الديوان: ٥٧٩/٢، الثعالبي، اليتيمه: ٣٩٢/٢.
(٣) الديوان: ٢٨٨/١.
(٤) اليدوان: سل صوارم، م: يهننه. م: فيه جعل الناسخ في م: فيه بدلا من ينبه وعلق عليها بقوله: نقص في العجز.
(٥) ط: يرقرق.
(٦) الديوان: ٢٩٥/١.
(٧) الديوان: ٥٣٩/١.

وتـشـمـرُ حـاجـةُ الإنـسـانِ نـجُـحـاً		إذا مــا كــان فـيـهـا ذا احـتـيـالِ[1]

وقوله من قصيدة[2]: [الكامل]

مـا كـدتُ أعـرفُ عـيـبَ مَـنْ أحـبـبـتُـه		حـتـى سـلـوتُ فَـصْـرتُ لا أشـتــاقُ
وإذا أفـاقَ الـوجـدُ وانـدَمـلَ الـهـوى		رأتِ الـقـلـوبُ ولـم تَـرَ الأحــداقُ
وأعـيـش بـالـبـلـلِ الـذي لــو أنَّـهُ		دمـعٌ لـمـا رَويَـتْ بــه الآمـاقُ
ويـزيـدنـي عُـدْمُ الـدَّراهــمِ عـقَّـةً		وعـلـى الـدَّراهـم تُـضـربُ الأعـنـاقُ

ومنه قوله في السيف[3]: [الطويل]

وأبـيـضَ بـالأبـصـار يـفـعــل لـونُـهُ		فعالَ شُعاعِ الشَّمس في الأعينِ الرُّمْدِ[4]
كـذي شَـوسَ تـنـبـيـك روعـةُ لـحـظِـه		على ماحواه في الضميرِ من الحقدِ[5]

ومنه قوله في الغزل[6]: [الرمل]

[٣٨٩] طلعتْ من جانب الخِدْرِ لنا		فــي بـدورٍ كَـشـفـتْـهُـنَّ الـكِـلَـلُ
فـكـتـمـتُ الـحـبَّ حـتــى شَـفّـنـي		وإذا مــا كُـتِـم الـداءُ قَـتَـلْ[7]

وقوله[8]: [الرمل]

وسِـنـانٍ مـثــل مـصـبـاحِ الـدُّجـى		زانَ أعـطـافَ قـضـيـبٍ مُـعْـتـدلْ
ثُـغـرةُ الـقـرنِ بــه فـاعـلـةٌ		مـثـلَـمـا يـفـعـلُ بـالـخـدِّ الـخَـجـلْ

---

(١) ك: ونثمن حاجة.
(٢) الديوان: ٢٧١/٢. ك: ومنه قوله من قصيدة.
(٣) الديوان: ٨١/٢.
(٤) الديوان: بالأعين، ط: يلعب لونه.
(٥) لم يرد البيت في الديوان. وفي م: رزغة.
(٦) الديوان: ٨٤/٢.
(٧) الديوان: وكتمت.
(٨) الديوان: ٨٦/٢.

لا يخافُ الضَّيمَ مَنْ يحملهُ عُقِلَ العِزُّ بأطرافِ الأَسَلْ

ومنه قوله[1]: [المتقارب]

ومولىً يُكاتمني ضِغْنَه ولا تكتمُ العينُ ما قد كَتَمْ
له لحظةٌ غيرُ مأمونة كما يلحظُ الحاسدون النِّعَمْ

وقوله[2]: [الوافر]

مَلَكْنَ على المفاوز كلَّ تيهٍ خفيّ السَّمْتِ منخرقِ الفِجاجِ
كأطرافِ الرِّماحِ مُسدَّداتٍ إلى ثغرِ الهواجرِ والدَّياجي
رقعن ذلاذلَ الظلماءِ حتى بدا منهنّ وردٌ ذو انبلاجِ[3]
إذا مرّتْ ركائبُها بقاعِ خلعنَ عليه أرديةَ العجاجِ[4]

ومنه قوله في الحّية[5]: [الطويل]

وصِلٌّ صفاً بالسنّ دون سُمَيْرةٍ له في عقولِ الناظرين وجارُ[6]
يُخادعُ ألبابَ الرِّجالِ كأنّهُ إذا ما تطوّى للأَكُفِّ سِوارُ

وقوله[7]: [مجزوء الكامل]

سقياً لأيامِ مَضَيْـ نَ كأنَّها أحلامُ نائمْ
متناسقاتٍ بالسُّرو رِ كما يعدُّ العِقدَ ناظِمْ

---

(١) الديوان: ١١٤/٢.
(٢) الديوان: ١٣٥/١، قوله: ساقطة من ك.
(٣) الديوان، ط: دفعن.
(٤) الديوان: مرت سنابكها.
(٥) الديوان: ٢١٧/٢. ك: في الخيط.
(٦) الديوان: بالسن سن سميرة.
(٧) الديوان: ٢٢١/٢.

وقوله[1]: [الكامل المرفل]

طـوبـى لـهـم لـو كـنـتـب جـارَهُـمُ ... مـن أيـن يـعـرفُ جـارَكَ الـخَـطْـبُ

تـهـوي الـنُّـجـومُ لأنـهـنّ عُـلاً ... ومـرامُـهـنَّ لأنَّـه صَـعْـبُ[2]

[٣٩٠] ومنه قوله في الغزل[3]: [المتقارب]

غـبـطـتُ الـذي لامـنـي فـيـكـمُ ... ولـم أدرِ أنّـي حَـسَـدْتُ الـحـسـودا

فـلـيـتَ الـعـيـونَ وَجَـدْنَ الـدُّمـوعَ ... ولـيـتَ الـدُّمـوعَ وجـدنَ الـخـدودا[4]

وقوله في المدح[5]: [المنسرح]

كـنـتَ عـلـيـهـم وإن أَخَـفْـتَـهـمُ ... أشـفـقُ مـن والـدٍ عـلـى ولـدِ[6]

كـنـت عـلـيـهـم بـالـغـيـب مـؤتـمـنـاً ... والـروح مـأمـونـة عـلـى الـجـسـد

لا تـأمَـنَـنْ نَـبْـوَةَ الـعـدوّ وإن ... نـاصَـحَ يـومـاً فـغـشُّـهُ لِـغَـدِ

شـيـمـةُ غَـدرٍ وإن أخـلّ بـهـا ... كـامـنـةٌ فـي طـبـيـعـةِ الأسـدِ[7]

ومنه قوله في المدح[8]: [الخفيف]

مَـنْ بـه فـخـرُهُ ومَـنْ جـلّ أن تُـنْـسَـبَ أفـعـالُـه إلـى مـنـسـوبِ[9]

بَـهَـرَ الـنّـاسَ هـيـبـةً وجـمـالاً ... فـهـو فـي الـعـينِ مثلُه في القلوبِ[10]

---

(١) الديوان: ٢/٢٢٦، ٢٢٤.

(٢) الديوان: يهوي.

(٣) الديوان: ٢/١٤٧.

(٤) وليت الدموع: ساقطة من ك.

(٥) الديوان: ٢/١٥٤. ك: ومنه قوله في المدح.

(٦) الديوان، ط: أنت.

(٧) الديوان: في طبعه الأسد.

(٨) الديوان: ١/١٥٨.

(٩) في الأصل: حلّ.

(١٠) هيبه: ساقطة من م.

هِـمَّـةٌ تَـقْـصُـرُ الـكـواكـبُ عـنـهــا ... وذكـاءٌ يـغـنـــي عـن الـتَّـجـريـبِ

وقوله في مثله[1]: [الوافر]

فـتـى مـا هـبـت هـيـبـتَـه مـلـيـكٌ ... ولا انـتـقـادتْ رعـيّـتُـه لـراعــي[2]

سـمـا لـلـمـجـدِ يـطـلـبُ مـنـتـهـاه ... فـأدركَ فـوق مـا تـسـعُ الـمـسـاعـي[3]

وقوله[4]:

ولا يـرعـى الأمـانـةَ يـوسـفـيٌّ ... مـودَّتُـه عـلـى حـبـلِ الـذراعِ

إذا مُـحـيـتْ ضـغـائـنُـه بـغـدرٍ ... نَـبَـتْـنَ نـبـاتَ أنـيـاب الأفـاعـي[5]

وقوله في الحضّ على المصالحة لأخ[6]: [البسيط]

بـلِّـغْ بَـلَـغْـتَ سـلامـاً أو مـعـاتـبـةً ... أخـاً بـفـارسَ نـرمـيـه ويـرمـيـنـا

[٣٩١] ما بالُنا بالنَّدى نُدني أبا عدَنا ... ولا نُـقَـرِّبُ بـالـقُـربـي أدانـيـنـا[7]

ولـو تـرافَـدتِ الأيـدي لـمـا وجـدتْ ... فـيـنـا الـعـداةُ مـسـاغـاً حـين تَـبْـغـيـنـا

هَـلُـمَّ نـنـسـى الـذي قـلـنـا وقـيـل لـنـا ... ولا نـؤاخـذُ بـالـزّلاتِ جـانـيـنـا[8]

نـكـفُّ سـمـر الـعـوالـي عـن مـقـاتـلـنـا ... ونـجـعـلُ الـحـدَّ مـنـهـا فـي أعـاديـنـا[9]

ومنه قوله[10]: [الخفيف]

نَـصَـرَ الـلـهُ كـلّ مَـنْ صَـعُـبَ الـضـيــ ... ـمُ عـلـيـه فـصـادفَ الـمـوتَ سَـهْـلا

---

(١) الديوان: ١٨٢/٢.

(٢) الديوان، ط: ما هيب، الديوان: انقادت. ك: الراعي.

(٣) في الأصل: ما يسع. والديوان: سعى للمجد.

(٤) الديوان: ١٨٧/٢.

(٥) الديوان: بعذر.

(٦) الديوان: ١٨٩/٢.

(٧) الديوان: تدني.

(٨) ط: ننسى.

(٩) الديوان، ط: صم.

(١٠) الديوان: ٢٥٧/٢.

ووردُ الـحِـمـامِ حـيـن يُـعـاف الـــ ذلّ حـلـوٌ والـعـيـشُ فـي الـعـزِّ أحـلـى

ومنه قوله في الجمل[1]: [مجزوء الرجز]

أَهـــوجَ بـــرّاقُ الـــنَّـــظَـــرْ بـــذُّ الـــمـــطـــايـــا وَخَـــسَـــرْ[2]

لـــو أنَّـــه داس الـــنُّـــغَـــر مـــن خـــفّـــةٍ لـــمـــا شـــعـــر[3]

وقوله[4]: [الخفيف]

قـيـل: إنَّ الـهـوى فـراغُ جـهـولٍ وكـفـى بـالـهـوى لـذي الـلُّـبِ شُـغـلا

مـا اسـتـحـقّ الـفـراقَ نـجـدٌ فـيـشـتـا ق ولا اسـتـأهـل الـحـمـى أن يُـمـلّا

وقوله في المدح[5]: [المتقارب]

تـرى الـقـومَ حـيـن يـفـاجـئـهـمُ كـــريـــمٌ لـــه شـــرفُ الـــمـــجـــلـــسِ

قـيـامـاً لـهـيـبـتـه خُـشَّـعـاً ومَـــنْ وطـــئَ الـــنَّـــارَ لـــم يـــجـــلـــسِ

كـأنَّ عـيـونَـهـم حـيـرةً لـــرؤيـــتِـــهِ أعـــيـــنُ الـــنَّـــرجـــسِ

يـديـر عـلـيـهـم كـؤوس الـمـنـونِ مـــدارَ الـــمـــدامـــةِ فـــي الأكـــؤسِ[6]

وأنـت بـجِـدِّهـمُ لاعـبٌ كـمـا يـلـعـبُ الـمـوتُ بـالأنـفـسِ

وقوله[7]: [الكامل]

يـا غـائـبـاً وعـتـابُـه إفـراقُ مـا هـكـذا يـتـحـاسـبُ الـعُـشّـاقُ[8]

---

(١) الديوان: ١٩٦/٢.

(٢) ك: بذا.

(٣) ك،م: أنه دلس، والنغر نوع من الطيور حمر المناقير.

(٤) الديوان: ٢٥٤/٢.

(٥) الديوان: ٢٦٦/٢.

(٦) الديوان، ط: تدير، الديوان: عليهم حقوق الأذى.

(٧) الديوان: ٢٧١/٢.

(٨) الديوان: يا عاتباً.

يــا مَـنْ يُعـلّـلُ نـفـسَــهُ بـلـقـائِـنـا ... يـفـنـى الـحـنـيـنُ ويُـذهـلُ الـمـشـتـاقُ[1]

[٣٩٢] ما كدتُ أعرفُ عيبَ مَنْ أحببتُهُ ... حـتـى سـلـوتُ فـصـرتُ لا أشـتـاقُ

وإذا أفــاقَ الـوجـدُ وانـدَمـلَ الـهـوى ... رأتِ الـقـلـوبُ ولـم تَـرَ الأحـداقُ

وقوله في الحكمة[2]:

حـاولْ جِـسـيـمـات الأمـورِ ولا تَـقُـلْ ... إنَّ الـمـحـامـدَ والـعُـلا أرزاقُ

وارغـبْ بـنـفـسِـكَ أن تـكـون مُـقـصِّـراً ... عـن غــايـةٍ فـيـهـا الـطِـلابُ سـبـاقُ

لا تـشـفـقـنَّ فــإنَّ يـومـكَ إن أتـى ... مـيـقـاتُـهُ لـم يـنـفـعِ الإشـفـاقُ

وإذا عــجـزتَ عـن الـعـدوِّ فـدارِه ... وامـزح لــه إنّ الـمـزاحَ وفـاقُ[3]

يـعـتـاضُ مِـن قـدري بـمَـن هـو دونَـه ... والـدُّر لــيـس يـشـيـنــه الإنـفـاقُ[4]

وأعـيـشُ بـالـبـلـل الـذي لـو أنـهُ ... دمـعٌ لـمـا رويـت بـه الآمـاقُ

ويـزيـدنـي عُـدمُ الـدَّراهـمِ عـفَّـة ... وعـلـى الـدَّراهـم تُـضـربُ الأعـنـاقُ

وقوله في المدح[5]: [الكامل المرفل]

بـلـغـوا مـن الـدُّنـيـا نـهـايـتـهـا ... وجـرى بـهـم فـي صَـرْفِـهـا الـمـثَـلُ

وإذا الـرِّجـالُ بـغـيـرهـم عُـرفـوا ... لـم يُـعـرفـوا إلّا بـمـا فـعـلـوا

تـبـقـى بـهـم أخـبـار مَـنْ غـلـبـوا ... فـكـأنَّـهـم أحـيـوا وقـد قُـتـلـوا[6]

مـن كـلِّ مُـتَّـسـق الـكـعُـوبِ لـه ... فـصـلٌ عـلـى الأرواح تـتّـصـلُ[7]

---

(١) م: يعني الحنين، ك: يغني الحبين.
(٢) الديوان: ٢/٢٧٢.
(٣) الديوان: وامزج له إن المزاج.
(٤) الديوان: بما هو.
(٥) الديوان: ٢/٢٨١.
(٦) ط: تبقى لهم.
(٧) الديوان، ط: نصل، ط: كل منشق.

منقضّةُ الأطرافِ تحسبُها طيراً على اللّبات تنتضِلُ[1]

وقوله في مصلوب[2]: [الطويل]

على الجذعِ مُوفٍ لا يزال كأنَّه سليبٌ دعا قوماً إليه فأقبلوا[3]

فقام يماريهم وقد مدَّ باعه يقول لهم عرضي أم الطُّولُ أطولُ

[٣٩٣] وقوله[4]: [الطويل]

سهاميَ من حظّي سهامٌ أعدُّها عطائفَ نَبعٍ لحمُهنَّ يُنالُ[5]

يَردْنَ وأطرافُ الرِّماحِ حوائمٌ وهنَّ قِصارٌ والرِماحُ طوالُ[6]

وقوله[7]: [المنسرح]

وصارمٍ في الضراب نفختُه يتبعها المنكبان والعُنُقُ

ومن نطاقِ الجوزاءِ مُطَرّدٌ كأنّها في كعوبهِ نَسَقُ

وقوله في الساقة[8]: [الرجز]

قد بِرأتْ أحلامُها من النَّزَقْ وانتعلت أخفافُهنَّ بالعَلَقْ[9]

عالجن خبثاً طبقاً بعد طبق ظلاً يماشيها وظلاً قد أبقْ

وقوله[10]:

أَخْزَرَ ما في جفن عينيه طَرَقْ لو أنه يُخْرقُ طرقٌ لخرقْ[11]

---

(١) م: على اللباب.

(٢) الديوان: ٢/٢٩٥.

(٣) ك: في الجذع.

(٤) الديوان: ٢/٣١٧. ك: ومنها.

(٥) الديوان: أعدلهم فيما أعدّ من الأذى.... عطائف.

(٦) ك: يردون.

(٧) الديوان: ٢/٣٤٥.

(٨) الديوان: ٢/٣٥٥.

(٩) ط: وانتقلت.

(١٠) الديوان: ٢/٣٥٨.

(١١) الديوان: يخرق طرف.

وقوله في الفرس[1]: [السريع]

كـأنَّ هـاديـه إذا عِـجـتَـه ... يـرغـبُ بـالـبـعـض عـن الـبـعـضِ
وكـلّـمـا زدت إلـى جـيـدهِ ... عـنـانـه زادكَ فـي الـركـضِ[2]
كـأنَّـه الـبـرقُ إذا رُعْـتَـه ... أو هَـرَبُ الـسَّـهـمِ مـن الـنَّـبـضِ
تـذعـرُ مـنـه نـاشـطـاتُ الـمـلا ... بـكـوكـبٍ فـي الـجـوِّ مُـنـقـضٌّ
إذا سـمـا فـي صَـيَـدِ رأسُـه ... أكـرمـتَ فـوديـه عـن الـغـضِّ[3]
لا عـيـبَ فـيـه غـيـر تـيـسـيـره ... وأنَّـه يـمـشـي عـلـى الأرض
لـيـس بـمـحـدودٍ إذا قـسـتَـه ... تـعـلـم مـنـه الـكـلُّ بـالـبـعـضِ[4]
وهـو إذا حـلَّ بـديـمـومـةٍ ... لـم يـعـرف الـطّـولَ مـن الـعـرضِ[5]

وقوله في الحكمة[6]: [الطويل]

أقـلَّا فـإنَّ الـعـيـشَ مـالٌ وصـحـةٌ ... إذا عُدما لم يِحمدِ العيشَ حامدُ[7]
[٣٩٤] ولا تأمنا لُبسَ السَّقام سلمتما ... على جَسَدٍ فالسَّقمُ للموتِ رائدُ[8]
ومَنْ لم يمتْ بالسيفِ مات بغيرهِ ... تـخـالـفَـتِ الأسـبـابُ والـدّاءُ واحـدُ[9]

وقوله في رثاء بنت[10]: [الخفيف]

ولعمـرِي لَلْبنتُ أصبتُ للقلـ ... ـبِ وأدنـى إلـى نَـوالِ الـبـخـيـلِ[11]

---

(١) الديوان: ٢/٥٥٥.
(٢) في الأصل: ردت.
(٣) الديوان: العض.
(٤) الديوان، ط: يعلم.
(٥) الديوان: ومن إذا.
(٦) الديوان: ٢/٥٦٥.
(٧) ط: اذا عدها.
(٨) الديوان: السقام أمنتما..... جريرته. ك: سلمتها.
(٩) الديوان: تنوعت.
(١٠) الديوان: ٢/٤١٣.
(١١) في ت: أضبت القلب. ت،ك: النحيل.

لا كَمَنْ مات في البنات ولا مثْـ ... ـلك للحادثِ الملمِّ الجليلِ
لا عقوق البنين يعهد منهنَّ ... ولا جفوة الأبِ المملولِ[1]
ولهنَّ الحظّ الجزيلُ من الحر ... قةِ والحزنِ والحنينِ الطويلِ[2]
والزيارات للقبورِ على اليأ ... سِ وبُعد الرَّجاءِ والتَّاميلِ
ولهذا يُقال في المَثَلِ السا ... ئرِ لا وَجْد فوق وجدِ الثَّكولِ

وقوله في عتاب أخٍ[3] نصحه في الحفله فنسبه إلى تقريعه[4]: [البسيط]

هلَّا خَلَوْتَ بسمعي يومَ تنصحني ... إنَّ النصيحةَ وسطَ القومِ تقريعُ[5]
صنيعةً خفِتَ أن تخفى فَبُحْتَ بها ... لقد أضعتَ وبعضُ الحفظِ تضييعُ[6]
يا زفرةً قَدَحتْ نار الهمومِ بها ... إنَّ الهموم لها في الصدر ينبوعُ
قطعتَ حبلَ إخاءٍ كان متَّصلاً ... وكلّ مَنْ قطعَ الإخوانَ مقطوعُ

وقوله في الحكمة[7]: [الطويل]

وإن أخي مَنْ لا يملُّ خَليقتي ... ومَنْ لا يراني قائماً وهو جالسُ
يجانسني في كلِّ حالٍ وإنّما ... لكلِّ امرئ من صحبِه مَنْ يجانسُ[8]
وكنتُ مثالَ الكفِّ منه ففاتني ... وقد يحبسُ الشيءَ القريبَ الحوابسُ[9]

وقوله في النياق[10]: [الطويل]

[٣٩٥] وطارت بهم حُدبُ الظهورِ كأنَّها ... سفائنُ في لجِّ الفلاة تمورُ

(١) ط: بعد.
(٢) الديوان: والوجد والحنين.
(٣) ك: أخ له.
(٤) الديوان: ٢/٤١٩.
(٥) الديوان: خلوت بعذلي.
(٦) الديوان: فجئت بها.
(٧) الديوان: ٢/٤١٧.
(٨) الديوان، صدر البيت: بنو حاجب النعمان وأسرتي.
(٩) الديوان: وكبت منال.
(١٠) الديوان: ٢/٤٢٧.

إذا سألــوهـا الـوَخْدَ عَـانَـد سيرُهـا خـوائـفَ مـن جـذبِ الأعـنَّـةِ زورُ
تـضلُّ فـتـهـديـهـا بـحـدٍّ نـســورهـا قـــوادحُ مـرْوٍ لـيـلُـهّـن بـصـيـر[1]
كـأنَّ مـخـاضات الـفــراتِ صـحـائـفٌ وهـــنَّ حـتـى عَـبَـرْنَ سـطـورُ[2]

وقوله في الذكرى[3]: [الكامل]

عـلّـلْ جُـفـونَـك بـالـرُّقـادِ فـإنَّـــه مـا كـان ذاكَ الـعـيـشُ غـيـرَ مـنـامِ[4]
وأخـالُـهُ حُـلـمـاً لـكـثـرةِ مـا أرى أيـــامَـــــه فـــي طـــارقِ الأحـــلامِ

وقوله[5]: [الخفيف]

أيُّ عُـذرٍ لـلـدَّهـر أو أيّ مـعـنـى فـي مـحـلّ يُـمـحـى وآخر يُـبْـنـى[6]
وإذا مـرَّتِ الـجـنـائـزُ أعـرضـــ نـا كـأنّـا بـمـرِّهـا لـيـس نُـعْـنَـى[7]

وقوله[8]: [الطويل]

رأيـتُ أبـا نَـصـرٍ يـثـمِّـرُ مـالَـه ولا تـحـفـظ الأيـام مـا هـو حـافـظُ
وإن امـرأ تـنـعـى الـجـنـائـز نـفـسَـه لـفـى عـظـةٍ لـو أيـقـظـتـه الـمـواعـظُ

ومنه قوله في المدح[9]: [الطويل]

ومـن مـثـلُه فـيـكـم إذا الـخـيـلُ طـوردتْ وقـد وردت ورد الـحـمـام ضـوائـعـا[10]

---

(١) ك،م: فهديها.
(٢) الديوان: وهرتها، ط: وهَز به.
(٣) الديوان: ٤٣٢/٢.
(٤) الديوان: بالمنام فإنه.
(٥) الديوان: ٤٣٨/٢.
(٦) الديوان: محل محي.
(٧) م: كأنما.
(٨) لم يرد البيتان في الديوان.
(٩) الديوان: ٤٥٢/٢.
(١٠) الديوان: الخيل نهنهت.

وما زال مذ ملَّ الرِّهانُ عنانَه يُقطّع ... أنفاسَ السّوابقِ وادعا[1]

في الهجاء[2]: [السريع]

قلتُ لحلوٍ راقني قولُه ... ما أحوجَ القولَ إلى فاعلِ
أعيا على الغامز تقويمه ... ومَنْ يُداوي مرضَ الجاهلِ

وقوله في الجيش[3]: [السريع]

يلتهمُ البَّر برجراجةٍ ... كأنّها البحرُ بلا ساحلِ
مُرنَّقُ الطير على ضربها ... يكاد يدنو من يدِ النائلِ
[٣٩٦] كأنَّما النسرُ بها رايةٌ ... بين سنان الرُّمحِ والعاملِ

وقوله في السيف والرمح والقوس[4]: [الكامل]

وقواطعٍ مأثورةٍ آياتُها ... في الدَّارعين خفيّةُ الآثارِ[5]
مع كلِّ مطّردِ الكعوبِ سنانُه ... كالبرقِ ينبضُ أو لسان النارِ[6]
يحبو الكميُّ إذا اجتداهِ مرشّةً ... مجنونةَ الإقبالِ والإدبارِ
نَعّارةٌ تطغى إذا هي رُوغمتْ ... بالفتك رجع فواقها الهدَّارِ[7]

وقوله في السُّرى إلى روضة[8]:

حاولتَ قَصْدَكَ في قصّياتِ المنى ... بِسُرى إلى اللَّذات غير سرارِ[9]

---

(١) الديوان: مذ مدّ.
(٢) الديوان: ٤٦٧/٢.
(٣) الديوان:٤٧٠/٢.
(٤) الديوان: ٤٧٩/٢.
(٥) الديوان: بقواطع.
(٦) الديوان: وبكل مطرود، ط: من كل.
(٧) ك: يعطي إذا.
(٨) الديوان: ٤٨٣/٢.
(٩) الديوان: البيت:
رهج ينم على الطلاب عموده ... وسرى على الأعداء غير سرار.

في ليلةٍ سرقَ المحاقُ هلالها ... فكأنّه في الأفقِ نصفُ سوارِ
واستودع الوسميّ كلٌّ وقيعةٍ ... من فضل صيِّبه وكلّ قرارِ[1]
حتى إذا بهر الأباطحَ والرُّبى ... نظرتْ إليك بأعين النُّوَّارِ

وقوله في المدح[2]:

وبنو خفاجةَ من عقابكَ عالجوا ... يوماً طويلَ الشرِّ بالأنبار
ولقد وَعَظْتَ بهم مسامعَ غيرِهم ... وبلغتَ أقصى العذرِ في الإعذارِ[3]
وَلَعَمْر جَدِّهُمُ لقد أنذرتُهم ... لو أنّهم أصغوا إلى الإنذارِ

وقوله في الحكمة[4]: [المتقارب]

تربَّصْ بيومِكَ ما في غدٍ ... فإنَّ العواقبِ قد تَعقبُ
رضيتَ بميسورِ ما نلتُه ... فلا أستزيدُ ولا أطلبُ

وقوله في الخيل[5]: [الطويل]

[٣٩٧] إذا سار أَغْدَتْه على البيدِ والعدِى ... شوادِنُ من آل الوجيه وقُرَّحُ
حوافرُها من راعفٍ ومثلَّمٍ ... يُرضُّ بها الصخرُ الأصمُّ ويفلحُ
وقد برحتْ والسنّ سنّ سُميرةٍ ... به أثرٌ من وطئِها ليس يبرحُ[6]
وما استصحبَ الفتيانُ مثل مثقّفٍ ... يُماجُ به ماءُ القلوبِ ويُمتحُ[7]
ولا مثل مرتاعِ المهزِّ كأنَّه ... عقيقةُ برقٍ يستطيرُ ويُلْمحُ[8]

وقوله في الفرس[9]: [الكامل]

---

(١) م: صبة.
(٢) الديوان: ٢/٤٨٢.
(٣) لم يرد البيت في الديوان.
(٤) الديوان: ٢/٤٩٤.
(٥) الديوان: ٢/٥١٢.
(٦) الديوان: فقد برحت.
(٧) الديوان، ط: ويمنح.
(٨) في الأصل: المهر، ك،ت: المهز.

وطـمَّـرةٍ مـأطـــورةٍ بـلـجـامِـهـــا		قـوداءَ سـالـمـة الـنـسـاد الأشـعـر[1]
يـومـاً يـطـاردُ فـي الـريـاض ظـلالـهـا		أشـراً فـيـومـاً فـي ظـلالِ الـعِـثْـيَـرِ[2]

وقوله[3]: [الخفيف]

وقـسـيٌّ مـعـطَّـفـات مـن الـنَـبْـــ		ـعِ تـطـيـــعُ الأكـفَّ بـعـد نـزاعِ[4]
كـضـلـوعِ الأوعـالِ تـحـفـر نـبـلاً		غـيـر مـأمـــونـةٍ عـلـى الأضـلاعِ[5]
وتـنـمَّـــي إلـــى الـعُـــلا غـيـــر وانٍ		رُبَّ وانٍ فـــي حـــاجـــةٍ وهـــو ســـاعِ
حـــولـــيٌّ يـــخـــالـــه الـقـــوم مـــرعـــ		ـيـاً إذا كـــان فـيـهـم وهـــو راعـي[6]

وقوله[7]: [مجزوء الكامل]

صـــاحِ يـــكـــونُ مـــقـــيـــلُـــه		فـــي ظـــلِّ ألـــويـــةِ الـعـســـاكـــرْ[8]
صـــلـــبٌ فـــإن لايَـــنْـــتَـــهُ		ألـــفـــيـــتَـــهُ هـــشَّ الـمـكـــاسِـــرْ
مـــن مـــعـــشـــرٍ لا يـــتـــركـــو		نَ لـــلـــوارث إلّا الـــمـــآثـــرْ[9]

وقوله[10]: [الخفيف]

أنـتَ شـمـسِـي عـلـى الـنـهـار ظـهـيـراً		وعـلـى الـلـيـلِ أنـتَ بـدري ونـجـمـي
عـرفَ الـنـاسُ رغـبـتـي عـن سـواكـم		فـإذا مـــا مـدحـتُـكـم لا أسـمِّـي[11]

---

(١) الديوان: ٢/٥٢٠.

(٢) الديوان: قود أسالمه النساة الأسعر، ط: النساة، ك: قواداء.

(٣) الديوان: يوماً يلاعب في الرباط.... أسراً.

(٤) الديوان: ٢/٥٢٦.

(٥) الديوان: والقسي المعطفات.

(٦) الديوان: تحفز.

(٧) الديوان،ط: أريحي.

(٨) الديوان: ١/٥٠٤.

(٩) الديوان، ط: ضاح.

(١٠) الديوان: ٢/٥٣٨ وفيه: لا يتركون من التلا د لوارث إلا المآثر.

(١١) الديوان: ٢/٥٥٣.

وقوله[1]: [البسيط]

وربَّ مــاءٍ يــقــلّ الــنــازلــون بــه عــذبُ الــمــوارِد لا فــيــضٌ ولا وشَــلُ
وَرَدْتُه والــدّجــى حــيــران قــد صَــدَرَتْ عنه الــنــجــوم وفـــي أعــنــاقِــهــا مَــيَــلُ

[٣٩٨] ومنه قوله في البرق[2]: [الطويل]

ألا مَــنْ لــبــرقٍ فـــي جــوانــحِ لــيــلــةٍ كـــأنَّ الــدُّجــى مــن حــمــلِــه يــتــأوّدُ
إذا قلتُ يبدو الصُّبحُ لي من خلالهِ مـحـا ضـوءَه جـنـحٌ مـن الـلـيـل أسـودُ
يـشـبّ حـريـقـاً فـي الـسـمـاءِ وميضُـه كـنـارِ قِـرى فـي دارةِ الـحـيّ تـوقـدُ[3]
أقــامَ رهــيــنــاً بــالــصّــبــاح كــأنّــه علـــى الليل أسيافٌ تُسلُّ وتُغمدُ

ومنه قوله[4]: [الكامل]

نُــصَــر الــعــواذلُ والــدّمــوعُ خــواذلــي الآن ســـالــمــتِ الــسّــهــامُ مــقــاتــلــي
بـخـلّـتْ دموعُ العين لي وسمـحـتـمُ أنـتـم دمـــوعُ الـعـيـنِ وهـي عـواذلـي

وقوله[5]:

ما بالُ سيفِ الدّولة الملك اغتدى وهــو الــوســيــلــةُ أن يــردَّ وســائــلــي
فـكـأنّـنـي قـلـتُ الـكـــواكـبُ مـثـلُـه أو قـلـت إنّ الـرزقَ لـيـس بـجـاهِـل

وقوله[6]: [الكامل المرفل]

وكَـــأن لـــي فـــي كـــلِّ جـــارحـــةٍ كـبـدٌ مـقـلـبـةٌ عـلـى الـجـمـــرِ

---

(١) ك: ألا.
(٢) لم يرد البيتان في الديوان.
(٣) الديوان: ٢/٥٤٣.
(٤) الديوان: ونار حريق في السماء وميضه، كنار قرى في دار تغلب توقد.
(٥) الديوان: ٢/٥٨٥.
(٦) الديوان: ٢/٥٤٦.
(٧) لم يرد البيتان في الديوان.

ومدامع بيض بأعيننا تنحلّ من أكبادنا الحُمْرِ

١٦ ـ الوزير أبو نصر أحمد بن يوسف المنازي السليكي[١]

[٣٩٩] مجيدٌ على الإقلال، ومفيد يرمي الدّر بالاستقلال، لا تحوي مثله دارة الهلال، ولا تروي بغزارة مدده السُّحُبَ ذوات الاستهلال، ولا يُعرف له ديوان يجمع شعره فيه، ولا صوانٌ يتدفَّق نهره بين حواشيه، إلّا أنَّ ما يوجد له[٢] ينازع الأهيفَ إلّا لمى[٣] ما بين شفتيه، ويغالبُ الظبيَّ الأغنّ على ما في مقلتيه، كأنّما شَقْ عنه الزَّهرُ من الكمام لبِّتيه، أو آواه الروضُ في الخمائل بين لابَتَيْه.

ولقد تطلَّب القاضي الفاضل رحمه الله ديوان المنازي فعزَّ حتى كأنَّه لم يكن موجوداً، ولا كأنه[٤] إلّا آلى أن يفارقَه فجاوز معه ملحوداً، على أنَّه الباقي[٥] بما تتفرقّه الألسنة وجودا المشرق كالشمس على صفحات الأيامِ فلا تستطيع له جحودا، وأجاب مَنْ طلب الفاضلُ منه هذا الديوان بجواب قال فيه:

وأقفر من شعر المنازي المنازل.

فأعجب الفاضل بجوابه: وقال: إن فاتنا نجح طلابِه فما فاتنا حسن خطابه.

وكان بين المنازي والمعري اجتماع طرب له الدهر وضرب له بسهم رقص[٦] الحباب له على جنباتِ النهر، وكان ذا ألْف للحدائق و تفّيأ[٧] ظلالَها، وتهيّأ طبعه

---

(١) انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١٤٣/١، العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشامي) ٢/ ٣٤٨، ياقوت، معجم الأدباء: ٢٠٢/٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥٨٣/٢٠.

(٢) ط: به.

(٣) ط: الألمي.

(٤) ط: كان.

(٥) ك: لباقي.

(٦) ك: وقص.

(٧) ط: تفيأ.

السلسال لرشف[1] زلالها ومصابحة خلقه البهي لوسيمها، ومقاومة خلقه السريّ لنسيمها، ومراوحه ما تديره كؤوس الورد من سُلافِ رحيقها، ومراودة أبكار الرياض على فض ختام الأرج وافتضاض عذرة شقيقها.

ووزر[2] للمروانيين ملوك ديار بكر وزارةً ناطت نجاديَ سيفها بلواء، ووادي[3] سيبها بكشف لأواء، وترسّل إلى خلفاء مصر فنزل بذلك القبيل،ومسح جناحَ الفراتِ بالنيل، ورجع إلى مرسله أحسن مرجع، وأخصب به ثرى رائدهِ بأكرم مستنجع. وكان في الدولة المروانية حيث لا مَثَلَ له في أولادها، ولا نَصْلَ أمضى من قلمه في المناضلة عـــن عـــلاها [٤٠٠] حتى كانت به في بعُد اللَّمْس كأنَّها دولة بني مروان الأولى من بني عبد شمس، فقام في دولة المروانيين مقام عبد الحميد[4] عند مروان، أو رجاء بن حيوة عند عبد الملك[5] في ذلك الأوان إلّا أنّه تأخَّر عن ذلك العصر، وجاء بما يجيء به من مذهبات الألوان، وكان لا يعبأ بذي همم، ولا يعيا بجدال، رمحٍ يتشاوس موهماً أنَّه في أذنه صمم، ولا بحجةِ سيفٍ شامخ المضارب في عرنينه سمم، وله إدلال بشعره، وإذلال بنظمه الدر على غلو سعره.

ومن بدائع نظمه الذي لا تُسَاقطُ مثله النجوى ولا تريق شبيهَه علىخدودِ الحبائبِ دمعةُ الشكوى، قوله يخاطب أبا العلاء، وقد فاوضه في شيء فأعجبه كلامه: [البسيط]

لـلـه لـؤلـؤ ألـفـاظٍ تـسـاقـطُـهـــا ... لو كنَّ للغيدِ لاستأنَسْنَ بالعَطَلِ[6]

ومـن عـيـونِ مـعـانٍ لـو كـحـلـنَ بـهـا ... نُـجْلَ العيـونِ لأغناها عـن الـكَحَلِ

---

(١) ساقطه من ك، م: ليرشف.

(٢) ط: وزر.

(٣) ك: ورادي.

(٤) أي عدب الحميد الكاتب.

(٥) رجاء بن حيوة: كان مع سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز.

(٦) في الأصل: لفاظ

سِحْرٌ من اللّفظِ لو دارتْ سلافتُه … على الزمانِ تمشّى مشيةَ الثَّمِلِ[1]

ومنه قوله في ولدٍ له توفي ولم يكن له غيره: [الطويل]

أطاقَتْ يدُ الموتِ انتزاعكَ من يدي … ولم يُطِقِ الموتُ انتزاعك من صدري

لئن كنتَ مبثوثَ المحاسنِ في الحشا … فإنّكَ ممحوّ المحاسنِ في القبرِ

رجوتُكَ طفلاً فوق ما يرتجي الفتى … كذاكَ هلالُ الشهرِ أرجى من البدرِ

فلا وَصْلٌ بين عينيَّ والبكا … ولا هجرٌ إلّا بين قلبيَ والصَّبرِ

ومنه قوله في الوزير أبي القاسم الحسين بن علي ابن المغربي: [الكامل]

أصفحْ لطرْفِ الصبِّ عن نظراتهِ … إن كنتَ آخذَه بما لم يأته

سقياً لوجهك فهو أولُ روضةٍ … زهرت أقاحيه أمام نباته[2]

حالتْ حماتُك دون وِرْدِ جنابه … والنارُ تسفعُ من ضلوعِ رعاتهِ

وإذا ادّى بدرُ التمام بهاءَه … وأنار للسارى فلا زَعَماتِه

منها:

ولئن جَزَتْ نِعَمَ الحسين محامدٌ … فلتجزينَّ الغيث عن هَطلاتِه

أقنى وأغنى فانقلبتُ ولي به … شغلان بين صفاتِه وصِلاته

حاولتُ عَدَّ خِلالِه فوجدتُها … يشقى الرواةُ بها شقاء عداتِه

أبصرتُ سُبْلَ المجدِ من لحظاتِه … وأفدتُ حُسْنَ القولِ من لفظاته

فأرى الفصاحة والسماحةَ والغِنى … ومكارم الأخلاقِ بعضُ هباتهِ

ورث المعالي عن عليٍّ وابتنى … رُتباً مشيّدة إلى رتباته

---

(١) البيت ساقط من ك.

(٢) أما نباته، ط: بناته.

وكـذاك لابـن الـقَـيْـل إرثُ عـــلائِـه ... فـرضٌ ولابـن الـقـيـنِ إرثُ عَـلاتِـه

وقوله[1]: [البسيط]

لـو قيل لـي وهـجيرُ الصّيف متّقدٌ ... وفـي فـؤادي جـوى بـالـحـرِّ يـضـطـرمُ

أهُـمْ أحـبُّ إلـيـك[2] الآن تـشـهـدُهـم ... أم شـربـةٌ مـن زلالِ الـمـاء، قـلـتُ: هُـمُ

وقوله[3]: [الطويل]

هي الشَّمسُ حالتْ دونَها حُجْبُ خدرِها ... ولـــو برزتْ كـان الـضياءُ لـهـا حُـجْبا

إذا جـهـــرتْ ألـحـاظُـهـا قـصْـدَ غـافـــلٍ ... أغـارتْ عـلـى قـلـبٍ أو اسـتـهـلـكـتْ لُـبَّا

ألَـمْ يـأنِ فـي حـكـم الـهـوى أن تـرقّ لـي ... من الـمـدمـع الـريّان والـكبـدِ الـلُّـهْـبـــى

ومـن زفـرةٍ جـرّى إذا مـــا تـقـطّـعـت ... شعاعاً تـدمِّي الـجـفـنَ أو تـحرق الـهُدْبا

[٤٠٢] شَجَتْنِيَ ذاتُ الطوقِ عجماء لم تُبِنْ ... وشيـمـة عـجـمِ الـطَـيـر أن تـشـجـوَ الـعـربا

دنا إلْـفُـها واخضلّ أطـــرافٌ عيشِـهـــا ... فـهاجتْ على الـبلـوى وقـد هدلت عجبا

هـفـا بـك مـتـن الـغـصـن لـو أنَّ قـــدرةً ... ســـلبتُك حليَ الطوقِ والغصنَ الرَّطبا

ولــــكــن إخـــوانـاً أعـــدُّ فـراقَـهـم ... خـسـاراً ولـو سـافـرتُ أقـتـنـصُ الـشُّـهـبا

وخـلَّـفْـــتُ قـلـبـــي بـالـعـــراقِ رهـيـنـةً ... لـقـصـدِ بـــلادٍ مـا اكـتـسـبـتُ بـهـا قـلـبـــا

وإنّـي لـيـحـيـيـنـي عـلـــى بُـعـــد داره ... نـسـيـمٌ نَـعـامـــاه ولـو حـمـلـتْ تُـربـــا

ومـن شـيـمـتـي أن أسـتـمـدَّ لـه الـصَّـبـا ... وأسـتـتـبـعُ الـنّـعـمـى وأسـتـمـطـرُ الـشُّـحْـبا

وأعــمُـــر مــن ذكــراه كــل مــفـــازةٍ ... وألـهـي بـعـــلـيـاه الـركـائـبَ والـرَّكْـبا

وأذكـره بـالـضـيـفِ إن جـــاء طـارقـاً ... وبـالـطـيـفِ إن أسرى وبـالـسـيـفِ إن هبّا

---

(١) ساقطه من ك:

(٢) ساقطه من ط.

(٣) ساقطه من ك.

وبالبدرِ إن أوفى وبالليثِ إن سطا ... وبالغيث إن أروى وبالبحر إن عبّا
وأشتاقُ أياماً تقضّتْ كأنّما ... أُسِرَتْ عن الأيامِ أو أدركتْ غَصْبا
نحنُّ حنينَ البعدِ والشملُ جامعٌ ... ويزداد حبّاً كلّما لم يَزُرْ غِبّا
إخاءٌ تعالى أن يكونَ اخوّةً ... وقربى ودادٍ لا تُقاس على قُربى

وقوله يصف دار حربٍ جلا ساكنها: [الوافر]

جلا حتّى الذباب الخُضْر عنها ... ذبابٌ من حسامِكَ ذو اخضرارِ
وتفُّر ضاربات الأسْدِ منها ... ثعالبُ من أسَّنِتك الضواري

وقوله: [الطويل]

لحى اللهُ مَنْ يستنصِرُ ابنَ عدوِّه ... سفاهاً ولا يستنصرُ ابنَ أبيه
كَفِيلِ من الشطرنج يحمي ويحتمي ... يقاطبة الشطرنج غير أخيه

[٤٠٣] وقوله[١]: [الوافر]

وقانا لَفْحَة الرّمضاء وادِ ... وقاه مضاعَفَ النَّبتِ العميمِ
نزلنا دَوْحَه فحنا علينا ... حنُّو الوالداتِ على الفطيمِ
وأَرشَفَنا على ظمأٍ زلالاً ... ألذّ من المدامةِ للنَّديمِ
يصدُّ الشمسَ أنّى واجَهَتْنا ... فيحجبُها ويأذنُ للنسيمِ
يروع حصاه حالية الغذارى ... فتلمسُ جانبَ العقدِ النّظيمِ

وقوله[٢]: [الوافر]

غزالٌ قدُّه قدٌّ رطيبُ ... تليق به المدائحُ والنّسيبُ[٣]

---

(١) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام) ٣٤٨/٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان:١٤٣/١.
(٢) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٤٥٥/٢.
(٣) ط: يليق.

جـهـدتُ فـمـا أصبـتُ رضـاه يـومـاً وقـالـوا كـلّ مـجـتـهـدٍ نـصـيـبُ

ومنه قوله[1]: [الوافر]

ومـبـتـسـمٍ بـثـغـرٍ كـالأقـاحـي وقـد لـبـس الـدّجـى فـوق الـصّـبـاحِ
لــه وجـــةٌ يـــدلُّ بـــه وعـيـنٌ يـمـرّضـهـا فـيـسـكـرُ كـلُّ صـاحِ
تَـثـنّـي عِـطْـفِـه خـطَـراتُ دلٍّ إذا لــم تُـثْـنِـه نَـشَـواتُ راحِ
يـمـيـلُ مـع الـوشـاةِ وأيُّ غـصـن رطـيـبٍ لا يـمـيـلُ مـع الـريـاحِ

وقوله[2]: [الوافر]

لـقـد هَـتَـفَ الـحـمـامُ لـنـا بِـشَـدْوٍ إذا أصـغـى لـه ركـبٌ تـلاحـا
شـجـا قـلـبُ الـخَـلـيّ فـقـال: غَـنٍّ وبـرَّح بـالـشـجّـي فـقـال: نـاحـا

ومنهم:

١٧ ـ الماهر الحلبي[3]

لفظُه حالٍ كما جال الوشاح، عالٍ كما طَفَتْ على نهرٍ زهرات أقاح، رقيقٌ كما رقَّت الراح، خفيفٌ كما خَفَّتِ الجسومُ بالأرواح، خَلوبٌ كما خامر الهوى لُبَّ صبٍ فباح، مُطْرِبٌ كما اهتزَّ خفّاق الجناح فناح. على كلِّ بيتٍ له عَلَمٌ تأوي [٤٠٠] إليه كواكبه، ونورُ إضاء حتى نظّم اللؤلؤ من فكرة ثاقبه.

وقد أورد لـه الباخرزي في الدمية بيتين حسنين، زينهما منهما بعقدين

(١) العماد الأصفهاني، خريدة القصر (الشام): ٢/٤٥٥.
(٢) ابن العماد والحنبلي، شذرات الذهب: ٣/٢٦٠: تعريف القدماء بأبي العلاء ٣٥٩، ٤١٣.
(٣) أحمد بن عبيد الله بن فضال، ويلقب بالدمشقي لأنه سكن فيها، وتوفي بحلب سنة ٤٥٢ للهجرة، وصفه الثعالبي بأنه (شاعر بحقه وصدقه، محسن ملء ثوبه)، من شعراء الشام المعروفين المفلقين. انظر: تتمة اليتيمه، ص١٢، وما بعدها، العماد الأصفهاني: دمية القصر، ١/١٥٨-١٥٩، الكتبي، فوات الوفيات، ١/١٠٧-١٠٨، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/١٧٣-١٧٤.

مستحسنَين، وإن كانا في رثاءٍ من قلبٍ حزين فإنَّهما أعربا عن أدب غزير، وعقل رزين. قال الباخرزي[1] في وصفهما والإشادة بصحّة رصفهما: هذا أرقّ ما يكون من المراثي يكاد يفجر عيون الأحجار فتسيل بمدودِ الأنهار، بل بأمواج البحار، وهما: [الوافر]

برغمي أن أعنِّفَ فيكَ دهراً ... قليلٌ همُّه بمعنِّفيه[2]

وإن أرعى النجومَ ولستَ فيها ... وإن أطأ الترابَ وأنتَ فيه

[٤٠٥] وقوله[3]: [الطويل]

ترى منهمُ يوم الوَّغى كلَّ ناشرٍ ... من النَّقع فوق الدَّارعين مطاردا

ينالون مَنْ أمسى بعيداً منالُه ... كأنَّهم أعطوا الرماحَ سواعدا

وقوله يشبّب بغلامٍ أثّرتْ فيه الحمى، واحسن في التخلص إلى المدح[4]: [المنسرح]

وأسيل الخدِّ شاحبُه ... كُحِلَتْ عيناه بالفِتَنِ

تركتْ حمّاه وجنتَه ... في إصفرارِ اللّونِ تشبهني

وأرى خدَّيه وردُهما ... ما جني ذنباً فكيف جُني

نهبا حتى كأنَّهما ... ما حوتْ كفًّا أبي الحَسَنِ

منها[5]:

ذو جفونٍ تشتري أبداً ... غبرات النُّقْعِ بالوَسَنِ

ويدٍ تندى ندى وردىً ... تجمعُ الضدَّين في قَرَنِ

---

(١) دمية القصر، ١٥٩/١.

(٢) العماد الأصفهاني: دمية القصر، ١٥٩/١، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٧٣/٧. الكتبي، فوات الوفيات: ١٠٨/١.

(٣) الثعالبي، تتمة اليتيمه: ص ١٢.

(٤) تتمة اليتيمه: ص١٢، وقوله: ساقطه من ك.

(٥) تتمة اليتيمه: ص١٢.

وقوله[1]: [السريع]

تـجـدي وقـد يـثـبـتُ فـي نـفـسـه فضيلة المجدى على المجدي[2]

لـو كـان مَـنْ أحـبـبـتُـه بـعـض مـا فـي يـده زار بـلا وعـدِ

[٤٠٦] ومنهم:

١٨ ـ أبو عبد الله بن السراج الصوري[3]

مَنْ سمع شعرهَ المرقوم، ورأى درَّه المنظوم عرف كيف يستخدم النجوم، وكيف يستخرج السرَّ المكتوم، وكيف تنوب الخواطر، عن السحب المواطر إلّا أنَّ هذه تفتح زهراً باللَّمس يذوي، وهذه تُنَقِّح كلِماً يُروى كلما تروي. ألفاظه منتقاه، ومعناه يقطع على السحر رقاه. وقد وصف الفهد وصفاً أخذه من العيون، وأقام به الليل والنهار على حدٍّ موزون، لو أنَّه للنمر للان خلقُه الشرس، وأنس طبعه المفترس، وارتاض ما فيه من نَزَق، ورضي فلم يكن به على الحيوان ذلك الحَنَق.

وهذه قطعة من شعره المنقوشِ ديناره، المنقود نضاره، المعقود بالشعرى العبور سياره، من ذلك قوله الأبيات الموعود بها في وصف الفهود، وهي: [البسيط]

وأهْـرَت الـشِّـدق فـي فـيـه وفـي يـده مـا فـي الـقـواضـبِ والـعـسَّـالـةِ الـذُبُـلِ

والـشـمـس مـذ لـقـبـوهـا بـالـغـزالـةِ لـم تـطـلـع عـلـى وجـهِـه إلّا عـلـى وَجَـلِ

ونـقَّـطـتـه حـبـالـى يـسـالُـمـهـا عـلـى الـمـنـونِ نـعـاج الـرَّمـلِ بـالـمـقـلِ

(١) تتمية اليتيمه: ١٢

(٢) تتمية اليتيمه، ط: مجدي.

(٣) أبو عبد الله بن السراج الصوري من شعراء الشام، ويبدو أنَّه كان مقلّاً يظهر هذا من قلة ما اختاره المؤلف له، كان من رواة شعر الماهر الحلبي المتوفى سنة ٤٥٢ للهجرة، ينظر فوات الوفيات، ١/١٠٧، وهناك شعراء آخرون ينسبون إلى صور ذكرهم الثعالبي في تتمة اليتيمه أشهرهم عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري المتوفى سنة ٤١٩ للهجرة، وديوانه ضخم بجزءين حققه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، وطبع ببغداد سنة ١٩٨٠.

[٤٠٧] ومنهم

١٩ ـ أبو عبد الله، أحمد بن[١] الخياط الدمشقي[٢]

توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة. قدَّر الشعر ثمّ فصَّلَه،وحرّر مقاديره ثم وصله، ومسح الألفاظَ علىالمعاني فجاءت سواء وجادت رواء، وجالت على المعاطف تامَّةً حُللها، ضامَّةً لأيات حُسْنٍ يتلوها مفصّلُها، قد فاقت تحصيلا وراقت جملةً وتفصيلاً، ثم برزت تلك الخُرَّدُ العين تُجلى في تلك الملابس، وتزهى على الأقمار والظباء الأوانس.

كان ولوعاً بتصحيح المعنى يبيت طول ليلته يلوطه، ويفتق لــه ذهنه كأنَّه يخيطه، من كلِّ معنى لو تصور لما عَدَتْ نفسه سجاياها، ولا عَدَّتْ ولائدَ النجومِ إلّا سباياها. قصائُد تُركت والحُسْن في قَرَن، وملكتِ الحبَّ كلَّه[٣] بلا ثمن، تبتسم لسقيط الدرّ ثمَّ تريبها، وتخافُ العينَ وهي تصيب بالعيون[٤] وتصيبها، إذا وُصِفَتْ كان واصفُها، وإن جهد كأنَّه يعيبُها، وإذا غابت وشبهها بالبدر كان كأنَّه يستغيبها. عُرْبٌ كرائم ما خُلِطْنَ[٥] بهجان. أبكارٌ لم يطمثهنَّ إنسٌ جان. تخال خلال بيوتها دمى، وتظنّ خلال ريقتها سلافة راحٍ لا لمى، وكان جزلَ القولِ كأنَّه صليل سيوف، أو صرير أقلام في مخوف. فاضَ أَنِيها[٦] على المدارج، وآضَ إلى [٤٠٨] الآكام يصعد بلا معارج، قد نورَّ كلامه أضوأ[٧] من المسارج، وتطورّ فكأنَّه اطرّد من مآرج يانع المسارج، ضائع الأرَج وهو ليس ببارج، وكان من تغلب في أسرةٍ لا يجد لكَلَبها شفاء إلّا أن يجدَّ في الدماء

---

(١) ك: أبو عبد الله بن أحمد.

(٢) انظر ترجمته: مقدمة ديوان ابن الخياط: تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي دمشق: ٥ وما بعدها. العماد الأصفهاني، الخريد، شعراء (الشام): تحقيق شكري فيصل: ١٤٥

(٣) ساقطه من ك.

(٤) ط: بالعين.

(٥) ك، م: خلصن.

(٦) ط: أيتها.

(٧) ط: أضواء.

ولوغاً، ولا تُعدّ لمنقلبها إذ[1] تعد إلّا نزوغا، ما تحلّتْ جيادها إلّا بتحجيل الصباح رسوغا، ولا حلّتْ راية للأعداء إلّا لتعقدَ عوضها لواءً بالدماء مصبوغاً.

منذ نظم حَسَدتِ الشّعرى شعرَه وودَّ الغزال لو أنَّ روقيه أحدهما له قلم والآخر لأبيه الخياط إبرا. ومن أبنائه سنى الدولة،وهم قضاة أخذت بأيديهم الأقلام من السهام سدادها، والسجلات من النهار ما اتخذت منه ومن الظلام مدادها، حكام عرفوا الحق فسلكوا طرقه، وشرفوا السجل بعلائمهم بالقضاء وملكوا رقّة. وكان ابن الخياط في وقته ممن لــه القدر العليّ، والصدر الرحيب لفضلِه الجلّي، وهو دمشقي الدار، شقي الحظ باللئام لا بَغَلَبةِ الأقدار. هُجي بما نبّه على جلالته، ونوه بقدر أصالته، وشُبّه على حسوده فأكدَّ لــه المدح بما يشبه الذم، وأراد به النقّصَ في حقِّه، وأراد اللهُ خِلافَه فتم، وتحيل في إخفاءِ مسكه المتضوع وريحه قد نمَّ.

ومن شعره الذي هو الدرّ يتزين[2] به إلّا أنَّه العنبر الذي يُشّم، قوله[3]: [الوافر]

إذا عــايــنــتَ مــن عُــودٍ دُخــانــاً   فــأوشِـكْ أن تــعــايــن مــنُــه نــارا
ومــا هــمــمُ الــفــتــى إلّا غــصــونٌ   يــكــون لــهــا مــطــالــبُــهُ ثــمــارا

منها:

لــقــد لــبــسـتْ بــك الــدُّنــيــا جــمــالاً   فــلــو كــانــت يــداً كــنــتَ الــسِّــوارا
يُــضــيءِ جــبــيــنــكُ الــوضّــاحُ فــيــهــا   إذا مــا الــركْــبُ فــي الــظــلــمــاءِ حــارا

[٤٠٩] وقوله من أخرى[4]: [الطويل]

يَــقــيــنــي يَــقــيــنــي حــادثــاتِ الــنَّــوائــبِ   وحــزمــيَ فــي ظُــهــورِ الــنــجــائــبِ

(١) ك: أو.
(٢) ط: تتزين.
(٣) الديوان: ٣.
(٤) الديوان: ١٢.

سينجدُني جيشٌ من العزمِ طالما غلبتُ به الخطبَ الذي هو غالبي

وقوله[1]: [الطويل]

وما زال شُؤمُ الجدِّ من كلِّ طالبٍ كَفيلاً ببُعد المطلبِ المتداني
وقد يُحرمُ الجلدْ الحريصُ مرامَهُ ويُعطى مناه العاجزُ المتواني

وقوله[2]: [الوافر]

فلا تَغْرَ الحوادثُ بي فحسبي جفاؤكمُ من النوُب الشِّدادِ
إذا ما النَّارُ كان لِها اضطرامٌ فما الداعي إلى قدحِ الزنادِ

وقوله[3]: [البسيط]

لئن عداني زمانٌ عن لقائِكمُ لما عَدانيَ عن تذكار ما سَلَفا
وإن تعوَّضَ قومٌ من أحبِّتهم فما تعوَّضتُ إلّا الوجْدَ والأَسَفَا
ما أحدث الدَّهرُ عندي بعد فُرقتكمْ إلّا وداداً كماءِ المزنِ إن رشفا[4]
كالوردِ نشراً ولكن من سجيَّتِهِ أن ليس يبرحُ غضّاً كلّما قُطفا[5]

وقوله[6]: [الطويل]

وكنتُ إذا ما اشتقتُ عوّلتُ في البكا على لُجّةٍ إنسانُ عيني غريقُها
فلم يبقَ من ذي الدّمعِ إلّا نشيجُه ومن كبدِ المشتاقِ إلّا خفوقُها[7]

---

(١) الديوان: ٢٠.
(٢) الديوان: ٢٠.
(٣) الديوان: ٣٨.
(٤) الديوان: إذ رشفا.
(٥) ك: نطفا، ط: يبرح غصناً.
(٦) الديوان: ٤٤.
(٧) الديوان: من ذا.

فيـاليـتنـي أَبـقـى لـي الـوجــدِ عـبرةً ... فـأقـضـي بـهـا حـقَّ الـنَّـوى وأُريـقـهـا[1]

منها:

وخِـرْقٍ كـأنَّ الـيـمَّ مــوجُ سـرابِـهِ ... تــرامــت بِـنَـا أجـوازُه وخُـرقُـهـا

كـأنَّـا عـلـى سُـفْـنٍ مـن الـعـيـسِ فـوقَـهُ ... مـجـاديـفـهـا أيـدي الـمـطـيِّ وسُـوقـهـا

وقوله[2]: [البسيط]

ألـحَّ دهــرٌ لـجــوجٌ فـي مـعـاتـبـتـي ... وكـلّـمـا رضـتُـهُ فـيَ مـطـلـبٍ صـعُـبـا

[٤١٠] كخائض الوحلِ إذا طال العناءُ بهِ ... فــكلّمـا قلقلته نهضةٌ رسَبا[3]

منها:

يــارُبَّ أجــردَ ورســيٍّ ســرابـلُـهُ ... تـكــاد تـقـبـس مـنـهـا الـدُّجـى لـهـبـا

إذا نـضـا الـفـجـرُ عـنـه صـبـغَ حـلَّـتِـه ... أجـرى الـصـبـاحُ عـلـى أعـطـافِـه ذهـبـا[4]

وقوله[5]: [المتقارب]

صــبــاحٌ صــبــيــحٌ بــأمــثــالِــهِ ... تــقــرُّ الـعـيـونُ وتَـشْـفـي الـصَّـدورُ

شــربــنــا بــه الــعــزَّ صـرفـاً فـمـال ... بــنــا طــربــاً واتّــقــتْــنــا الــخــمـــورُ

ومــا لــذّةُ الــسُّــكــر إلّا بــحــيــثُ ... تُــغــنــي الــمــنــى ويــدورُ الـــرورُ

وقوله من[6] تهنئةٍ بمولود[7]: [الكامل]

لـمَ تُـلـحـظِ الأبـصـارُ يـوم ظـهــورِهِ ... إلّا كـــؤوســـاً لـــلـــسُّـــرورِ تُـــدارُ

---

(١) الديوان: أبقي لي الهجر، ط: أبقي إلى

(٢) الديوان: ٦٥.

(٣) الديوان، م: إذ طال.

(٤) الديوان: صبغ فضته.

(٥) الديوان: ٧٨.

(٦) ط: في.

(٧) الديوان: ٨٩.

فغدوتَ تشرعُ في حلالٍ مُسكرٍ ما كلُّ ما طَرد الهمومَ عُقارُ

وقوله يرثي[1]: [المتقارب]

بكيتُكَ للبينِ قبلَ الحِمامِ وأين من الثُّكلِ حرُّ الغرامِ
وما كان ذاكَ الفراقُ المشتـ ـتُ إلا دُخاناً لهذا الضِّرامِ
فأنشدُ مثواكَ عند الهُبوبِ وأرقبُ طيفَكَ عند المنامِ

منها:

وبكّتْكَ كُلُّ عروضيةٍ تُرنُّ لها كلُّ ميمٍ ولامِ
إذا ضُنَّ عنكَ بِنَوْر الرِّياضِ حَبَتْكَ غرائبَ نورِ الكلامِ

وقوله[2]: [الخفيف]

يا نسيمَ الصَّبا الولوعِ بوجْدي حبّذا أنت لو مررتَ بنجدِ
أَجْرِ ذكرى نعمت وأنْعِتْ غَرامي بالحمى ولتكن يداً لك عندي
[٤١١] ولقد رابني شَذاك فباللـ ـه متى عهدُه بأطلالِ هندِ
إنَّ خيرَ المعروفِ ما جاء لا سِيـ ـنُ سؤالٍ فيه ولا واو وَعْدِ
عاقدتني به اللَّيالي فما تخـ ـفرُ عهدي ولا تغيّر عقدي

وقوله[3]: [الوافر]

وشعرٌ لو يكون الشِّعرُ غيثاً لباتَ ونوؤه الشِّعْرى العبور[4]
معانٍ تحت ألفاظٍ حِسانٍ كما اجتمع القلائدُ والنُّحورُ

---

(١) الديوان: ٩٤.
(٢) الديوان: ١٠٤.
(٣) الديوان: ١١٣. وقوله: ساقطة من ك.
(٤) ط: الصبور.

وقوله[1]: [الوافر]

سأبكي والقوافي مُسْعداتي ... بندبٍ من ثنائِكَ أو مناحِ
إذا ما خانني دمعٌ بليدٌ ... بكيتُ بأدمعِ الشِّعرِ الفِصاحِ[2]

وقوله يعاتب[3]: [الطويل]

لئن كان عُزِّي قبلْها عن مَودَّةٍ ... صديقٌ لقد حقَّ الغَداةَ عزائي
وفي أيِّ مأمولٍ يصحُّ لآملٍ ... رجاءٌ إذا ما اعتلَّ فيك رجائي
أعيذكَ بالنَّفسِ الكريمةِ أن ترى ... مُخِلاً يعرض الجودِ في الكرماءِ[4]
وبالخُلُقِ السّهلِ الذي لو سَقَيْتَه ... غَليَل الثَّرى لم يَرْضَ بعدُ بماءِ

وقوله[5]: [المتقارب]

فياليتني لم أكن قبلَها ... شَغفْتُ بحّبكِ يوماً فَؤادي
فإنَّ القطيعةَ أشهى إليّ ... إذا أنا لم أنتفْع بالودادِ
ولولا شماتُة مَنْ لامني ... على بثِّ شُكركَ في كلّ نادي
وقولُهم ودَّ غيرُ الودودِ ... فجوزي على قرُبهِ بالبعادِ
لما كنتُ من بعد نَيل الصَّفاءِ ... لّارِغْبَ في النائلِ المستفادِ[6]

---

(١) الديوان: ١١٧.
(٢) ط: دمع يكيد.
(٣) الديوان: ١٢٠.
(٤) الديوان: بفرض الجود، ط: يغرض.
(٥) الديوان: ١٢١.
(٦) من ساقطة من ط.

[٤١٢] ومنه قوله(١): [الطويل]

وما هي إلّا حُرمةٌ لو رعيتَها ... رعيتَ فتى عن شُكرِها لا يقصِّرُ
كريماً متى عاطيتَهُ كأسَ عزةٍ ... تعلّمتَ من أخلاقِه كيف تسكرُ(٢)

وقوله(٣): [الكامل]

يا محرقاً بالنّار جسمَ مُحبِّهِ ... نارُ الجوى أحرى بأنْ تؤذيهِ(٤)
ولحرِّها بردٌ على كبدي إذا ... أيقنتُ أنَّ تحرقي يُرضيهِ
عذِّبْ بها جسدي فذَاك مُعذَّباً ... واحذر على قلبي فإنّك فيه

وقوله(٥): [السريع]

أذلّني حُبكم في الهوى ... فما حمتني ذلّة منكمُ(٦)
ومذهبٌ ما زال مُستقبحاً ... في الحربِ يُقتلَ مُستسلمُ

وقوله في مخلص مديح(٧): [الطويل]

وخيلٍ تَمطَّتْ بي وليلٍ كأنَّهُ ... ترادُفُ وفد الهمِّ أو زاخرُ اليمِّ
شققتُ دُجاه والنّجوم كأنّها ... قلائدُ نظمي أو مساعي أبي النَّجم

وقوله(٨): [الطويل]

عليكم سلامٌ لم أَقُلْ ما يريبكَمْ ... ولكنه عتبٌ تجيشُ به النَّفْسُ
حَبسَتُ القوافي قبل إغضابِ ربها ... وما للقوافي بعد إغْضابها حَبْسُ(٩)

---

(١) الديوان: ١٢٤.
(٢) الديوان، ط: كأس عشرة، كيف يُشكر.
(٣) الديوان: ١٢٧.
(٤) الديوان: يا مؤذياً٤٤
(٥) الديوان: ١٤٠، وقوله: ساقطه من ك.
(٦) الديوان: ذلتي.
(٧) الديوان: ١٤٧.
(٨) الديوان: ١٦٨.
(٩) ك، م: حسبت.

إذا العربُ العرباءُ لم تَرْعَ ذمَّةً ... فغيرُ مُلومٍ بعدها الرومُ والفرسُ

وقوله[1]: [الطويل]

خذا من صَبا نجدٍ أماناً لقلبِهِ ... فقد كادَ ريّاها يطيُر بلبِّهِ
وإيّاكما ذاكَ النّسيم فإنّهُ ... إذا هبَّ كان الوجدُ أيسرَ خَطْبِهِ
خليليَّ لو أحببتما لَعَلِمْتُما ... محلَّ الهوى من مُغرم القلب صبِّهِ[2]
[٤١٣] تذكّر والذّكرى تشوقُ وذو الهوى ... يتوقُ ومَنْ يعلق به الحبُّ يُصْبِهِ
غرامٌ على يأسِ الهوى ورجائهِ ... وشوقٌ على بُعد المزارِ وقُربِه
وفي الرَّكْبِ مطويُّ الضُّلوعِ على جوىً ... متى يَدْعُه داعي السّقام يُلبِّهِ[3]
إذا خطرتْ من جانب الرّملِ نفحةٌ ... تضمّن منها داءَه دونَ صحبِهِ[4]
ومحتجبٍ بين الأسنّةِ والظُّبا ... وفي القلبِ من إعراضه مثلُ حجبهِ[5]
أغارُ إذا آنستُ في الحي أنَّة ... حذاراً عليه أن تكونَ لحبِّه[6]
ويوم الرِّضا والصَبُّ يحمل سخطَهُ ... بقلبٍ ضعيفٍ عن تَحمُّلِ عَتْبه
جلَا لي برّاق الثنايا شتيتُها ... وحلّاني عن باردِ الوردِ عذبِه
فيالسَقامي من هوىً متجنّبٍ ... بكى عاذلاه وحمةً لحبِّه
ومن ساعةٍ للبينِ غيرِ حميدةٍ ... سمحتُ بطلِّ الدَّمعِ فيها وسكبِهِ

---

(١) الديوان: ١٧٠.
(٢) ك: لو أحببتها.
(٣) الديوان: داعي الغرام
(٤) ط: فيها.
(٥) الديوان: الأسنة معرض.
(٦) الديوان: حذاداً وخوفاً

وقوله[1]: [المتقارب]

ويــــومٍ أخـــذنـــا بــــه فُــرصـــةً ... مـن الـعـيـشِ والـعـيـشُ مُـسْـتَـفْـرِصُ
ركـضـنـا مـع الـلّـهـو فـيـه الـصِّبـا ... وأفـــراسُـــةَ مَـــرَحـــاً نَـــقْـــمُـــصُ
إلـــى جـنَّـةٍ لا مَـدى عَـرضـهـا ... يـضـيــقُ ولا ظـلُّـهـا يـقـلـصُ[2]
وشَـرْبٍ تـعـاطـوا كـؤوسَ الـمـدّامِ ... فـمـــا كـدَّروُهـا ولا نـغَّـصَـوا
سَـدَدْنـا بـهـا طـرقـاتِ الـهُـمـوم ... فـعــادتْ عـلـى عـقـبـهـا تـنـكـصُ
فـلـوهَـمَّ هَـمٌّ بـنـا لـم يـجـدْ ... طـــريـقـاً إلـيـنـا بـهـا يـخـلـصُ[3]
لـــدى بـركـةٍ حُـرّكـتْ راؤُهـا ... فـــلـيـشـت تـقـلُّ ولا تـنـــقـصُ
تـغـنّـى لـنـا طَـربـاً مــاؤُهـا ... وقـــامـــت أنـابـيـبُـهـا تـرقُـص
[٤١٤] يُـريـكَ الـجـواهـرَ تـقـبـيـبُـهـا ... وهـــنَّ طـــوافٍ بــــهـــا غُـــوَّصُ
ومُـسـتـضـحـكِ ذهـبـيّ الـشِّـفـاهِ ... بـمـا جـزّعُـوا مـنـه أو فـصّـصـوا
مـنـيـفٌ يـجـر بـذوْبِ الـلُّـجـيـنِ ... عـلـى ذهـبٍ سـبـكُـهُ الـمـخـلـصُ[4]
تـرى الـطّـيـرَ والـوحـشَ مـن جـانـبـيـــ ... ـــه يـشـكـو الـبـطـيـنَ بـهـا الأخـمـصُ
دوانٍ روانٍ فـــلا هــــذه ... تُـــراعُ ولا هـــذه تـقـــنـصُ
وفـــوّارةٍ مـــا يـفـي وصـفَـهـا ... جـــريـــرٌ ولا رامـــه الأحـــوصُ[5]
كــأنَّ لـهـا مَـطـلـبـاً فـي الـسَّـمـاءِ ... فـهـي عـلـى نَـيْـلـه تـحـرصُ
إذا مـــا وفـــى قـدُّهـا بـالـسُّـمـوِّ ... أخـلـفـهـا عُـنـقٌ يـوقـصُ

---

(١) الديوان: ٢٠٧.

(٢) ط: ولاطللها.

(٣) ط: لم نجد.

(٤) الديوان: يخرُّ يذوب.

(٥) الديوان، ك: ما بغى، م: ما يعي.

وتـوّجـــهـــا الـشَّـربُ نـارنـجـةً فَخِـلْـتُ الـمـــذَّبـةَ تـسـتـخـوصُ
مُـشَّـجّـــرةَ الـمــــاء تـحـلـيَّـهُ كـجُـمَّـة شـمـــطـاء لا تُـعـقـصُ[1]
ودوحِ أغـــــانــيُّ قُـــمــــريِّـــة تـهـزّ الـلـبـيـب تـسـتـرقـصُ[2]
وروض جـلا الـنَّـور خـشـخـاشُـهُ تـحـــار لـه الـعـيـنُ أو تـشـخـصُ
فـمــــن أبـيـــضِ يـقـقٍ لـونُـهُ يـــروقُـكَ كـــافـورُه الأخـلَـصُ
ومـــن أحـــمـــرَ شـــابَـــه زرقـــةً حـكـــى الـوجـنـاتِ إذا تُـقـرصُ

وقوله[3]: [المتقارب]

وبـاتـت ثـنـــايـاهـا عـانـيـة الـــ مـــراشـفِ داريـة الـمـنُـتـشـقْ[4]
وبــــتُّ أخـــالـــجُ شـــكّـــي بـــه أَزَوْرٌ طـــــر أم خـــيـــالٌ طَـــرَقْ
أفـكّـر فـي الـهـجـر كـيـف انـقـضـى وأعـجـبُ لـلـوصـلِ كـيـف اتـفـقْ
فـلـلـحـبِّ مـا عـزَّ مـنّـي وهــان ولـلـحُـسـنِ مـا جـلَّ مـنـــه ودّقْ

[٤١٥] وقوله[5]: [الطويل]

أغـالـبُ بـالـشَّـكِ الـيـقـيـنَ صَـبـابـةً وأدفُـع فـي صـدرِ الـحـقـيـقـةِ بـالـوهـمِ
فـلّـمـا أبـى ألّا الـبُـكـاء لـيَ الأسـى بكيتُ فما أبقيتُ للرَّسم من رَسْم

وقوله[6]: [الخفيف]

ومـن الـعـجـزِ أنَّ شُـكـري نـسـيءٌ كُـلَّ وقـــتِ وأنَّ بـــرّكَ نَـــقْـــدُ
كـرمٌ لا أبـيـــتُ إلّا ولـــي مـــنــــ ـــه عـلـى مـا اقـتـرحـتَ زادٌ مـعّـدُّ

---

(١) الديوان: نخلية، م: تعفص.
(٢) ط: اللبيبو.
(٣) الديوان: ٢٢٢.
(٤) الديوان: ثناياه. عانه، ودورين قرى على الفرات.
(٥) الديوان: ٢٢٦.
(٦) الديوان: ٢٥٤.

وقوله[1]: [الكامل]

لــو كنتَ شاهدَ عبرتي يوم النَّقا ... لمنعــتَ قلبك بعدها أن يَعْشقا
ولكـنـتَ أوَّلَ نــازعٍ من خُطّتــي ... يدهُ ولــو كنتَ المحبَّ المشفقا
وَعَذرْت فـــي أن لا أُطيقَ تجلُّداً ... وعـجـبـتَ مـن أن لا أذوبَ تحرُّقا
كِلْنــي إلى عُنفِ الصُّدودِ فربّما ... كان الصُّدودُ من النّوى بي أرفَقا
قد سال حتى قد أسالَ سوادَهُ ... طرفي فخالطَ دمعَهُ المترقرقا
واستَبْقِ للأطلالِ فَضْلَةَ أدمعٍ ... أفنيتهنَّ قطيعةً وتفرقا[2]
أو فاستمح لي من خليٍّ سلوةً ... إن كان ذو الإثراءُ يسعفُ مملقا
إن الظِّبـاءَ غَداةَ رامةَ لم تدعْ ... إلّا حشىً قلقاً وقلباً شيِّقا
سَنَحَتْ وما منحت وكم من عارضٍ ... قد مرَّ مجتازاً عليك ومـا سقى[3]
ولكم نهيتُ اللَّيثَ أغلبَ باسلاً ... عن أن يرودَ الظَّبيَ أتلعَ أَرْشَقا
فإذا القضاءُ على المضاءِ مُركَّبٌ ... وإذا الشَّقاءُ موكَّلٌ بأخي الشَّقا
ولقد سريتُ إذا السَّماءُ تخالُها ... بُرداً براكدةِ النُّجومِ مُشبرقا
واللَّيلُ مثل السَّيلِ لولا لُجةٌ ... تغشىَ الرُّبى ما عَّم منه وأعمقا[4]

وقوله من أخرى[5]: [الطويل]

[٤١٦] وما أنسَ لا أنس الحمِى وأهلَّةً ... تَضلُّ ومن حقّ الأهلَّةِ أن تَهدي
زمان اخال الجهلَ فيه من النُّهى ... وحبٌّ أَغُدُّ الغيَّ فيه من الرشدِ[6]

---

(١) الديوان: ٢٥٤.
(٢) ط: وتغرقا.
(٣) الديوان: مما.
(٤) الديوان: بأعم منه، ط: عم فيه.
(٥) الديوان: ٢٧٤.
(٦) في الأصل: وحبا غُد. وط: وما إن أخال.

غَنَين وما نوّلْنَ شيئاً سوى الجوى　　وبنَّ وما زوّدنَ شيئاً سوى الوجدِ
عواطفُ يُغْيي عطفَها كلُّ رائضٍ　　ضعائف يوهي ضعفها قوّة الجلدِ

وقوله يشّبه الهلَال وفوقه كوكبان[1]: [الكامل]

لاح الهلالُ كما تعوَّجُ مرهفا　　والكوكبانِ فأعجبا بل أطْرفا
مُتتابِعين تتابُعَ الكعبين في　　رُمحُ إقيم الصَّدرُ منه وثُقِّفا
فكأنَّه وقد استقاها فوقه　　كفّ تُخالف أكرتين تلقّفا[2]

وقوله[3]: [الكامل الوافر]

لاح الهلالُ فما يكادُ يُرى　　سُقْماً كصبٌّ شفَّهُ الخَبلُ
كالفترِ أو كالحجِل قد فُتحت　　منه الكعابُ لتدخلَ الرِّجلُ[4]
والزهرةُ الزَّهراءُ تقدمُهُ　　في الجوٌ وهو وراءها يتلو
كالقوسِ فُوِّقَ سهمُها فبدا　　مُتألّقاً في رأسِه النَّصْلُ

وقوله يصف النّرد[5]: [الرجز]

والنَّردُ كالناوردِ في مجالها　　أو كالمجوس ضمّها ما شُوشُها[6]
كأنَّها دساكرٌ للشّربِ أو　　عساكرٌ جائشةٌ جيوشُها
وللفُصُوصِ جولةٌ وصولةٌ　　تَحيِّرُ الألبابَ أو تطيشُها
قاتَلها اللهُ فلا يُنوجُها　　ترفعُ بي رأساً ولا يشوشُها[7]

---

(١) الديوان: ٢٨٢.
(٢) الديوان: وقد استقاما.
(٣) الديوان: ٢٨٢.
(٤) ط: أم كالحمل.
(٥) الديوان: ٢٨٥.
(٦) الناورد: القتال وجولان الخيل في الميدان.
(٧) ط: ترفع لي.

أرسلُها بيضاً إذا أرسلتُها ... كأنّها قد مُحيتْ نقوشُها

[٤١٧] كانَّ نكراً أن أبيتَ ليلةً ... مقمورها غيريَ أو مَقْمُوشها

كأنني أقرأ منها أسطراً ... من الزَّبورِ درستْ رقوشُها

تُطيعُ قوماً عمَّهم نصوحها ... وخصّني من بينهم غشوشُها[1]

يُجيبهُم متى دعوا أخرسُها ... وإن يقولوا يستمْع أُطروشُها

مُذبذبين دأبُهُم غيظٌ فما ... تسلم منهم عيشةٌ أعيشُها

كأنَّ روحي بينهُم أيكيّةٌ ... راحتْ وكفٌّ أجْدَلٍ تنوشُها

وقوله[2]: [الكامل]

لم يَبْقَ عنديَ ما يُباعُ بحَبَّةٍ ... وكفاكَ شاهدُ منظري عن مخبري[3]

إلّا بقيَّةُ ماءِ وجهٍ صُنتُها ... عن أن تُباع وأين أين المشتري[4]

وقوله[5]: [المتقارب]

مرضتُ فَهَلْ من شفاءٍ يُصابُ ... وهياتَ والدَّاءُ طرفٌ وَجيدٌ

ويا حبَّذا مرضي لو يكو ... نُ ممرضي اليوم فيمن يعودُ

أيا غُرْمَ ما أتلفتْ مُقلتاه ... وقد يحمل الثأر مَنْ لا يقيدُ[6]

---

(١) م: تطمع قوماً.

(٢) الديوان: ٢٨٧.

(٣) الديوان: مني منظر؟

(٤) م: وقد أتيتك فاشتري.

(٥) الديوان: ٣٢٥.

(٦) في الأصل: أي.

٢٠ ـ أبو الحسن علي[١] بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي[٢]

مؤلف دمية القصر[٣] كتاباً طرّزه بأدبه، وطرّفه بذهبه. وذكر له في أثنائه دُرَرَ كلمٍ تنطق بثنائه.

وكان في أول حالة فقهياً صحب الجويني والد إمام الحرمين صحبةً أثمرت أفانينها، وعمرت بالفوائد أحايينها، ثم شغل بالأدب ورَقْم طرزه، ونظم درّه لا خرزه.

ما نُسب بالباخرزي إلّا إلى باخَرْز ولا حسب له إلّا الجوهر، وما هو من ذلك الطّرز. وباخرز ناحية من نواحي نيسابور أخرجت جماعة من الفضلاء، وما خُرّجت بضاعة[٤] إلّا بالغلاء. وصادف الهوى قبولاً من قابليته انطبع في مرآته، [٤١٨] وانقطع كلُّ سابق عن مجاراته، واحتاج كلُّ مَنْ يؤثر عنه من هذا الشان إلى مداراته لحسن يحسن في إظهاره، وقبيح يُحمل في مواراته[٥] توقعاً لما يقوله في الدمية أو توقّيا واتّقاءً منه إذ يَسِمُ هذا انحطاطا وهذا ترقّيا، فكم[٦] خلّص واحداً من عاب، واحلَّ آخر علياء الشّعاب، وكسى آخر فخراً لا يبلى جديدهُ، ولا يقصر مديده، وترك آخر نجا به[٧] عرضه منجى الذباب، وخيف ضرره خيفة الوزغ لا[٨] الحباب.

وكان ذا ذهن حَدٍّ لا يصدأ صقيله، ولا يهدأ في المباحث صليله، ولا يعرف شَرار النار إلّا أن يكون هو أو سليله، ولا طريق إلى الاختراع إلّا في شعره وما هو سبيله،

---

(١) ك: أبو الحسن بن علي.

(٢) انظر ترجمته: محمد التونجي، علي بن الحسن الباخرزي، حياته وشعره، دار صادر بيروت ١٩٩٤ ياقوت، معجم الأدباء: ٣٣/١٧.

(٣) حقق هذا الكتاب عبد الفتاح الحلو دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٤) ط: جماعة.

(٥) ك: أسواراته.

(٦) م: فلم.

(٧) ط: نجابه.

(٨) ك: إلّا.

ولا رحيق المراشف إلّا ما أداره لَمى غزاله أو سلسبيله ببدائعَ ماء[1] الروض غاداه السّحاب، وهداه السخاب، ومرَّ به النسيم مبتل[2] الجلباب معتل الهبوب في طفل الشباب، قد أخذت الأرض زينتها وجُبِلَتْ بكافور القطر الذائب في عنبر الأرض طينتها حتى تسلسل ماؤها وهو مطلق وأُطلق فيها النظر وهو موثق، وتجاوبت قيانُ وِرقها الصّوادح، وتطايرت شرارات جلّنارها في كفّ كلّ قادح، وبرزت شقائقها مجامر، وَبَدَتْ مخاضات أقاحها معابر، وتوَردّ وردها بالخجل حياءً من مقل النرجس، وطال لسانُ سوسانها عتاباً على المنثور حيث أُجلِس، وتنمّر البنفسجُ في ورقه وازرقّ من حنقهِ، وبان على البان الميل[3] في قُضُبه، وعلى باقي الزَّهر ما قَرَّبه[4] إلى رؤوس كُتُبه[5] إلى غير هذا من محاسن جُمِعت، وميامن أودِعَتْ بأبدع من تلك البدائع[6]، ولا بأبرع[7] من ذلك الفضل الرائع.

وسنورد من بديعه ما يشف[8] كتمانه على لسان مُذيعه، منه قوله[9]:

[الطويل]

وذي زَجَلٍ والى سهامَ رهامِه ... وولّى فألقى قوسه في انهزامه

[٤١٩] ألم تَرَخدَّ الوردِ مُدْمىً لوقعِها ... وأنصُلُها مخضوبةٌ في كمامه

وقوله[10]: [المنسرح]

ومطربٍ صوتُه وفوه ... قد جمعا الطّيباتِ طُرّا

(١) ط: ما.

(٢) ط: مثل.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) ط: ما قرّ به.

(٥) ط: كتبه.

(٦) ك: الودائع.

(٧) ط: بأبدع.

(٨) ط: ما يشق.

(٩) لم يرد البيتان في شعره.

(١٠) لم يرد البيتان في شعره.

لــو لــم يــكــن صــوتُــه بــديــعــاً   مـــا مـــلأ الـــلــــهُ فـــاه دراّ

وقوله وقد أصابه مع محبوبه جَرَب[1]: [الطويل]

لـنـا جَـرَبٌ بـيـن الـبـنـانِ نـحـكُّـه   رضـيـنـا بـه والـكـاشـحـون غـضـابُ

وكـنَّـا كـمـثـل الـخـمـر والـمـاء صـحـبـةً   عـلاهـا بـطـولِ الإمـتـزاج حـبـابُ[2]

وقوله[3]: [الطويل]

وإنّـي لأشـكـو لَـسْـعَ أصـداغِـك الـتـي   عـقـاربُـهـا فـي وجـنـتـيـك نـجـومُ[4]

وأبـكـي لـدرِّ الـثـغـرِ مـنـكَ ولـي أبٌ   فـكـيـف نـديـمُ الـضِّـحـك وهـو يـتـيـمُ[5]

وقوله في شدّة البرد[6]: [الكامل]

لـبـس الـشـتـاءُ مـن الـجـلـيـدِ جـلـودا   فـالـبـسْ فـقـد بـرد الـزَّمـانُ بـرودا

كـم مـؤمـنٍ قَـرَصَـتْـه أظـفـارُ الـشـتـا   فـغـدا لـسـكّـانِ الـجـحـيـم حَـسـودا

وتـرى طـيـورَ الـمـاءِ فـي وُكـنـاتِـهـا   تـخـتـارُ حـرَّ الـنـارِ والـسُّـفـودا

فـالـرِّيـقُ فـي الأشـداقِ أصـبـح جـامـداً   والـدّمـع فـي الآمـاقِ صـار بـرودا[7]

وإذا رمـيـتَ بِـفَـضْـل كـأسِـك فـي الـهـوا   عـادت عـلـيـكَ مـن الـعـقـيـقِ عُـقـودا

يـا صـاحـبَ الـعـوديـن لا تُـهـمـلْـهـمـا   حـرِّقْ لـنـا عـوداً وحـرِّكْ عـودا[8]

---

(١) لم يرد البيتان في شعره.

(٢) ط: الماء والخمر.

(٣) شعر الباخرزي، حياته وشعره: ١٧٦.

(٤) في شعره: وإني لأهوى، تحوم.

(٥) في شعره: يديم.

(٦) الباخرزي، حياته وشعره: ١٠٠.

(٧) لم يرد في شعره، وورد في الخريدة: ٢/٩٧.

(٨) الباخرزي، حياته وشعره: حرك لنا.... وحرق.

وقوله من أبيات[1]: [البسيط]

يـا فـالـقَ الـصُّبحِ من لألاء غُـرّتِــه ... وجـاعـلَ الـلَّيـل من أصداغِه سـكـنـا

بـصـورةِ الـوثـنِ استعْبَدتَني وبـهـا ... فَتَنْتَني وقديماً هجتَ لي شجنا[2]

لا غرو أن أحرقتْ نار الهوى كبدي ... فالنارُ حقٌّ على مَنْ يعبدُ الوثنا[3]

[٤٢٠] ومنه قوله[4]: [الطويل]

زكاةُ رؤوس النَّاسِ في عيد فِطْرهُم ... بقولِ رسولِ اللهِ صاعٌ من البُرِّ

ورأسُك أغلى قيمةً فتصدّقي ... بِفيكِ علينا فهو صاعٌ من الدُّرِّ

ومنه قوله في معذَّر يكتب خطًّاً حسناً[5]: [الكامل]

قد قلْت لّما فاق خطُّ عذارِه ... في الحُسنِ خَطَّ يمينه المُستملحا

مَنْ يكتب الخطَّ المليحَ لغيره ... فلنفسه لا شك يكتبُ أملحا[6]

وقوله[7]: [الكامل]

قالوا التحى ومحا الألُه جمالَهُ ... وكساهُ ثوبَ مذلّةٍ ومحاقِ

كتبَ الزَّمانُ على محاسنِ خدِّه ... هذا جزاءُ مُعذِّبِ العُشَّاقِ

ومنه قوله[8]: [مخلع البسيط]

عجبتُ من دمعتي وعيني ... من قبل بينٍ وبعد بَينِ

---

(١) الباخرزي، حياته وشعره: ١٧٩.

(٢) في شعر: فتنا.

(٣) في شعره: لو أحرقت.

(٤) الباخرزي، حياته وشعره: ١١٢.

(٥) ط: مليحاً. وانظر: الباخرزي، حياته وشعره: ٨٩.

(٦) ك: بغرة.

(٧) الباخرزي، حياته وشعره: ١٤١.

(٨) الباخرزي، حياته وشعره: ٢٠٦.

قد كان عيني بغير دمعٍ فصار دمعي بغيرِ عينِ

وقوله[1]: [البسيط]

وشاغلٍ بالنَّوى قلبي ليجرحَه أمسَى جريحاً بنزعِ الروحِ مشغولا
مشى برجليه عمداً نحو مصرعِه ليقضيَ اللهُ أمراً كان مفعولاً

ومنه قوله[2]: [الكامل]

وإنّي لأعجبُ من عقاربِ صدغِه سلمتْ وملعبُها خلال حريقه
وتظلّ ترقصُ فوق وردة خدِّه طرباً إذا شربتْ مدامة ريقه

وقوله[3]: [الوافر]

رنا ظبياً، ذكا ورداً، تثنى قضيباً، ماج دعصاً، لاح بدرا
يسائلُ كيف حالك بعد عهدي فديتك ما السؤال وأنت أدرى

ومنه قوله[4]: [الوافر]

[٤٢١] عزاءك أن حُبِسْتَ وليس عيباً فتلك الراحُ تُحبسُ في الدِّنانِ[5]
وهذا الوردُ قد يزدادُ طيباً إذا حَبَسَتْه أطرافُ البنانِ
وصبرَكَ إن ضُربتَ فليس عاراً كذلك يُضربُ السيفُ اليماني

ومنه قوله[6]: [الطويل]

يرُوقَك بِشْراً وهو جذلان مثلما تخاف شباهُ وهو غضبانُ محنقُ

---

(١) لم يرد البيتان في شعره. وانظر الخريده: ٢/٩٦.

(٢) لم يرد البيتان في شعره، وانظر الخريده:٢/٩٦.

(٣) لم يرد البيتان في شعره، وانظر الخريده: ٢/٩٦.

(٤) لم ترد الأبيات في شعره، وانظر الخريده: ٢/٩٦.

(٥) ط: عزاؤك.

(٦) الباخرزي، حياته وشعره: ١٤١.

كذا السَّيفُ في أطرافِه الموتُ كامنٌ وفـي متـنـهِ ضـوءٌ يـروقُ ورونـقُ

وقوله[1]: [الكامل]

قالتْ وقد ساءلتُ عنها كلَّ مَنْ لاقيتُهُ مِن حاضرٍ أو بادي[2]

أنا في فؤادِكَ فارم طرفَكَ نحوَه تَرَني فقلتُ لها: وأين فؤادي؟[3]

ومنه قوله[4]: [المتقارب]

أطلتُ الحنينُ وزدتُ الأنين وأصبحتُ من سوء حالي بحالِ[5]

كذاكَ القسيُّ تطيلُ الأنينَ إذا كلَّفوها فراقَ النبالِ

وقوله في مليحة مات أبوها فأفرط بها الجزعُ عليه[6]: [الطويل]

ودرّةُ حسنٍ أَنْفَدت حسنَ صبرها وفاةُ أبيها فهي تبكي وتجزعُ

فقلت اصبري فاليُتم زادكِ قيمةً أليس يتيمُ الدرّ أبهى وأبدعُ

وقوله في ذمّ[7] الشراب[8]: [البسيط]

لا تَسقِنيه فإنِّي أيّها الساقي أخافُ يومَ التفافِ الساقِ بالساقِ[9]

هذا الشرابُ تهيجُ الشرَّ نشوتُه فميّز الشرّ عنه واسقني الباقي

وقوله في عيادة[10]: [الخفيف]

لا يروعنَّه الذُّبولُ فَقِدْماً قد حمدنا من القناةِ الذُّبولا

---

(١) الباخرزي، حياته وشعره: ٩١، وقوله ساقطة من ت، ك.

(٢) في شعر: وقد فتشت.

(٣) في شعره: فأين.

(٤) لم يرد البيتان في شعره. وانظر الثعالبي، تتمة اليتيمه: ٣٨.

(٥) ك: محال.

(٦) لم يرد البيتان في شعره وانظر: الثعالبي، تتمية اليتيمه ٣٩.

(٧) ساقطة من ك.

(٨) لم يرد البيتان في شعره وانظر تتمية اليتيمه: ٣٩.

(٩) ك: لا تستقينه.

(١٠) الباخرزي، حياته وشعره: ١٦٩.

ونسيمُ الرِّياضِ لا يكتسي الصِّحْـ حَـةَ إلّا بــأن يـهـبَّ عــلـيــلا

[٤٢٢] ومنه قوله[1]: [الكامل]

لا تُـنـكـري يـا عـزَّ إن ذلّ الـفـتـى ذو الأصل واستغنى لئيمُ المحتدِ

إنَّ ا لـبُـزاةَ رؤوسـهـنَّ عـواطـلٌ والتَّاجُ معقودٌ بـرأسِ الـهـدهـدِ

ولــه نثرٌ يروع حالية العذارى، وتغور منه الدرّاري غيارى، ويريك السامعين من الطرب سكارى، وما هم بسكارى ولكنَّها نشوةُ استحسان، ونشأة روح وريحان.

منه قوله في خطبة الدمية[2]، وقد حمد الله وأثنى عليه، وانتهى إلى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال حيث ساق الصلاةَ والتسليمَ إليه:

صلاةٌ تكبو بالإضافة في حلباتَ نسيمها دخن الكِباء، وتسر باستعارة نفحات شميمها[3] سرر الظباء، ما نفجت[4] السُحبُ بذنابها ولألأت الفورُ[5] بأذنابها، وأقول: إنّي لم أزل قلق التشوُّق إلى التفكُّهِ بثمارِ الأدب الغضِّ، صادقَ الرغْبهِ في أخذِ الحَظِّ من راحِهِ بالعبِّ[6] ومن تُفّاحِه بالعضِّ، وارتفع عن مثاقفة المعلمين أمري، وكبر عن تقلّد طوقهم عمري، ثاقبَ العزيمة كما يَلسُنُ في الليل[7] شُواظُ النار، نافذَ الصَّريمةِ، كما طَنَّ في العِظام ذُبابُ البَتّارِ مُغرماً بمطالعةِ الكُتبِ. أُلزِمُها العيــن سطراً فسطراً[8]، وأكادُ أَقشِرُها بمحَكِّ النَّظَرِ سطراً فسطراً، وبلغَني أنَّ بعضاً من جُناةِ ثَمَرتي، ورُماة[9] مَدَرَتي،

---

(١) الباخرزي، حيانه وشعره: ١٠١.

(٢) الباخرزي، دمية القصر ١/٣ مع الاختلاف.

(٣) ط: سميمها.

(٤) نفَجت الريح: جاءت بقوة، والنافجة: السحابة الكثيرة المطر.

(٥) الفُور: الظباء.

(٦) ط: بالغب.

(٧) ط: الظلام.

(٨) م: فسطيرا

(٩) م: ورما.

يَزْعمُ أنّ عَليّاً قد أَنجبَ به إِزمانُ والدّيْهِ[1]، وليس كذا ولا ردّاً عليه، ولكنْ رُبّما أخلفَ ومض[2] الُمزْنِ الواعِدِ، وكذبَ صَلِفٌ تحتَ الغَيمِ الراعِدِ، وما عِندي مِن هذِهِ الصنّاعةِ إلّا تكثيرُ سَوادها. وإن كُنتُ فُسْكلَ[3] آمادِها ولما أضرَّ بي طولُ الجَمامِ[4]، [٤٢٣] وقَرِمتُ[5] إلى عللِكِ شَكيمة اللّجامِ، خلعتُ عِذاري على الاسْتِنانِ[6]، ورقَصتُ مَرَحاً في سيرِ العِنان، وعَهدُ الصِّبا مُخيِّمٌ ما انتقَلَ، والوجهُ بالنبتِ موشَّمٌ هَمَّ وما بَقلَ[7]، والخَطّانِ المتوارِّدان من يَمينه ويَساره لم يَتصافَحا[8]، والضّدّانِ المتناقَضانِ من ليلِهِ ونَهارهِ لم يَتَصالحا.

ومنه:

وسرتُ والُمشيّعون[9] يَذْرّونَ على الهواء فُتاتَ الأكبادِ، والمودِّعونَ يَزرّونَ لعناق التوديعِ أعضادَهُم على الأجياد.

ومنه[10]:

فلم يحفل بحمارّة قيظ جوّها محموم ورشحها يَحموم[11]، يتوسَّدُ وَحشُها ظِلَ الأَرطاةِ[12]، وتَسجرُ رمضاؤها وَطيسَ الأُفحوصِ[13] على القَطاةِ، واعْتَنقَ على التهابِ

---

(١) ط: والدم.

(٢) ط: وميض.

(٣) الفسكل: آخر الخيل في الساق.

(٤) الجمام: ترك الفرس بلا ركوب.

(٥) القرم: شدة الشوق إلى الشيء.

(٦) الاستنان: عدو الفرس إقبالاً وإدباراً.

(٧) بقل وجه الغلام: خرج شعره.

(٨) ساقطه من ك.

(٩) م: والمعشيون.

(١٠) ساقطه من ط.

(١١) ك: يحوم.

(١٢) الأرطاة: من شجر الصحراء.

(١٣) الأفحوص: هو المجثم الذي تتخذه القطاة في التراب.

الضِّرام أَمرَها، والتقطَ التقاط[1] النعام جَمرَها، وكفى بالعِلم مَفْخراً، يقدع[2] به أُنوفَ المفاخرينَ، وبالثَّناءِ الجَميلِ مدَّخراً، وهو لسانُ الصدقِ في الآخَرين.

ومنه:

وقد وليتُ وجْهي شطرَ الفُضلاء الوجاهِ[3]، وبسطتُ حُجْري لالتقاط دُرَرِ الشِّفاهِ، وتركتُ اليَراعَة، التي هي أنبوب من رُمحِ البَراعةِ، يَطولُ انضمامُها إلى أناملي سادسَةً لخامِسها، والمِدادَ الذي هو مستقى[4] أَرشيةِ الأقلامِ مَنْهلاً لخوامِسها، وهَيَّأ اللهُ لي من أمري رُشْدا، وثَمَّر لي طُولِ[5] مُعاناةِ المخْضِ زُبدا، وتحَقَّقَ لي كلُّ ظنٍ بما تَجمَّعَ لي من كلِ فَنٍّ، فكأنَّ الأرضَ ذُلِّلَتْ لي على امْتناعِ جوانِبِها، فمشَيتُ في مناكِبِها، وزُويتْ إلى[6] الفضلاءُ من مشارِقِها ومغارِبها، وكأني في تخليدِ آثارِهم وتجديد الدراسِ من آثارهم[7]، قِبلِّي من اللواقِحِ السواحِبِ، ذُيولَها على الأَرض الخاشعَةِ إحياءً لمواتِها أو رَبَعَي من السوافِحِ النوافِخِ في صُورِ رَعدِها على الرَّوضَةِ الهائجَةِ إنشاراً لنباتِها. فللهِ سلَّمٌ فيه ارتقيتُ وأعيانٌ بهمُ التقيتُ، ونجومٌ بأَيُّهُمُ اقتديتُ اهتديتُ، وإنْ لم يَتَيَسَّرِ الوصولُ إليها والفراغُ [٤٢٤] منها، إلّا وقد وَخَط القَتيرُ، وطَلع النذيرُ، وانضمَّ الخيطُ الأبيضُ من الفجر إلى الخيط الأسودِ من الشَّعرِ، فَخَلَّى مُشتعِلاً والفؤادَ مُشتغِلاً، وأضافَ الذَّودَ إلى الذودَ على الذودِ فصارتْ إِبلاً.

ومنه في تقريظه لبعضِ مَنْ لقيه:

عهدته بها وبنانه ضَرّةُ المزن في السخاء، ولسانه خليفة السيف في المضاء.

---

(١) ط: النقاط.

(٢) ك: يفدع.

(٣) ط: والوجاه.

(٤) ط: مستسقى.

(٥) ط: من طول.

(٦) ط: لي.

(٧) ساقطه من ك.

فهؤلاء ساداتٌ من عظامِ الصُّدورِ صارتْ[١] صدورُهُمْ عظاماً، وكبارٌ من هاماتِ الرؤوسِ طارتْ رؤوسَهم[٢] هاما: [الطويل]

رُبـاً حـولَـهـا أمـثـالُـهـا إن أَتـيـتَـهـا قَـريـنَـكَ أشـجـانـا وهُـنَّ سـكـونُ

وقد بعثرتُ من دفائِنِهم ما تَعْظُم أَخطارُه عندَ أولي الُمروءةِ، وملكتُ من خَزائِنِهم ما إنَّ مفاتحه[٣] لتَنوءُ بالعُصبةِ أولي القُوَّة.

ومنه[٤]:

ثم نقفُ على[٥] أطلال الماضينَ نَترسَّمُها، ولا نكادُ نعيِّنُها إلّا أَوارِيَّ[٦] لأياً ما أُبيِّنها، فنُباكي حَمامَ الأَيكِ شَجواً، ونَصوغُ على وِزانِ أسجاعِها شَدواً.

ومنه:

وما أُشبِّهُ ذلك الفاضِلَ إلّا بخصبٍ ورثناهُ في رحالِنا من أَمدادِ سيولٍ غاضتْ فعشنا في معروفها بعد غَيضِها، أو بعبير[٧] دَسَرَهُ[٨] إلى سواحل أمصارِنا أَمواجُ بحورٍ فاضت فتلّهفنا على فواتِ فيضها، فأصبح كلّ منهم ممتلىء الصّرة على فراغ الجنان مثنيَّ الحَقيبةِ على سُكوت اللسان، فهي الرتبةُ العاليةُ قُرِّبت درجاتها للمُرتَقينَ، والجنةُ العاجلةُ أُزْلفتْ طَيِّباتُها للمُتقينَ.

ومنه:

وهذا حينَ أسوقُ صدر الكتاب إلى العجز، كما يُساقُ الماء إلى الجُزُر[٩]. وكنت على ألّا أوارِدَ الثّعالبيَّ في يَتيمَته، ولا أُزاحِمَه في كَريمتِه، إلّا ما تَجذِبُني شُجونُ

---

(١) ط: وصارت.

(٢) م: رسهم.

(٣) ط: مفاتيحه.

(٤) ساقطه من ط.

(٥) ط: منهم على.

(٦) الأواري: جمع أورة، وهي الحفرة التي يتجمع فيها الماء.

(٧) بعنبرٍ

(٨) دَسَره: دفعه.

(٩) ط: الأرض الجزر.

الأحاديثِ إليه، فأفرغُ كلامي عَليه. مَمنْ[1] رأيته فكان لقاؤه لعينيَ كحلاً، أو سمعتُ بِه فكانتْ أخبارُهُ [٤٢٥] لِسَمْعي نُحلاً، ولولا تكرارُ الكُؤوسِ لما استقرَّت الأطرابُ في النفوسِ، ولا استَقلَّتْ صُبابَة الخُمارِ عنِ الرؤوسِ، والحياةُ على حُسنِ مَساقِها وطيبِ مَذاقِها ما جاوزتِ النَّفَسَ الأول[2] مَعادَهُ، وحُبّها لكُلٍّ منَ الحيواناتِ عادة. حتى إنَّها لا تُملُّ إذا كُرِّرتْ عليْها، ولا تُكْرَهُ إذا رُدَّتْ إليها.

ومنه[3]:

فإنَّ في الزَّوايا مِنهم بَقايا، قد أُرخيَ لَهُم إلى عَصرنا هذا طوَلُ البقاء، وبَقي مِمّا أَسْأَرَتْه[4]شِفاهُ الفَناء، صُبابةٌ في قَعرِ الإناء، وأنا إذا كسرت[5] على ذكرِ شُعراء العَصر جريدةً فريدةً، ثم انْتَهيتُ إلى مَكانِهم مِنها، فأسقَطْتُ شُذورَهُم مِنَ النِّظامِ، وطَفرتُ إلى مَن وَراءَهم طفرةَ النَّظّام، لم[6] آمنْ أنْ يُقالَ: هذا رجلٌ ضَيقُ العَطن، قصيرُ الشَّطَنِ، قليلُ الثَّباتِ، نَزِقُ الوَثَباتِ، يَتَخَطّى رقابَ الأَحياءِ إلى رُفاتِ الأمواتِ والوجهُ يملكُهُ الحَياءُ، وما يَستوي الأمواتُ والأحياءُ.

ومنه[7]:

وألاّ أسْتَعيرَ مِن تـــلكَ الحقاق[8] حُليّاً، ولا أرعى[9] مِن تِلكَ الأرض[10] خَليّاً، وأقْتصِرَ مِن ذلكَ الأديمِ عَلى مَقدودٍ مِنَ السّيرِ، وأَسْلُوَ بِغَثيٍّ عَن سمين[11] الغير،

---

(١) م: مما.

(٢) ط: الا ودت.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) أسأرته: أبقته، والسؤر: بقية الشيء في الاناء.

(٥) ساقطة من ط.

(٦) ط: لمن.

(٧) ساقطة من ك.

(٨) ط: الحقائق.

(٩) ط: أن أرعى.

(١٠) ط: الرياض.

(١١) ط: ثمين.

فالضِّرغامُ على اقضاض[1] مَضجعِهِ مِنَ الرُّغامِ، لا يَفْترِشُ غَيرَ إهابِهِ عندَ المَنامِ، وسيُنقل إليك فرائدِ[2] أخبارهم[3] من جَوَّدَ نَقْلَها أو لَمْ يُجَوِّدْ، ويأتيكَ بِنوادرِ أخبارهم من روته[4] أو لم تُزوِّدْ، وما كُلُّ مَنْ نَشرَ أجنحتَهُ بلَغَ الإحاطةَ، ولا كلُّ مَنْ نَثَرِ كِنانَتَهُ قَرْطَسَ الحَماطَةَ.

وقال بعد الفراغ من الخطبة.

لّما كان كتابي هذا بين رعايا الكتب أميرا، أمْطيْتُه من عروش الإمارة سريراً، وجعلتُ رأسه بسماءِ الفخر مظلّلا، وبتاج العزّ مكلّلا.

ثم أخذ يذكر الخليفة القائم بأمر الله، وساق شعراً له في مدحه.

منه قوله[5]: [البسيط]

أليس من عجبٍ أنّي ضُحى ارتحلوا ... أوقدتُ من ماء دمعي في الحشا لهبا

وأن أجفانَ عيني أمطرتْ ورقاً ... وإن ساحةَ خدّي أنبتتْ ذهبا

[٤٢٦] أإنْ توقد بَرقٌ من جوانِبهم ... توقدَ الشّوقُ في جَنبيَّ والتهبا؟[6]

كأنَّ ما انعقَّ عنهُ من مُعَصْفرِهِ ... قميصُ يوسف غَشُّوه دماً كذباً

منها[7]:

ومهمهٍ يَتَراءى آلُهُ لُججاً ... يَستغرقُ الوَخْدَ والتَّقْريبَ والخَببا

تُصاحبُ الرِّيحُ فيهِ الغَيمَ لم يَنِيا ... أن يشركا في كلا حَظّيهما عَقبا[8]

---

(١) ط: اقتضاض.

(٢) من فرائد.

(٣) ط: أشعارهم.

(٤) ط: زودته.

(٥) الباخرزي، حياته وشعره: ٧٣.

(٦) م: وإن: الشعر: وإن تلهب.

(٧) الباخرزي، حياته وشعره: ٧٣.

(٨) في شعره: فيه الريح.

فالريحُ تَرضَعُ دُرَّ الغيم إن عطِشتْ والغيمُ يركبُ ظهرَ الريحِ إن لَغِبا
أنكحته ذاتَ خِلخالٍ مُقرَّطةً والرَّكبُ كانوا شُهوداً والصّدى خُطَبا

ومنهم:

٢١ ـ الوزير شرف الدين، أبو الحسن علي بن الحسن[١] بن علي البيهقي[٢]

وزيرٌ لا تُقتحم لُججه، ولا تُخصم حُججه، بلسان طلق، وسنان ذلق، وبيانٍ ترجم ما في صدور الخلق، وإحسان لو تطلّب مثله لم تَلْقَ. تقلّبت به الأحوال الأيام والليال، وتصرَّفت به الدهور تصرُّف السنين والشهور، ولم يكْسُه طول المدة إلّا جدَّة، ولم يكسبه تصريف الزمان إلا تشريف المكان، وما زال في قطر المشرق أفقه المشرق الطالع[٣]، ومفرقه الذي يحتقر له التيجان ولو رُصِّعَت بالنجوم الطوالع.

شرفت به بلاد العجم شرفاً ما له براح، و عرفت له مهابه لو أذمّ بها الليل لما هجم عليه الصباح، وكان صدر خراسان وملء صدر كل انسان، بدراً لا يدركه السرار، وعوداً لا ينهكه السَّفار، طودُ نُهى، وجُود لُهى، وكان في دولة آل سلجوق لمعاقد الوزارة مرشّحاً، ولقلائد السفارة موشحاً، دفعه[٤] تصريف الدهر في صدره دفعة أقعدته على عجزه، وردَّته ردَّةً عاد[٥] بها إلى أوّل مركزه لولا كرم رجلٍ انتاشه، وأضفى كذَنَب الطاووس رياشه، وصحبه حتى قد قدمت الجنائز تهزّ نعوشها، وتصرمَّتْ بقايا ليالٍ كان يعيشها.

---

(١) م: الحسن.

(٢) انظر ترجمته: ياقوت، معجم الأدباء ٢١٩/١٣، العماد الأصفهاني، الخريدة (خراسان) ٩٨/٢ الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥٨٥/٣.

(٣) م: المطالع.

(٤) ط: ودفعه.

(٥) م: عادت.

وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة، [٤٢٧] وآثره بالصفات الحميدة[1].

ومن أشعاره التي تدبّ كالخمر في المفاصل، وتهبّ كنار المضاء في بريق المناصل.

قوله: [السريع]

كـأنّـمـا بـغـدادُ فـي جـانـبـي ... بـنـيـتـهـا حِـبٌّ لـه عـاشـقُ

والـحـسـن مـا بـيـنـهـمـا فـاقـدٌ ... والـنـهـرُ مـن غـيـرتـه خـافـقُ

ومنه قوله: [الطويل]

تـشـيـر بـأطـرافٍ لـطـافٍ كـأنّـهـا ... أنـابـيـبُ مـسـكٍ أو أسـاريـعُ مـنـدلِ[2]

وتـومـي بـلـحـظٍ فـاتـرِ الـطـرفِ فـاتـنٍ ... بـمـرودِ سـحـرٍ بـابـلـيّ مـكـحّـلِ

يـنـمّ عـلـى مـا بـيـنـنـا مـن تـجـاذُبٍ ... نـسـيـمُ الـصَّـبـا جـاءت بـريّـا الـقـرنـفـلِ

وقوله: [السريع]

يـا خـالـقَ الـعـرشِ حـمـلـتَ الـورى ... لـمّـا طـغـى الـمـاءُ عـلـى جـاريـه

وعـبـدُكَ الآن طـغـى مـاؤه ... في الـصُّـلـبِ فـاحـمـلْـه عـلـى جـاريـه.

---

(١) العماد الأصفهاني، الخريدة (خراسان وهراة) ٢/٩٨.

(٢) العماد الأصفهاني، الخريدة (خراسان وهراة) ٢١/٩٩، ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/٢٣٢.

٢٢ ـ سعد[١] بن علي الحظيري[٢] الكتبي[٣]

محظور على غيره البلاغة، محذور البيان فلا يؤمّل بلاغه، قرأ واطّلع وامتلأ واضطلع حتى ألّف وجمع، وصنّف ما أضاءتْ له هذه اللُّمَع، وله من سر الصناعة ما يحقّ له به أن لا يبوح لا بل هو المسك أقل رتبة أن يفرح، والبدر لو جهد الغمام في إخفائه لا بدَّ أن يلوح، والسجع المطرب فلا غرور للحمام لقصوره عنه أن ينوح.

وله تأليفات أبدعها، وأودعها فوائدَ نوَّعها، وفرائدَ في عقود الآداب رصَّعها منها زينة الدهر، نحى بها منحى اليتميه، ومنها لمح المُلَح، ويشتمل على بديع أجاد تقسيمه لمن أراد تعليمه.

ومما نذكره من جَنْيه الملتقَط، وشهيه الذي لا يلام مَنْ ترك المدام، واقتصر عليه فقط. [٤٢٨] قوله، وقد أثبت شيئاً من شعره في خاتمة زينة الدهر[٤]: [السريع]

هـذا كـتـابٌ قـد غـدا روضـةً ... ونـزهـةً لـلـقـلـبِ والـعـيـنِ
جـعـلـتُ مـن شـعـري لـه عـوذةً ... خـوفـاً وإشـفـاقـاً مـن الـعـيـنِ

ومنه قوله: [البسيط]

شابت ذوائبُ صبري يا معذِّبتي ... في ليلتي وعذارُ الليلِ لم يَشبِ
ودونَ صبحيَ سترٌ من زمرُّدةٍ ... مسمّرٌ بمساميرِ من الذَّهبِ[٥]

وقوله: [الطويل]

شكوتُ إلى مَنْ شفّ قلبي ببُعده ... توقّد نارٍ ليس يُطفا سعيرُها

---

(١) م: سعيد.
(٢) في الأصل: الخطيري.
(٣) انظر ترجمته: العماد الأصفهاني، خريدة القصر (العراق المجلد الأول) ٢٨/٤ ياقوت، معجم الأدباء: ١٩٤/١٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٦٤/٦.
(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٦٨/٢.
(٥) ك: زمرد.

فـقـال: بـعـادي عـنـك قـصـة فلولا ارتفاعُ الشمسِ أحرق نورها[1]

وقوله[2]: [مخلع البسيط]

قـد حـجـبـتْ شَـمْـس وجـنـتـيـه سـحـابُ شـعـرٍ مـن الـعـذار
فـاعـتـضْـتُ مـن حـرِّهـا بـبـردٍ وقـرَّ فـي حـبِّـه قـراري

وقوله[3]: [السريع]

مـدَّ عـلـى مـاءِ الـشـبـاب الـذي بـخـدٌ جـسـراً مـن الـشٌـعْـرِ
صـار طـريـقـاً لـي إلـى هـجـره وكـنـتُ فـيـه مـوثـقَ الأسـرِ

وقوله[4]: [الخفيف]

أَحْـدَقَـتْ ظـلـمـة الـعـذار بـخـدّيـــه فـهـاجـت فـي حـبِّـه زفـراتـي
قـلـتُ: مـا الـحـيـاة فـي فـمـه الآنَ فـدعـنـي أخـوض فـي الـظـلـمـاتِ

وقوله[5]: [مجزوء الكامل]

إن لـم يَـنَـمْ لـك وهـو أمْـردُ، نـام وهـو مُـعـذِّرُ
والـنـومُ يـعـسـرُ فـي الـنـهـارِ وفـي الـدّجـى يـتـيـسّـرُ

وقـلـتُ فـي مـعـنـاه: [الـكـامـل]

قـد كـان أمـرد فـالـتـحـى وبـدت عـلـى كـافـورِ وجـنـتـه سـحـائـبُ عـنـبـرِ
[٤٢٩] وتـسـهّـلـتْ لـلـعـاشـقـين حـبـالُـه مـن بـعـدِ طـولِ تـمـنّـعٍ وتـعـسُّـرِ
فـكـأنَّـه نـومٌ تـيـسّـر فـي الـدجـى لّـمـا تـعـذّر فـي الـصـبـاحِ الـمـسـفـرِ

---

(١) ط: راحة.
(٢) ك: ومنه قوله.
(٣) العماد الأصفهاني، الخريده، م، ٣٣/٤.
(٤) العماد الأصفهاني، الخريده، م ١، ٣٤/٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٦٧/٢.
(٥) العماد الأصفهاني، الخريد، م١، ٣٣/٤.

وقوله[1]: [الخفيف]

كنت فيما مضى أحبّ فلاناً ... وثنانيَ عنه سوادُ العذارِ
نارُ وجدي توقَّدت فوق خدّيـ ... ـهِ وهذا رمادُ تلك النارِ

وقوله[2]: [مخلع البسيط]

وذات طرفٍ قد طرّفته ... تسبقُ في الوهم كلَّ نعتِ
كأنَّه في البياضِ علمي ... قد اختبى في سوادِ بختي

وقوله[3]: [الكامل]

قالوا: به عَرَجٌ فقلت: ضللتمُ ... حاشاه أن تسطو العيون عليه
ما ذاك من عرجٍ به لكنّها ... قدماه لم تنهض بردافتيه

وقوله: [السريع]

كأنّني الحمّام من زفرتي ... وأدمعي الهاميةُ الجاريه
الماءُ يجري من أنابيبه ... والنار في أحشائِه واريه

وقوله[4]: [السريع]

نصرٌ علينا زاد في تيهه ... وهَجوُنا ينقصُ من مجدهِ
والظُّفْرُ إن أسرف في طولِه ... يُردّ بالقصّ إلى حدِّه

وقوله[5]: [المنسرح]

وأشقر الشعر من لطافتِه ... يجرحُ لحظُ العيون خدَّيه

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) العماد الأصفهاني، الخريده، م ١، ٤/٤٠.

(٣) العماد الأصفهاني، الخريده، م١، ٤/٣٦.

(٤) العماد الأصفهاني، الخريده، م١، ٤/٥٠، وقوله: ساقطه من ك.

(٥) العماد الأصفهاني، الخريده: م١، ٤/٣٦.

فإن بدا مَنْ يشكّ فيه فلي شاهدُ عدلٍ من لونِ صدغيه

وقوله[1]: [المنسرح]

وأشقر الشّعر بتّ من كَلَفي به على النارِ من محبّتِه
كأنَّ صدغيه في احمرارهما قد صُبغا من مدام وَجْنَتِه[2]

[٤٣٠] ومنه قوله[3]: [البسيط]

ما أشقر شعرُ حبيبي إن وجنَته سقته من خمرها يوماً وقد خجلا
وإنَّما لفحتْ خدّيه من كبدي نارٌ ودّبتْ إلى صُدغيه فاشتعلا

وقوله: [المنسرح]

تحت فمِ الحبيب شامةٌ كملتْ حسناً وحاز الجمالَ مبسمُه[4]
كأنَّها قد غَدَتْ تراصد أن يغفل عنه الواشي فتلثمُه

ومنه قوله[5]: [الخفيف]

قل لمن عاب شامةً لحبيبي دونَ فيه: دع الملامةَ فيه
إنَّما الشامةُ التي قلتَ عيبُ فصّ فيروزجٍ لخاتم فيه

وقوله[6]: [مخلع البسيط]

أقول والليلُ في امتدادِ وأدمعُ الغيثِ في انسفاحِ[7]
أظنّ ليلي بغير شكٍ قد بات يبكي على الصّباحِ

---

(١) العماد الأصفهاني، الخريده: م١، ٤/٣٦.
(٢) في الأصل: من مدام.
(٣) العماد الأصفهاني، الخريده: م١، ٤/٣٦. ك: وقوله.
(٤) في الأصل فم الحب.
(٥) العماد الأصفهاني، م١، ٤/٣٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٣٦٧.
(٦) وقوله: ساقطه من ك.
(٧) ط: انفساح.

ومنه قوله: [الكامل]

وخـريـدةٍ قـبّـلـتُـهـا وجـبـيـنُـهـا ... فلقُ الصباحِ وشعرها جنح الدُّجى

وقوله[1]:

وقـرصـتُ خـدَّيـهـا لأجـنـيَ وردَهـا ... فـكـأنّـمـا أنْبـتُّ فيـه بـنـفـسـجـا

وقوله[2]: [السريع]

قـد وضـع الـكـفّ عـلـى كـشـحـه ... وسـمـعُـه مَـصـغٍ إلـى الـمـنـشـدِ

خـاف مـن الـرِدفِ عـلـى خـصـرِه ... فـقـد غـدا يـمـسـكـه بـالـيـدِ

ومنه قوله: [الكامل]

قـد كـان يـجـمـعُ صـحـبـةٌ وقـرابـةٌ ... فـتـفـرقـوا عـنـه لـكـثـرةِ مـالـه

مـثـل الـهـلالِ تـرى الـكـواكـب حـولَـه ... فـإذا اسـتـتـم تـنـاقـصـوا لـكـمـالـه

وقوله[3]: [الكامل]

لـم يـحـبـس الـمـولى الكريم نـوالَـه ... بُـخْـلاً عـلـيَّ ولـم يـكـن بـالـسَّـاخـطِ

[٤٣١] أنشدتُ في علياه شعراً بارداً ... والـبـردُ يـقـبـضْ كـل كـفٍّ بـاسـطِ[4]

وقوله[5]: [الطويل]

بدا الشيبُ في فَودي فأقصَر باطلي ... وأيقنـتُ قطعاً بالمصير إلى قبري

أتطمعُ في تسويد صُحْفي يدُ الهوى ... وقد بيّضتْ كفَ النُّهى حُسْبةَ العمرِ[6]

---

(١) الإضافة من م.

(٢) العماد الأصفهاني، الخريده: م١، ٤/٣٧.

(٣) العماد الأصفهاني، الخريده: م١، ٤/ ٤٦.

(٤) ك: يفيض كل.

(٥) العماد الأصفهاني، م١، ٤/٤٣.

(٦) كف: ساقطة من ك.

ومنه قوله[1]: [الطويل]

ومستحسن أصبحتُ أهذي بذكرِه ... وأمسيتُ في شغلٍ من الوجدِ شاغلِ

وعارضني من سحر عينيه جِنَّةٌ ... وقَيّدني من حبِّه بسلاسلِ

وقوله[2]: [المتقارب]

لئن قيل أبدع تشبيهُه ... ولم يكسِ معناه لفظاً سليما

فمن عنبِ الكرمِ تجنى السلافُ ... وإن لم يكن غُصنه مستقميا

ومنه قوله لغز في القلم: [الوافر]

وممشوقِ القوامِ إذا تثنّى ... رأيتَ الحُسنَ في ذاك التثني

تراه يطا بطونَ البيضِ طوراً ... وطوراً فوق أظهُرِهِنَّ يمني[3]

يواصل في الشباب فحين يبدو ... مشيبُ الرأسِ يعروه التجني

ومنه قوله[4]: [البسيط]

لّما حنى الشيبُ ظهري صحتُ واحَزَنا ... دنا أوانُ فراق الروح للجسدِ

أما ترى القوس أحنى ظهرها فدنا ... ترحُّلُ السهم عنها وهي في الكبدِ

ومنه قوله، لغز في الناعورة: [المتقارب]

وصامتةٍ تتغنّى لنا ... وأدمُعها بين سَفْحٍ وَسَفْكِ

تراها كذا أبداً ودهراً ... تدور على غير شيءٍ وتبكي

وقوله: [الهزج]

إذا المعنى عدا الشعر ... فتعليقي له جهلُ[5]

---

(١) العماد الأصفهاني، م١، ٤/٤٠.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٦٧/٢، قوله: ساقطة من ك.

(٣) ك: يتابطون.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣٦٧/٢.

(٥) م: عد.

[٤٣٢] ولـولا الـدُّر فـي الـبـحـــــ ـرِ لــمـــا كـــــان لـــه فـــضـــلُ

ومنهم:

٢٣ ـ القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد الأرَّجاني[(١)]

قرأ الفقهَ حتى ثبت ورسخ، والأدبَ حتى نَبَت غصنُه وما فسخ، وكتب حتى ظَنّ خَطُّ العذار البديع أنَّه مما نسخ، وحصل جوائز الثناء من بعض ما به رَضَخ، وصاد المعاني وما امتدَّ له من النجوم شباك ولا نُصِب له من الهلِا فخّ. إمامٌ في الغوصِ لا يُبلغ مبلغه، وغمامٌ لا شيء يفرغه، ومورد فَضْلٍ لكلِّ واردٍ يسوغه، ومقصد[(٢)] أمل أقلّ رتبه أنّه يبلغه. تفقه أوّلَ زمانه ثم تأدَّب، وتنبه به خصبُ التحصيل وما كان أجدب، وولي قضاء تستر، وعسكر مكرم، ووجد الكرامةَ من كل مكرم، وهو ممن أثنى عليه ابن سعيد ثناءً صريحاً، بل جعل لـــه غناء لا يدع إلّا مَنْ هو مِن فواضل غناه مستميحا، ويحق[(٣)] له حُللَ هذا التقريظ الأريض وحلى ذهب هذا الوميض، إذ كان لا يلز[(٤)] بقرين في القريض، ولا يستفز بقريب ولا بعيد معه يفيض، من كل قصيدة تسكن الأوجَ والنجومُ الحضيض[(٥)]، ومعنى أَسْحرُ من الجفن الصحيحِ[(٦)] المريض، وأبعد في التصور من اجتماع النقيض والنقيض، بخاطر إناؤه[(٧)] بالذكاء يفيض، وقلبٍ قراره للأذن مغيض، وذهنٍ تطاير شرارا، وفن[(٨)] تناثر كواكب لا تعدم الهلال سرارا، وعني بجمع ديوان شعره العماد الأصفهاني الكاتب، وعلا به أشرفَ المراتب، ولأهل بلاد العجم فيه رغبة الضنين،

---

(١) انظر ترجمته، الأرجاني، ناصح الدين، حمد بن محمد، الديوان تحق قدري مايو، دار الجبل بيروت ١٩٩٨. ١/١٠ وما بعدها.

(٢) م: ومقد.

(٣) ط: فراغ.

(٤) ك: لا يلن.

(٥) ط: حضيض.

(٦) مطموسة في الأصل.

(٧) م: مطموسه في الأصل.

(٨) م: وفنن.

وطربة الحنين، على أنَّه ليست من تراب العجمِ طينتُه، ولا إلى أتراب فارس سكينته، وإنَّما سكن بلادَ فارسَ سَلفُه فغلبَ على نسبه العربي نسبته العجمية حتى غطّى على نهاره سُدّفُه.

قال العماد الكاتب في حقه الخريده[1]: وهو وإن [٤٣٣] كان في العجم مولده فمن العرب محتدُه، سَلَفُه الكريمُ من الأنصار لـم يسمح بنظيره[2] سالف الأعصار، أوسيُّ الأسِّ خزرجِّيُه قسيّ النطق إياديُه، فارسيّ القلم، وفارس ميدانه، وسلمان برهانه، من أبناء فارس نالوا العلم المتعلق بالثريا. جمع بين العذوبة والطيب في الريّ والرّيا.

انتهى كلام العماد.

ومختاره الذي لا يثلم له غِرار، ولا يهدم له منار، قوله[3]: [الكامل]

عَلِق القضيُب مع الـكثيبِ بقدِّهِ ... متجاذبين لـحُسنه وبهائـهِ

حتى إذا خافا اليـراع تراضيا ... للفصـل بينهما بعَقْد قبائِهِ[4]

ذو غُرّةٍ كالنَّجمِ يلمعُ نورهُ ... في ظُلمةٍ اخفتهُ من رقبائِهِ[5]

أترعتُ في حِجري غديراً للبُكا ... فَعَسى يـلوحُ خيالُها في مائه

بيضاءُ لما أيْأستْ من وصلها ... وَبَدَتْ يُدوُّ البدر وسطَ سِمائِهِ[6]

ومنه قوله[7]: [الخفيف]

وَعَدَتْ باستراقةٍ للقاءِ ... وبإهداءِ زورةٍ في خفاءِ

---

(١) تنظر خريده القصر، للعماد الأصفهاني، في ذكر فضلاء أهل أرجان والجبل، تحقيق د. عدنان محمد آل طعمه، طهران، ٣/١٥٤.

(٢) م: بنظره.

(٣) الديوان: ١/٣١.

(٤) الديوان: خاف النزاع، ط: النزاع.

(٥) م: ذور غزة، م: عن رقابة.

(٦) الديوان، ط: آيست.

(٧) الديوان: ١/٣٧.

ثُمَّ غارتْ من أن يماشيهَا الـ ظِلُّ فزارتْ في ليلةٍ ظلماءِ

ثم خافَتْ لما رأتْ أنجم اللـ يلِ شبيهاتِ أعيُن الرُّقباءِ

فاستنابتْ طيفاً يُلمُّ ومَنْ يملك عيناً يهمُّ بالإغفاءِ[1]

هكذا نيلُها إذا نوَّلتنا وعناءٌ تسمُّحُ البُخلاءِ

لَسْتُ أنسى يومَ الرَّحيلِ وقد غَرْ رَدَ حادي الرّكائب للإفضاءِ[2]

فتباكتْ ودمعُها كسقيط الطـ لُ في الجُلنارةِ الحمراءِ

وَأَرَتْ أنَّها من الوجدِ مثلي ولها للفراق مثُل بُكائي[3]

[٤٣٤] فترى الدَّمعتين في حُمرة اللـ ونِ سواءً وما هما بسَواءِ

خدها يصبغ الدموع ودمعي يصبغُ الخدَّ قانيا بالدَّماءِ[4]

وقوله[5]: [الكامل]

يا دُميةً من دون رَفْع سُجوفها خوضُ الفتى بالخيلِ بحرَ دماءِ

دمعي وبُخْلُكَ يسلكان طريقةً تغني عن الواشين والرُّقباءِ

ومنه قوله[6]:

يا ماءُ ها أنا من فنائَك راحلٌ فلقد أطلتُ ولم يَنَلْكَ رِشائي

بَخُلَ الغمامُ عليك بُخْلكَ ظالماً وجفا ذراكَ كما أطَلْتَ جفائي

وإذا تَفَرْوزَتِ المياهُ بخضرةٍ فبقيتَ غيرَ مُدَّبجِ الأرجاءِ

وإذا الربيعُ كسا البلادَ بُرودةً فتجاوزتك فسائحُ الأنواءِ[7]

---

(١) الديوان: يملك طرفاً، وط: تهم.

(٢) الديوان: غرر حادي الركاب.

(٣) ط: في الوجد.

(٤) ساقطه من ط.

(٥) الديوان: ١/٥٩.

(٦) الديوان: ١/٤٨.

(٧) الديوان: نتائج الأنواء، ط: برودة.

وقوله[1]: [الطويل]

وإنّي لأستشفي بسُقْم جفونها ... وهلْ عند سُقمِ مَطْلبٌ لشفاء
ولما تلاقينا وللعينِ عادةٌ ... تيئسُ وشاةً عند كلٍّ لقاءِ[2]
بدت أدمعي في خدِّها من صقالةٍ ... فغاروا وظنوا أنَ بكتُ لبُكائي
ومما شجاني والزّمانُ مقوّضٌ ... حمائمَ غنّتْ في روعِ أشاءِ
وما خلتُ ألحانَ الأعاجمِ قَبْلَها ... تشوقُ وتشجو عِلْةَ الفُصحاءِ
وما ذكرَّتني ما نسيتُ من الهوى ... بحالٍ ولكن طربةٌ لغناءِ[3]

وقوله منها في المديح[4]:

أغرّ يطيفُ من نور وجههِ ... بشمسِ سَماحٍ لا بشمسِ سماءِ
سَلِ العيس عنه هلَ وَرَدْنَ فناءَهُ ... فأصدرنَ عنه الوفدَ غيرَ رواءِ
[٤٣٥] وهل ينظمُ الأقرانَ في سِلكِ رُمحهِ ... بطعن كتنصيل الجُمانِ وِلاءِ[5]
فللّهِ ما ضمّتْ حمائلُ سيفِهِ ... لداعي النَّدى من هِزَّةٍ ومَضَاءِ

وقوله[6]: [الرمل]

بكروا والصَّبحُ في طيٍّ الدُّجى ... وجه حسناءَ حيّي في خباءِ[7]
وحُداةُ العيس ينفون الكرى ... ويُطيرون المطايا بالحِداءِ
كلُّ وجناءَ إذا ما طربوا ... عطتْ البيدُ بهم عطَ الملاءِ[8]

---

(١) الديوان: ١/٥٠.
(٢) الديوان، ط: تشير. ك: والعين عادة.
(٣) الديوان، ط: بغناء.
(٤) الديوان: ١/٥٤.
(٥) الديوان: ط: كتفصيل.
(٦) لم ترد الأبيات في الديوان.
(٧) ك: حني في.
(٨) م: غطت.

وإذا مــــا ادَّرعـــتْ هـــاجـــرةً جـعـــل الـظـلَّ لـهـا مـثـلَ الـحـذاءِ

ومنه قوله في وصف تركي، والترك لا تنطق بالفاء، لأنَّها لا رهن لها قولاً بالوفاء، وأبدع في البيت الثاني، وأودع فيه ما زاد على سياق المعاني وهو[1]: [الخفيف]

كـيـف يـسـخـو لـنـــا بـفـعـلِ وفـاءِ ذو لـسـانٍ خـالٍ مـن اسـم الـوفـاء[2]

كـيـف يـصـحـو مـن سَـكـرة الـتـيـهِ بـدرٌ مـــا خـلا فـوهُ قـطُّ مـن صـهـبـاءِ[3]

ومنه قوله[4]: [الطويل]

وقـالـت لـي الـحـسـنـاءُ غـالـطـتَ نـاظـري وبـعـضُ بـكـاءِ الـعـاشـقـيـن خِـلابُ[5]

ومـا ارتـاب بـي الأحـبـابُ إلّا بـأنَّـهـم إذا نـظـروا كـانـوا الـذيـن أرابـوا[6]

وقوله[7]: [الطويل]

فإن تسلبوا القلبَ الذي في جوانحي فـإنّـي إلـيـكُـمْ بـعـدهُ لـطـروبُ

فـنـحـنُ أُنـاسٌ لـلـحـنـيـن كـأنّـمـا خُـلـقـنـا جُـسـومـاً كـلُّـهـن قـلـوبُ

ومنه قوله[8]: [الكامل]

حـلـفـتْ بـإنـضـاءِ الـشِّـفـار ذوائـبِ عـلـيـهـن انـجـابٌ وهـن نـجـائـب

لأدَّرعـــنَّ الـلـيـلَ أسـحـبُ ذيـلَـهُ إلـى أن يُـرى فـرعٌ مـن الـصُّـبْـحِ شـائـبُ

بـصـحـبٍ لـهـم بـيـضُ الـسُّـيـوفِ أضـالـعُ وعـيـسٍ عـلـيـهـنَّ الـرِّجـالُ غـوارِبُ

---

(١) الديوان: ٦٧.

(٢) م: بيغل.

(٣) ك: يصحوت.

(٤) الديوان: ١/٨٦.

(٥) الديوان: فقالت.

(٦) م: في الأحباب.

(٧) الديوان: ١/١٠٦.

(٨) الديوان: ١/١٣٦.

[٤٣٦] ومنه قوله، وهو وإن كان مطروقاً، فإنَّه لمكان الزيادة فيه مموقاً[١]:

[الطويل]

وقد ماج للأبصار بحرُ صبيحةٍ ... به الشُّهبُ دُرٌّ بيِّن طافٍ وراسبِ
وأهوى الثُّريا للأفولِ بسدفةٍ ... كما قُرِّبتْ كأسٌ إلى فمِ شاربِ[٢]

ومنه قوله[٣]:

رِدوا يا بني الآمالِ جمَّةَ جُودهِ ... فما البحرُ من غَرْفِ الأُكُفْ بناضبِ
إلى بيتِ جودٍ ما يزالُ حجيجُهُ ... يوافون ملءَ الطرْقِ من كلِّ جانب
إذا مدَّتِ الأعناقُ أحمالُ سائرٍ ... إليه تلقّتهنَ أجمالُ آيبِ[٤]
فَلَمْ نَدْرِ ماذا منه نقضي تعجباً ... سؤال المطايا أم جواب الحقائبِ
تسيح مياه الجودِ في بطنِ كفِّهِ ... لكلّ أناسٍ فهي شتى المشاربِ[٥]
ويَحْسَبُ ما تبدو به من خطوطِه ... أساريرَ كفٍّ وهي طُرْقُ المواهبِ

وقوله[٦]: [الكامل]

ما جُبْتُ آفاقَ البلادِ مُطوِّفاً ... إلّا وأنتم في الورى مُتطلَّبي
سعي إليكُم في الحقيقةِ والذي ... تجدون عنكم فهو سعيُ الدَّهر بي[٧]
أنحوكُمُ ويردُّ وجهي القهقري ... دهري فيسري مثلُ سيرِ الكواكبِ[٨]
فالقَصْدُ نحو المشرقِ الأقصى له ... والسّيْر رأيَ العينِ نحوَ المغربِ[٩]

---

(١) الديوان: ١/١١٤. ك: وقوله:
(٢) الديوان، ط: بدقة.
(٣) الديوان: ١/١١٥.
(٤) في الأصل: أحمال سائر، أحمال آيب.
(٥) الديوان، ط: تسُحُ
(٦) الديوان: ١٣٤.
(٧) الديوان: بالحقيقة.
(٨) الديوان: عنكم فيسري.
(٩) ك: والأقصى.

ومنه قوله[1]: [الكامل]

فـــي حكـم طرفي حين كان مُريبا ... أن لا أعُـدَ عـلـى الـوشـاةِ ذُنـوبـا[2]

الـدَّمعُ مـنـه فـكـم أُعـاتـبُ واشـيـاً ... والـمـنُع منـك فـكـم ألـومُ رقـيـبـا[3]

[٤٣٧] يا برقُ لم يقدحْ زنادَك مَوهناً ... إلّا لـتـوقـع فـي حـشـايَ لـهـيـبـا[4]

عـنـدي من العَبراتِ ما تُسقى به ... لـلـعـامـرّيـة أجـرُعـاً وكـثـيـبـا

وبمهجتي سكـن أجدَّ مع النَّوى ... عتباً وسـاق مع الرِّكـابِ قـلـوبـا[5]

فغدا بقلبي فـي الضعائن مَرْكباً ... وبـكـلّ قـلـبٍ غـيـره مـجـنـوبـا[6]

منها:

يـا مـاجـداً مـا لاحَ بـارقُ بِـشـرهِ ... ألّا بـسـوابـلِ جُـودِه مـصـحـوبـا

آوى الـوفـاءُ إلـى كـريـم جـنـابـهِ ... إذا كـان فـي هـذا الـزَّمـانِ غـريـبـا[7]

ومنه قوله[8]: [الكامل المرفل]

لـلـه يـومُ الـجـزعِ مَـوْقـفـنـا ... لّـمـا تـعـرَّض لـلـمـهـا سِـرْبُ

مـتـطـلّـعـاتٍ لـلـعـيـونِ ضُـحـى ... وأكـفُّـهـا لـوجـوهـهـا نُـقْـبُ

يـرمـقـن مـن شَـبَـك الـبَـنـانِ فـمـا ... يـزكـو حـلـيـمُ الـقـومِ أو يـصـبـو[9]

مِـن كـلّ فـاتـنـةٍ لـمـعـصـمِـهـا ... تُـبـدي فـيـشـجـى القَلْبُ والقُلْبُ[10]

---

(١) الديوان: ١/١٤١.
(٢) الديوان: من حكم طرفي إذ، ك: في حبكم.
(٣) الديوان: فلم أعاتب، فلم ألوم.
(٤) الديوان: ليوقع.
(٥) الديوان: سارٍ أجدّ، عثباً وساق.
(٦) م، ك: غير.
(٧) الديوان: أوفى الوفاء.
(٨) الديوان: ١/١٢٨.
(٩) الديوان: يرقين، ك: يرقق.
(١٠) القُلب: السوار في المعصم.

كـــالـسّـهـــمِ رامـيــةُ يـقـرّبُـه ... ولأجـــلِ بُـعـــدِ ذلــك الــقُــرْبُ
مـــدّت إلـــيّ يـــداً تُـــوِّدعـــنـــي ... فـــدنـــا إلـيــهـا الـمـغـرمُ الـصَّـبُّ

وقوله[1]: [الطويل]

أحـــنُّ إلـى طـيـفِ الأحـبّـةِ سـاريـاً ... ودون سُـــراه نـبـوةُ الجَفَن الجَنْبِ
فـمـا لـلـنـوى لا يعـتـري غـيـرَ مُـغـرمٍ ... كـأنَّ النَّوى صَبٌّ من الناس بالصَّبِ
فـلـلّـــه رَبْـعٌ فـي أمـيـةَ عـــاطـلٌ ... تـوشّـحـــه الأنداءُ باللؤلؤ الرَّطْبِ[2]
جعـلـتُ بـــه قـيـدَ الـركـائـبِ وقـفـةً ... إذا شاء ربع الحي طالتْ على صحبي
رميتُ مُحيّا دارهـــم عـــن صبابةٍ ... بسافحة الإنسان سافحةِ الغَرْبِ[3]
[٤٣٨] أروّي بها خدي وفي القلب غلتي ... وقـــد يتخطى الغيثُ أمكنة الجدبِ

ومنه قوله[4]: [الطويل]

سَل النّجمَ عني في رفيعِ سمائِهِ ... أشـــاهَدَ مثلي من جليسٍ مبائتِ
أسـاهُـرهُ حـتـــى تـكـلَّ لـحـاظُـهُ ... وينسلُّ في الصُّبحِ انسلال المفالت[5]

وقوله[6]: [الكامل]

يـا نـاسيَ الـميعـادِ من شُكـر الصِّبـا ... بعذابِ هـــجرِك كم ترى أن تَعْنتا
يـومُ الـمـتـيـم منـكَ حـــولٌ كـامـلٌ ... يـتـعـــاقـبُ الـفـصـلان فـيـه إذا أتـى
مـا بـيـن نـار حَـشـى ومـاءِ مـدامـعٍ ... إن جُنّ صافَ وإن بكى وجداً شتا

---

(١) الديوان: ٣٣/١. وفيه البيت الثالث والخامس والسادس.
(٢) الديوان، ط: ربع من.
(٣) م: السفاحة الإنسان.
(٤) الديوان: ١٤٦/١.
(٥) ط: المغالت.
(٦) الديوان: ١٥٤/١: وقوله: ساقطة من ت، ك.

وقوله[1]: [الكامل]

واهاً لعصرِ العامريَّةِ في الحمى ... والعهدُ لولا أنَّ منكوث[2]

بيضاء فاتنُة لصَّخرةِ قلبها ... في ماءِ عيني لو تلينُ أميثُ

مَقْسومةٌ شمساً وليلاً إذْ بدتْ ... للناظرين فواضحٌ وأثيث[3]

فالشَّمسُ في حبب النقاب تحطّهُ ... والليل في حبب الخمار تلوثُ[4]

ودّ الهلالُ لو أنه طوقٌ لها ... والنَّجمُ لو أمسى بها الترّعيثُ[5]

والشَّمسُ أقنُع قلبها من شِبهها ... إن قد تعلّق باسمِها تأنيثُ

وقوله[6]: [الطويل]

ويومَ الكثيبِ الفَرْد لّما استفزنّا ... وداعٌ وكنّا منَ وشاةٍ بمدرجٍ[7]

وقفنا فَدَلَّسْنا على رقُبائنا ... فظنّوا خليّاً كلَّ ذي لوعةٍ شجى

حططتُ لثاماً عن مجودٍ مورَّسٍ ... وألقتْ نقاباً عن أسيلٍ مضرَّجِ

فما زلتُ أذري دَمْعَ عيني صبابةً ... وتبدي دلالاً عن شتيت مُفلَّجِ

[٤٣٩] وقال رقيبانا دعوا لومَ ناظرٍ ... وناظرةٍ لم تَنْوِ سوءاً فتُحرجِ

رَعَتْ هي روضَ الزَّعفران وبادرتْ ... وحدّق ذا في الشَّمس عند التوُّهجِ

فبالطَّبع مجلوبٌ بكاه وضحكُها ... بلا محزنٍ مما ظننا ومَبهجِ

منها في المديح[8]:

كسرتم جَناحيْ جيشِ كسرى وقلبَهُ ... بِضَرْبٍ كما ألهبتَ نيرانَ عَرْفجِ

---

(١) الديوان: ١/١٦١.

(٢) الديوان: بالجمى.

(٣) م: وثبت. والاثيت: الكثيف.

(٤) الديوان في حيث، وفي حبب.

(٥) الترعيث: ما يشبه القرط في الأذن.

(٦) الديوان: ١/١٧٠.

(٧) الديوان: استقرّنا.

(٨) الديوان: ١/١٧٥.

غـــداة دلـفـتـم بـالـرِّمـاحِ شـوائـلاً تـرى النَّقـعَ فـيـهـا مثل ثـوبٍ معرج[1]

وقوله[2]: [السريع]

أَكُـلّـمــا اشـتـقـتُ الـحِـمـى شـفَّـنـي لاحِ إذا بـرقٌ عـلـى الـغـورِ لاحْ[3]
يَـزيـدُ إغـــرائـــي إذا لامـــنـــي وربّـمـا أفـسـدَ بـاغـي الـصَّـلاحْ
مـاذا عـسـى الـواشـون أن يـصـنـعـوا إذا تـــراسـلـنـا بـأيـدي الـرِّيـاحْ
ورُبَّ لـيـــلٍ قـــد تـــدرَّعـــتُـــهُ رهـيـنَ شـوقٍ نـحـوكـم وارتـيـاحْ
حـتـى بَـدَتْ تُـطـلـقُ طـيـر الـدُّجـى مـن شَـبِـكِ الأنـجـمِ كـفُّ الـصّـبـاحْ
لا غـرو أن فـاضـت دمـاً مُـقْـلـتـي وقـد غـدَت مِـلءَ فـؤادي جـراحْ

وقوله[4]: [الطويل]

سـعـى لـلـعـلـى والأفـقُ حَـوْلَ ركـابِـه بـأعـزلَ يـسـعـى مـن نـجُـومٍ ورامـحِ
كـأنَّ الـثُّـريـا اسـتـأمـنـت لـجـنـودِهـا فـقـد بـسـطـت لـلـعـهـد كـفَّ مـصـالـحِ

وقوله[5]: [الكامل]

شـاقَ الـحَـمـامُ إلـيـك لّـمـا نـاحـا صَـبّـاً تـذكّـر إلـفَـه فـارتـاحـا[6]
لـيـت الـحـمـامَ أتّـم بي إحـسـانَـه فـاعـارنـي أيـضـاً إلـيـكَ جـنـاحـا
[٤٤٠] يا نازحاً لم ينقطع ذكري له لـو أنَّ ذاك يـقـرّب الـنُّـزاحـاً
وعـلـى الـجـيـاد مـعـارضـين فـوارسٌ فـوق الـكـواثـبِ عـارضـين رمـاحـا
لـو قـاتـلـوا بـدل الـظِّـبـى بـلـحـاظـهـا كـانـوا إذاً أمـضـى الأنـامِ سـلاحـا

---

(١) الديوان، ط: مفرج.
(٢) الديوان: ١٨١/١.
(٣) الديوان: من النور لاح.
(٤) لم يرد البيتان في الديوان.
(٥) الديوان: ١٨٨/١. وفيه: البيت الأول والسادس.
(٦) الديوان: لما راحا.

ومرنَّحُ الأعطافِ تحسب صدغَه ... ليلاً وتحسب خدَّهُ مِصْباحا
بتنا ندمي عِفةٍ في خلوةٍ ... متساقيين ولا زجاجة راحا
خاطبتُ كلَّ معاشر بلغاتِهم ... زمناً مخاطبة الصَّدى مَنْ صاحا

وقوله في الشمعة[1]: [الكامل]

أُفردت من إلفٍ شهيٍّ وصلُهُ ... حلو الجنى عَذب المذاقِ صريحِ
قد سُلَّ من جسمي وكان شقيقه ... فرجعتُ عنه بقلبيَ المقروحِ
وأنا له هو قد فقدت بعينه ... أفليس بخلُ مدامعي بقبيحِ[2]
بالنّارِ فرَّقَتِ الحوادثُ بيننا ... وبها نذرتُ عدت أقتلُ روحي[3]

وقوله[4]: [الطويل]

ومُسترقٍ من وصل أغيدَ فاتنٍ ... محاسُنُه روضي وعيناي رائدي
تغطَّيتُ منُه تحت قَطْرِ مدامعي ... تغطّيَ سلكٍ تحت نَظْمِ الفوائدِ
تمتَّعتما يا ناظريَّ بنظرةٍ ... وأوردتما قلبي أمرَّ الموارِدِ[5]
أعينيَّ كُفَّا عن فُؤادي فإنَّه ... من البغي سَعْيُ اثنين في قتلِ واحدِ

ومنها قوله[6]:

مواقفُ خَطَّتْ للهدى نبوّيةٌ ... لأبيضَ من بيِ النّبوةِ ماجدِ[7]
إذا خرجت منها المراسمُ صَوَّرَتْ ... ثرى الأرضِ آثار الوجوهِ السواجدِ[8]

---

(١) الديوان: ١٩٢/١. ولم يرد البيت الثاني والثالث.
(٢) م: نجل مدامعي.
(٣) الديوان، ط: عود.
(٤) الديوان: ١٩٢/١.
(٥) الديوان: أثر الموارد.
(٦) الديوان: ١٩٣/١.
(٧) في الأصل: منوية.
(٨) الديوان: إذا خزرجت، الوجوه النواجد.

[٤٤١] ومنه قوله[١]: [الطويل]

أحِنُّ إلى ليلى على قُرب دارِها ... حنينَ الذي يشكو لألّافِه بعدا[٢]

ولي سلكُ جسمٍ ملؤُهُ درُّ أدمعٍ ... فلوا العِدا أمسيتُ في جيدها عقْدا[٣]

وآخرُ عهدي يومَ جرعاءَ مالكٍ ... بمنعرجِ الوادي وأظعانُهم تُحْدى

ولما دَنَتْ والسِّتْر مُرخىً ودونَها ... غيارى غَدَتْ تغلي صدروهمُ حِقْدا

تقدّمتُ أبغي أن أبيعَ بنظرةٍ ... إلى سجفها روحي لقد رَخُصَت جدا

أسفتُ على ماضي عُهودِ أجبتي ... وهل يملك المحزونُ للفائتِ الرُّدا[٤]

ومنه قوله[٥]: [الكامل]

ناشدُتكُم إلّا قصرتُم ساعةً ... فَضْلَ الأزمَّةِ عند بُرقة مَنْشَدِ

أنا مُسعدٌ فيكم فهل من مُغرَمٍ ... أو مُغرم فيكم فهل من مُسعدِ

ربعٌ وقفتُ أرى وجود أحبَتي ... فيه بعينيْ ذِكْريَ المتَجَدّدِ

من كلِّ ظاعنةٍ أقام خيالُها ... ومَضَت تروحُ لها الرِّكابُ وتغتدي[٦]

لّما سقتُ إلى الحِمى وتلاحقوا ... صحبي وهل لأسيرِ حُبٍّ مُفتدي[٧]

بمعاجِ نضوٍ في محلٍّ داثرٍ ... ومجال طرفٍ في رسومٍ هُمَّدِ[٨]

عَطِرٌ ثراه على تطاولِ عهدِهِ ... بمجرِّ أذيالِ الحسانِ الخُرَّدِ[٩]

---

(١) الديوان: ١٩٧/١.
(٢) الديوان، ط: فقدا.
(٣) ك: ملؤه دار.
(٤) عهود: ساقطه من ك.
(٥) الديوان: ٢٠٤/١.
(٦) م: كل طاعته.
(٧) ط: مغتدي.
(٨) الديوان: لمعاج.
(٩) في الأصل: تراه.

ومسهَّرٍ قال النُّجوم لطرفه ... هي عُقبةٌ بيني وبينك فارصدِ
كم قد سهرتَ وقد رقدت لياليا ... فالآن قد أُعييت فاسهر وارقدِ[1]

وقوله[2]: [الطويل]

نظرتُ وأقمارُ الخُدودِ طوالعٌ ... فقد أتلعت بيضُ السَّوالف غيدُها[3]
فلم أرَ كالألحاظِ لولا نبوها ... ولم أرَ كالأجيادِ لولا صُدودُها
[٤٤٢] ومهما حدا الحادي بُسعدى ففي الكرى ... مُعيدٌ على رغم الفراقِ يُعيدُها[4]
مُمنَّعةٌ خاطت عليها رياحها ... ولو قدرتْ خيطت عليها جُلودُها[5]
وقد زاد أشواقي إليكُم حمائمٌ ... وما كنتُ أدري أنَّ شيئاً يَزيدُها
مُطوّقةٌ من زُرقةِ الفجرِ قُمْصُها ... ومن حِلْكه الليلِ البهيمِ عُقودُها
ولو قد أعارت حين شاقتْ إليكمْ ... جناحاً به يُطوى على النأيِ بِيدُها[6]
تقلَّدتُ منها مِنَّةً يغتدى لها ... مدى الدّهرِ في طوقين جيدي وجيدُها

ومنه قوله[7]: [الخفيف]

أَنْشَدَتْنا وُرقُ الحمائمِ عند الصُّـ ... ـبحِ من شعرِها القديمِ قَصيدا
قوَّمتْ وزنَها وإن لم تَعلْمْ ... من عَروضٍ طويلَها والمديدا
وتغنّتْ بكلِّ مُنظومةٍ عجـ ... ـماءَ تجلو معنى وتحلو نشيدا
ما ابتداها لكن إذا درس الشَّوْ ... قُ فُؤادي كان الحمامُ معيدا[8]

---

(١) الديوان وط: وكم رقدت، أغنيت. وفي الأصل: أرقد.
(٢) الديوان: ٢٨٤/١.
(٣) الديوان: وقد أتلعت.
(٤) في الأصل: بعيدها.
(٥) الديوان، ط: حاطت عليها رماحها.
(٦) الديوان، ط: أعادت.
(٧) الديوان: ٣١١/١.
(٨) الديوان: ما ابتدتها.

وكأنَّ الحبيبَ يومض وداعي ودَموعي للبينِ تحكي الفريدا
علَّقَ العقدَ فوق خَدّي وأوصى أن يُخلَّ كذاكَ حتى يعودا

ومنه قوله[1]: [الخفيف]

رُبَّ مستجهلِ العواذلِ فيه بتّ منه بمقلةٍ ليس تُهدى
قمرٌ بتُّ ساهراً فيه حتى كدتُ أفني له الكواكب عدّا[2]
لو عدا منه بكوت غليلي لأبَتْ وجنتايَ أن تَتندّى[3]
جاء يوم الوداع ينشد فيه ما ترى العيسُ في الأزمَّةِ تُحدى
وبدا للنَّوى به مثل ما بي كم هوىً كان لازماً فتعدَّى
[٤٤٣] وتقاضيتُهُ وداعاً ولثماً ليكونا لنا سلاماً وبردا
فتأبّى واعتاده خجلٌ ألهبَ منّي ومنه قلباً وخدًّا
ثمّ ولّى كالغُصنِ في مرحٍ يفتل مني ومنه جيداً وقدّا
بعدما أنفذ الحشا بجفونٍ سحر القلبَ طرفُها حني ردّا

ومنه قوله[4]: [البسيط]

يا مَنْ غدا فرط حبّي وهو يحملُهُ على البصيرةِ منّي لو على البَصَرِ
إن تَغْشَ طرفي وقلبي نازلاً بهما فالطرف والقلبُ كلٌّ منزلُ القمرِ
إن يطرق الطيّفُ عيني وهي باكيةٌ فالبدرُ في الغيم يسري وهو ذو مَطَرِ
كأنَّ جفنيَ إكراماً لزائرهِ أمسَى على قدميه ناثر الدُّررِ
تحيّةٌ من عَرارِ الرَّملِ واصلةٌ والرَّكبُ يطلعُ من أعلامِ ذي بقر[5]

---

(١) لم ترد الأبيات في الديوان.
(٢) ط: أفني فيه.
(٣) بكوت ساقطة من ط.
(٤) الديوان: ١/٣٢٨.
(٥) الديوان، ط: ذي نفر، ك: ذي بكر.

وليــس بـالرّيح إلّا أنّهــا نـسمـتْ على مُساحبِ ذيلٍ بالحمى عَطِرِ[1]

والجوُّ كـالروّضة الخضراء مُعرضةٌ لـنـاظـري والـنـجـوم الزُّهـر كـالـزَّهِـر

ومنه قوله[2]: [الطويل]

أذاكـــرةٌ يـــومَ الــــوداعِ نــوارُ وقـــد لـمـعـــت منـهـا يـدٌ وســوارُ

عـشـيّـة ضـنّـوا أن يـجــودوا فَعلَّلوا وخـافـوا الـعِـدى أن يـنـطـقـوا فـأشـاروا

فـلـيتَ الـديــار الـنـازحــاتِ قلوبُنا لـنـسلـوَ مــن لـيـت الـقـلـوبَ ديـارُ[3]

ولـيــلـةَ أهـدينَ الـخـيــالَ لـنـاظــري وبـالـنَّـوم لـولا الـطّـيـفُ عـنــه نـفـارُ

تـقـنـصـتـه والأفــقُ يـجــتـابُ حُـلَّــةً من الـوشـي يُـسـدى نـسجُـهـا وينـارُ[4]

[٤٤٤] فلا تحسب الجفراء طرفك إنّها هَــديٌّ لـهـا شُـهْـبُ الـظـلامِ نـثـارُ[5]

وإنّ الـثّـريــا بـــات فـضـيّ كـأسِـهـا بـأيـدي نـدامـى الـرّيـحِ وهـو يُـدار[6]

فـــلـيس الـدُّجـى إلّا لـنـــارِ تـنـفّـسي دخـــانٌ تــراقـــى والـنُّــجـومُ شــرارُ

وقوله[7]: [الطويل]

خيالُك من قبل الكَرى طارقي ذِكْرا ففيـــم التزامي للكرى منّةً أخرى[8]

غدا شخصُكم في العين مّنيَ قائماً فمن نَمَّةِ الواشي بكُم آخذُ الحذرا[9]

فـو اللـهِ مـاضـمّـي الـجـفــونَ لـرَقْـدةٍ ولكـــن لألقى منكم دونكمُ سترا[10]

---

(١) ك: إلا أنهم.

(٢) الديوان: ١/٣٧٠.

(٣) الديوان، ط: فليت ديار، الديوان، لتخلو ام.

(٤) الديوان: مجتاب حلة، يبدي نسجها.

(٥) الديوان: الجورراء.

(٦) الديوان: ندامى الزنج.

(٧) الديوان: ٣٢٠.م: وفيه.

(٨) ك: ففيهم.

(٩) ك: الحذارا.

(١٠) الديوان: منه دونكم سرا.

وفتّانةٍ صاغت سلاسلَ صدغِها قيوداً على أعداد عُشّاقِها الأسرى[1]
تبسم عن دُرٍّ تكلّم مثلُهُ فلم أرَ أحلى منه نظما ولا نثرا

وقوله[2]: [الكامل]

ألا طالب اللهُ الأحبّةَ إنّهُم ناموا عن الصَّبِّ الكئيبِ وأسهروا[3]
هجروا وقد وصّوا بهجريَ طيفُهُم يا طيفُ حتى أنت مَمنْ يهجرُ
دون الخيالِ ودون مَنْ يشتاقُهُ ليلٌ يطولُ على جفونٍ تقصرُ[4]
ومُخيّمون مع القطيعةِ إن دنوا هجروا وإن راحوا إلينا هَجّروا
أرأيتَ يومَ البين ما صنعوا بنا والحيّ منهم مُنْجدٌ ومُغوّرُ[5]
سفروا فلّما عارض القوْم اتقوا بمعاصمٍ فكأنّهم لم يُسفروا
أعقيلةَ الحيّ المطنبِ بيتُها حيثُ القنا من دونِه تتكسّرُ
أخفى إذا عايَنْتُ وجهك من ضَنىً فأدُقُّ عن دَرَكِ العيونِ وأصغُرُ[6]
وأُرى بنورِكَ كلما أدنيتني وكذا السُّها ببناتِ نعشٍ يُبصرُ
[٤٤٥] خطرت إليّ فزاد من طربي لها أن لم يكن بالبالِ مما يخطرُ[7]
وكأنّما تركتْ بخدّي عِقْدَها ليكون تذكرةً بها يتذكّرُ[8]

ومنه قوله[9]: [الطويل]

ولم أنْسَها يومَ الرَّحيل وقد لَوَتْ بتسليمةِ التَّوديع حاشية السّرِّ[10]

(١) الديوان: على أجياد.
(٢) الديوان: ١/٣٥٨.
(٣) الديوان: لا طالب.
(٤) الديوان: تشتاقه.
(٥) منهم: ساقطة من م: الديوان: يوم الحزع.
(٦) الديوان: إذا فارقت.
(٧) الديوان: تكن بالبال ممن. م: ما.
(٨) الديوان: فكأنما، تتذكر.
(٩) الديوان: ١/٣٩٩.
(١٠) الديوان: ط: الستر، ك: اليسر.

وقلبي مع الرَّكبِ اليماني رائحٌ لقىً بين أيدي العيسِ في البلدِ القَفْرِ[1]
أقول وإلْفي للوداع مُعانقي ولي دمعةٌ غيّضْتُها فهي في نحري
أدر لي كُؤوسَ اللّثم صرفاً لعلّهُ تسيرُ المطايا عند سُكري ولا أدري

ومنه قوله[2]: [البسيط]

خودٌ إذا سَفَرت للعينِ أو نطقت فالطّرفُ لي قاطفٌ والسَمعُ مشتارُ[3]
تُريكَ حلياً على نحرٍ إذا التمعا لاحا كأنهُما جمرٌ وجُمّارُ
لا أشربُ الدّمعَ إلا أن يُغنّيني وَرْقٌ سواجرُ مهما رق أسحارُ[4]
من كل أَخْطَبَ مِسْكيٍّ العِلاط لهُ في منبر الأيكِ نسجاعٌ وتهدارُ[5]
خطيبُ خَطْبٍ وقد أفنى السوادَ بليً فمن بقيته في الجيدِ أزرارُ[6]

ومنه قوله[7]: [الخفيف]

أحضر الليل عِقْداً وثَغْرا حين ولّى ليعقبَ الوصلَ هجرا
وأردتُ اختلاسَ قبله توديـ ـعٍ وكلٌّ في ناظري كان دُرّاً[8]
فتحيّرتُ أحسبُ الثّغرَ عِقداً من سليمى وأحسب العِقد ثغرا
فلثمتُ الجميعَ قطعاً لشكي وكذا يفعلُ الذي يتحرّى[9]

ومنه قوله[10]: [المنسرح]

---

(١) البيت ساقط من الديوان.
(٢) الديوان: ٤٠٢/١.
(٣) لم يرد البيت في الديوان.
(٤) الديوان: ضمتهن أشحار.
(٥) م: وتهرار، ك: وتهزار.
(٦) م: خطبت.
(٧) لم ترد الأبيات في الديوان.
(٨) ط: فكل.
(٩) م: لشلبي.
(١٠) لم يرد البيتان في الديوان.

[٤٤٦] غُدْتُ بقلبٍ في الوجدِ مُنتكسٍ وناظرٍ في الدَّموع منغمسِ[1]
وكان ليلى كأنَّه نَفَسٌ فصار ليلى كأنَّه نَفَسي

وقوله[2]: [الطويل]

بما عنَّ من شَكْوى زمانٍ تعرّضا تناسيتُ لذّات الزّمانِ الذي مضى
فلا تُذكراني عهدَ نجدٍ وأهلَهُ إذا الريحُ أو إذا البرقُ أومضا
فما في ضميري اليوم من طارق الأسى مكانٌ لتذكارِ السُّرورِ الذي انقضى
ولو خلصتْ لي من فؤاديَ شعبةٌ من الهمِّ لم أذكر سوى ساكن الفضا[3]

ومنه قوله[4]: [الطويل]

سرى ولثامُ الصُّبح قد كادَ ينحطُّ خيالٌ تسدّى القاع والحيَّ قد شطّوا[5]
وزار وقد نّدَّ النَّسيمُ حُليَّهُ فبات يُباري الثَّغرفي بردِه القُرْطُ[6]
وما عَطَّرت نجداً صباها وإنّما سرى وهو مجرورٌ على إثره المرطُ[7]
هو البدرُ وافى الثُّريا كأنَّها على الأفق مُلْقىً منه عن عَجَلٍ قرطُ

ومنه قوله[8]: [البسيط]

لم يعتمدْ في العُلى من أمرِها طَرَفاً ولم يقع رأيهُ في نقدها غَلَطا
لو لم يكن وَسَطُ الأشياءِ أشرَفها ما اختارِ الشَّمسُ في أفلاكها الوَسَطا

---

(١) ك: الدمع.
(٢) الديوان: ٢/١٢. وقوله: ساقطه من ك.
(٣) لم يرد البيت في الديوان.
(٤) الديوان: ٢/٢٦.
(٥) الديوان: ونظام الليل. ك: قد ك ان.
(٦) الديوان: برده السمط.
(٧) الديوان: مخروط على إثرها.
(٨) الديوان: ٢/٢٢.

وقوله في الأقلام[1]: [الطويل]

ولا عَجِبٌ أن تملكَ العينَ إن جَرَتْ وماستْ على القرطاسِ أعطافُ رِقِطها
فما اللَّحْظُ من عينِ الفتاةِ كجريها وما الخالُ في خدٍّ المليحِ كنقطِها

وقوله[2]: [الكامل]

وَدَعِ التَّناهيَ في طلابك للعُلى واقنَع فلم أرَ مثل عزٍّ القانعِ
فبسابع الأفلاكِ لم يحلُلْ سوى زُحلٍ ومجرى الشَّمسِ وسط الرابع

[٤٤٧] وقوله[3]: [الكامل]

ما أسأروا في كأسِ دَمْعي فَضْلةً عنهم فأجعلها نصيبَ الأرْبُعِ
هو ذلك الدُّرُّ الذي ألقيتمُ في مسمعي ألقيته من مدمعي[4]

وقوله[5]:

غداة كأنَّ الهام حبٌّ تدوسهُ وقد حُصدت بالمشرفي زروعها
كأن محاريب القنا ثغر العدى فما أصبحتُ إلّا وفيهم ركوعها

وقوله[6]:

أبْدَوا وأخفَوا عاجلاً وكأنني طيفٌ سرى في أُخرياتِ هجوعِ[7]
وأرى فُؤادي في الزَّمانِ كأنه بيتُ العروض يرامُ للتقطيع[8]

---

(١) لم يرد البيتان في الديوان.
(٢) الديوان: ٦٢/٢.
(٣) الديوان: ٤٠/٢.
(٤) الديوان: الذي ألقيته.
(٥) لم يرد البيتان في الديوان، وسقطا من ط.
(٦) الديوان: ٥٥/٢. ط: وقوله
(٧) الديوان: أبدو وأخفى: الديوان، ط: فكأنني.
(٨) الديوان، يراد.،

وقوله[1]: [البسيط]

حيثُ انتهيتَ من الهجران بي فَقِف ومن وراء دمي سُمْرُ القَنا فَخَفِ

يا عابثاً بِعِداتِ الوصلُ يُخلفُها حتى إذا كان ميعادُ الفراقِ يفي

اعدل كفاتنِ قدٌّ منك مُعتدلٍ واعطف كسائل صدعٍ منك مُنعطفِ

ويا عذولي ومَن يُصغي على عَذَلٍ إذا رنا أحورُ العينين ذو هَيَفِ

تلومُ قلبيَ أن أصماهُ ناظرُه فيم اعتراضُكَ هنَّ السَّهْمِ والهَدف[2]

سلوا عقائلَ هذا الحيّ أيُّ دمٍ للأعين النُّجلِ عند الأعين الذُّرُفِ

يستوصفون لساني عن محبتِّهم وأنت أصدقُ يا دمعي لهم فَصِفِ[3]

لم أنسَ يومَ رحيلِ الحيّ موقفنا والعيسُ تطلعُ أولاها على شَرَف

والعينُ من لفتةِ الغيران ما خطبت والدَّمعُ من رقبة الواشين لم يكفِ[4]

وفي الحُدوج الغوادي كُلُّ آنسةٍ إن ينكشف وجهها للشَّمسِ تنكسفِ[5]

وقوله[6]:

أيُّها النائمون عن سَهَر الصَّـ ـبِ إذا هوَّم الخليُّ وأغفى

[٤٤٨] ما عرفتُ الرُّقادَ بالعينِ طعماً فصفوه أعرفْه بالأذنِ وَصْفا[7]

سَلَبتنيه ظبيةٌ تركتني مقلتاها ماعشُت للوجدِ حِلفا

غادةٌ وَرْدُ خدِّها وَسْطَ شوكٍ من قنا قومها إذا شئتُ قطفا

منها في المديح[8]:

---

(١) الديوان: ٢/٧٦.

(٢) الديوان، ط: بين السهم.

(٣) الديوان: مستوصفون.

(٤) الديوان: ما خفيت.

(٥) الديوان، ط: ينكشف سجفها، م: وفي الجدوع.

(٦) الديوان: ٢/٨٢.

(٧) م: بالعين طمعاً.

(٨) الديوان: ٢/٨٦.

فـفـــداه مـــن الـردى كُـلُّ نـكـسٍ يـدّعـي نـسـبـــة الـعُـلـى وهـو يُـنـفـى[١]
وضَـعَ الـنّـقْـصُ مـنـه فـازداد كِـبْـراً ويـزيـدُ الـتَّـصـغـيُـر فـي الاسـم حـرفـا.

وقوله منها[٢]:

آخِـرٌ يـفـضـــلُ الأوائـلَ مـعـنـى مـثـلـمـــا يـفـضُـلُ الـرَّويُّ الـرِّدفـا
فـهـو أوفـى الأنـام عُـرفـان ذي فَـضْـــلِ وأوفـاهـم لـــذي الـفَـضْـل عُـرفـا

وقوله[٣]: [الكامل المرفل]

عَـجِـبَ الـخـلائـقُ مـن فُـؤادِ فـتـىً أرسـى بـحـيُـث الأسـهـمُ الُـمـرُقُ
يـلـتـذُّ مـــا أصـمـــاه قـاتـلُـهُ وبـــه إذا لـــم يـرمِـهِ الـقـلـقُ
أَشْـجِـعْ بـقـلـبـيَ حـيـن تـرشـقُـه لـو أنَّ صُـدغـكَ فـوقَـه حَـلَـقُ

وقوله[٤]: [الطويل]

أقـول وقـد نـاحـتُ مـطـوقـة ورقـا عـلـى فـنـنٍ والـصّـبـحُ قـد نُّـور الـشـرقـا
بـكـتْ وهـي لـم تـبـعـد بـالأفـهـا الـنـوى كـإلـفـي ولـم تـفـقـد قـرائَـنـهـا الـورقـا[٥]
كـذا كـنـت أبـكـي ضِـلّـةً فـي وصـالـهـم إلـى ان نـأوا عـنـي فـصـار الـبُـكـا حـقّـا
فـلا يـضـرنـي قـال الـفـراق مـجـانـة فَـتَـلْـقـى عـلـى فَـقْـد الأحـبّـة مـا ألـقـى[٦]
خُـذي الـيـوم فـي أنـسٍ بإلـفـكِ وانـطـقـي بـشـكـرِ زمـانٍ ضـمَّ شـمـلـكـمـا نـطـقـا
وخـلِّ الـبـكـا مـا دام إلـفُـك حـاضـراً يـكـن بـيـن لـقـيـاه وغـيـبـتـه فـرقـا[٧]

(١) ط: فغداه من الورى.
(٢) الديوان: ٢/٨٧.
(٣) الديوان: ٢/٩٥.
(٤) لم ترد الأبيات في الديوان.
(٥) ك: قرانها. كإلفي: ساقطه من م.
(٦) يغرني: ساقطة من ط.
(٧) ك: يكون.

[٤٤٩] وفي الدِّهرِ ما يُبكي فلا تتعجبي ... ولا تحسبي شيئاً على حالهِ يبقى

وقوله[١]: [الكامل]

كنّا جميعاً والدّارُ تجمعُنا ... مثلَ حروفِ الجمعُ ملتصقْه[٢]

واليومَ جاء الوداعُ يجعلنا ... مثل حروف الوادعُ مفترقه[٣]

ومنه قوله[٤]: [الكامل]

لا تَقْرب العوراءَ من قولٍ ولا ... ينحّل في الفحشاء عقدُ نطاقي[٥]

والنَّاسُ مُختلفون في آدابهم ... وكذا اختلاف مآرب العُشّاقِ[٦]

وقوله[٧]: [الطويل]

رأى الفُلكُ الدَّوارُ إنّك فُتَّه ... وخاف عليه أن يصيب سطاكا[٨]

فَرصَّع في تُرسٍ هلالاً وأنجماً ... وأعمدَ شمساً في دُجىً ورساكا[٩]

ولا شكَّ أنَّ البدرَ في الأفقِ درهمٌ ... من النَّثر باقٍ في طريق عُلاكا

ومنه قوله[١٠]: [البسيط]

زَمُّوا وقد سفكوا دمعي ركائبَهُمُ ... فكدتُ أعرقْ مازمُّوا بما سفكوا

---

(١) الديوان: ٩٤/٢.
(٢) الديوان: والدهر يجمعنا.
(٣) الديوان: فاليوم.
(٤) لم يرد البيتان في الديوان.
(٥) ط: من قولي.
(٦) م: ما أرب.
(٧) الديوان: ١١٨/٢.
(٨) الديوان: أنك فقته والديوان، ط: أن يصب.
(٩) م: رشاكا
(١٠) الديوان: ١٢٦/٢.

وراعـنـي يـوم تـشـيـيـعـي هـوادجَـهُـمْ — والعيسُ من عَجَلٍ في السَّير تبترك[1]

سـتـران سـتـرٌ عـن الأقـمـارِ مُـنـفـرجٌ — يُـبـدي وآخـر للعُشّاق منتهـك[2]

منها[3]:

قد أشعلَ الشَّيبُ رأسي للبِلى عَجِلاً — والشَّمعُ عند اشتعالِ النار ينسبكُ[4]

فـإن يـكـون راعـهـا مـن لـونِـه يَـقَـقٌ — فـطـالـمـا راقـهـا مـن قـبـلـه حَـلَـكُ

عـرفـتُ دهـريَ وأهـلـيـه بـبـادرتـي — من قبل ان نجدَّتني فيهمُ الحُنُكُ[5]

فلا حَسَائِكَ في صدري على أحدٍ — منهم ولا لهم في مَضْجعي حَسَكُ

ولا أُغـرُّ بِـبِـشـرٍ فـي وجـوهـهـمُ — وربّـمـا غرَّ حَبٌّ تحته شَبَكُ[6]

وقوله[7]: [الكامل]

ذهب الذين صحبتُهمُ فوجدتُهم — سُحْبَ المؤمّلِ أنجمَ المتأمّلِ

[٤٥٠] وبُليتُ بَعدَهُمُ بكلِّ مُذَمَّمٍ — لا مُجملٍ طبعاً ولا متجمِّلِ

منها:

أسفٌ على ماضي الزّمان وحيرةٌ — في الحالِ منه وخشيةُ المسْتقبلِ

ما إن وصلتُ إلى زمانٍ آخرٍ — إلّا بكيتُ على الزَّمانِ الأولِ

منها:

وهززتُ أعطافَ الصَّباح إليهمُ — في مَتْنِ ليلِ بالنَّهارِ مَخَلْخلِ

---

(١) الديوان، ط: ترتبك.

(٢) الديوان، ط: على الأقمار، يبدو، منتهك.

(٣) الديوان: ١٢٧/٢. منها: ساقطة من ك.

(٤) الديوان: للبلا عجباً، اشتعال الرأس.

(٥) ك: أن تجديني.

(٦) الديوان: تحتها شرك.

(٧) الديوان: ١٣٩/٢.

جذلانَ ينتصبُ انتصابَ المجدلِ الـــ عالي وينقضُّ انقضاضَ الأجدلِ
ويَهُزُّ جيداً كالقناةِ ينوطُهُ بحديدِ أذنٍ كالسِّنانِ مؤلَّلِ
وتخالُ غُرَّتَهُ سطوعَ ذُبالةٍ طلعتْ بها ليلاً ذؤابُه يذبَلِ

ومنه قوله[1]: [الوافر]

وأَغْيدُ رقَّ ماءُ الوجهِ منهُ فلو أرحى لثاماً عنهُ سالا
تُبينُ سوادَها الأبصارُ فيهِ فحيثُ لَحظْتَ منهُ حسبتَ خالا
بطرفٍ ليس يَشْعُرُ ما التشكّي وينشد سُقمَ عاشقِه انتحالا[2]

منها:

وأشتملُ الظّلامَ وفي شمالي زِمامَ شملةٍ تحكي الشِّمالا
من اللّاتي إذا طربتْ لحدوٍ خشيتَ من التّسوع لها انسلالا[3]
ولو سلَختْ لنا في الشَّرقِ شهراً سَبَقْنَ بنا إلى الغربِ الهلال

ومنه قوله[4]: [الكامل]

دعني وأطماري أجرُّ ذيولَها وأُنزِّهُ الديباجتين عن البِلى[5]
أنا صائنٌ عرضي وإن صَفِرت يدي كم من أغرَّ ولا يكونُ مُحجَّلا[6]
إنما على عظِّ الزَّمانِ لمعْشرٌ من دون ماءِ وُجوهنا ماءُ الطُّلي[7]
من كلِّ مستبقِ اليدين إلى الظُّبي طَرباً إلى يومِ الوغى مُسْتَعْجلا

---

(١) الديوان: ١٣٣/٢.
(٢) الديوان: ما التسلي.
(٣) الديوان: من اللائي، حسبت من.
(٤) الديوان: ١٤٤/٢.
(٥) الديوان: وأجرر ذيلها، من البلى.
(٦) الديوان: صائن وجهي.
(٧) الديوان، ط: إنا على.

[٤٥١] ويخالُ مُحمَّر الصفائحِ وجنةً ... ويَعدّ سمراءَ الوشيج مُقبلا(١)

ومنها في وصف الخيل:

فكأنّما يكبوا إذا استدبرتَهُ ... وكأنّما يقعي إذا ما استُقبلا(٢)

ويهزُّ جيداً كالقناةِ مُرنّحاً ... ويدير سمعاً كالسّنان مؤلّلا

فإذا ونا فجعَ الغزال بأمّه ... واذا رنا خطفُ الظَّليم المجفلا(٣)

فيفوتُ مطرحَ طرفِه مترفعاً ... ويجي سابقَ ظلِّه متمهّلا(٤)

وتخالُ منه صاعداً او هابطاً ... سَجْلاً هوى ملآن أو سهماً علا

وأغرُّ في ثني العِنان مُحَّجلٌ ... فتخالُ يوم وغاهُ فيه مُثِّلا

أمّا كُميتٌ في قنوّ أديمه ... يحكي سميّتَهُ الرَّحيقَ السَّلسلا(٥)

عكَفَتْ به من ضَوءِ صُبح فُرجةٌ ... وأعيرُ من ليلِ قناعاً مُسْبَلا(٦)

فتراهُ بحراً والجبينُ ذُبالةٌ ... ويديه ريحاً والحوافرَ جَنْدلا

أو أشقرٌ في غُرةٍ فكأنَّهُ ... شفقُ المغاربِ بالهلال تكلّلا

وكأنَّه قد دُرِّعَ النَّارَ التي ... قدحتْ سنابكُه النَّواهبُ للفَلا

يزيد حدُّ السيف من مورداً ... عكساً وطرف الشَّمس منه مكحَّلا(٧)

أو أشهبٍ يحكي الشَّباب إذا سَرى ... يجتابُ تحت النَّقعِ ليلاً أليلا

أبدٌ إذا ما النَّقعُ زلزلَ أرضهُ ... أهوى يفوت الناظَر المُتَأمِّلا(٨)

---

(١) ك: مفتلا.

(٢) الديوان، ك: وكأنما.

(٣) الديوان، دنا.

(٤) الديوان، مترفقاً.

(٥) ك: سمينه.

(٦) الديوان: علقت به، قرحة.

(٧) الديوان، ط: يرتد، مواردا، ط: خدٌّ.

(٨) الديوان، ط: ربدٌ، الديوان: ما الخصر.

أو أدهمٌ قَرَنَ الحجولَ بغُرةٍ ... لطمتْ له وجهاً كريمَ المُجتلى

فظننتُ جوناً ذا بوارقَ مُرعداً ... وحسبتُ ليلاً ذا كواكبُ مقبلا[1]

سلب الأكارع صبغة كمظاهرٍ ... بُرديـن شمَّر ذا وهذا ذَيَّلا

[٤٥٢] لبس السَّوادَ على البياضَ فراقَنا ... إن قلَّصَ الأعلى وأرخى الأسفلا

كَدُجُنَّةٍ صقَلَتْ دراري جُمّة ... ومَحدةٍ كشفت مَحاسن نُصَّلا[2]

أو أصفر كالتِّبْرِ بأبي عِزَّةً ... أن لا يُحاكي لوَنُه أن ينعلا

ترنو خُطا فرسِ المسابقِ خلفَهُ ... فتخالُه بحُجولهِ متشكِّلا[3]

أو أبلقُ يسبي العيونَ إذا بدا ... من تحتِ فارسِهِ الكميِّ مُحوِّلا[4]

مثل الجّهامِ تشقَّقَتْ احضانُهُ ... برقاً وراح له شمالُكَ شمألا

وكأنَّ خيطيْ ليلهِ ونهارهِ ... قد قُطعًا مِزَقاً عليه ووُصِّلا

ومنه قوله[5]: [الطويل]

ونحن نجوبُ البيدَ فوقَ ركائبٍ ... تراها مع الرَّكبِ العِجال تجولُ

فلو وقفوا في ظلِّ رمحٍ ونَوَّخوا ... لضمّهُمُ والعيشُ فيه مَقيلُ[6]

وقوله[7]: [الطويل]

ويعلوا الغمام الأرض من أجل أنَّه ... يسوقُ إليها وهي لن نبرحَ الوبلا[8]

إذاما قَضَتْ نفسي من العِزِّ حاجةً ... فلستُ أبالي الدَّهرَ أملى بها أم لا[9]

---

(١) الديوان: جواً ذا.

(٢) الديوان، ط: خمسة.

(٣) ك: سفرس.

(٤) الديوان، ط: مجولا.

(٥) الديوان: ١٧٠/٢.

(٦) الديوان: لضمتهم، الديوان، وفي الأصل: مُقبل.

(٧) الديوان: ١٨٨/٢.

(٨) البيت لم يرد في الديوان.

(٩) الديوان: اذا قطعت.

وقوله[1]: [الكامل]

في ليلةٍ أسرَ الظَّلامُ نُجومَها ... فثوتْ تلوحُ على الدُّجى إكليلا
وتناهبتْ خيلُ الوزير صباحَها ... فَقَسَمْنه غُرراً لها وحُجولا

منها:

وسطا فما ينفكُّ طرفُ عداته ... بُظباهُ أو بخيالها مَكْحولا[2]
لم يشعروا حتى طرّقتَ كأنّما ... حوَّلتَ في الحدقِ الخيالَ خُيولا

وقوله[3]: [المجتث]

هذا الوزيرُ الأجلُّ ... ما في مطاويه غِلُّ
الشَّرُّ فيه قليلٌ ... والخيرُ فيه أقلُّ

[٤٥٣] وقوله[4]: [الكامل]

سألَ الحِمى عنه وأصغى للصدى ... كيما يجيب فقال مثل مقالهِ[5]
ناداه أين ترى محطُّ رحالِهِ ... فأجَابَ أين ترى محطُّ رحالِه

وقوله[6]: [الطويل]

تمزّقتِ الظَّلماءُ عن نورِ غادةٍ ... أضاءَ من الآفاقِ ما كان مظلما
إذا وجهها والبدرُ لاحا بليلةٍ ... فما أحدٌ يدري مَنْ البدرُ منهما

وقوله، والثاني يُقرأ مقلوباً[7]: [الوافر]

وفي الفتيانِ كُلُّ ربيطِ جأشٍ ... يرى حَربَ الزمانِ ولا يَخيمُ

---

(١) الديوان: ٢/١٧٦.
(٢) الديوان: عداته.
(٣) الديوان: ٢/١٨٨.
(٤) الديوان: ٢/١٨٦.
(٥) الديوان، ط: للعدى.
(٦) الديوان: ٢/ ٢٥٧. وقوله: ساقطة في الأصل.
(٧) الديوان: ٢/٢٦٣.

مــــودّتُــهُ تـــــدومُ لـــكـــــلّ هـــولٍ وهـــــل كـــلٌّ مـــودّتُـــه تـــــدومُ

وقوله[1]: [الطويل]

رثـى لـي وقـد سـاويتُـهُ فـي نُـحـولِـهِ خـيـالـيَ لـمَّـا لـم يـكـن لـي راحـمُ
فـدلَّس بـي حـتـى طـرقْـتُ مـكـانَـهَ وأوهـمـتُ إلـفـي أنَّـه بـيَ حـالـمُ
فـبـتـنـا ولا يـدري لـنـا الـنـاسُ لـيـلـةً أنـا سـاهـرٌ فـي عـيـنـهِ وهـو نـائـمُ[2]

وقوله[3]: [المنسرح]

مـا يـلـتـقـي اثـنـانَ مـنـصـفـان مـعـاً إذا اخـتـبـرتَ الأنـام كـلَّـهُـمُ[4]
تـنـصـف مـا دام يـظـلـمـونـك أو تـظـلـم إن كـان يـنـصـفـون هُـمُ[5]
أعــداُ عــذّالِـهـم إذا عـشـقـوا وعـذّلُ الـعَـاشـقـيـن إن سـلـمـوا

وقوله[6]: [المتقارب]

تَـظـلَّـمَ مـن طَـرْفِ ظـبـيٍ رخـيـمِ سـقـيـمٌ غـدا شـاكـيـاً مــن سَـقـيـم
فـلـم يـسـمـع مـا بـيـنـنـا لـلـعـتـابِ رسـولٌ يـشـاكـلُ غـيـرَ الـنـسـيـمِ[7]

وقوله[8]: [الرمل]

قاتلَ اللهُ أراكاً بالحمى أبـداً يـمـلـي الـقـلـبِ الـغـرامـا
يـصـفُ الـثَّـغـرَ لـنـا يـابـسُـه ويـحـاكـي رطُـبـه مـنـهـا الـقـوامـا

---

(١) الديوان: ٢/٢٣٤.
(٢) الديوان: بنا الناس، أنا سائر.
(٣) لم ترد الأبيات في الديوان.
(٤) ط: الناس كلهم.
(٥) م: يظلمونك و.
(٦) الديوان: ٢/٢٧٣.
(٧) الديوان، ط: فلم يسع منكما، ت: فلم يسع.
(٨) لم ترد في الديوان.

يا أراكَ الجزع هَبْ لي ريقَها ... ولأطرافِك فاستسقِ الغماما[1]
[٤٥٤] أرد الماء وتمتاحُ اللمَّىَ ... ساء هذا يا ابنةَ القومِ اقتساما

منها:

غالطتني إذ كست جسمي الضَّنَى ... كسوةً أعرت من اللَّحمِ العظاما
ثم قالت: أنت عندي في الهوى ... مثل عيني، صدقت لكن قاما[2]

وقوله[3]: [الكامل]

وردُ الخُدودِ ودونَه شوكُ القنا ... فمن المحدِّثُ نفسَهُ أن يُجتنى
لا تمددِ الأيدي إليه فطالما ... شبّوا الحروبَ لأنْ مددنا الأعينا[4]
وردٌ تخيّرَ من مَخافة نهبِهِ ... باللحْظ في ورقِ البَراقع مكمنا[5]

منها:

إن كان قتلى قصُدهم فيلرفعوا ... كِلل الظغائن وليخلُّوا بيننا
ماذا كفونا من لقاء فواتنٍ ... لولا مراقبةُ العيون أريننا

منها:

إنّي لأذكرُ في الليالي ليلةً ... والإلفُ فيها زارني مُتوسِّنا

منها[6]:

بعثَ الخيالَ وجاءني في إثرِهِ ... أرأيتَ ضيفاً قطّ يتْبعُ ضيفنا

منها:

في ليلةٍ حَسَدَتْ مصابيحُ الدُّجى ... كلمِي وقد كانت لها هي أزينا

---

(١) ط: الجذع.
(٢) ساقطه من ط.
(٣) الديوان: ٢/٢٩٤.
(٤) الديوان: شنوا الحرب.
(٥) ط: من ورق.
(٦) البيتان ساقطان من ط.

قلمي بها حتى الصَّباح وشمعتي ... بتنا ثلاثتنا ومذْحك شغلنا[1]
حتى هزمنا للصَّباحِ جنودَه ... لما تشاهرنا عليكَ الألسنا[2]
أفناهُما قَطعي وأفنيتُ الدُّجى ... سهراً فأصبحنا وأسعدُهُم أنا

وقوله[3]: [البسيط]

تقولُ للبدرِ في الظَّلماء طلعتُهُ ... بأي وجه إذا أقبلتَ تلقاني
وجهُ السَّماءِ مرآةٌ لي أُطالعها ... والبدرُ وْهناً خيالي فيه لاقاني[4]
لم أنْسَهُ يوم أبكاني وأضحكُهُ ... وقوُفنا حيث أرعاهُ ويرعاني
[٤٥٥] كلٌّ رأى نفسَهُ في عين صاحبِهِ ... فالحسنُ أضحكُهُ والحزنُ أبكاني
قد قوَّسَ القدَّ توديعاً وقربني ... سهمٌ فأبعدني من حيث أدناني[5]
وكنتُ والعِشقَ مثلَ الشَّمعِ مُعْتلقاً ... بالنَّارِ ألفيتُهُ جهلاً فأفناني

وقوله[6]: [الطويل]

فلما غدا عِبْأً جَفْنِ ناظري ... لقاءَ الورى من صاحبٍ وخَدينِ
أَلِفْتُ الفَلا مُستوطِناً ظهرَ ناقةٍ ... تلِفُّ سُهولاً دائماً بحُزونِ[7]
وما سِرتُ إلّا في الهواجرِ وحدَها ... كراهةَ ظِلي أن يكونَ قريني

وقوله[8]: [الوافر]

وأين من المَلامِ لقَى هُمومِ ... يبيتُ ونضوُهُ مُلقى الجِرانِ

---

(١) م: جني الصباح.
(٢) الديوان، ط: هزمنا للظلام، الديوان: عليك.
(٣) الديوان: ٢/ ٣٤٢.
(٤) م: لي مرآة.
(٥) الديوان، ط: سهماً.
(٦) الديوان: ٢/٢٨١.
(٧) الديوان: كور ناقة.
(٨) الديوان: ٢/٣٢٠.

يشيمُ البرقَ وهو ضجيعُ عَضْبٍ وفي الجفنين منه يمانيان[1]

منها:

فماجَ إلى الوداعِ كثيبُ رملٍ ومال إلى العِناقِ قضيبُ بانِ
وحاول منه تذكرة مَشُوقٌ فأعطى خدَّه عِقْدَيْ جُمانِ

منها:

ألا للهِ ما صنعتْ بعقلي عقائلُ ذلك الحيِّ اليماني
نواعمُ يَنْتَقِين على شقيقٍ برق وينسمن بأقحوان[2]
دَنَون عشيِّةَ التَّوديع مني ولي عينان بالدّمِ تجريان
فلم يّمْسَحْنَ إكراماً جفُوني ولكن رُمْنَ تخضيبَ البنانِ

وقوله[3]: [المتقارب]

ولا عيبَ فيه سوى أنَّه إذا النَّاس مدُّوا إليه العيونا
يَظُنُّ خيالاتِ أهدابها عِذاراً على خدِّه النّاظرونا[4]

[٤٥٦] منها:

وقبّلَ ثناياهُ والثّغرُ منهُ لم نَرَ من خطٌّ في الميم سينا
لقلبي بلابلُ تأوي القُدودَ حكتها بلابلُ تأوي الغصونا

وقوله[5]: [البسيط]

أُجري دُموعي وحتى النوم مارقأتْ سِرٌّ به الإلفُ لما سار حدّثني[6]

---

(١) ك: ع ضيب.
(٢) البيت في الديوان، ط: نواعم ينتقين على شقيق يرف ويتسمن عن أقحوان
(٣) الديوان: ٢/٢٨٧.
(٤) ك: أهدى بها.
(٥) الديوان: ٢/٣٠٨.
(٦) الديوان، ط: حتى اليوم، ك: سرته، م: أحرى.

كأنما خَرقت كفُّ الوداعِ إلى ... عيني طريقاً لذاك الدرِّ من أُذني[1]
هُمْ في فؤادي ويبقى للفتى رَمَقٌ ... ما دامت الرُّوحُ في جزءٍ من البدنِ

وقوله[2]: [الطويل]

أقول ونحن العرب حال عشيّةً ... كأنَّ على لبَّاتهِ طوقُ عقيانِ[3]
أحرفُ مرآةٍ من خلال غشائِها ... بدا أم هلالٌ لاح للناظرِ الراني[4]
أم الفَلكُ الدَّوّارُ أمسى مُوَسَّماً ... بآخر حرفٍ من حروف اسم عُثمانِ

وقوله[5]: [البسيط]

لو شاء طَيفُكَ بَعدَ اللهِ أحياني ... المامةٌ منه بي في بعض أحياني[6]
بل لو أردتَ وجنحُ اللّيل مُعْتكرٌ ... والحيُّ من راقدٍ عنا ويقظانِ
غيّمتَ يا قمرَ الآفاقِ من نَفَسي ... فسرتَ نحو ولم تُبصْرِكَ عينانِ
لا بل إذا شئتَ فأذن لي أزُرْكَ وفي ضمان سُقْمي عن الأبصار كتماني
أبقى الهوى لك مَني في الورى شَبَحاً ... لو وازن الطَّيفَ لم يُخْصَصْ برجُحانِ[7]

وقوله[8]: [الكامل]

اقرنْ برأيَك رأيَ غيرِك واستشرْ ... فالحقُّ لا يخفى على رأيينِ
فالمرءُ مرآةٌ تُريهِ وجهَهُ ... ويرى قَفاه بجمعِ مرآتينِ

(١) ك: حذني خرقت.
(٢) الديوان: ٣١٨/٢.
(٣) الديوان: وبحر الغرب، ط: نحر الغرب.
(٤) الديوان، ط: أحرق مرأةٍ
(٥) الديوان: ٣٢٧/٢.
(٦) الديوان: في كل.
(٧) من: ساقطة من ك.
(٨) الديوان: ٢٩٤/٢.

وقوله[1]: [الكامل]

أُضحى أخا سَفَرٍ فما ألقاكُمُ ... وأبيتُ ذا سهرٍ فما يلقاني[2]

[٤٥٧] ما زلتُ أحكي في النحُولِ مثالَهُ ... حتى تناهي السُّقْمُ بي فحكاني

وقوله[3]: [الكامل]

وكأنَّ كلَّ شقيقةٍ مكحولةٍ ... شرقَتْ محاجرُها بأحمرَ قانِ[4]

عينٌ لإنسانٍ وقد مُلئت دماً ... منه فما يبدو سوى الإنسانِ

وقوله[5]: [البسيط]

لم تَشْتبكْ بعدُ أطنابُ الخيامِ ... ولا المنازل ضمّتهم وإيّانا[6]

لكنهم عاجلون بالنَّوى وقَضَوا ... وخلفوا الطَّربَ المُشتاقَ حيرانا

يُمناهُ بعدُ من التَّسليم ما فرغت ... إذا مدَّ يُسراه للتَّوديعِ عجلانا[7]

لم يملأ العينَ من أحبابه نظراً ... إذا غادر الدّمعُ منه الجفنَ ملآنا

وقوله[8]: [البسيط]

حيثُ الغُبارُ يسدُّ الجوّ ساطعُهُ ... والخيلُ تحمل للأقرانِ أقرانا

والطَّعنُ يحفر في لبّاتها قُلُباً ... تظلُّ فيها رماحُ القومِ أشطانا

وقوله[9]: [الوافر]

---

(١) ٣٣٣/٢.
(٢) الديوان: أغدو اخا.
(٣) الديوان: ٣٣٦/٢. ك: ومنها.
(٤) م: فحرقان.
(٥) الديوان: ٣٥٤/٣.
(٦) الديوان: ط: الخيام لنا.
(٧) من: ساقطة من ك، م: إذا مدّ.
(٨) الديوان: ٣٥٦/٢. ك: ومنه قوله.
(٩) لم يرد البيتان في الديوان.

نظرتُ على الحمول غداةَ سارت ... بطرفٍ غير شافٍ وهو سافن[1]
وبيضُ الهندِ من وجدي هوازٍ ... بإحدى البيض من عليا هوازنْ

وقوله[2]: [البسيط]

هذا الزَّمانُ على ما فيه من كدرٍ ... حكى انقلابَ أساليه بأهليه[3]
غديرُ ماءٍ تراءى في أسافِلِه ... خيالُ قومٍ قيامٍ في أعاليه
فالرِّجْلُ يُبْصَرُ مرفوعاً أخامِصَها ... والرأسُ يوجدَ منكوُصاً نواصيه[4]

وقوله[5]: [السريع]

والإلْفُ قد عانقني للنَّوى ... فالتفَّ خدّاي وخدّاهُ[6]
كأنَّه رامٍ إلى غايةٍ ... تناول السَّمَ بيمناهُ
[٤٥٨] حتى إذا أدناه من صدرِهِ ... أَبْعَدَهُ ساعةَ أدناه

ومنه قوله في الشمعة من قصيدته المشهورة، وخريدته التي هي بالألباب ممهورة، وأولها[7]: [البسيط]

نَمَّتْ بأسرارِ ليلٍ كان يُخفيها ... وأطلعتْ قلبَها للنَّاسِ من فيها
قَلْبٌ لها لم يَرُعْنا وهو مُكتمنٌ ... إلّا تراقيهِ ناراً من تراقيها[8]
سفيهةٌ لم يزل طولُ اللسان لها ... في الحي يجني عليها ضربُ هاديها
غريقةٌ في دَموعٍ وهي تُحرقُها ... أنفاسُها بدوامٍ من تلظّيها

---

(١) ط: وهو ساكن.
(٢) الديوان: ٢/٣٧٧.
(٣) الديوان: هذا زمان، الديوان، ط: لياليه.
(٤) في الأصل: أعاليه.
(٥) الديوان: ٢/٣٦٨.
(٦) ط: خدي.
(٧) الديوان: ٢/٣٥٩.
(٨) م: وهو متمكن.

تنفستْ نَفَس المهجورة اذكرتْ ... عهدَ الخليطِ فبات الوجدُ يُبكيها(1)
يُخشى عليها الرّدى مهما ألمّ بها ... نسيم راحٍ إذا وافى يُحيّيها(2)
بَدَتْ كنجمٍ هوى في إثر عِفريةٍ ... في الأرض فاشتعلتْ منه نواصيها(3)
نجمٌ رأى الأرضَ أولى أن يُبَوّاها ... من السّماء فأضحى طوعَ أهليها(4)
كأنّها غُرّةٌ قد سال شادخُها ... في وجه دهماءَ يزهاها تجليها(5)
أو ضَرّة خُلقّت للشّمس حاسدةً ... فكلما حُجبتْ قامت تُحاكيها
ما طنّبتْ قطُّ في أرضٍ مُخيّمةٍ ... إلّا وأقمرَ للأبصار داجيها(6)

منها:

فالوجنةُ الوردُ إلّا في تناوُلها ... والقامةُ الغُصنُ إلّا في تَثنيها
قد أثمرتْ وردةً حمراءَ طالعةً ... تجني على الكفِّ إن أهويتَ تجنيها(7)
وردٌ تُشاكُ به الأيدي إذاً قطفَتْ ... وما على غُصّنها شوكٌ يُوقّيها
صفرٌ غلائُلها حُمرٌ عمائمُها ... سودٌ ذوائبها بِيضٌ لياليها
وصيفةٌ لستَ منها قاضياً وطراً ... إن أنت لم تَكْسُها تاجاً يُحليها(8)
[٤٥٩] صفراءُ هنديةٌ في اللونِ إن نعُتتْ ... والقدُّ والدين إن أتمتَ تشبيها(9)
فالهندُ تقتُل بالنيران أنفُسَها ... وعندها أنّها إذ ذاك تُحييها
قُدَّتْ على قدِّ ثوبٍ قد تبطَّنَها ... ولم يقدِّر عليها الثّوبَ كاسيها

---

(١) ط: المهجورو.

(٢) الديوان، ط: نسيم ريح.

(٣) العفرية: الداهية الماكر.

(٤) الديوان، ط: يبوّأها، أولى: ساقطة من م.

(٥) الديوان: شارخها.

(٦) الديوان، ط: راجيها.

(٧) الديوان: حمراء طالبة.

(٨) ط: لست فيها.

(٩) الديوان، ط: واللبن.

أبدتْ إليّ ابتساماً في خلال بُكى ... وعبرتي أنا محضُ الحزن يمريها[1]

ومنها في التخلص:

فقلتُ في جُنحِ ليلٍ وهي واقفةٌ ... ونحن في حضرةٍ خَلَّت أماديها[2]

لو أنها علمتْ في قُربِ مَنْ نُصبت ... من الورى لثنْت أعطافها تيها

وقوله[3]: [مخلع البسيط]

شبتُ أنا والتحى حبيبي ... حتى برغمي سلوتُ عنه

إبيضَّ ذاك السواد مني ... وأسودٌّ ذاك البياض منه[4]

وقوله[5]: [السريع]

قابلني حتى بدت أدمُعي ... في صحنِ خدٌّ منه مثل المراه

يُوهمُ صحبي أنّه مُسْعِدي ... بأدمعٍ لم تُذرِها مُقْلتاه

ولم تقع في خدّهِ قطرةٌ ... إلّا خيالاتُ دموعِ البُكاه

وقوله[6]: [الوافر]

سهامٌ نواظر تُصْمي الرّمايا ... وهنّ من الحواجبِ في حنايا

ومن عجبٍ سهامٌ لم تُفارقْ ... حنایاها وقد جرحت حشايا

منها:

يُريكَ بوجنتيه الوردَ غَضّاً ... ونَورَ الأُقحوانِ من الثَّنايا

---

(١) الديوان: أنا عضٌّ. وفي الأصل: في خلا.

(٢) الديوان:، ط: حلت أياديها.

(٣) لم يرد البيتان في الديوان. وانظر: ابن خكان، وفيات الأعيان: ١/١٥٣.

(٤) ط: فابيض، ك،ت: وابيضَّ ذاك السواد فيه.

(٥) الديوان: ٢/٣٨٠.

(٦) الديوان: في خده المصقول مثل المراه.

تأمل منه تحتَ الصُّدغِ خالاً | لتعلمَ كم خبايا في الزّوايا
تغنَّمْ صحبتي يا صاح إنّي | نزعتُ عن الصِّبا إلّا بقايا[1]
وخالفْ مَنْ تنسَّكَ من رجالٍ | لقوك بأكبُد الإبل الأبايا[2]
ولا تسلكْ سوى طُرقي فإني | أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
وقُمْ نأخذْ من اللذات حظاً | فإنا سوف تُدركُنا المنايا
وساعد زُمرةً ركضوا إليها | فآبوا بالنِّهابِ والسَّبايا
واهدِ إلى الوزيرِ المدحَ يجعلْ | لكَ المرباعَ منها والصَّفايا
وقُلْ للراحلين إلى ذراه | ألستم خير مَنْ ركب المطايا

وقوله[3]: [البسيط]

أخذت عندي معرّجاً وتعرضُه | على الورى مستقيماً حيثما اجتليا
كالشَّمع يقبل نقشَ الفَصِّ مُنعكساً | مَكْتوبه ليريه النَّاس مستويا

ومنهم:

٢٤ ـ الأديب أبو اسحاق، إبراهيم بن عثمان الكلبي ثم الأشهبي المعروف بالغزي[4]

فُتح عليه وباب الدواعي والبواعث مغلق، وجلباب المساعي والمطالب مخلق، وابتُلى مع كساد البضاعة، وفساد ثدي كان يتمصص من الجوائز رضاعة بأنَّه كان لا يزال عليه في سرحه يُطرق، وأن شعره الكاسد لا يُشتري ومع هذا يخان فيه ويُسرق.

ولد بغزة، وتأدَّب بها، ثم تنقل في البلد سُرى الكواكب، سائراً سير الشمس إلّا أنَّه إلى المشارق لا إلى المغارب.

---

(١) الديوان: إلا ا لأبايا.
(٢) الديوان: أتوك بأكيد
(٣) لم يرد البيتان في الديوان.
(٤) انظر ترجمته الأصفهاني، الخريده (شعراء الشام): ٣/١، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٧٥/١.

دخل العراق، ورحل إلى خرسان، وعرج على كرمان.

يوماً بحزوى ويوماً بالعذيب ويو ... ماً بالعقيقِ ويوماً بالخليصاءِ
وتارة ينتحي نجداً وآونةً ... شعب الغويرِ وأخرى قصر تيماءِ

وعرَّض سؤاله للنجّح والحرمان، ومدح اكابر تلك البلاد في ذلك الزمان، [٤٦١] وطفح مغاصه المثري بفرائد الجمان، وغلا شعره[١] في تلك الأقاصر غلوّاً بُذلت فيه النفائس وعلا علوّاً قصرَّ عنه مَنْ يقايس.

وقد ذكره العماد الكاتب فقال[٢]: أتى بكل معنى مخترع، ونظم مبتدع، وحِكَمُه محكمةُ النَّسج، وفِقَرُه واضحة النَّهج، وكلام أحلى من منطق الحسناء، وأعلى من منطقة الجوزاء.

ثم قال في كلام آخر[٣]: الغَزِّيّ حسن المغزى، وما يعزّ[٤] من المعاني إلى الغُرّ إلّا إليه يُعزى، يُعنى بالمعني، ويُحكم منه المبنى ويودعها اللفظ إيداع الدر الصَّدَف، والبدر السدف، فمن أفراد أبياته التي عَلَتْ بها راياته، وبهرتْ آياته ولم تُملل منها غاياته، قوله، ثمَّ أخذ يسرد ما انتقاه له سرداً، ويأتي بكلٍّ بيت فاق، وفاقه أخوه فكان مثل السيف فردا.

وإليكما جواهر شفَّتْ، وأغصاناً وريفة رفَّت، وعيوناً أشبهتِ الزَّهر فما أغفت.

من ذلك، قوله: [الطويل]

فقلنا: أدرها وهي في الكأس جمرةٌ ... تلظى وفي فَرْط اللطّافةِ ماءُ[٥]
أَمِطْ عنكَ ذكر اللّهو فالعيشُ بُلغةٌ ... وكلّ بقاءٍ لا يدومُ فناءُ
أرى الهمَّة العلياءَ تخفض موضعي ... وكلّ دواءٍ لا يريحُكَ داءُ

---

(١) ت،ك: سعره.

(٢) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ٣/١.

(٣) العمادة الأصفهاني، الخريده (الشام): ٦/١.

(٤) ك: وما يعن.

(٥) ط: ومن فرط.

وقد تُتعب الفكرَ المنى وهي عذبةٌ ويؤذي الدخان العينَ وهو كباءُ
ومَنْ قال إنَّ الشّهبَ أكبرها السُّها برغم الثريا كذبَّته ذُكاءُ
له نائلٌ كالطّيفِ يطرقُ فجأةً فيؤمن في لُقيانه الرقباءُ

ومنه قوله: [الكامل]

ومن الدليلِ على الصباحِ وفَضْلِة ما يُلبسُ الآفاقَ من أضوائِه
وترفّعُ الأوباشِ فوقيَ جائزٌ أوَ ليس دُرُّ البحرِ تحت جُفائِه

[٤٦٢] ومنه قوله في مليح يسبح: [السريع]

وسابحٍ في لّجةٍ شقُّها شَقُّ شهابٍ جيبَ ظلماءِ
سال من اللُّطْفِ فلم أستطِعْ تمييزه من جملةِ الماءِ

وقوله[1]: [الطويل]

وليلٍ رَجَونا أن يَدِبَّ عِذاره فما اختط حتى صارَ بالفجرِ شائباً

منها في ذكر العيس:

يرقصّهنّ الآلُ إمّا طوافياً تراهُنّ في آذّية أو رواسبا
سوابحُ كالنينانِ تحسبُ أنني مسحتُ المطايا أو مسحتُ السباسبا[2]
تنسَّمْنَ من كرمانَ عَرْفاً عَرَفْنَه فهنّ يلاعبن النشاطَ لواغبا[3]
كأنّا بضوءِ البِشْرِ فوق جبينِه ترى دونه من حاجب الشمسِ حاجبا[4]

ومنه قوله[5]: [المنسرح]

أنتَ جمادى إذا سُئلتَ ندىً ويوم تُدعى إلى الوغى رَجَبُ

---

(١) ط: ومن فرط.
(٢) م،ك: كالبنينان: والنينان: جمع نون وهو الحوت.
(٣) م: عزماً عزفته.
(٤) م: البشير.
(٥) العماد الأصفهاني، الخريدة (الشام): ١/٢٠.

مـالـك عِـرضٌ تـخـافُ وَصْـمَـتَـه　　　أيّ طـلاقِ يـخـافُـه عَـزَبُ

ومنه قوله: [المنسرح]

مـشـتـبـكـاتُ الأسـنَّـةِ انـتـظـمـتْ　　　درعـاً مـتـى شـمَّـهـا الـحـسـامُ نـبـا

قـومٌ يـصـيـرُ الـقـنـا إذا حـمـلـوا　　　طـوراً وشـيـحـاً وتـارةً يَـلَـبـا

منها[1]:

عـلـى غـديـرٍ بـروضـةٍ نـظـمـتْ　　　نـوّارَهـا حـول بـدرِهـا شـهـبـا

يـدقّ فـيـه الـغـمـامُ أسـهـمَـه　　　فـيـكـتـسـي مـن نـصـالِـهـا حَـبَـبـا

ضـروبُ وشـيٍ كـأنَّـمـا خـلـع الـ　　　أيـمُ عـلـيـهـنَ مـن يَـردِه طـربـا[2]

منها:

رئـاسـةٌ مـعـنـويـةٌ وَهَـبَـتْ　　　لـكـلِّ ثـغـرٍ مـن الـعُـلـى شـنـبـا

[٤٦٣] وبـيـت مـجـدٍ عـمـادُه كـرمٌ　　　مُـدَّ لـه مَـدَّ بـحـره طُـنُـبـا[3]

وقوله: [الخفيف]

كـلّ مـا كـان نـوره بـدنـو الـ　　　شـمـسِ كـانـت بـبـعـدِهِ ظـلـمـاؤه

وقوله[4]: [الكامل]

شُـهُـبُ الـدّجـى تـرعـاه أو شُـهُـبُ الـقـنـا　　　فـالـنـجـم لا يـنـفـك مـن رقـبـائِـه

ولـقـد عـجـبـتُ لـعـاذلٍ مـتـحـرِّقٍ　　　حـتـى كـأنَّ جـواي فـي أحـشـائِـه

ومنه قوله[5]: [الطويل]

ولـي أدبٌ زان الـزمـانَ اصـطـحـابُـه　　　وقُـرْبُ التلاقي غير قُربِ التناسبِ

---

(١) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ٦٤/١.

(٢) من: ساقطة في الأصل.

(٣) ط: قد.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ١٧/١.

وفي صحبةِ الضدِّ الشريفِ تزينٌ وما الليلُ من جنسِ النجوم الثواقبِ[1]

منها[2]:

وإنَّ ركوبَ الفرقدين ترجُّلٌ وَنَيْلُ كنوز الأرضِ تقصيرُ كاسبِ

ولستُ بمذّاقِ الودادِ فيتقى دبيبُ نمالي قبل لَسْبِ عقاربي

ومنه قوله: [المنسرح]

ضَعْفُ جبانٍ في أيدِ مملكةٍ غمدُ حديدٍ ومنصلٌ خَشَبُ

وَخِلْتُ كشْفَ القناعِ ينفعني والكشفُ في غير وقته حجبُ

وقوله: [المنسرح]

والدّهرُ طَلْقُ اليدين يُدرك من ساعاتِه ما يُرام من حِقَبِهْ

ينظم غادي الحيا ورائحُه قلادةً للغديرِ من حَبَبه

ويُطلعُ النَّجمَ مثله مائةً لكنها ما تدور في قُطُبِهْ

ومنه قوله: [الطويل]

يقولون: لا تتعب فرزقُك قسمةٌ وبالتعب اشتدت حبالُ المطالبِ

وفي العجزِ من وجهِ الترفهِ نعمةٌ ولكنَّها معدودةٌ في المصائبِ

وقوله: [المنسرح]

تألَّقَ الشيبُ فاعتذرتُ له وقلتُ نَورٌ بدا على قُضُبِهْ

[٤٦٤] كأنَّ ثغرَ الحبيبِ رُكِّبَ في مفارقي ما أضاء من شَنَبِه[3]

منها:

قالوا: دعِ العلمَ صار مطرَّحاً يقومُ بيتُ العلى بلا طُنُبِه

---

(١) وفي: ساقطة من م، ك: من حبس.

(٢) منها: ساقطة من ك.

(٣) ك: له ركب.

فقلت: إنَّ القصورَ في هِمَم الـ ... خَلْقِ وليسَ القصورُ في سَببِه
ما احتجب الأفقُ إنما احتجَبتْ ... أبصارُنا بالنهارِ عن شُهبه
من هيبةِ الشعرِ أنَّ قائلَه ... يصغي إلى ما افتراه من كذبِه

منها في ذكر البيداء:

كأنَّما الآلُ في جوانبِها ... يرقصُ تحت الرِّكاب من طربِه
أظميتُ بالوَخْدِ قلبَ فَدْفَدِها ... وسافر الجو مثل منتقبه[1]
لكَ الكلامُ الذي علا وغدا ... يدقّ عن فهمِ خاطبي خُطبِه
كجوهرِ الكيمياءِ ليس ترى ... مَنْ نالَه والأنامُ في طَلَبِه
يقر ما خلَّفَ الكرام فتىً ... تبقى سجايا أبيه في عقبِه

ومنه قوله: [البسيط]

نسيتُ إلّا غزالاً بات يرشفني ... من ثغره برداً زاد الحشا لَهَبا[2]
بمجلسٍ لا رقيبٌ فيه يمنعني ... من بغيتي غير خوفي أن يقالَ صَبَا

منها:

ظُبَا المحارَفِ أقلامٌ مكسَّرةٌ ... رؤوسهنَّ وأقلامُ السعيدِ ظُبا
والسيفُ وهو جمادٌ ما انتضته يدٌ ... إلا وأصبح فيها أفصح الخطبا

ومنه قوله: [الوافر]

كأنَّ كراكَ كان سحيقَ ملحٍ ... فلمّا استُل بالعبراتِ ذابا
رجوتُ القُربَ من عنقِ النواجي ... فكانت للنوى ظفُراً ونابا
[٤٦٥] رمتني في بلادٍ عللتني ... بسحبٍ كان أكثرُها ضبابا
بلادُ خلابةٍ يلقاكَ فيها ... حبيبُك يوم تأتيه حُبابا

---

(١) الوخد: ضرب من سير الأبل، وهو ان يرمي بقوائمه كمشي النعام.

(٢) ط: يرشقني.

فياليت الذي أعطى وعوداً حشا في وجهه مادحِه الترابا[1]

مركّبُ جوهرِ الأفهام فينا سقى عسلاً وصبَّ عليه صابا

ولو خُيِّرْتُ لم يكن اختياري سوى أن يسبقَ الشيبُ الشبابا

كأنَّ شعاعَ همْتِه سمّواً دُعا المظلومِ يخترقُ الحجابا

وكم للغيث من أثرٍ كفاني سؤالي كيف صابَ وأين صابا

بكَ اعتذرتْ مسيئات الليالي ومَنْ تكُ عذره أمِن العتابا

منها:

فأكملُ ما يكون البدرُ نوراً إذا كان النجومُ له صحابا

ومنه قوله: [الطويل]

مُشَعْشَعةٌ في كأسها فمن الذي رأى فوق نارٍ ثوبَ نورٍ يناسبُه

ومن حُسْنِ عهدِ الليل بروز نجمُه فتبيض من خوف الفراقِ ذوائبه[2]

منها:

غسلتُ يدي جمعاً من الشِّعرِ والمنى وما الشعرُ بالفن المقدمِ صاحبُه

ونزَّهتُ نفسي عن أكاذيبِ مسمعي وأقبحُ في عيني من الكذب كاذبه

منها:

وإن لم يكن لي عندكم قَدْرُ شاعرٍ هبوني لكم راوي الحديث وكاتبه

ومنه قوله: [المتقارب]

تواضع لمن فُقْتَه ما سعى له الجدّ والجدُّ لا ينتقِبْ

ولاتعجبنَّ فإنَّ الحديدَ بأضعف من جسمِه ينجذب[3]

---

(١) ط: عوداً.

(٢) ط: يزور، فتبيض: ساقطه من ط.

(٣) ط: الجديد.

منها:

ويكناء تنفضُ كُمَّ السحابِ ... فيسبقها ذيله المنسحب[1]

[٤٦٦] حمى نفسَه الحسنُ أضعافَ ... ما حمى نفسَه الجمرُ لما التهبْ

منها:

وصافٍ يشنّ عليه الصبا ... دلاصاً مساميرُها من حَبَبْ

وما السيفُ إلا لمن سلَّه ... ولم يزل المُلْكُ فيمن غَلَبْ

منها:

ويجمعُ في صبرهِ حَزْمَه ... وما اجتمع الليّثُ إلا وَثَبْ

مدحتُ الورى قبلَه كاذباً ... وما صدق الفجرُ حتى كذبْ

ولولا الأناملُ لم تنتظمْ ... برأسي اليراعِ جُمانُ الكتبْ

ومنه قوله: [الكامل]

وأناملٍ آثارُهنَّ كأنَّها ... في الجرمِ آثارُ الحَبيِّ الصَّيبِ

فانجح بهمتك التي منظومُها ... طوق الهلا وقرطُ أذنِ الكوكبِ

ظَفَرٌ الَذّ من المدام شُقيتُها ... مقطوبة من كفٍّ غيرِ مقطب

كفُّ المقلٍّ تكونُ أرضاً في الجدا ... وسماه تلك الأرض كف المتربِ

فحبائلُ الأشعارِ ليس بواقعٍ ... فيهن إلّا كلُّ بازٍ إشهبِ[2]

ومنه قوله: [الوافر]

وليس لِوَصْلِ مَنْ يُدعى فيأتي ... عذوبةُ وصلِ مَنْ يُدعى فَيابى

ألم تَرَ أنَّه للمجد شمسٌ ... ويرضى أن تلقِّبَه شهابا

---

(١) الوكن: مأوى الطائر في غير عش وهي ساقطة من ط.

(٢) م: كل نار.

ومنه قوله[1]: [البسيط]

قابلتُ بالشنب الأجفانَ مبتسماً فطاح عن ناظريكَ السِّحرُ منكوتا
جسماً من الماءِ مشروباً لأعيننا يضم قلباً من الأحجارِ منحوتا
وَنَشْرُ ذكراك أذكى الطّيب رائحةً ونور وجهك ردَّ البدرَ مبهوتا
[٤٦٧] فَضَحْتَ بالغَيَدِ العزلان ملتفتاً ولم يكن عن صيال الأُسْد ملفوتا[2]
عذرتُ طيفَك في هجري وقلتُ له لو استطعتَ إلينا في الكرى جيتا
وفتيةٍ من كماةِ التركِ ما تركتْ للرعدِ كبّاتُهم صوتاً ولا صيتا
قومٌ إذا قوبلوا كانوا ملائكةً حسناً وإن قاتلوا كانوا عفاريتا
مدَّتْ إلى النَّهبِ أيديهم وأعينَهم وزادهم قلقُ الأحداق تثبيتا[3]
بدارِ قارون لو مروا على عجلٍ لباتَ من فاقةٍ لا يملكُ القوتا
حبل المنى مثلُ حبلِ الشمس متصلاً يُرى وإن كان عند اللمسِ مبتوتا
العلمُ يؤتى ولا يأتي وليس لمن يغتابني منه إلّا بأن يوتى[4]
إذا رأيتَ كسادَ القولِ في بلدٍ وأنت قسٌّ فكن في اهله حوتا
بعزمةٍ لو غدا العيوقُ حاسدّها لبات في الفلكِ العلوي مكبوتا

ومنه قوله: [الكامل]

ما في مراجعة المسرَّةِ رخصةٌ من بعدِ تطليقِ السرورِ ثلاثا
ولئن سلمتَ ولم تزل أسبابُ مَنْ طلب السلامةَ بالخمولِ رثاثا
لنقرِّطَنّ بناتِ أعوجَ بالقنا يوماً تصيُر به الذكورُ إناثا[5]

(١) العمادالأصفهاني، الخريده (الشام): ١/٨.
(٢) ط: حيال.
(٣) ط: الأخلاق، ت: الأخلاق.
(٤) ط: يغتابني منهما.
(٥) ط: الأعوج: اسم الفرس مشهور.

منها:

بـقـريـحـةٍ كـالـنـار أخـلـصَ حـرَّهـا ... أصـلُ الـنـضـار وأحـرقَ الأخـبـاثـا

وخـلاصـةُ الـسّـحـرِ الـحـلالِ وحـسنِـه ... مـا كـان فـي عُـقَـدِ الـنُّـهـى نـفَّـاثـا

رفـعـتْ لُـهـاكَ الـفَـقــرَ عـنّـا بـالـغـنـى ... رفـعَ الـظـهـورِ الـمـطـلـق الأحـداثـا

ومنه قوله: [البسيط]

ولـن تـقـومَ لأهـلِ الـحـبِّ بـيـنـةٌ ... عـلـى بـيـاضِ صـبـاحٍ أو سـوادِ دُجـى

[٤٦٨] ومَـنْ يـكـن فـوق أرضٍ درزٌ ... يستطرقُ الجزعَ من مهديه والسبجا

كم عـالـمٍ لـم يَـلجْ بـالقرعِ بـابٌ منى ... وجاهلٍ قبل قرعِ البـابِ قـد ولـجا

لـولا الـتـبـاعُـد بـيـن الـحـاجـبـيـن بـه ... بـان افـتـراقُـهـمـا لـم يـعـرفِ الـبَـلَـجا

زادَ الـوزارةَ فـخـراً مـن نـهـاه كـمـا ... زاد الـبـراقَ سـمـواً مَـنْ بـه عَـرَجـا

مـؤمَّـلٌ لا تـرى فـي خـدِّه صَـعَـراً ... مـثـقّـفٌ لا تـرى فـي عـزمِـه عِـوَجـا

بـحـرٌ يـزيـد سـكـونـاً كـلـمـا عَـصَـفَـتْ ... ريحُ الـخـطـوبَ فـمـا تـلـقـاه مـنـزعـجـا

أسـعـد بـمـا حـال مـن حَـوْلٍ وزد شـرفـاً ... تـبـلـى بـجـدَّتـه الأيـام والـحـجـجـا

وافـى الـمـحـرم والـعـلـيـاءُ مـحـرمـةٌ ... إلّا عـلـيـكَ فـكـن بـالـفـضـلِ مـبـتـهـجـا

لا زال عـزمـك والـتـأيـيـدُ فـي صـفـةٍ ... كـالـمـاءِ والـخـمـرِ فـي كـأسٍ إذا امـتـزجـا

صِـقـالُ نـقـدكَ أمـضـانـي وهـذَّبـنـي ... كـم مـادح بـركـيـكـات الـصِّـفـات هـجـا

ومـا ذكـرنـاكَ فـي ظـلـمـاء مـسـغـبـةٍ ... إلّا تـنـفـس صـبـحُ الـخـطـبِ وانـبـلـجـا

ومنه قوله: [الوافر]

أأيـامـيَ أقـومُ أم ضـلـوعـي ... تـنـاسـبـنـي انـحـنـاءً واعـوجـاجـا

فـأمّ الـبـخـلِ تـيـتـمُ كـلَّ يـومٍ ... وأمّ الـجـودِ تـسـقـطـه خـداجـا

إذا عـزمـوا تـغـايـرت الـدراري ... وإن جـادوا حـسـبـتَ الـبـحـرَ مـاجـا

سـأنـظـم بـالـعـرامـس كـلّ فـجّ ... ومـن نـثـر الـمـنـى نَـظَـم الـفـجـاجـا[1]

---

(١) سأنظم بالعرامس: ساقطة من ط.

ولــولا قـلـةُ الإنــصـافِ مـنَّـا لــوفّرنا عـلـى الـنـحـلِ الـمـجـاجـا
إذا مـا الـمـزنـةُ الـوطـفـاءُ جـادتْ ولــم تَـرْوِ الـثـرى كـانـت عـجـاجـا

ومنه قوله: [الطويل]

[٤٦٩] ومـن ليلةٍ دهـماءَ فازت بغرَّةٍ من البدرِ لم تُرزق حجولاً من الصّبحِ
كـأنَّ صـغـارَ الـشـهـبِ فـوق ظـلامـهـا لألـئُ غــواصٍ نُـثـرنَ عـلـى مـسْـحِ
كـأنَّ سـهـيـلاً رعـدةً وتـبـاعـداً غـريـقٌ جـبـانٌ يـدعـي قـوَّةَ الـسـبـحِ
ونُصحُ الورى عند المحبين باطلٌ يـردونـه ردَّ الـشـهـادةِ بـالـجـرحِ
فلا تنتظر علم التجارب واعتمد على الخاطر الوقّادِ والخُلُق السَّمْحِ
تعود مسامي المرءِ قبلَ مشيبه أحـق بمـا يجنيه من ثمر النُّجْحِ
يراعُك يجري حين يسود رأسُه وليس بجارٍ حين يبيض بالمسح
خُلِقْتم كراماً في زمانِ مريد وأحسنُ ما لا ح الكواكبَ في الجنحِ[1]
يضيع الندى ما فارق الشعر وصفه ضيـاع سنـانٍ لم تركبهُ في رمحِ

ومنه قوله[2]: [الكامل]

كِلْ ما يهول من الأمورِ إلى الذي عَلِمَ السريرةَ وهو بالمرصادِ
كـم سَرَّ آخرُ عارضٍ من بعدما سـاءتك منه طليعـةٌ وهـوادي
في كلِّ حكم حكمةٌ مدفونةٌ كشـرارةٍ غـطّيتـهـا بـرمـاد
مـا الناسُ إلّا جازعاً او طامعاً خُلقوا عبيـدَ السيف والإرفاد[3]
تبَّتْ يـدُ الأيامِ إنَّ صروفَها سقـمُ الكرامِ وصحةُ الأوغـادِ
فمن الحدائِد وهي أصلٌ واحدٌ سيفُ الكمي ومبضعُ الفصَّادِ[4]

(١) مريد: ساقطة من ط، م: من حين.
(٢) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ٥٢/١.
(٣) ط: جازع أ و طامع.
(٤) ك: ومبدع.

مــــا كـثــــرةُ الـشـعـــــراء إلّا عــلّــةٌ ... مـشـتـقــــةٌ مـــن قـلَّـــةِ الـــنـــقـــادِ
فَلَكُ البـلاغـةِ والـفـصـاحـةِ خـاطـري ... أهـــدي لـمـجـدكَ كـلَّ نـجـمٍ هـــادي
فـانـظـر إلـيَّ بـعـيـنِ فـضـلِـكَ نـظـرةً ... تـهـــدي الـمـنـامَ فـقـد أطـلـتَ سـهـادي

[٤٧٠] ومنه قوله: [الطويل]

نأى الرِّيمُ فأسوَّدتْ حيـــاتي تكدّراً ... ومن مثل ما قاسيته المسكُ أسودُ
فياليتَ أحبابي، غرامي ليكثـــروا ... ويا ليت عذالي، سلوني لينفدوا[١]
بـهـمّـتِـه نـــال الـعــــلا وبــــرزقـه ... ومــــن ســــوَّدته هـمَّـةٌ فـهـو سيّـدُ
تـفـجـر يـنـوبــع الـســـلاسة لـفـظـهـا ... ولكن معانيها لها السحرُ يسجدُ[٢]
تـنــــم بـأسـرار الـسـجـــايا وتـمـتـري ... بـلاغـتـهـا ضرع النُّهـى يوم ينـشـدُ
ولو بان فَضْلُ المرءِ من غير واصفِ ... لبـــان فرندُ السيفِ والسيفُ مغمدُ

ومنه قوله[٣]: [الكامل]

والغربُ مثل العمدِ منتظم الحُلى ... والشرقُ مثل النَّصْلِ منتثر الصدى
والـصـبـح مـلـكٌ والـنـجـومُ رعـيـــةٌ ... بـصـــرتْ بـغـرَّتِـه فـخـرَّتْ سُـجـدا
فـتـردّد الأشـيـاء يـنـقـص حـسـنـــهـا ... ويـزيـــد حـسْـن الـجـودِ ان يـتـردّدا
وافـى زمـانـك آخـراً وتـقـدَّمـــتْ ... بك هـمــةٌ في كفِّها قصبُ المدى
فـغـدوتَ كـالـعـنـوان يـكـتـب خـاتـمـاً ... وبـــذاكَ فـي حـالِ الـقـراءة يُـبـتـدا
لا أقـتـضـيـك بـمـا سـمـاحُـكَ فـوقَـه ... فأكون كالراجي من البحرِ الندى[٤]
الـســيـــفُ لـولا أن تـحـرِّكـه يـدٌ ... أكـــل الـقـرابُ بـحـدِّه فـتـجـرّدا
والـبـدرُ لـو لـم ألْـقَـه مـسـتـسـعـفـاً ... مـن نـــورِه لـلـقـيـتُـه مـسـتـسـعـدا

---

(١) ط: سلوي.
(٢) ط: السلال.
(٣) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ١/٤٦، ٧١.
(٤) لا: ساقطة من م.

ومنه قوله: [الطويل]

وليس يفي لحنُ الهزارِ إذا علا ... بصرصرةِ البازيِّ يوم يصيدُ
فما للغصونِ المستقيمات أوجهٌ ... ولا للبدورِ المشرقاتِ قدودُ
[٤٧١] فتىً خطُّه في ناظر الملكِ إثمدٌ ... ومسعاه في جيدِ الزمانِ عقودُ
خِلالٌ يسير المجدُ تحت ظلالِها ... كأنَّ العلا جيشٌ وهنَّ بنودُ
بقيتَ سعيدَ الجدّ ما جنَّ غيهبٌ ... وأشرق مصباحٌ وأورقَ عودُ(١)

ومنه قوله: [الكامل]

في روضةٍ قرن النهارُ نجومَها ... بسنا ذكاء فزادهنَّ توقّدا
وانجرَّ فوق غديرها ذيلُ الصَّبا ... سَحَراً فأصبحتِ الصحيفةُ مبردا
ومهنَّدٍ يضحي عقيقاً في الطُّلى ... ويبيتُ في ضمن القرابِ زبرجدا
كُنْ تحت أذيالِ القناعةِ والرضا ... أو فوق أثباجِ الشجاعةِ والنَّدى
والفعلُ كان مقَّللاً ومكثراً ... ولذاكَ جاء مخففاً ومشدداً
أمَّلْتُ موعدهم فزدتُ مشقةً ... لمع السرابِ يزيد وارده صدى

ومنه قوله: [البسيط]

مذاهبُ الناسِ شتى والهوى طُرُق ... كنَّا طرائقَ في أخلاقِنا قددِا
ومَن تقلَّد من مدحٍ بلا صلةٍ ... قلادةً أصبحتْ في جيده مسدا
شهادةُ اللفظِ والمعنى تقدِّمني ... مَنْ يجرح اللفظ والمعنى إذا شهدا(٢)

ومنه قوله: [الطويل]

وما ذكر الناسُ الصِّبا وتلهفوا ... على فقده حتى تقادمَ عهدهُ
بنفسي غزالٌ ما دعاه الورى أخاً ... لبدرِ الدجى إلّا توقد حقدُه

---

(١) ط: ما جدَّ
(٢) ط: من يشرح.

ذروني ونشدان الرقاد من السرى ... لأجلِ سكونِ الطفلِ حُرِّكَ مهدُه[1]

وقوله: [الكامل]

حال يخون السمهري سنانه ... فيها ويتهمُ المهند حده

[٤٧٢] مَنْ يقتدحْ زنداً بكف مالها ... زندُ فكيف ترى يقدح زنده[2]

مَنْ يستطيعُ جحودَ مجدكَ بعدما ... صحَّ اعترافُ الدّينِ أنك مجدُه

وقوله: [البسيط]

مَهاك يا عُقَدَ الوعساء أعينها ... مِّمن تعلمن هذا النفث في العُقَد[3]

صدرٌ شرحتُ به صدراً وكنت لقيً ... كالظبي خاف فلم يصدر ولم يَرِدِ

ومنه قوله: [الوافر]

وكم عرَّضتُ والتعريضُ يكفي ... وما التصريحُ إلّا للبليدِ

وقوله[4]: [الطويل]

وتَضْحي أساطير الكتابِ بنظمه ... عقودٌ بها القرطاسُ يحسدُه الجيدُ

أمير المعالي كان موكب فضلِه ... لواءٌ عليه من ثناء الوفدِ معقودُ

ومَنْ صُححِّتْ بالجودِ أخبارُ فضلِه ... روتها القوافي والمعاني أسانيدُ

ومن قوله: [الطويل]

وتختلف الأغراضُ بالناس في الهوى ... وكلٌّ إلى ما قاده الطّبعُ قاصدُ

وكيف يرجى للثمارِ مزية ... وبالبقل في الدنيا تزانُ الموائدُ

ولا تَبْغِ برهاناً على مكرماتِه ... طلائبك برهاناً على الصبحِ باردُ

---

(١) ونشدان الرقاد من السرى: ساقطه من ط.

(٢) فكيف ترى: ساقطه من ط.

(٣) ط: هذا التعث.

(٤) ساقطة من ك.

ومنه قوله[1]: [الطويل]

لا تـجـنـحـنَّ إلـى الـهـوى إنَّ الـهـوى ... طـبــعٌ تـولَّـد مـن قـيـاسٍ فـاسـدِ[2]

كُـنْ فـي زمـانِـك جـاهـلاً مـتـجـاهـلاً ... إن كـنـتَ تـطـمـعُ فـــي مـنـالِ فـوائـدِ

والـعـود يُـعـربُ فـرعُـه عـن أصـلـه ... ويـجـــيْ مـن ثـمـــراتِـه بـشـواهـدِ

إن لـــم تَـنَـلْـهـا هـــزَّةٌ فـالـبـحـــرُ ... لا يـهـــتـزّ إن اتـحـفْـتَـه بـفـرائـدِ[3]

وقوله: [البسيط]

إليكَ عنِّـــي ظباء العقدِ مـــا خُلقتْ ... ألـحـاظـهـنَّ لـغيرِ الـنَّـفْـثِ فـي الـعـقُـدِ

[٤٧٣] لو لم يَدُم مطرُ الأجفان ما نبتْ ... قـتـادةُ الـشـوقِ بـيـن الـقـلـبِ والـكـبـدِ

إني لاهـضـــمُ نـفـسـي بـعـد مـعـرفـتـي ... إنَّ الـجـمـــانـةَ لا تـطـفـو مـع الـزَّبَـد

دع مـا تـنـاسـب فـي الأبـصـارِ ظاهـــرهُ ... ولا تـقـلْ بـقـيـاس غـيـر مـطّـرد[4]

فـهـيـئـة الـمـتـنـافـي لا اعـتـــداد بـهـــا ... شـتـان مـا بـيـن مـهـتـز ومـرتـعـدِ[5]

حـتـى وصـلـتَ بـروحٍ مـا لـهـــا جـسـدٌ ... ولا حـيـاةَ بـغـيـر الـروحِ والـجـسـدِ

رئـاسـةٌ فـــوق أسِّ الـعـلـم نـابـتـــةُ ... ودولـة نـلـتَـهـا مـــن واحـدٍ صَـمَـدِ

مجـــداً بطـــارفِـــه أحيـــيتَ تـــالدَه ... مَـنْ اكـتـفـــى بـعُـلـى الآبـاء لـم يَـسُـدِ

مـا صـحَّ لـي خـبـرٌ عـن مـنـظـر حـسـنٍ ... فـي مـخـبـرٍ حَـسِـنٍ لـولاكَ عـن أحـدِ

ومنه قوله[6]: [الكامل]

لا تـعـتـبـنّ عـلـى الـزمـانِ فـإنَّـه ... فـلـكٌ عـلـى قـطـب الـلـجـاجِ يـدروُ

---

(١) العماد الأصفهاني (الشام): ١/ ٧٠.

(٢) في الأصل، ط: طمع والتصحيح يقتضيه السياق.

(٣) ك: تحفته.

(٤) ك: تناست.

(٥) ط: لاعتدال.

(٦) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ١/ ٢١.

إنَّ الخلائقَ للحوادثِ مرتعٌ ... شهد الصباحُ بذاكَ والديجورُ
نقح بفكرك ما تخاطُبه به ... واسهر فناقدُ ما تقولُ بصيرُ[1]

ومنه قوله[2]: [الخفيف]

كيف أقتصّ والحوادثُ عُجْمٌ ... إنَّ جُرحَ العجماءِ كان جُبارا
كم لبسنا أضفى السوابغ ذيلاً ... وطرقنا حمى القبائلِ جارا[3]
وخلونا بالعامريةِ والخيلُ صيا ... مٌ والحي ما شبّ نارا
وانكفينا والفجرُ يعطسِ والريـ ... ـحُ تعفي بذيلها الآثارا
لو حبا اللهُ خَلْقَه بالتساوي ... لوجدنا في كل عودٍ ثمارا
قلمٌ خِلتُه لكثرة ما يأسو ... كلومُ الورى به مسبارا
[٤٧٤] لو كتبنا إليه عُونَ المعاني ... أصبحتْ في مديحه أبكارا
منيتي أن تدومَ للفضلِ كهفاً ... خُلقَ الناسُ في المنى أطوارا
وإذا كان دونَك اللهُ درعاً ... جعل الأيدي الطّوالَ قصارا

ومنه قوله[4]: [مجزوء الكامل]

المجدُ سهلٌ والطريقُ إليـ ... ـه بالاتّفاقِ وَعْرُ
كتب الكواكبُ مَدْحَه ... فعلى المجرّةِ منه سطرُ

وقوله[5]: [المتقارب]

وَغُدْتُ وغير دمي ما ... أرقت وغير فؤاديَ لم يُنْحَرِ

ومنه قوله: [الطويل]

وليس يَخْلى منه ذا العصرُ وحدة ... هو الشمس كم حلى به الله من عَصْرِ

---

(١) م: واتسهد.
(٢) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ١/ ٦٠.
(٣) ك: أضفى الصوابع.
(٤) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ١/ ٤٨.
(٥) ساقطه من ك.

وَمَنْ كانتِ الشعّرى دوين محله ... فيا ليت شعري أين يدركُه شعري

ومنه قوله: [البسيط]

ذا الدرسُ سهلُ المعاني في جزالتِه ... يكادُ يحفظُه من لا يكرره

فليس للشرعِ جيدٌ لا تقلده ... وليس للمجدِ جيبٌ لا تعطره

كنتَ الطبيبَ لجسمِ الفضل دُمْتَ له ... تعيد صحّته فيما تدبره[1]

لا أجحدُ الصّبحَ حقاً من تبلجه ... ولا أكذب عيني وهي تبصُره

شخصٌ نرى كلَّ فضلٍ فيه مجتمعاً ... تبارك الخالق الباري مصوره

ومنه قوله[2]: [البسيط]

ليت البياضَ الذي زال السوادُ به ... أبقى لنا منه ما في القلبِ والبصرِ

هذه الوزارةُ لا ما كنتُ أعهدهُ ... أين اعتكارُ الدّجي من بَلْجةِ السَّحَرِ[3]

[٤٧٥] وقوله: [الكامل]

زادتْ بروق الأقحوانِ تألقاً ... وَسَقَتْ رياضَ الوردِ سُحْبُ النَّرجسِ

وقوله: [الطويل]

تقدَّمتَ دون الكل والحزم والنهى ... وفُضِّلْتَ تفضيل السماءِ على الأرضِ

وقوله: [البسيط]

لا تأمننَّ أمرأ لانَتْ سجيتته ... فَرِقّةُ الخمرِ رقَّتْ مَنْ بها سقطا

وأَنْفَسُ الدُرٌ ما جاد اللسانُ به ... في سلكِ منتظم التاريخ منخرطا

صَدْرٌ سما أن يداني في لُهى وَسُطىً ... فخجل البحرَ جوداً والهزبرَ سُطا[4]

---

(١) ك،م: بعيد صحته، ط: دمت لي.

(٢) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ٦٨/١. وقوله ساقطه من ك.

(٣) م: إلاما.

(٤) ك: يدارى.

إن هزَّه الجودُ كان الغيثُ منهمراً أو هزَّه البأسُ كان السيفُ مخترطا

وقوله: [البسيط]

لي حَقٌّ سالفِ مدحٍ أنتَ عالمهُ والمحسنون إذا ما أوتروا شفعوا[1]

وقوله: [الوافر]

كيوسفَ ما أراد سوى أخيه وإن ورَّى بفقدان الصُّواعِ
ويكتبُ في الترائب بالعوالي حروفاً دونَها خَطُّ اليراعِ
وما القلمُ القصيرُ القدّ إلّا أخو الرمحِ الطويلِ من الرضاع

ومنه قوله: [الطويل]

هجرت الكرى فوق الحشيةِ غرَّةً على ظهرِ برقٍ قلب لاقيهُ يخطفُ
يبيتُ معي في خيمةٍ من دجنَّةٍ لها طُنُبٌ فوق الثريا ورفرفُ
وما الخوط خُوط البانِ في روضةِ الرُّبى يُغطّى بأذيالِ السحابِ ويُكشفُ
فيمسي بدُرِّ الطلّ وهو مقلَّدٌ ويضحي بتبر الشمس وهو مشنَّفُ
بأحسن من عرضٍ يُفدَّى بنائلٍ وعُرفٍ بمسكِ الشاردات يُعرَّفُ
وما كنتُ أخشى ان يغبَّ تفقدي ويليه عن حالي نديمٌ وقرقفُ[2]
ولكن خلاعاتُ النفوسِ ولهوُها نقابٌ على وجهِ المناقبِ مغدفُ
وحيث ترى الدنيا الدنية جَهْمَةً شروداً فثم السؤددُ المتألفُ

[٤٧٦] ومنه قوله[3]: [البسيط]

إذا تعانقَ منآدٌ ومعتدلٌ كانا كأضلاعٍ فيها اللّامُ والألِفُ[4]

---

(١) ط: ما أوثروا.

(٢) ط: أن تغب.

(٣) العماد الأصفهاني، الدخيرة (الشام): ٣٧/١.

(٤) ط: كلا ضاع.

أعجبْ بهم قط في الآراءِ ما اتفقوا ... على صوابٍ وفي التقصير ما اختلفوا
لا عيبَ فيه سوى ظلمِ الزمانِ له ... والدهرُ معتذرٌ طوراً ومقترفُ
وإنّما رام بالإنقاصِ وقفتَه ... عن هزَّةِ الجودِ والأفلاكُ لا تقفُ
وربما حال دونَ الجودِ ضيقُ يدٍ ... والغَيثُ أحوالُه في الجودِ تختلفُ
فمهَّد العذرَ في نظمٍ بعثتَ به ... مَنْ عنده الدر لا يُهدى له الصَّدَفُ(1)

ومنه قوله: [البسيط]

إن قصَّرتْ خدمتي فالجودُ أفضلُه ... تجاوزُ المرتَجي عن هفوةِ الهافي
وما نقولُ سوى ما أنتَ تعلمُه ... نحن الظِماءُ وانتَ المنهلُ الصافي

ومنه قوله(2): [البسيط]

كم في القريضِ على العلات من حِكَمٍ ... ما بين متفق المعنى ومختلِفهْ
إذا تساوى لديكَ الناطقون به ... فما عرفتَ صحيحَ القولِ من دَنَفِهْ
فلا تهزَّنَ إلّا مَنْ شهدتَ له ... بجوهرٍ كان في الماضيين من سَلفِهْ
اين الذي ملك الدنيا وضنَّ بها ... مضى وما حمل الدنيا على كتِفِه
جهلُ الملوكِ بهذا الفنِّ أفسدهم ... والبدرُ بدرٌ على ما لاح من كَلَفِهْ
بالشيبِ فارقني دهري ولا ثمرٌ ... في العودِ بعد اشتغال النارِ في طَرَفِهْ
دامتْ مساعيكَ للعَليا فكلٌّ عُلى ... بلا مساعيكَ سهمٌ طاش عن هدفِه

ومنه قوله: [الطويل]

[٤٧٧] وقد تحملُ الشمسُ الصباحَ بضوئها ... تفاوتتِ الأنوارُ والكلُّ رائقُ
بِخَوضِ النجيع احمرَّ ذيلُ دلاصه ... كما نبتتْ حول الغديرِ الشقائق(3)

---

(1) ط: ممهد.

(2) العماد الأصفهاني، الذخيره (الشام): ٢١/١.

(3) دلاصه: ساقطة من ط: والدلاص: اللين البراق، ط: الشقاشق.

وكم في اجتماعِ الشملِ لله من رضىً وإن أخفقتْ منه القلوبُ الخوافقُ
إذا جادتِ السُّحبُ الصباحَ بطبعها فأجدر مخصوصٍ بهنَّ الحدائقُ[1]
وما نِلْتَ هذا كله نَيْلَ فلتةٍ ولكن بنفسٍ هذَّبتها الحقائقُ
خلائقُ لولا أنهنَّ كواكبٌ لما استمطرت أنواءَهُنَّ الخلائقُ
بقاؤكَ للإسلامِ عزٌّ مؤبدٌ قَدُمْ وابقَ للاسلامِ ما ذرَّ شاهقُ

ومنه قوله[2]: [الكامل]

نطقوا بأعينِهم وأفصحُ ناطقٍ دمع تفضُّ ختامَه الأشواقُ[3]
ولقد صحبتُ الليلَ يسحبُ مِشْحَه والجو خضرٌ والنجومُ نطاقُ
حتى إذا ظهرتْ لسيفِ الفجر في هام الدجنةِ شجَّةٌ سمحاقُ
لا تَغْتبنَّ على الخطوب فربما خفي الصوابُ وأخطأ الحذاقُ

ومنه قوله: [الكامل]

رَبْعٌ وقفتُ به أمزقُ سلوتي بصوارمِ العبراتِ كلَّ ممزَّقِ
والسُّحبُ من برد تسح كأنها ترمي البسيطةَ عن قسي البندقِ

منها[4]: [البسيط]

ما اسود عيشي وذهني والنهى كَمُلا حتى تشعشعَ هذا الأبيضُ اليقَقُ

منها:

موفَّقٌ لاقتناءِ الحمدِ منتصبٌ على محبتِه الأراء تتفقُ
وكيف قربك لم تصقل خلائَقُهم فقد يضيء بنور الكوكبِ الغسقُ[5]

---

(١) ك: محضوص.
(٢) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ١/٤٤.
(٣) ط: كفض.
(٤) ط: وقوله.
(٥) ك: الكواكب، ط: ينبر بضوء.

وقوله: [الطويل]

وأسيافُنا في السابغات كأنَّها ... جداولُ تجري بين نَورٍ تفتقا[1]

[٤٧٨] عرفتُ الغنى بالفقرِ والفقرَ بالغنى ... ومن صحبَ الأيامَ أثرى وأملقا

وقوله[2]: [الطويل]

تقدَّمتَ فضلاً أن تأخَّرتَ مُدَّةً ... هوادي الحيا طَلٌّ وعقباه وابلُ

كشفتَ دجاها والبروقُ صورامٌ ... وَجُدْت ثراها والغمام قساطلُ

إليه مردّ الأمرِ والأمرُ مشكلٌ ... وفيه مجالُ الفكرِ والفكرُ ذاهلُ[3]

كأنَّ المعاني في محاريبِ كُتْبِه ... قناديلُ ليلٍ والسطورُ سلاسلُ

ومَنْ لم تساعده المنى فهو خائبٌ ... ومن لم يُفرِّشه الغِنى فهو راجلُ[4]

بقيتَ بقاء الدهرِ يا كهفَ أهله ... وهذا دعاءٌ للبريةِ شاملُ

ومنه قوله: [الوافر]

وبورك في خيامِ قبيل سلمى ... وفي تلك المضاربِ والحجالِ

منها:

ومن تَملأ مدائحه المعاني ... فيكتبها المُعادي والموالي

منها:

عقودٌ في طُلى الأيامِ تُجلى ... وطُرزٌ فوق اكمامِ الليالي

منها:

وَدُمْتَ تُقلِّدُ التوفيقَ سيفاً ... ويحيي جودك الرِّمَمَ البوالي[5]

---

(١) م: وأسفنا، ك: النابغات.

(٢) انظر العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ١/٤٢، ٤٤.

(٣) ك: ذواهل.

(٤) ط: لم يغرسه.

(٥) ك: الدمم.

ومنه قوله: [الطويل]

ولـمـا شـكـونـا نـاظـريـهـا وأطـرقَـتْ ... وإطراقُ ذاك الطَّرْف إغمـادُ منصِلِ[1]

منها:

تـناسـب من جابَ الـعجاجة معلـماً ... بـهاديه مَنْ جاب الظلام بمشعلِ[2]

منها:

وضعت بها الأشعارَ في غير أهلها ... فأخطأتُ في التأميلِ قبل التأمُّلِ[3]

منها:

جزيلُ اللُّهى صفر اليدين ولـم أكن ... سمعتُ ببحرٍ فاضَ من نَضْحِ جدولِ

وجازاكَ قومٌ في السماحِ ومَـنْ يُرِدْ ... مسابـقة الأفلاكِ بالفُلْكِ يحجلِ

أبوكَ معلي بيتَ كعبٍ ومـن بنـي ... لـمـلك عُقيلٍ بالندى كلَّ معقلِ

[٤٧٩] وأسلافُك الغر الذين عهدتُهم ... أهلّةُ دست أو كواكُ جحفـلِ[4]

لشعري على فِكَري بمدحك منـه ... وتقبيل ذاك البيـت حظ الُمقبلِ[5]

وقوله[6]: [الكامل]

حـتـام انـتـظُـر الـوصـال ومَـالـه ... سـبـبٌ، وهـل تـلـدُ الـتـي لا تـحـبـلُ

لُمِساجليكَ من المعالي لفظُها ... ولكَ المعاني والمعاني أفضلُ

ومنه قوله: [المتقارب]

وقالوا: الكمالُ به نقرسٌ ... فقلت: العفاءُ على عقلِهِ

---

(١) م: ظريها.

(٢) ك: جائب.

(٣) ط: وصفتُ.

(٤) دست: ساقطة من ط.

(٥) بمدحك.... المقبل: ساقطه من ط.

(٦) انظر العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ٧٤/١.

تَشنَجَ كفيه يوم الندى تعدى فدب إلى رجلِه

ومنه قوله: [الكامل]

ما كلٌّ مَنْ خَطَبَ العُلا فحلٌ ولا مَنْ طاول الجبلَ الأشمَّ يطولُه

فَثْواك أنعتُ أم فتوّتُك التي صار الرجاءُ بها يبل غليلَه

فالشرعُ مبنيٌّ على تشريعكم والدين تاجٌ حبكم إكليلُه

ومنه قوله: [الكامل المرفل]

فاستغفر الله المُركب في أسل القدود لها دمِ المقل[1]

واستر عليك دِلاصَ تَسْلية فاللحظُ يبطلُ حيلةَ البطلِ

منها:

وكتابةٍ في جنب أسطرها خطّ ابن مقلةَ بين الخَطَل

لا تحقرن طفيفَ الرزق واغْنَ به ما الغمر مجتمعٌ إلا من الوشلِ[2]

إني لأشكو خطوباً لا أعينها ليسلمَ الناسُ من عذري ومن عَذَلي

كالشمع يبكي فلا يدرى أعبرتُه من صحبةِ النار ام من فُرقة العَسَلِ

منها:

وانْهَ المعيدَ دروساً أنتَ ذاكرُها عن التشبه في الإعجازِ بالرُّسُلِ

[٤٨٠] إن كانتِ الأرضُ عيناً فالبلادُ لها جفنٌ فمقلتها بغداد لم تَزَلِ

كان الأئمّةُ كحلاً في محاجرها فزانها الله منكَ اليوم بالكَحَلِ[3]

ولا خَلَوْتَ من الحسّادِ في شرفٍ لولا السّفوحُ جهلنا رتبة القُللِ[4]

---

(١) «المركب في أسل القدور» ساقطه من ط.

(٢) ط: العمر بلاد من الغمر.

(٣) م: فزادها.

(٤) م: السفوج بدلاً من السفوح.

ومنه قوله: [البسيط]

حتى أَتَتْنا وفي أعطافِها بللٌ ... يهدي لكل مريضٍ فيه إقلالُ
والنفسُ بين تباريح الجوى نَفَسٌ ... والوصلُ تحت سويف الهجرِ أوصالُ
حدَّثْتَ عن منحنى الوادي ونازله ... كرر حديثَكَ لا ضاقت بك الحالُ
لئن حلبنا صروف الدهرِ أشطرها ... فكلنا بصروف الدّهرِ جهالُ[1]
وإنَّما خدمي بالشعرِ تذكرةً ... تبقى على أن رسمَ الشمس إغفالُ

ومنه قوله: [الرمل]

مَوْتُ أفهامِ الورى أَوْجَبَ أن ... لا يخطر المعنى لمخلوق ببالِ

وقوله: [الوافر]

ولو عاتبتُ غيرَكَ كان عَتْبي ... وإن لَطَفَتْ عبارتُهُ نصالا
ولكني إذا أصميتُ قلبي ... بسهمي ذقتُ من فعلي وبالا
وأن أطفأتُ مصباحي بنفخي ... وطال الليلُ كنتُ أشدَّ حالا

ومنه قوله: [الخفيف]

كاد يخفى عليَّ قبل اشتعالِ الـ ... ـرأسِ أنَّ الخمودَ في الاشتعالِ

منها:

حَسَنُ الخطّ والعبارة والـ ... ـلَفْظِ قريبُ الرضا بعيدُ المنالِ

منها[2]:

قد أتيتَ العلياءَ من جانبيها ... يا كريمَ الأعمامِ والأخوالِ[3]
هذه غايةُ الكمال المرجى ... صرفَ الله عنكَ عينَ الكمالِ

---

(١) ك: خلينا بدلاً من حلبنا.
(٢) ك: وقوله.
(٣) م: جانبها.

[٤٨١] ومنه قوله: [الطويل]

ولـن تـتـسـاوى سـادةٌ وعـبـيـدهــم ... عـلـى أنَّ أسـمــاءَ الـجـمـيـعِ مـوالـي
هو اللؤلؤ المكنون في صَدَفِ النهى ... ومــا كـلُّ حــالٍ مـن سـواه بـحـال
على القلمِ التعويل في السخطِ والرضا ... ومــا الـرّمـحُ إلّا آلـةٌ لـقـتـالِ[1]
ويثبت ذاك الــخـط والخطُ يثبت ... فـأيُّـهـمـا أولــى بـوصـفِ كـمـال[2]
كـمـاةٌ إذا هـــزوا الـذوابـلَ خِـلـتَـهـم ... يـشـبـون نـاراً فـي رؤوس دمـال[3]

ومنه قوله: [البسيط]

خيـــر النَّدى ما تحلى العاطلون به ... وأحـسـنُ الـنّـصـرِ مـا يُـهـدى لـمـنـهـزمِ
مالي سوى الكرمِ المعهودِ من سببٍ ... هـل عـنـدكـم سـبـبٌ أقـوى مـن الـكـرمِ

منها:

وروضـة مـا اجـتـنـت كَـفٌّ لـهـا زَهَـراً ... وإنَّـمــا يـجـتـنـيـهــا خـاطـرٌ الـفَـهِـمِ

ومنه قوله: [المتقارب]

ولـم أرَ كـالـسـيـفِ يـهـوى الـطُّـلـى ... ويــبــكــي إذا وَصَــلــتــه دمــا
وإن لــبــس الــجــو يــوم الــوغــى ... ثــيــابَ الــعــجــاجَ غــدا مــحــرمــا
سَـرَتْ فـي الـظـلام ولـو لـم تَـغْـنَ ... بـواقِـعـهـا الـلـيـل مـا أظـلـمــا

منها:

هـو الـبــدرُ طـلـقـاً وصَـوْبُ الـحـيـا ... مُـنـيـلاً ولـيــث الـشّـرى مُـقْـدِمــا
رأى الـــلـــهُ أيــــامــــه غُـــرَّةً ... فـحـكــى بـهـا الـزمـنَ الأدهَـمــا[4]

---

(١) ك: القتال.
(٢) ط: ويكتب ذاك، والخط بيل.
(٣) ط: جبال بدلا من دمال.
(٤) ط: فحلَّى.

ألستَ الذي يأنف الجودَ أن ... يرى في رعيته معدما
وهل ريّحُ المسكِ من طيبِه ... سوى أن يفوحَ وأن تفعما
وقد عَنْونَ اللهُ بالمكرماتِ ... كتابَ سعاداتِك المعجما

ومنه قوله[1]: [الكامل]

وشمائلٌ أنطقنني من بعدِما ... كان السكوتُ عليَّ ضربةَ لازم
[٤٨٢] وإذا بَسَطْتَ إلي كفَّكَ بالندى ... غرَّقتني منها بخمسِ غمائم

ومنه قوله: [الطويل]

يعابُ على كيوانَ ما لاق بالسُّها ... وكلّ عظيم الحزمِ مستعظم الحرمِ[2]
كأنَّ نسيمَ الصبحِ عاد جفونها ... فشاطرها ما تدَّعيه من السُّقمِ

وقوله[3]: [الطويل]

فَلمْ يَبْقَ دينارٌ سوى الشمسِ لم تَنَلْ ... ولم يَبْقَ غير البدرِ في الناسِ درهمُ
تحلى بأسماءِ الشهورِ فكفه ... جمادى وما ضمَّتْ عليه المحرَّمُ
دقيقُ المعاني جلَّ إنجازُ لفظِه ... عن الوصف حتى عنه سحبان مُفْحَمُ
وكم من محبٍّ فارق الحبَّ هيبةً ... وبات صبا أخباره يتنسّمُ
وما خلتني ألغى وفي الناسِ عالمٌ ... ويُرزقُ بي أهل القريضِ وأحرمُ[4]

ومنه قوله: [مجزوء الكامل]

هذا يغلّط سيبويه ... وذاك يقدحُ في قدامه
جاءوا أمامك والأمير ... رُ يجيء حاجبه أمامه

---

(١) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ٧٢/١.
(٢) ط: مستعظم الحزم.
(٣) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ٣١/١. وقوله: ساقطة من الأصل.
(٤) ط: ألفي.

منها:

نــثــرت عــلــى أفــوافــهــا ... أحــداقــهــا غــزلانُ رامــه

كَــرَمُ الــسـجـيـهِ خِـلـقـةٌ ... لا تُـسـلـب الـطـوقَ الـحـمـامـه

ومنه قوله: [الخفيف]

كــلُّ شــيء مــآلُ ومَـفَـضَـىً ... وإلــى الانـتـبـاهِ أفـضـى الـمـنـامُ

وغـصـونٍ ثـمـارُهـنَّ الـتـثـنـي ... وبـروقٌ غـمـامـهـن الـلـثـامُ

بَـلَـغْـتْ بـالـثـرى خـطـاك الـثـريـا ... واسـتـوتْ خـلـف سـعـيـك الأقـدامُ[1]

[٤٨٣] نافذ الأمر لو أجار من النّقْـ ... ـصِ بـدورَ الـدجـى لـدام الـتـمـامُ

ومنه قوله: [مخلع البسيط]

ولـهـذا ثَـنَـتْ عـلـيـه الـلـيـالـي ... وَمَـشَـتْ فـي ركـابِـه الأيـامُ

فُـقْـتَ أهـلَ الـزمـانِ عـلـمـاً وحـزمـاً ... واسـتـوتْ خـلـف سـعـيـكَ الأقـدامُ

وقوله:

جـاءتـك تـسـري ومـا سـمـعـنـا ... بـالـروضِ يـسـري إلـى الـغـمـامِ

والـمـاءُ إن مـازج الـحـمـيـا ... أصـلـحَ مـن سَـوْرةِ الـمـدامِ[2]

فـراقُ نـاديـك سـوء حـظٍّ ... لا سـيـمـا مـدّةَ الـصـيـامِ

ومنه قوله[3]: [البسيط]

حتى إذا طاحَ عنها المرطُ من دَهَشٍ ... وانحلَّ بالضمِّ سلكُ العقدِ في الظُّلَمِ

تبسمتْ فأضاء الليلُ فالتقطتْ ... حبات منتثرٍ في نور منتظمِ[4]

فاسْلَمْ لنظم المعالي وابقَ ما بقيتْ ... على ممِّر الليالي حضرة السلمِ

---

(١) م: الأقلام بدلاً من الأقدام.

(٢) ك: ولما بدلاً من الماء.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥٩/١.

(٤) ط: حباب.

واصفح فما سالف التقصير معتبرٌ ... بعد اعتذاري بما أستأنفُ من خدمِ[1]

ومنه قوله: [الكامل]

وَجَدَعْتَ عرنينَ الضّلالِ بعزمةٍ ... قرّت بها عينُ الهدى فتبسما[2]

عِقْدٌ إذا كان اهتمامُك سلكُه ... وأحاط بالجبلِ الأشمِّ تهدّ ما

وقوله: [الكامل]

وصفاتُ مجدِكَ لا يكلّف عندها ... ألفاظُ مَنْ وصف الكرام معاني

كلٌّ يُضاف إليه ما يُعنى به ... وكذاكَ مثل شقائقِ النعمانِ[3]

معنى العُلى والدعاوى للورى ... سؤر الهزبرِ وليمةُ السِّرحانِ

والبرقُ أَلْمعُ من حسامٍ هَزَّه ... بطلٌ وأخفقُ من فؤاد جبانِ

[٤٨٤] منها[4]:

وكذاكَ يزدحمُ الورى في بابِه ... شروى ازدحام الحَبِّ في الرّمانِ

لا ينزلُ الدينارُ ساحةَ كفِّه ... حتى يُنادى أنتَ رزقُ فلانِ

وكأنَّه في كيسِه عَرَضٌ فما ... يبقى زماناً فيه بعد زمانِ

لولا شهودُ الجودِ أنكرَ سامعٌ ... ما قاله حسّان في غسّانِ

أنا غَرْسُ همتِكَ الشريفةِ فاسقني ... واجرِ المناقبِ في جِنان جَناني

ومنه قوله[5]: [الوافر]

وقد تدنو المقاصدُ والمباغي ... فتعترضُ الحوادثُ والمنونُ[6]

---

(١) ط: خذمي.

(٢) ط: مرت بدلاً من قرت

(٣) ك: وكذاك قبل.

(٤) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ١٥/١.

(٥) العماد الأصفهاني، الخريده (الشام): ٥٧/١.

(٦) م: متعرض بدلاً من فتعترض.

أترضى أن يقالَ: الصدرُ يرضى ... بجعجعةٍ وليس يُرى طحينُ
فما يندى لممدوحٍ بنانٌ ... ولا يندى لمهجوٍّ جبينُ
وظبي كان ضامنَ ما أرجي ... فإن أخَّرتَه أُخِذَ الضَّمينُ

ومنه قوله: [الخفيف]

أفسدَ الشيبُ فيكَ رأي الغواني ... والظبي كان من عواري الزمانِ[1]
فوّقت للسرورِ فيه سهامٌ ... وقعتْ في مقاتلِ الأحزانِ
كل يومٍ ترى يدَ الشِّعر تجني ... ثمراً عن عُلاكَ في أغصانِ

ومنه قوله: [الكامل]

لو لم ينمَّ بما أراق بنانُه ... لم يُدْرَ ما فعلتْ بنا أجفانه
أرأيتَ كيف تمارضتْ في صحةٍ ... وكفاكَ من خبر المريب عيانُه
لا غرو أن تجني عليَّ فضائلي ... سببُ احتراقِ المندلي دخانُه
وعبارةٍ كالروضِ لما شنّفَتْ ... سحراً بلؤلؤ طلِّه آذانُه
[٤٨٥] والبحُر ما احتملتْ له المن الطلى ... حتى تنظم في الطِّلى مرجانه[2]

ومنه قوله: [البسيط]

ولستُ في المجدِ محتاجاً إلى حججٍ ... ما كان للشمسِ غُرّ الشمسِ برهانا
لم يَبْقَ غيرُكَ إنسانا نلوذُ به ... فلا برحتَ لغير الدّهر انسانا[3]

وقوله: [البسيط]

وفوق أشواق آمالي خُطا هممي ... فالدّهرُ يسخطني من حيث يرضيني
وجودُ كفٍّ على الأيام متصلاً ... وللسحائب جودٌ في الأحايينِ

---

(١) ك: والصبا بدلاً من الظبى.
(٢) ط: من المزن بدلاً من له المن.
(٣) ط: برحت لعين.

والبحرُ ما فازَ قبل الغوصِ وارده بلؤلؤٍ في قرارٍ منه مكنونِ

ومنه قوله: [الكامل]

شوقُ البراقعِ والبلاقعِ دونَها انامته بين تلهفٍ وحنين[1]

لا تَشْكُ فالأيامُ حُبلى ربما جاءتكَ من أعجوبةٍ بجنينِ

ما ضاع يونسُ بالعراء مجرداً في ظلِّ نابتهِ من اليقطينِ

ومن نثره خطبة افتتح بها ألف بيت من شعره، قال فيها: أما بعد حمدِ الله الواجب، والصلاة علىنبيه المخصوص بالمناقب، فإنَّ الشعر زبدة الأدب، وديوان العرب، كانوا في جاهليتهم يعظمونه تعظيم الشرائع، ويعدونه من أعلى الذرائع، وجاء الإسلام فأجراه على الرسم المعهود في قطع لسان قائله بالجود، وإذا طالعتَ الأخبار، وصحَّ عندك ما فاض من إحسان النبي صلى الله عليه وسلَّم إلى حسان بن ثابت، وخلعه[2] البردة على كعب ابن زهير، واهتزازه للشعر الفصيح، وقوله صلى الله عيه وسلم: إنَّ من الشعر لحكمة، علمتَ أنَّ أكثر الشعر سنةٌ ألغاها الناس لعمى البصائر، وتركيب الشح في الطباع.

وقد كنتُ في عنفوان الصبا الم به إلمامَ الصَّبا بخزامى [٤٨٦] الرُّبى، وأنظمه في غرض يستدعيه لأُذنٍ تعيه، فلما دُفِعتُ إلى مضائق الغربة جعلتهُ وسيلة تستجلبُ بها أخلاق الشيم، وتستخرج بها درر الأفعال من أصداف الهمم، حتى إذا خلا الزمان من راغبٍ في منقبة تُحمد، ومأثرةٍ تُخلَّد، وثبتَ في الانزواء على فريسة لم يزاحمني فيها أسد، ولا يرضى بها أحد، على أنَّ مَنْ سالمه الزمان أجناه ثمر[3] الإحسان، ومَنْ ساعدته الأيام أعثرته على الكرام، وذلك أنَّ الوزير بهاء الدين التمس مني جمعَ فِقَرٍ من شعري يروض نفسَه لحفظها، وتأمل معانيها ولفظها، فعلمتُ أنَّ الكريم على العلياء يحتال.

وقد جمعتُ مما قلت فيه، وفي غيره ألفَ بيت ضاق نطاقُ الوقت عن تنقيحها،

---

(١) ط: أنا منه.

(٢) م: وجعله.

(٣) ط: ثمن.

وإماطة سقيمها عن صحيحها، والاعتماد على كرم الناظر والمتأمل لها، ومن الله سبحانه وتعالى التسهيل، وهو حسبي ونعم الوكيل، عليه توكلت وإليه أنيب.

ومنهم:

٢٥ ـ أفضل الدولة، أبو المظفر، محمد بن أبي العباس أحمد الأبيوردي[١]

صدرٌ من صدور خراسان، وبدور آفاقه الحسان، بَحْرُ أدبٍ لا تُدرك قرارتُه، وبدرُ نسبٍ لا تُطرق دارتُه، مع نسكٍ وافر، وتَوَكٍ لما يُخبئه قلب الليل الكافر، وكرم أبوه لا يدنس من اللؤم عرضها، وعظم فتوة لا يدلس بضوء الصباح عرضها، وله نسب إلى أبي سفيان ومحاسن يَقر بها العيان، ويُقِّر لها الأعيان، وتقرب البعيد فتغني عن التبيان وكتب إلى بعض الخلفاء رقعة قال فيها: قال فيها المعاوي فكشط الخليفة الميم فبقيت العاوي.

ونَسَبه العماد[٢] الكاتب إلى معاوية بن محمد من ولد عنبسة بـــن أبي سفيان فتكون نسبته إلى معاوية هذا لا إلى معاوية أمير المؤمنـــين، وإنما هو لأخيه من عنبر ذلك الطين، وقد كان حيث أراد من فضـــل يستسقى [٤٨٧] لَعَسَ نؤيه العِهاد ويُستشفى بنفس كرمه جدب السنة الجمـــاد، وهو ممن[٣] قال فيه العماد الكاتب: شعره متين الحوك[٤] محكم النسج، حسن الصَّوغ، سليم النهج، منتقى اللفظ، منتخب المعنى، مهذب المبنى، معسول الكلم، مقبول الحكم، ولقد كان عزيز النفس أبيها، عزيز الفضيلة سنيها وقّاد القريحه لوذعيها، نفاد البصيرة ألمعيها، وإنه ولي في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه[٥] فسقوه السم وهو واقف عند سرير السلطان فخانته رجلاه فسقط وحُمل إلى منزله، فقال[٦]: [الطويل]

---

(١) انظر ترجمته: الأبيوردي، الديوان: تحقيق عمر الأسعد، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٧م: ٣ وما بعدها.

(٢) انظر: العماد الأصفهاني، خريده القصر (العراق). ١٠٦/١.

(٣) م: من.

(٤) م: الحول.

(٥) يقول محقق الديوان: مات الأبيوردي مسموماً بأصفهان سنة ٥٠٧هـ بإجماع المراجع كلها، ينظر، ١/ ٢٠.

(٦) الديوان: تنظر مقدمة الديوان، ٢٠/١، وما بعدها عن الاختلاف في سنة وفاته.

وقفنا بحيثُ العدلُ مدٌّ رواقه | وخيم في أرجائه الجودُ والباسُ[1]
وفوق السَّرير ابن الملوكُ محمدٌ | تخر له من فرط هيبته الناسُ[2]
فخامرني ما خانني قدمي له | وإن ردَّ عني نفرة الجأشِ إيناسُ
وذاك مقام لا نُوفيه حقَّهُ | إذا لم ينب فيه عن القدمِ الراسُ
لئن عثرت رجلي فليس لمقولي | عِثارُ وكم زلَّتْ أفاضلُ أكياسُ

وتوفي يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسمائة بأصفهان، ثم قال: وكان ـ رحمه الله ـ عفيف الذيل غير طفيف الكيل، صائمُ النهار قائمُ الليل، متبحراً في الأدب، خبيراً بعلم النّسَب، انتهى كلام العماد.

ومن شعر الأبيوردي وطرره المشبه بالعذار الريحاني على الخد الوردي قوله يصف قصائده ويصف مصائده[3]: [الخفيف]

دلَّ فيها الذِّهن الجليُّ بألفا | ظٍ رِقاقٍ على معانٍ دقاقِ
فقريضي يراه مَنْ يَنْقدُ الأشـ | ـعارَ سهلَ المرامِ صِعبَ المراقي
مُؤيسٌ مُطمعٍ قريبٍ بعيدٍ | فهو أنسُ المقيم زاد الرِّفاقِ

وقوله من قصيدة يمدح بها[4] النبي صلى الله عليه وسلم أولها[5]: [البسيط]

[٤٨٨] خاض الدُّجى ورواقُ الليل مسدولُ | يرقُ كما اهتزَّ ماضي الحد مَصقولُ
أشيمُهُ وضجيعي صارمٌ خَذِمٌ | ومِحملي برشاشِ الدَّمعِ مَبْلولُ
يخدي بأروعَ لا يُغفى وناظره | بإثمدِ الليل في البيداء مكحولُ

منها:

إذا قضى عُقَبَ الإسراء ليلتَه | أناخهُ وهو بالإعياءِ معقولُ

---

(١) م: واليأس بدلاً من الناس
(٢) في الأصل: السروير.
(٣) الديوان: ٩٩/٢.
(٤) ساقطه من ط.
(٥) الديوان: ٩٧/١.

وحـــال دون نـسيبـي بـالـدُّمى مِدَحٌ | تـحبيرهـا بـرضـا الـرحـمن مـوصـولُ
أزيـرُهـا قـــرشـيــاً فـــي أزرتــــه | نـورٌ ومـن راحـتـيـه الـخـيـر مـأمـولُ[1]
تـحكـــي شـمـائـلُهُ فـي طـيبـهـا زَهَـراً | يـفـوحُ والـرَّوضُ مـرهـومٌ ومـشـمـولُ
من دوحةٍ بَسَقـتْ لا الفـرْعُ مؤتشـبٌ | منـهـا ولا عـرقُـهـا فـي الـحـيِّ مـدخـولُ
يا سيـد الرُّسْـلِ إن لـم تُـخْش بـادرتـي | عــلـــى أعـاديـك غـالـتـنـي إذن غـولُ
والنَّـصر بـاليـد مني والـلسانِ معـــاً | ومَنْ لـوى عـنـك جـديـاً فـهـو مـخـذولُ
فَـمُـر وَقُـل أتَّـبْـع مـــا أنـت تـنـهـجُـهُ | والأمـــر مـمـتـثـلٌ والـقـول مـقـبـولُ[2]
وسـاعـدي وهـو لا يُـلـوى بـــه خَـوَرٌ | عـلـى الـقـنـا فـي اتـبـاعِ الـحـقّ مـفـتـولُ

منها في ذكر الصحابة رضي الله عنهم:

فَـمَـن أحـبّـهـمُ نـال الـنَّـجـاة بـهـم | وَمَن أبي حُبّهم فـالسَّيف مـسلولُ

وإنما أثبتنا منها هذه الأبيات تبركاً بها[3]

ومنه قوله[4]: [الطويل]

وصـار الـهـوى فـيـنـا عـلـى رأي واحـدٍ | إذا مـــا أمِـنّـا عَـذْلَـــه عـاد واشـيــاً
تُـردُّ عـلـى أعـقـابـهـــن دُمـوعـــنـــا | وقـد وجـدت ــ لـولا الـوشـاةُ ــ مـجـاريـا

ومنها، وهو نوع من البديع يسمى التفريع[5]:

[٤٨٩] وما مُغْزِلٌ فاءت إلى خُوط بانةٍ | نأت بمجانيها عـــن الخِشف عاطيا

---

(١) الديوان: في أسرته.
(٢) الديوان: فالأمر، م: متثل.
(٣) «وانما اثبتنا... بها» ساقطه من ط.
(٤) الديوان: ١٠٤/١. ومنه قوله: ساقطه من ك.
(٥) الديوان: ١٠٨/١ و التفريع: من الاستطراد، وهو أن يقصد الشاعر وصفاً ما ثم يفرع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف توكيداً، وله معانٍ أُخر. ينظر تفصيل هذا في معجم المصطلحات البلاغية، ٣٠٩/٢، وما بعدها.

برابيةٍ والرَّوضُ يصحو وينتشي ... يظل عليها عاطل التُّرب حاليا
فمالت إلى ظلِّ الكناسِ وصادفت ... طلاً تتهاداهُ الذئابُ عواديا
فولتْ حذاراً تستغيثُ من الرَّدى ... بأظلافها والليلُ يلقي المراسيا
فلمّا استنار الصبحُ ينفضُ ظلَّه ... كما نثرت أيدي العذارى لآليا[1]
قَضَت نَفَسًا يطغى إذا ردّ غَرْبَه ... إلى صدره الحرآن رام التراقيا
بأبرح مني لوعةً يوم ودَّعتْ ... أميمةُ حُزوى واحتللنا المطاليا

ومنه قوله[2]: [الكامل]

فلا وَصْلَ حتى يذرعَ العيسُ مَهْمَهاً ... إذا الجنّ غنّتنا به رقَص الآلُ
لئن لوَّحتنا الشَّمسُ والبُردُ منهجٌ ... فقد يبلغُ المجدَ الفتى وهو أسمالُ
ولم يَبْقَ مني في مُهاواتنا السُّرى ... ومن صاحبي إلّا نجادٌ وسربالُ

ومنه قوله[3]

طَرَقَتْ ونحن بِسُرَّةِ البطحاءِ ... واللَّيلُ ينشر وَفْرةَ الظَّلماءِ
هلا اتقيتَ الشُّهبَ حين تخاوصتْ ... فَرَنَتْ إليكَ بأعين الرُّقباءِ
خُضْتَ الظَّلام ومن جبينك يُجتلى ... صبحٌ ينمُّ عليكَ بالأضواءِ

منها:

وخُطا الملوكِ الصِّيدِ تقصرُ دونه ... وتطولُ فيه أَلْسُن الشعراءِ[4]
يتسرّعون إلى الوغى بصوارمٍ ... خلت بِنَشْرِ المسكِ ريحَ دماءِ
لا تهجر الأغمادَ إلّا ريثما ... تَغرى لتغمدَ في طُلى الأعداءِ[5]
من كل مشبوحِ الأشاجعِ ساحبٍ ... في الرَّوعِ ذيلَ النَّثرةِ الحَصْداءِ

---

(١) الديوان: استنار الفجر.
(٢) الديوان: ١/١١٩.
(٣) الديوان: ١/١٣١.
(٤) الديوان: تقصر عنده.
(٥) الديوان: لم تهجر.

[٤٩٠] ينسابُ في الأدراعِ عاملُ رمحهِ … كـالأيْـمِ يـسبُـح فـي غـديـر الـمـاءِ
ويـردّ مَـنْ فـلـقـت بـه أضغـانُـه … حـيٌّ الـمـخـافـةِ ميّـت الأعـضـاء[1]
وإصابةُ الـخـلـفـاءِ فـيـمـا دبروا … مـقـرونـة بـكـفـايـة الـوزراءِ[2]

ومنه قوله[3]: [الطويل]

فـصـرنـا نُـلاقـي الـنـائـبـاتِ بـأوجـهِ … رقـاقِ الـحـواشـي كـاد يـقـطـر مـاؤهـا
إذا مـا أردنـا أن نـبـوحَ بـمـا جَـنَـتْ … عـلـيـنـا الـلـيـالـي لـم يَـدَعْـنـا حـيـاؤهـا

وقوله[4]: [البسيط]

والـفـقـرُ تُـطـفـأ أنـوارُ الـكـرام بـه … كـمـا يـقـلُّ وميـضُ الـسَّـيـفِ بـالـصَّـدإِ

ومنه قوله[5]: [الطويل]

وما أمّ ساجي الطَّرْفِ مال به الكرى … على عذيـات الجزع تحسبه قُلبا
فَلَاح لـهـا مـن جـانـب الرَّمْلِ مَرْتَعٌ … كـأنَّ الربيعَ الطَّلْقَ أَلْبَسَه عَصْبا[6]
فَـمـالَـت إلـيـهـا والـحريصُ إذا عَدَتْ … به طورةُ الأطماعُ لم يحمدِ العُقْبى
فـلـمّـا قضت منه اللُّبانةَ راجـعـتْ … طلاهـا فألْفَتْهُ قضى بعدها نَحبا
بـأوجـدَ مـنـي يـوم عـجَّـتْ ركـابُـهـا … لِبينٍ فلم تترك لذي صَبوةٍ لُبّا[7]

منها[8]:

مُـهَـفْـهَـفـةٌ لـم تَـرْضَ أتـرابُـهـا لـهـا … ببدر الدُّجى شِبْهاً، وشمس الضُّحى تربا
تَـنـفّـسُ حـتـى يـسلـمَ الـعـقـدَ سِلـكُـهُ … وأكـظـمُ وَجْـداً كاد ينـتزع الخِلبا

---

(١) في الأصل: وبرد من فلقت.
(٢) الديوان: فيما حاولوا.
(٣) الديوان: ١/٥٨٧.
(٤) الديوان: ٢/١١٤.
(٥) الديوان: ١/٤٢٨.
(٦) في الأصل: عضبا.
(٧) ك: بأوحد.
(٨) ساقطه من ك.

وتُـذري شـآبيـب الـدُّمـوعِ كـأنَّـمـا ... أذابــت بعــيــنيها النَّوى لؤلؤاً رطبا

ومنه قوله[1]: [الطويل]

كـأنَّ نسـيمَ العنبر الــوردِ إن سَرَتْ ... إلـيـنـا ووسـواسُ الـحُـلـيّ رقـيـبـهـا[2]

وكـنـتُ إذ الأيـكـيَّـةُ الـوُرق غـرَّدتْ ... أخـذتُ بـأحـنـاءِ الـضُّـلـوع أُجـيـبُـهـا

[٤٩١] ومنه قوله[3]: [البسيط]

وَفـيٌّ مـن شِـيـم الـضِّـرغـام جـرأتُـهُ ... إذا أربـتـك أخـلاقٌ مـن الـذِّيـبِ

أواصلُ الـخِـشْـفَ والـغـيـرانُ مُـرتـقـبٌ ... لا خيرَ في الوصل عندي غيرَ مرقوبِ

منها:

أعـداؤُهـمْ ومـطـايـاهُـمْ عـلـى وَجَـلٍ ... فـهـم أعـادي رؤوسٍ أو عـراقـيـبِ

ومنه قوله[4]: [المديد]

وأرانــي صُـبْـح و جـنـتـه ... بـظــلام الـصُّـدغِ يـنـتـقـبُ

وسـعـى بـالـكـأسِ مُـتـرعـةً ... كـضِـرام الـنَّـارِ يـلـتـهـبُ

فـهـي شـمـسٌ فـي يَـديْ قـمـرٍ ... وكـلا عِـقْـديـهـمـا الـشُـهـبُ[5]

ولـهـا مـن نـفـسـهـا طـربُ ... فـلـهـذا يـرقـصُ الـحـبـبُ[6]

ومنه قوله[7]: [الطويل]

إذا مـا عَـقـدنـا رايـةً مُـقْـتـديَّـةً ... رجـعـنـا بـهـا خـفّـاقـةً عـذبـاتـهـا

---

(١) الديوان: ٥٠١/١.

(٢) الديوان: فإن نسيم.

(٣) الديوان: ٥٤٧/١. وقوله: ساقطه من ك.

(٤) الديوان: ١٢١/٢.

(٥) الديوان: شمس بيدي.

(٦) الديوان: من ذاتها.

(٧) الديوان: ٢٨٢/١. ومنه قوله: ساقطه من ك.

تـسـيرُ حـواليـهـا الـمـلـوك بـأوجـهٍ   تُباهي ظُبَي أسيافهم صفحاتُها[1]
إذا ركـزوهـا فـالأنـامُ عُـفـاتُـهـم   وإن رفـعـوهـا فـالـنُّـسـوُر عـفـاتُـهـا

ومنه قوله يصف الديك[2]: [الطويل]

مُـتـوّجُ أعـلـى قـمـة الـرأسِ سـاحـبٌ   جناحية في العصبِ اليماني مُرعّثُ[3]
إذا مـا دعـا لـبـاه حـمـشٌ كـأنَّـهـا   تفتش عـن سرّ الصَّباح وتبحثُ[4]
لـكَ الـلـه مـن سارٍ إذا كـتـم الـسُّرى   فلا ضوؤةَ يخفى ولا اللَّيلُ يمكثُ[5]
ينمُّ عـلـيـنـا الـحـلـي حتى إذا رمـى   بـه بـات واشـي الـعـطـرِ عنا يحدثُ
لـه لـفـتـةُ الـخِـشـفِ الأغـنّ ونـظـرةٌ   بـأمثالها فـي عُقـدةِ السِّحر ينفثُ
وقـدٌّ كَـخَـوْط الـبـان غـازلـهُ الـصَّـبـا   يذكـر أحـيـانـاً وحـيـنـاً يـؤنث
ومـن بـيـنـات الـشّـوقِ أني عـلـى الـنَّوى   أمـوتُ لـذكـراه مِـراراً وأبـعـثُ
بـقـايـا جـوى تـحـت الـضَّـلـوعِ كـأنَّـهـا   لـظى بشـآبيـبِ الدُّموع تُورَّثُ[6]

منها[7]:

وركـبٍ يـزجُّـون الـمـطـايـا كـأنَّـهـم   أثـاروا بـهـا زُبْـدَ الـنَّـعـام وحـثـحـثـوا

ومنه قوله[8]: [الوافر]

وإن لـبـسَ الـعَـجَـاجـةَ ضَـلَ فـيـهـا   ضـلال الـمِـشـطِ فـي الـشِّـعـر الأثـيـثِ

---

(١) الديوان: يسير.
(٢) الديوان: ١/٢٢٦.
(٣) في الأصل: في الغضب.
(٤) في الأصل: خمش. والحمش: دقيق المساق.
(٥) الديوان: من زور.
(٦) الديوان: يؤرث.
(٧) ساقطه من ط.
(٨) الديوان: ٢/٥٢.

وقوله[1]: [البسيط]

وإن كَوَيْتَ فأنضج غير مُتّئدٍ   لا نَفْعَ للكي إلّا بعدَ إنضاجِ
أَلَستَ أغزرهُم جودين شَؤْبُهما   دمٌ وأولاهما فودين بالتَّاجِ[2]

منها:

من فرع عدنان في أزكى أرومتها   كالبحر يدفعُ امواجاً بأمواج
قومٌ حوى الشَّرفَ الوَّضاح أوّلَهُمْ   والنَّاسُ بين سُلالاتٍ وامشاجِ

ومنه قوله[3]: [الطويل]

وقد صَغَتِ الجوزاءُ والفجرُ ساطعٌ   كما لمعتْ رّيا إليَّ بِدُمْلُج
وشوقي حليمٌ غير أنَّ صبابةً   تُسفّهُ حِلْمَ الوامقِ المتحرِّجِ

ومنه قوله[4]: [مجزوء الكامل]

وأغنّ إن عَذَر الورى   في حُبّه عَذَل الحجى[5]
ورقيبةٌ في ناظريَّ   قَذىً وفي صدري شجى
أهوى إلي بكأسِهِ   كالجمر حين تأجَّجا
واللَّيلُ أسحمُ لم يكد   سر بالُهُ أنْ يُنهجا
فافترَّ عن قِصَرٍ أها   بَ بفجرهِ فتبلَّجا
وكأنُّ طرّةُ صبحتهِ   ليُت بناحية الدُّجى[6]

(١) الديوان: ١/٢٩٦.
(٢) الديوان: وأولاهما.
(٣) الديوان: ١/٥٩١.
(٤) الديوان: ٢/٥٩.
(٥) الديوان: وأغر.
(٦) في الأصل: لبثت.

ومنه قوله(١): [الوافر]

لأرتـديـنَّ بـالـظَّـلـمـاء حـتـــى تَـشُـقَ عـزائـمـي ثُـغـر الـدَّيـاجـي
وأروعَ تـحـت أخـمـصِـهِ الـثُّـريـا وفــوقَ جـبـيـنـهِ خـرزاتُ تـاجِ

ومنه قوله(٢): [السريع]

وإن وشـى الـحَـلْـيُ بـه راعَـهُ بـعـد وفـاءِ الـخُـرسِ غَـدْرُ الـفِـصـاحْ
وكـيـف يـسـتـكـتـمُ خـلـخـالَـهُ سـرّاً وقـد نـمَّ عـلـيـه الـوشـاحْ
ومـا أضـاء الـبـرقُ مـن ثـغـرهِ إلّا تـجـلـى حَـبَـبٌ فـوق راحْ
كـأنّـه الـرَّوضـةُ مـطـلـولـةً لـهـا اغـتـبـاقٌ بـالـنَّـدى واصـطـبـاحُ
فـالـطـرفُ ـ إن مـرّضَـهُ ـ نـرجـسٌ والـخـدُّ وردٌ والـثُّـغـوُر الأقـاحْ

ومنه قوله(٣): [الطويل]

وإني لتسمو بي إلى المجدِ همّةٌ تـودُّ الـثُّـريَّـا أن تـكـون وشـاحَـهـا
فإن نلتُها استخلصتُ حقي وإن أخِبْ فـخـطـوةُ سـاعٍ لـم تـصـادِفْ نـجـاحَـهـا

ومنه قوله في الفهد(٤): [الكامل]

وَمَـقـيـلِ عُـفْـرِ زرتُـهُ ويـدُ الـرَّدى بـسـطـتْ أنـامـلَـهـا لـكـي تـجـتـاحَـهـا
ولـديّ مرقومُ القميصِ قد احتمتْ منه بأجنحةِ الحمى فأباحها(٥)
وَفَـلَـلْـتَ عـن بـقـر الـصَّـريـمـةِ غَـرْبَـهُ والـرُّعـبُ أقـمـأَ بـالـلِّـوى أشـبـاحَـهـا
فـكـأنّـمـا خـلـعـتْ عـلـيـه إذا نَـجَـتْ مـنـه نـواظـر لا تـكـف طـمـاحَـهـا(٦)

---

(١) الديوان: ٩٦/٢. ومنه قوله: ساقطه من ك.
(٢) الديوان: ٤٦٣/١.
(٣) الديوان: ٨٨/٢، ومنه قوله: ساقطة من ك.
(٤) الديوان: ١٠٤/٢.
(٥) الديوان: بأكثبة الحمى.
(٦) الديوان: فكأنها.

وتحوّلت نُقَطاً بضاحي جلدهِ ... حتى وَقَتْ بعيونها أرواحها

وقوله[1]: [البسيط]

إنــي لأذكُرها بالظَبْي ملتفتاً ... والشَّمس طالعةَ والغصنِ ميادا

وقد رضيتُ من المعروف تبذلُهُ ... ان ينجزَ الطَّيفُ في مسراه ميعادا[2]

وقوله[3]: [الوافر]

وقد جعلتْ على خَفَر تراءى ... فتُخفي من محاسنها وتُبدي

وكم باك كأنَّ الجيدَ منه ... يُوشّحُ من مدامعهِ يعقدِ[4]

وإن يكُ صافياً وشَلٌ تمشّتْ ... بجانبهِ الصَّبا فكذاك ودي

ومنه قوله[5]: [الطويل]

سَرَتْ أمُّ عمرو والنُّجومُ كأنّها ... على مُستدار الحلي من نحرها عِقْدُ

وقوله[6]: [الكامل]

والسُّمرُ من حَذَرِ التَّحطْمِ في الوغي ... تُبدي اهتزازَ مُنَضْنَضٍ مطرودِ

فكأنَّهُنَّ أُعرنَ من أعدائِهِ ... يوم اللقاءِ تَلَوِّيَ المزؤودِ[7]

ومنه قوله[8]: [الوافر]

كأنهم ونارُ الحرب يَقْظى ... تمشي في عيونهمُ الرُّقادُ

---

(١) الديوان: ١/١٩٤.

(٢) م: بيذله.

(٣) الديوان: ١/٣٦١. وك: ومنه قوله.

(٤) الديوان: منه.

(٥) الديوان: ١/٤٢١.

(٦) الديوان: ١/٤٨٤. وقوله: ساقطه من ك.

(٧) المزؤود: صاحب الرعشه.

(٨) الديوان: ١/٥١٧.

هُمُ بخلوا بطاعتهم ولكن ... على الأَسَلابِ بالأرواح جادوا[1]
كأن النقّع إذا أرخى سُدولاً ... عليهم قبل ملكهم حداذُ[2]

وقوله[3]: [الكامل]

وبكُلِّ مرمى نظرةٍ من وامقٍ ... تحكي مباسمُهمْ فيه عُقودُ
خدٌّ وخالٌ يُعشقان كأنّما ... نُقِطتْ بحبَّاتِ القلوبِ خدودُ

ومنه قوله[4]: [الكامل]

وعليلةِ اللَّحظاتِ يشكو قُرطها ... بُعد المسافةِ من مناطِ عُقُودِها
حَكَتِ الغزالةَ والغزالَ بِبُعدِها ... وبصدِّها وبوجهها وبجيدها
فمنالُ تلك إذا نأت كوصالِها ... ونفارُ ذاك إذا دنت كصدودِها[5]
إذ شقّ أرديةُ الشّقيقِ بها الحيا ... فحكينها بقلوبها وخدودِها[6]

[٤٩٥] ومنه قوله[7]: [الطويل]

لأَذّرِعَنَّ النَّقْعَ والسَّيف يُنتضى ... لجُيناً ونؤويه إلى الغمدِ عسجدا[8]
بِجُردٍ يُجاذبنَ الأعنَّةَ أيدياً ... لبيقاتِ أطرافِ الأنامل بالنَّدى
إذا هنَّ نبّهنَّ الثّرى من رُقادهِ ... ذَرَرْن به في مُقلةِ النَّجم إثمدا
وشعّثْنَ أعْرافَ الصَّباحِ بهبوةٍ ... يُطالعن منها ناظر الشَّمسِ أرمدا

(١) في الأصل: الأسلاب.
(٢) الديوان: قبل مهلكهم. والبيت ساقط من ط.
(٣) الديوان: ٢/١١.
(٤) الديوان: ٢/٢٣.
(٥) وإن دنت.
(٦) الديوان: به الحيا.
(٧) الديوان: ٢/٧٤.
(٨) في الأصل: ونؤيه.

ومنه قوله[1]: [الطويل]

ويـوم تـراءى شـمـسُـهُ مـن عـجـاجـهِ ... تَـطّـلـعُ اسرارِ الـهـوى مـن ضـمـائـري

وتـخـتـفـقُ الـرَّايـاتِ فـيـه كـأنَّـمـا ... هَـفَـتْ بـحـواشـيـهـا قـوادمُ طـائـرِ

وقوله[2]: [الطويل]

ففي العُسْر أحياناً وفي اليُسر تارةً ... يعيشُ الفتى والغُصن يَعْرى ويكتسي

ومنه قوله[3]: [الطويل]

وأُبْـدى الـرّضـا والـعَـتْـبَ فـي أخـريـاتِـه ... ومن بيّتات الـحبّ أن يُـجمعا معاً[4]

إذا مـا غـسـلـتُ الـعـارَ عَـنّـيَ لـم أُبَـلْ ... نـداء زعـيـمِ الـحـيّ بَـشّـرَ أوْ نَـعـى

وقوله[5]: [الطويل]

فـإنَّ ازديـادَ الـمـالِ مـن غـيـرِ نـائـلٍ ... يَشين الفتى كالسنّ لُزَّ به الشَّغا[6]

بقيت ضجيعَ العزّ في حضنِ دولةٍ ... لـبـسـتُ بـهـا طوقَ الأهـلّـةِ مُـفْـرغَـا

ومنه قوله[7]: [الطويل]

وأصبوَ ويَلْحاني على الحبّ عاذلي ... وأيَـن فـؤادٌ لـلـسُّـلـوّ يُـصـاغُ

ومَـنْ شـغـلـتـهُ بـالـهـوى نـظـراتُـهـا ... فـلـيـس لـه حـتـى الـمـمـاتِ فَـراغُ

وقوله[8]:

يـغـتـرُّ عـن بـردٍ يـكـادُ يُـذيـبـهُ ... قُـبـلٌ تـردَّدُ فـي الـلَّـمـى الـمـرشـوف[9]

---

(١) الديوان: ٤٧٠/١.

(٢) الديوان: ٤٦/٢. وقوله: ساقطه من ك.

(٣) الديوان: ٣٣٣/١.

(٤) في الأصل: وأبدي، اليدوان: بينات الغدر.

(٥) الديوان: ٣٢٢/١.

(٦) ط: الشفا.

(٧) الديوان: ٧٢/٢.

(٨) الديوان: ٦٥٢/١. وورد البيتان فيما بعد في ط.

(٩) الديوان: تغتر.

وجـرت أحـاديـثٌ تـبـيـت قـلائـدٌ ... مـن أجـلـهـنَّ حـواسـداً لـشُـنُـوفِ

ومنه قوله[1]

كـالـمـاءِ والنَّـارِ موجـودين فـي حـجـير ... والبـدر فـي سُـدفٍ والدُّرُّ فـي صرف[2]

كـالـبـحـر لـو أمـن الـتَّـيـار راكـبـة ... والبـدر لـو لـم يُـثـنـهِ عـارضُ الـكـلـفِ

ولـم يـذر فـي الـنَّـدى إسـرافـه كـرمـاً ... وإنـمـا شـرفُ الأجـواد فـي الـسَّـرفِ

منها[3]: [البسيط]

لـئـن جَـحِـدْتُـك نُـعـمـى مَـدَّ رَيِّـقُـهـا ... إلـى الـنـوائـبِ مـنـي بـاعَ مُـنْـتـصـفِ[4]

فـلا تـلـقّـيـتُ خِـلّـي حـيـن تـزعـجُـهُ ... فظاظةُ الدَّهر بالمألوف من لَطَفي[5]

وقوله[6]: [الطويل]

بـروض تَـمـشّـى بـيـن أزهـاره الـصَّـبـا ... فـتـحـسَـبُـهـا مـذعـورةً حـيـن تـرجـفُ

ومنه قوله[7]: [الكامل]

هـيـفـاءُ نـشـوى الـلـحـظِ يَـقْـصـرُ طَـرْفُـهـا ... خَـفَـرٌ ويـسـكـرُ تـارةً ويـفـيـقُ

فـكـأنَّـه والـبـيـنُ يُـخـضـلُ جـفـنَـهُ ... بـالـدَّمـعِ مـن حَـدَقِ الـمـهـا مـسـروقُ

وقوله[8]: [الكامل]

وهـوايَ تـلـو هـواكَ فـي رَوْقِ الـصَّـبـا ... حـتـى كـأنَّ الـعـاشـقَ الـمـعـشـوقُ

---

(١) الديوان: ٦٦٧/١. ووردت الأبيات فيما بعد في ط.
(٢) م: والبدر في صرف
(٣) الديوان: ٦٦٨/١. ط: وقوله.
(٤) ط: قد ريقها.
(٥) الديوان: بالمعروف.
(٦) الديوان: ٣٤/٢.
(٧) الديوان: ٢٠٨/١.
(٨) الديوان: ٢١٠/١، وفي الأصل: وفيها.

ومنه قوله[1]: [الطويل]

ولا أرضَ إلّا وهي من كُلِّ جانب   إلى بابه للمُعتفين طريقُ[2]
وَبِشْرٌ يلوحُ الجودُ منه وهيبةٌ   تروع لحاظ المُجتلي وتروقُ

وقوله[3]: [المتقارب]

ولّما رأينا رداءَ الدُّجى   لَقىً بيد الفجرِ عنّا يُشقْ
جَرَتْ عبرةٌ رقرقها النَّوى   على وجنةٍ هي منها أرقّ[4]
ويُقصرُ ليليَ حتى يكا   دُ يَعْلَقُ ذيلَ الصَّباحِ الشَّفَقْ

ومنه قوله[5]: [الطويل]

صَفَتْ في الهوى منّي ومنكَ سرائرٌ   جَمَعْنَ قلوباً في جُسوم تَفَرَّقُ[6]
ففيك سكوتي والضمائر تَنْتَحي   وعنك إذا ما ساعدَ القولُ أنطقُ[7]

وقوله[8]: [مجزوء الكامل]

ففؤاده كسوارِها حَرِجٌ   ووسادُهُ كوشاحِها قَلِقُ
[٤٩٧] عانقتُها والشُّهبُ ناعسةٌ   والأُفقُ بالظَّلماء مُنتطقُ
فلثمتُها والليلُ من قِصَرِ   قد كاد يلثمِ فجرَه الشفقُ[9]

---

(١) الديوان: ٦١٩/١.
(٢) م: للمعتقين.
(٣) الديوان: ١٣/٢.
(٤) الديوان، ط: رقرقتها.
(٥) الديوان: ٨٣/٢.
(٦) الديوان: بالهوى.
(٧) الديوان: وفيك سكوتي.
(٨) الديوان: ٩٢.
(٩) ط: قد كان.

ثُمَّ افترقنا حين فأجأنا صبحٌ تقاسَمَ ضوءَه الحدّقُ
وينحرها من أدمعي بَلَلٌ وبراحتي من نشرها عَبَقُ

ومنه قوله في وصف الفرس[1]: [البسيط]

ومُرْتَدٍ بالدُّجى روّحتُ صهوتَه بعد اختلاسِ ذَماء الرِّيح بالعَنَقِ
فما مسحتُ بعُرفِ الصُّبح حافرَهُ ولا فَلَيْتُ عليه لِمةَ الغَسَقِ
وليس في الأرض مَنْ يطوي إليه يجلوا لَمىَ اللَّيل فيه مَبْسِم الفَلَقِ[2]

ومنه قوله[3]: [الكامل]

صُدَّتْ أميمةُ حين لاح بمفرقي شيبٌ يبرّح بالمحبّ الوامقِ
لاتُعرضي عنّي فأنتِ جنيتِه وهواكِ قنّع بالمشّيب مفارقي[4]
ولقد خلعتُ عليكِ ما استحسنتُهُ وهو الشّبابُ وذاك جهدُ العاشقِ
فتركتني أرعى النجومَ بناظرٍ يشكو الغرامَ إلى فؤادٍ خافقٍ[5]
فسمحتُ حتى بالحُشاشةِ في الهوى وبخلتِ حتى بالخيالِ الطارقِ

ومنه قوله[6]: [الطويل]

وذي هَيَفٍ للبرقِ منه ابتسامةٌ وراءَ غمامٍ عن مدامعه أبكي[7]
أظنّ مهاةَ الرَّمل عن لحظاتِه إذا نظرت تحكي من السِحر ما يحكي[8]

---

(١) الديوان: ٩٣/٢.
(٢) الديوان: فلا.
(٣) الديوان: ١١٢/٢.
(٤) ط: وهواك منع.
(٥) الديوان: وتركتني.
(٦) الديوان: ٢٢/٢.
(٧) ك: وراء غرام.
(٨) الديوان: ما تحكي.

ومنه قوله في صفة الدرع[1]: [الوافر]

وكلّ مُفاضَة تحكي غديراً ... يعانقُ وهو مُرتعدٌ شمالاً[2]

[٤٩٨] وقد أهدى الدَّبى حَدَقاً صغاراً ... لها فتحوَّلتْ حدقاً دخالا[3]

في الرمح:

وأسمر في نحول الصبِّ لدنٍ ... كقدِّ الحب ليناً واعتدالاً

إذا وَسِعَ التُّقى كرمي فأهْونْ ... بِخَودٍ ضاقَ قُلباها مجالا

ومنه قوله[4]: [البسيط]

ما للجبانِ ألانَ اللهُ جانبَهُ ... ظنَّ الشَّجاعة مرقاةً إلى الأجَلِ

وكم حياةٍ جَنَتْها النفسُ من تَلَفٍ ... ورُبَّ أمنٍ حواه القلبُ من وَجَلِ

منها[5]:

حنَّتْ إليهم ظُبا الأسيافِ ظامئةً ... حتى أبَتْ صحبةَ الأجفانِ والخلل[6]

إذا جرى ذكرُهمْ باتت على طَرَبٍ ... متونُهنَّ إلى الأعناق والقُللِ

ومُرهفٌ انحلَ الهيجاءُ مَضْرِبَهُ ... لا يألفُ الدَّهر إلّا هامةَ البطلِ

وذابلٌ ينثني نَشْوانَ من عَلَقٍ ... كالأيم رفَّع عطفيهِ من البللِ

وقوله[7]: [الكامل]

والشَّمسَ راكدةٌ يذوبُ لُعابُها ... والظُّلُ يكنس تارةً ويماشي

---

(١) الديوان: ١/١٤٨.

(٢) ك: تحكي غدائراً.

(٣) الديوان، ط: حلقاً.

(٤) الديوان: ١/٢١٥.

(٥) الديوان: ١/٢١٧. ومنها: ساقطة من ك.

(٦) في الأصل: والحلل.

(٧) الديوان:

ومنه قوله(١): [الكامل]

فبدا وقد نشر الصَّباحُ رداءَه | كالأيم ماج الغديرُ فنضنضا
إذا لم يُصَّرح بابتسامِك جَهْرةً | فلقد ــ وحبّك بالُبينى ــ عرّضا

وقوله فيه(٢):

كأنَّ خِلال الغيم من لمعانِه | يَدَيْ قادحٍ يرفَضُّ من زَنْده سَقْطُ(٣)
تناعَسَ في وَطْفَاء إن خَلّت | عَزَاليها بالوَدْقِ عَيَّ بها الرَّبْطِ

منها(٤):

تبسم عن أحوى اللّثاث يزينُهُ | جُمانٌ يباهيه على جيدها السمطُ

ومنه قوله(٥): [الكامل]

[٤٩٩] والركْبُ من دَهَش النّوى في حيرة | لا راقدون ولا هُمُ أبقاظُ(٦)
وَبَدَتْ لنا هيفاءُ مُخْطَفةُ الحشا | فتناهبْت وجناتها الألحاظُ
فكأنّما ألفاظُها عبراتُها | وكأنّما عبراتُها الألفاظُ

وقوله(٧): [الطويل]

عَلَوْتَ ففُتَّ النّجمَ حتى تخاوصتْ | إليّك عُيون الشُّهبِ وهي جواحظُ(٨)

ومنه قوله(٩): [البسيط]

رنا وناظرةُ بالسِّحر مكتحلٌ | أغنٌّ يُمتازُ من ألحاظِه المقلُ(١٠)

---

(١) الديوان:
(٢) الديوان: ١/١٨٢. وك: ومنه قوله.
(٣) في الأصل: يرقص.
(٤) الديوان: ١/١٨٤. ك: وقوله.
(٥) الديوان: ٢/٩٥.
(٦) ك: في حيلة.
(٧) الديوان: ٢/١٢٤. وقوله: ساقطة من ك.
(٨) الديوان: ففقت النجم.
(٩) الديوان: ١/٢٨٦.
(١٠) الديوان: الغزل، ط: بالجسر.

فرحتُ أدنو بقلبٍ هاجهُ شَجنٌ ... وراح ينأى بخدٍ زانَهُ خَجَلُ

منها:

يمشي كما لاعَبَتْ ريحُ الصَّباح غُصناً ... ظَلّتْ تجورُ به طوراً وتعتدلُ

ذو وَجْنةٍ إن جَنَت عينُ الرّقيبِ بها ... وَرْدَ الحياءِ كساها وَرْسَه الوَجَلُ(١)

ومنه(٢): [الطويل]

وحيٍّ من الأعداءِ تُبدي شفاههمُ ... نواجذَ مقرونٌ بهنّ الأناملُ

فمنهم بمُستن المنايا مُعَرِّسٌ ... تُطيف به سُمر القنا والقنابلُ

وآخر تستدني خُطاه قيودُهُ ... وهنَّ بساقَيْ كُلّ عاصٍ خلاخلُ

أَزِرْتهُمُ بيضاً كأنَّ مُتونَها ... أجنَّ المنايا السُّودَ فيها الصَّياقلُ

ومنه قوله(٣): [الكامل]

واهاً لعصرِك وهو يقطرُ نَضْرةً ... ويميس تحت ظلاله التَّأميلُ

فكأنَّه وردُ الخدودِ إذا اكتست ... خَجَلاً وكاد يذيبها التقبيلُ(٤)

لولا تأخُّرُهُ وقد أوقرتَهُ ... كرماً لنمَّ بفضلِه التَّنزيلُ

ومنه قوله في وصف بغداد(٥): [الطويل]

[٥٠٠] هواءٌ كأيَّامِ الهوى لا يُغبُّه ... نسيمٌ كلحظ الغانيات عليلُ

وعصرٌ رقيق الطُّرَّتينِ تدرَّجت ... على صفحتيه نَضْرةٌ وقَبولُ

ومنه قوله(٦): [البسيط]

لله ما صنعتْ أيدي الرّكابِ بنا ... عشيَّةَ استترَ الأقمارُ بالكلَلِ

---

(١) في الأصل: الخجل.

(٢) الديوان: ١/٣٧٤.

(٣) الديوان: ١/٥٤١.

(٤) ك،م: يدنيها، ط: وكان يذيبها.

(٥) الديوان: ١/٥٦٩، ومنه قوله: ساقطة من ك.

(٦) الديوان: ١/٥٨٨. ومنه قوله: ساقطة من ك.

إذا ابتسمن سَلَبْنَ البرقَ روعتَهُ ... وإن نَظَرنَ فَجَعْنَ الظَّبْيَ بالكَحَلِ
من كلّ بيضاءَ مصقولٍ ترائبُها ... مقسومة العهدِ بين الغدرِ والمللِ
تسُلُّ من مقلتيها صارماً أَخَذَتْ ... من حدِّه وجنتاها حُمرة الخجلِ[1]

ومنه قوله[2]: [الطويل]

أتحسبُ تلك العامريَّةُ أنني ... أّذلُّ ويأبى المجدُ أن أتذللا
وتزعمُ أني رُضْتُ قلبي لسلوةٍ ... إذاً لا أقالَ اللهُ عثرةَ مَنْ سَلا

ومنه قوله[3]: [الطويل]

ولولاكِ يا ذاتَ الوشاحينِ لم تكن ... مُوشَّحة من أدمعي بلآلِ
وفيكِ صدودٌ من دلالٍ أظنّهُ ... على ما حكى الواشي صُدوَد ملالِ
فلا تُلزميني ذنبَ دهرٍ يسومني ... على غِلَطِ الأيام رقّة حالي[4]
وعند بنيها حين يُخشى بناتُها ... قلوبَ نساء في جُسوم رجالِ[5]

ومنه قوله[6]: [البسيط]

من أغفل الحزم أدمى كفه ندماً ... واستضحك النصر من ابكى السيوف دما
فالرأي يُدرك ما يعيا الحسامُ به ... إذا الزّمانُ بِذَيْلِ الفتنة التثما[7]

وقوله[8]: [الطويل]

يشيّعهم قلبُ المشوقِ وربّما ... يقاد إلى ما ساءَه بزمامِ

---

(١) ط: من خدِّه.
(٢) الديوان: ١/٥٥٠.
(٣) الديوان: ١/٦٤٦.
(٤) الديوان: ط: بنيه حين تخشى.
(٥) الديوان، ط: بنيه حين تخشى.
(٦) الديوان: ١/٣٩٢.
(٧) م: بذيل الفتية.
(٨) الديوان: ١/٤٠٧. وقوله: ساقطة من ت، ك.

[٥٠١] وقد بخلتْ سُعدى فلا الطيفُ طارقٌ | وليس بمردودٍ إليّ سلامي
من الهيفِ يستعدي على لحظها المها | ويسلُب خُوطَ البان حسنَ قوامِ[1]
وكم ظمأ تحت الضُّلوع أجنّه | إلى رَشَفاتٍ من وراءِ لثامِ
وما ذُقْتُ فاها غيرَ أنّيَ مكرِّر | أحاديثَ ترويها فروعُ بَشامِ[2]

منها:

وهل أتناسى العَيشَ غضّاً كأنمّا | أُعير اخضراراً من عذار غلام[3]
بأرضٍ كأنَّ الرَّوضَ في جنباتها | تجرّ ذُيولَ الغَضْبِ فوق أكام[4]
إذا صافحتْ غدرانُه الرِّيحُ خلتها | تَدرَّعُ أثراً في غرار حسام[5]

ومنه قوله[6]: [الطويل]

سَرَى طيفُها واللَّيلُ رقَّ ظلامُه | وقد حُطَّ عن وجهِ الصَّباح لثامُهُ
وهبَّتْ عصافيرُ اللِّوى فتكلّمتْ | وجاوبها فوق الأراكِ حَمامُهُ

منها:

فما راعني إلّا الخيالُ وَعَتْبُه | وفجرٌ نضا بُرْدَ الظَّلام ابتسامُهُ
كأنَّ ظلام اللَّيلِ والنَّجمُ جائحٌ | إلى الغربِ غِمدٌ والصَّباح حُسامه[7]

ومنه قوله[8]: [البسيط]

إذا استنامتْ إلى العِصيانِ مارقةٌ | يأبى لها الحينُ أن تبقى إلى حينِ

---

(١) الديوان: ط: تستعدي، وتسلب.
(٢) الديوان: يرويها
(٣) الديوان: في غدار، وم: طمس العذار.
(٤) الديوان: يجر.
(٥) الديوان: تدرج أثراً، م طمس لعذار.
(٦) الديوان: ٥٢٦/١.
(٧) الديوان: والنجم جانح.
(٨) الديوان: ١٢٩/١.

مشوا إليها بأسيافِ كما انكدرتْ ... شُهبٌ ثواقبُ في إثر الشَّياطينِ

ومنه قوله[1]: [الطويل]

وليلةِ نَعمانٍ وشى البرقُ بالهوى ... ألا بأبي برق يمان ونَعمانُ

فللّه حُزوى حين أيقظ روضَها ... رشاشُ الحيا والنَّجمُ في الأفق وسنانُ

إذا ما النَّسيمُ الطَّلْق غَازلَ روضها ... أمالَ إليه عطْفَه وهو نشوانُ[2]

[٥٠٢] ولو لم يكن صوبُ الغمامِ مُدامةً ... يُعَلّ بها حُزوى لما سكر البانُ

ومنه قوله[3]: [الكامل]

ولقد طرقتُ الحيَّ يحمل شِكَّتي ... ظامي الفُصوص أديُمه ريّانُ

ووقفته حُيثُ اليمين جعلتُها ... طوق الفتاة وفي الشِّمال عنانُ

ولقد ذكرتُ العامرية ذِكرةً ... لا يُستشفُ وراءَها النِّسيانُ[4]

وهفا ولع وَلَعُ النَّسيمِ على الحمى ... فثنى معاطفَهُ عليَّ البانُ[5]

ومشى بأجرعِهِ فهبَّ عرارُهُ ... من نومهِ وتناجتْ الأغصانُ

بأكفِّ أبطالِ تكاد دروعهُمْ ... عند اللقاءُ تذيبُها الأضغانُ

منها:

ومهند تندى مضاربُهُ دماً ... بِيَد يتّم بجودِها الإحسانُ[6]

ومنه قوله[7]: [الكامل]

ورأيتُ مَنْ يمتارُ ضوءَ جبينهِ ... بَصَري فقبلتُ الثَّرى بجبيني

---

(١) الديوان: ٢٤٦/١.

(٢) الديوان: غازل بانها، عطفه: ساقطة من ك.

(٣) الديوان: ٤٠٢/١.

(٤) الديوان: فلقد.

(٥) الديوان: إليه البان

(٦) م: ظاهر.

(٧) الديوان، ط: ينمّ

ومنه قوله[1]: [البسيط]

وفضَّ غمدٌ حسامي فـي العناق لها ... ضَمّي كما التفَّ بالأغصانِ أغصانُ
والشُّهبُ تحكي عيونَ الرُّوم خِيط على ... أحداقِها الزُّرْقِ للسودانِ أجفانُ[2]
يا أختَ مُعتقلِ الأرماحِ يتبعُه ... إلى وقائِعهِ نسرٌ وسرحانُ
أَغْرَضتِ غضبي وأغريتِ الخيالَ بنا ... فَلَسْتُ ألقاه إلّا وهو غضبانُ

ومنه قوله[3]: [المتقارب]

ولما تناديتمُ بالرَّحيـ ... ـلِ لم يتركِ الدَّمعُ سرّاً مصونا
أمِنتم على السِّرِّ منّا القلوبَ ... فهلّا اتهمتم عليه العيونا

[٥٠٣] قال العماد الكاتب: أنشدني الحافظ أبو طاهر السلفي قال: أنشدني الأبيوردي[4]:

تنكّر لي دهري ولم يَدْرِ أنني ... أعِزُّ وأحداث الزَّمانِ تهونُ
فظل يُريني الخَطْبَ كيف اعتداؤهُ ... وبتُّ أُريه الصّبرَ كيف يكونُ

وقوله[5]: [البسيط]

فَلَسْتُ أدرى أمِن دمعٍ أرقرقُهُ ... أم من مباسِمِها ما في تراقيها

وقوله[6]: [الطويل]

فبرَّحَ بي شوقٌ أراني بثغرِها ... ودمعي وعقديها وشعري لآليا

---

(١) الديوان: ١/٥٠٨.

(٢) ط: الذرق.

(٣) الديوان: ١/٥٧٧.

(٤) الديوان: ٢/٥٥.

(٥) الديوان: ١/٤٧٥.

(٦) الديوان: ٢/٥١.

ومنه قوله في رثاء السلطان أحمد بن ملكشاه[1]: [الكامل]

والبِيضُ تُقْلَقُ في الغمود كما التوتْ رُقْشٌ تُبلُّ متونَها الأنداءُ[2]
والسُّمْر راجفةٌ كأنَّ كعوبَها تلوي معاقدَها يدٌ شلاءُ
والشَّمسُ شاحبةٌ يمورُ شُعاعُها مَوْرَ الغديرِ طَغَتْ به النَّكباءُ
والنيراتُ طوالعٌ رأْدَ الضُّحى نُفِضَتْ على صفحاتِها الظَّلماءُ

ومنه قوله من مرثيه[3]: [الكامل]

ولنا بمعتركِ المنايا أَنْفُسٌ وَقَفَتْ بمدرجةِ القضاءِ الجاري
ملأتْ قبورَهُمُ الفضاءَ كأنَّها بُزْلُ الجِمالِ أُنَخْنَ بالأكوارِ
أَلْقوا عِصِيَّهُمُ بدارِ إقامةٍ أَنْضاءَ أيامٍ مَضَيْنَ قِصارِ
وكأنَّهم بلغوا المدى فتواقفوا يتذاكرون عواقبَ الأسفارِ
لم يذهبوا سَلَفاً لنغبر بعدَهم أين البقاءُ ونحن في الآثارِ[4]

منها:

والنَّاس يستبقون في مضمارها والموتُ آخرُ ذلك المضمارِ[5]

وقوله من مرثية أخرى[6]: [الكامل]

والعيشُ أوّلُهُ عَقيدُ مشقَّةٍ وأذى وآخره مَقيلُ حِمامِ
[٥٠٤] والعمرُ لو جاز المدى لتبرّمَ الـ أرواحُ منه بصحبةِ الأجسامِ
فمضى وقد أصحبتُهُ سيّارةً كالرَّوضِ يضحكُ من بكاء غمامِ

---

(١) الديوان: ٢٦٥/١. وفي ك: ومنها قوله.
(٢) الديوان: كما التوى، ك: الغموق.
(٣) الديوان: ٤١٣/١.
(٤) في الأصل: لتعبر.
(٥) م: يسبقون.
(٦) الديوان: ٦٦٩/١.

غرّاء من كلمـــي إذا هي سُطِّرتْ ظهرتْ بها النَّخواتُ في الأقلام[١]

ومنهم:

٢٦ - أبو عبد الله، محمد بن نصر بن صغير[٢] المعروف بابن القيسراني[٣]

هو أول بيته، وممّول حيّه وميته، لأنّه نبّه ذكر عقبه وشبّه[٤] بالنظراء أهلَ نسبه بما أُلهمه من ذكاءٍ أضاء له زناده المقتدح، وجاء وفق المقترح فنظم القصائدَ الغُرّ، ومدح بها وتكسب بتجارتها، وتوصل إلى المجال بسفارتها، وأرخص سَوْمها في البيع فكانت على قلة المتحصَّل أجدى في الريّع، وتوسّع في المدائح وتنوّع في تحصيل المنائح، ومدح حتى رؤوساء اليهود، وكبراء الرعاع طلباً للجود، هذا مع ما ادّعاه من النَّسَب القرشي، والأدب الذي ليس معه شيء بمخشي حتى قال إنَّه من ولد خالد بن الوليد رضي الله عنه قولاً ردَّه النَّسابون، وصدّه أهل الصدق بما عرف بن الكذابون. وقد أتى في ذكر بعض ولده من الكتاب ما ذهبت مذهب التصريح معاريضه، وركبت ركوبَ الأبحر أعاريضه.

وهذا الأديب أصله من قيساريه الساحل، ومولده عكا، وأقام بها لا يزال يتشكّى حظّه وعْكَا، ثمّ اضطرب في بلاد الشام وشقّها طولاً وعرضا، وشام بارقَها خَفْواً وومضا. ومدح الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله[٥] وحظي بجوائزه ثم تصرّف ابنه في مُلكه تصرّف مالكه[٦] حائزه حتى بعثه نور الدين إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوبِ قدّس الله روحَهِ ظَناً أنَّه يضبط له مالَ مصر ويمتدّ

---

(١) ساقط من ط.

(٢) م: صفر.

(٣) انظر ترجمته: شعر ابن القيسراني، جمع وتح عادل جابر صالح محمد، الأردن، ١٩٩١ ص ١٥ وما بعدها.

(٤) م: ونبه.

(٥) رحمه الله ساقطه من ط.

(٦) ط: مالك.

له هناك قلمٌ قطَّه صلاح الدين وغلَّه بعدم التمكين فعاد بأقبح خزيةٍ وأبداها. وأخْيَب سفرة [٥٠٥] ما أقلَّ جداها، ثم كان في هذا البيت من ذكر ممّن ذُمَّ أو شُكِر، وكان هذا أصل تلك الدَّوحة، وأصل وأبكار تلك الغدوة[١] والرَّوحة، وكان في الهيئة ذا مشاركة لا تخطي في مساحِتها إذا قسَّم، ولا تضيقُ في صدرهِ ساحتها إذا توسَّم، وكان في الأدب حيث يستمك السنّام، ويستمع قولَ الأنام، وكانت بينه وبين ابنِ منير الطرابلسي شحناء لا يسكن غليانها، وبغضاء لا تنقضي أحيانها، واستعدى ابن القيسراني الملك العادل نور الدين عليه فأباحه دمه، وحلَّى وشاحَه بسيفٍ يضرب به عنقه، ويطيح دمه، وجعل هذا السّيف لــه حُكماً ماضياً، وحَكَماً قاضيا، فتحّيل ابن منير بحِيلٍ دقَّقها، وَوُصَلٍ اهتبل بها غرّة ابن القيسراني ووطي عنقها حتى أخذ ذلك السيف وبخَّه بَخلّ ثمّ رده إلى قرابه فَصَدِأ في القراب، ولصق به[٢] لصوقاً لا يفارقُه إذا سلَّه للضراب، ثمّ كان ابن منير في تلك المدة يتحيّد ابنَ القيسراني ويقول قولَ الأرنب أن خيرٌ إليّ يومَ لا أرى الكلبَ ولا الكلب يراني حتى علم بأنّ سمَّ كيدِه قد استحكم في جسم ذلك السيف، وأنّ جفن ذلك الغرار قد تملأ كرى لا حلمَ فيه ولا طيف ثمَّ تعرّض له في الطريق، وأتاه وهو بين حَفْدةٍ[٣] له غير فَرقَ من ذلك الفريق، فأومأ ابن القيسراني بيده إلى السيف ليخترطه[٤] فما انخرط، وخان عهده مقيماً عذره[٥] في عدم الوفاء بأنَّه ما شرط، فضحك مَنْ حضر، وخجل ابن القيسراني خجلاً صار مَثَلاً للبشر، وبلغ هذا نور الدين فقال: لو كان ابن القيسراني محقاً ما كفَّ عن هذا ودمه هدر.

وأما[٦] ما يختار له فقوله[٧]: [الطويل]

---

(١) ك: الغداة

(٢) ساقطه من م.

(٣) ط: حفدٍ له.

(٤) ط: ليخرطه.

(٥) ك: عدوه.

(٦) ط: أما.

(٧) شعر ابن القيسراني: ١٦١. ك: ومنه قوله.

كتائب تردى بالكتائبِ لفظُها ... ظُباها وسُمر الخطّ فيها بنودُها[1]

وقوله[2]: [الطويل]

فمن حَذَري ورَّيتُ بالبانِ والنَّقا ... مخافةَ أن يسعى عليَّ رقيبُ

[٥٠٦] فلا تمنعيها من قوامك هزّةً ... فيحظى بها غُصنٌ سواك رطيبُ

منها في ذكر النّياق[3]:

وليلَة بتنا والمهاري حواسراً ... يُزرُّ عليها للظَّلامِ جُيوبُ[4]

فَبِتْنَ يُبارين الكواكبَ في الدُّجى ... لهنَّ طلوعٌ بالفلا وغروبُ

نَواصِلَ في صدرِ الفضاء كأنَّها ... لعينكَ من تحتِ الخضابِ مَشيبُ

خوافقَ في صدرِ الفضاءِ كأنَّها ... وقد وجبتْ منا القلوبُ قلوبُ[5]

منها[6]:

سوابحُ في بَحْريْ فضاءٍ وسُدفةٍ ... لهنّ اعتلاءٌ بالضُّحى ورسوبُ[7]

وريقٌ وفي عودِ الكرامِ قساوةٌ طليقٌ ... وفي وجهِ الزمّانِ قطوبُ

بليغٌ إذا جدَّ الخصامُ مضى له ... لسانٌ باطرافِ الكلام لَعُوبُ[8]

نسيب المعالي يطرب القومَ مدُحه ... كأنَّ الثناءَ المحْضَ فيه نسيبُ

ومنه قوله[9]: [السريع]

---

(١) ط: كتائب تروي.

(٢) شعر ابن القيسراني: ٨٢.

(٣) سعره: ٨٢.

(٤) شعره: حواسر.

(٥) ك: بأطراف الكرام.

(٦) سعره: ٨٢.

(٧) شعره: بحري سراب.

(٨) ك: بأطراف الكرام.

(٩) شعره: ٣٦٥.

أشتاقُ أهلي بدمشقِ وفي ... بغداد حظُّ القلبِ والعينِ[1]
ففي لقائي ذا فراقي لذا ... قل لي متى أخلو من البَينِ[2]

وقوله[3]: [الوافر]

وضاقتْ ساحة الأخلاقِ حتى ... نبا الخلقُ الكريمُ عن التَّغاضي
وعندك أنَّني مع ما ألاقي ... نسيتُكِ، لا وعينيكِ المراضِ

ومنه قوله[4]: [المتقارب]

وفي الركْبِ صبٌّ إذا اشتاقكم ... لوى جيدةَ نحوكم فالتوى
يجودُ بعينٍ لو أنَّ الرّكا ... بَ تغمر في دمعها لارتوى[5]
أحبُّ الشآمَ وأهوى العراقَ ... فَخلفي هوى وأمامي هوى

[٥٠٧] وقوله[6]: [الوافر]

شَبُّوا يدعو الضيوفَ إلى قِراهم ... سنا نيرانهم فوق الروابي[7]

وقوله[8]: [الوافر]

يُتيِّمني بأرضِ الشام حُبٌّ ... ويعطفني على بغدادَ حُبٌّ[9]
فكلُّ هوى يطالبني بقلبٍ ... وهل لي غير هذا القلبِ قلبُ[10]

---

(١) شعره، ط: حظَّ.
(٢) ك: وفي، ط: قل إلى.
(٣) شعره: ٢٧٨.
(٤) شعره: ٦٥.
(٥) ط: دمها.
(٦) شعره: ١١٢.
(٧) شعره، ط: شتوا.
(٨) شعره: ٨٤. وقوله: ساقطة من ك.
(٩) ط: ويعطفني.
(١٠) في الأصل هل إلى.

إذا كان التَّنائي في التلاقي فماذا يصنعُ الدّنفُ المحبُّ

ومنه قوله[1]: [المتقارب]

وكيف يفوزُ بفضلِ الكما لِ مَنْ جعل الأكملَ الأنْقَصا
لعمرُكَ ما أنصفَ المثمرا ت مَنْ يجتنيها بِخَبْط العصا

وقوله[2]: [مجزوء الكامل]

أو ما ترى طَرَبَ الغديـ ـرِ إلى النَّسيم إذا تحرك
بل لو رأيتَ الماء يَلْـ عَبُ في جوانبهِ لسرَّكْ
فإذا الصَّبا هبّتْ عليـ ـه أتاكَ في ثوبٍ مُفرَّكْ[3]

ومنه قوله[4]: [السريع]

آلى على الخمرةِ لا ذاقَها ما عاش ألا زمنَ الوردِ[5]
وقد مضى الوردُ فهل رخصةٌ في أن يكون الوردُ خدٌّ

وقوله[6]: [الكامل المرفّل]

لم أنسَ ليلةَ قال لي لّما رأى جسدي يذوبُ
باللهِ قل لي مَنْ أعلْـ لك يا فتى؟ قلت: الطبيبُ[7]

وقوله[8]: [الطويل]

---

(١) شعره: ٢٦٧.
(٢) شعره: ٢٦٧.
(٣) ط: معرك.
(٤) شعره: ١٨٦.
(٥) م: ألاعلى.
(٦) شعره: ١١٥، وقوله: ساقطة من ك.
(٧) شعره:
بالله قل لي يا فتى ما تشتكي؟ قلت الطبيب.
(٨) شعره: ٩٩. وقوله: ساقطة من ك.

عـفـائـفَ إلا عـن مُـعـاقـرة الـهـوى | ضـعـائـفُ إلّا في مُـغـالـبـه الـصَّـب
إذا جـاذبـتـهُـنَّ الـبـوادي مـزّيـةً | من الـحُسن شبَّهْن البراقعَ بالنُّقْبِ
ولمّا دنـا التَّوديعُ قلـتُ لصـاحبي | حنانيك سِرْ بي عن مُلاحظةِ السِّربِ[1]
إذا كانت الأحداقُ نوعـاً من الظُّبـى | فلا شكَّ أنَّ اللَّحظ ضَربٌ من الضَّرْبِ
[٥٠٨] وأهوى الذي أهوى له البدرُ ساجداً | ألستَ تـرى في وجهـه أثرَ التُّربِ
وأعجبُ ما في خمـر عينيه أنَّهـا | تضاعفُ سُكـري كلما قَلّلْتُ شُربي

ومنه قوله[2]: [الكامل]

نبتِ الجفونُ فما اغتمضْنَ وإنّما | حـقُّ الـسُّيـوف إذا نَـبَـتْ أن تـغـمـدا
وكـأنّ طـرفـي حـيـن أبـكـتُـهُ دمـاً | ألـفـى الـشُّـعـاع بـخـدَها فـتـورّدا

وقوله[3]: [الطويل]

غدرتم بنا غَدْرَ الشَّبابِ الذي مضى | فوا أسفاً هـل كان بينكما عـهدُ
وإن قلتُمُ إنّي سبقتُ إلى النـوى | فما جئتها حتى بدا منكُمُ الصَّدُّ
فلا تغفلوا ثأري فلي عنـده [هوى] | متى كَتَمْه العـينُ نَمَّ به الخـدُّ[4]

ومنه قوله[5]: [الكامل]

أتـقـيّل الـجـدوى وتـلـك غَـمـامـةٌ | حاشاكُم انقشعتْ ونجمٌ قد خوى
وَلَكُمْ نويتُ لقاءكم وتصدُّني | أيدي النَّوى ولكلِّ عبدٍ ما نوى

وقوله[6]: [الطويل]

---

(١) م: عن ملاحظ.
(٢) شعره: ١٧٢. ك: قوله.
(٣) شعره: ١٦٣.
(٤) شعره، ط: ناري، وهوى: ساقطة في الأصل.
(٥) شعره: ٦٦.
(٦) شعره: ٢٨١.

تجاهلَ صحبي أن بكيتُ صبابةً ... عليّ فقالوا: ما جرى؟ قلتُ: أدمعُ

ما عبَّر الصَّبُّ الكئيب عن الجوى ... بمثل لسانٍ فُوه جَفْنٌ ومدمعُ[1]

لي اللهِ من قلبٍ يواصل بثُّهُ ... عشيّة أسبابُ المنى تتقطّعُ[2]

وقد رُدَّتِ الحاجاتُ خوفَ وشاتِها ... على مُقلةٍ فيها لسانُ ومسمعُ

منها في ذكر الفرس[3]:

وأسرى نُعاسٍ يمّموا كعبةَ النَّدَى ... فهم سجّدٌ فوق المذاكي وركَّعُ

على كُلِّ نشوان العِنانِ كأنّما ... جرى في وريديه الرَّحيقُ المُشْعشْعُ

وقوله[4]: [الكامل]

حسبي من البُرَحاءِ أنّي مُولعٌ ... بِمُهَفْهَفٍ أمسى بقتليَ مُولعا[5]

[٥٠٩] يسبي القلوبَ بفاحمين تكنُّفا ... من طُرتيه للغزالةِ مطلعا[6]

وفمٍ تخالُ غديَرهُ مُترقرقاً ... في نَوره حوضاً وروضاً مُمرعا

فَعلى العواذلِ فيه أن لا تنتهي ... عن عَذْلِها وعليَّ أن لا أسمعا

ومنه قوله[7]: [الطويل]

يُخوفني بالبعدِ مَنْ لا أودُّه ... ويأمرني بالعجز مَنْ لا أطيعُه

وهل يفرس الضَّرغام إلّا انتجاعُه ... ولو دام عرِّيسِه دام جوعُه[8]

---

(١) ط: عن النوى.

(٢) ط: إلى الله.

(٣) شعره: ٢٨١.

(٤) شعره: ٢٨٤. ومنه قوله: ساقطة من ك.

(٥) ك: الرحاء.

(٦) م: تكيفا.

(٧) شعره: ٢٨٤. ومنه قوله: ساقطة من ك.

(٨) ك: غريسه.

وقوله[1]: [الطويل]

سقى اللهُ أيام التهافُتِ في الصِّبا ... جنى كل جنان الأصائِل أو طفا[2]

ليـاليَ أَضْلَلْتُ الرَّقيبَ مواقفاً ... أغازلُ فيهنّ الغزال المُشنَّفا[3]

إذا بتُّ أستجلي الحسانَ محاسناً ... تروحت أستجلي البنانَ المطَّرفا

أودّع لُبّي ذاهلَ العقلِ مُغرماً ... وأودعُ فاترِ الطّرفِ أهيفا

ومنه قوله[4]: [الخفيف]

كُلُّما امتدَّ بيننا أمدُ البَيْـ ... ـنِ تَدانى هواكمُ المومُوقُ[5]

طولُ عهدي بكم يضاعفُ وجدي ... وكذا يفعلُ الشَّرابُ العتيقُ

وقوله[6]: [الطويل]

أَلَذّ بما أشكوه من ألمِ الجّوى ... وأَفْرَقُ إنْ قلبي من الوجدِ أفرقا

وأذهلُ حتى احسب الصدَّ والنّوى ... بمعتركِ الذكرى وصالاً وملتقى[7]

ومنه قوله[8]: [الوافر]

تملّكتُم فؤادي دون جسمي ... فما أنا بالأسيرِ ولا الطَّليقِ

وذي عَذْلٍ مُعنّىً بالمُعَنّى ... يمَيلُ على الدُّعابةِ للعقوقِ

يحوم من الغرام على خلافي ... وأين الرُّوح من نفسِ الغريقِ

---

(1) شعره: ٢٩٢. وقوله: ساقطه من ك.

(2) الأصل حتى كل. م: حتى كان.

(3) ط: موافقا.

(4) شعره: ٣٠٣.

(5) ط: المرموق.

(6) شعره: ٣١٣.

(7) م: الصدر النوى.

(8) شعره ٣١٨.

وقوله[1]: [الكامل]

[٥١٠] بنتم فبان محلُّ صبري عنكمُ ... والجسمُ بعد القلبِ أولُ لاحقِ

وتقوضت خيماتُكُم عن ناظري ... فضربتموها في الفؤادِ الوامقِ

فلأهدينَ إلى جُفونكمُ الكرى ... ولأسرينّ سُرى الخيالِ الطارقِ

ولأقضينَّ مناسكي من قُربكم ... فزيارُة المعشوقِ حجُّ العاشقِ

ومنه قوله[2]: [البسيط]

على اسم [مريم] فيه هيكل صَلفٌ ... سماؤه ذات أنواء من الحُبُكِ[3]

لما رأيت بها الأقمارَ طالعةً ... عجبتُ كيف أقاموا قبَّةَ الفَلَكِ

وقوله[4]: [الطويل]

تنوءُ بها يومَ الخصامِ حُلومُها ... وتغدو بها نحو الصَّريخِ خُيولُها

كأنَّ أنابيبَ القنا بأكفِّهِمْ ... قِداحٌ بأيدي اللاعبينَ تُجيلها

ومنه قوله[5]: [البسيط]

أقولُ للصَّاحب الهادي ملامته ... ضلالُة القلب في أكنافِ ذي ضالِ

دعني أفضُّ شؤوني في معالمها ... فالدَّمعُ دمعيَ والأطلالُ أطلالي

أما كفى أسَفاً أنّي أصَخْتُ إلى ... نَهْي وكفيتُ الشّيبَ عذّالي

إذا التفتُّ إلى ما فات من عمري ... سحبتُ فوقَ رسومِ اللّهو أذيالي

سقى الحيا طَرْفي عيشٍ نعمتُ به ... فلم يكن غيرَ أسحارٍ وآصالِ

---

(١) شعره: ٣١٧. وقوله ساقطة في الأصل.

(٢) شعره: ٣٢٧.

(٣) مريم: ساقطة في الأصل: وفي شعره؛ ط: أنوار بدل أنواء. واحلبك: طرائق النجوم.

(٤) شعره: ٣٤٣.

(٥) شعره: ٣٦١.

أولى لها أن دَنَتْ بالوصل ثانيةً   فإن ذكرتُ النَّوى يوماً فأولى لي

ومنه قوله مهنئاً بالنوروز[1]: [الكامل]

مَلَكَ المدى يومٌ أغرُّ مُحجَّلُ   يأتي السَّوابقَ وهو منها أوّلُ
يختالُ في عِطفتيه جَوٌّ ضاحكٌ   ويميسُ في طرفيه عامٌ مقبلُ
[٥١١] دَوَلَ الربيع له بأكملِ زينةٍ   فأتاكَ في خِلَعِ الغمائمِ يرفُلُ[2]
من أقحوانٍ ما جرى دمعَ الحيا   إلّا تبسّم من شقيق يخجلُ
وعيونُ نَورٍ هوَّمتْ أجفانُها   فسرى يُنبّهُها النَّسيمُ المرسلُ
فلكلِّ ضاحكةٍ إذا أستجليْتَها   ثغرٌ بأفواهِ العيونِ يُقَبَّلُ[3]

ومنه قوله[4]: [البسيط]

من كلِّ ذي هَيَفٍ ترنو لواحظُه   إليكَ من لهذمٍ في صدرِ عَسَّالِ
أبلَّ كلٌّ سقيم غير ناظرِه   وغيّر جسميَ ما همّا بإبلالِ[5]
كم ليلةٍ بتُّ من كأسٍ وريقتِه   نشوانَ أمزجُ سلسالاً بسلسالِ
وبات لا تحتمي عنّي مراشفُه   كأنّما ثغرهُ ثغرٌ بلا والِ
ولم يدع لي سوى نفسٍ أجودُ بها   والجودُ بالنَّفسِ غير الجودِ بالمالِ[6]
هَبْ أنَّ ليلَ شبابي زال فاحمُه   عنّي فما بال أسحاري وآصالي
تجري النُّعامى فما بالي إذا خطرتْ   بالركبِ ما خطرتْ إلّا على بالي[7]

---

(١) شعره: ٣٤٢.
(٢) شعره: جاء الربيع
(٣) ط: تقبل.
(٤) شعره: ٣٥٥.
(٥) ط: كل نسيم.
(٦) شعره: لم تتركوا لي.
(٧) النعامي: من أسماء ريح الجنوب.

ومنه قوله[1]: [الطويل]

كـأنَّ الـذي آلى على بَسْطِ كفِّه ... سوى ما لها في البأسِ من قائمِ النَّصْلِ
يروح عقيد الرَّاح لا يستفزُّه ... إلى الكأسِ إلّا أنّها ضرّةُ البُخلِ
يملّكُ ألبابُ الملوكِ بروعةٍ ... تحالفَ من بعدي على حَرْبِ مَنْ قبلي
وليستْ كأخرى تربها يكفر الحيا ... كأنَّ وقوعَ الغيثِ منها على رملِ
أبا الحسن انقادتْ إلى بابِك المنى ... وحلّتْ به الآمال محلولةُ العقلِ[2]
بقيت لنشء الدولة المرتجى لها ... إلى أن يرى من نسله أبوي شبلِ[3]
[٥١٢] هلالٌ تجلّى في الكمال على الصِّبا ... ورُبَّ صبا يأوي إلى سؤدد كهلِ
وغرسٌ علمنا أصله من فُروعِه ... وما العلم إلّا ردُّ فرعٍ إلى أصلِ

ومنه قوله[4]: [الطويل]

تباشرتِ الأقطارُ من فرحٍ به ... ففي كلّ ثَغْرٍ من ظُباه مباسمُ
وما تحملُ الخيلُ الأعادي جهالةً ... به بل رجاءً أنهنَّ غنائمُ

وقوله[5]: [الرمل]

وما عليهم لو أباحوا في الهوى ... ما عليهم من صفات المستهامِ[6]
من خصورٍ وشحوها بالضنى ... وعيون كحّلوها بالسَّقامِ[7]

ومنه قوله[8]: [الطويل]

إذا أبرزتهُنَّ العيونُ حواسراً ... نظرنَ إلينا من خلالِ المعاصمِ

---

(١) شعره: ٣٦٤.
(٢) ك: مملوكة.
(٣) لنشء: ساقطة من شعره.
(٤) شعره: ٣٧٦.
(٥) شعره: ٣٨٥.
(٦) شعره: ما عليهم.
(٧) ط: من حضور.
(٨) شعره: ٣٨٩.

حلولٌ بمُستنٌ العُفاةِ عُفَاتُهم ... غنيّونَ عن نار القِرى بالمباسمِ
وقد بان عن لبنان برقٌ كأنّه ... بياضُ الأيادي أو سنا وجهِ حاتمِ
تعودُ وفودُ الحمدِ عنه كأنَّهم ... قد افترقوا عن جامعاتِ المواسمِ[1]

ومنه قوله[2]: [البسيط]

وخبّروني عن قلبي ومالكهِ ... فربما أشكَلَ المعنى على الفَطِنِ[3]
هذا الذي سلب العُشّاقَ نومَهم ... أما ترى عينه ملأى من الوَسَنِ

وقوله[4]: [الخفيف]

ظنَّ صَبْغُ الشَّبابِ صبغَ الليالي ... فاصطفاها عليَّ الرعونِ[5]
حال حين استحال لون شبابي ... باعني في الهوى بفاضلِ لونِ

وقوله[6]: [مجزوء الكامل]

ينأى ويدنو طيفُه ... فهو المواصلُ والمباينُ
ما أعقلَ الأجسامَ مِن ... أَخْذِ القلوبِ بها رهائنْ[7]

[٥١٣] ومنه قوله[8]: [البسيط]

واللهِ لو أنصفَ العُشّاق أنفسَهم ... أعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا[9]
ما أنتَ حين تُغنّي في مجالِسهم ... إلّا نسيمُ الصَّبا والقومُ أغصانُ

---

(١) م: جامعان.
(٢) شعره: ٤٠١.
(٣) ط: عن قلب.
(٤) شعره: ٤١٥: وقوله: ساقطة من ك.
(٥) شعره،ط: أكبر عون: والرعون: الجيش الكثير.
(٦) شعره: ٤١٨.
(٧) شعره: ما أغفل.
(٨) شعره: ٤٠٠.
(٩) شعره: أنصف الفتيان.

وقوله[1]: [البسيط]

شطَّتْ بصحبي عن الشطّين فانبعثت تراهن الكوكب الساري منشآه[2]

أفنى بمائِلها الحادي فما علمت لّما هوى النّجمُ عنها أين مهواه[3]

ومنه قوله فيمن أسمه وهيب[4]: [الوافر]

أجرني يا وهيُب وَهَبْ حياتي لخالٍ فوق وجنتِكَ اليسارِ

بدا كبقيّةِ الندِّ المُعلَّى رماها قابسٌ في وسط نارِ

وقوله[5]: [المتقارب]

أهيمُ إلى العَذْبِ من ريقِه إذا تيّم العاشقين العُذيبُ[6]

شهدتُ عليه وما ذقته يقيناً ولكن من الغيبِ غيبُ

ومنه قوله[7]: [السريع]

سطر عِذارٍ مُونق خطُّهُ يقرأ لي منه المعاذيرِ[8]

بينهما روضةُ وردٍ لها من خالِها الأسودِ ناطورُ

ومنه قوله مما يُكتب على سرج[9]: [المتقارب]

حملتُ الكرامَ فأكرمنني ورحتُ وقد حملتني الجيادُ

---

(١) لم يرد البيتان في شعره.

(٢) ط: فيشاه

(٣) ط: فما عملت.

(٤) شعره: ٢٤٤.

(٥) شعره: ٨٧.

(٦) شعره: إذا هيَّمَ

(٧) شعره: ٢١٨.

(٨) شعره: تقرأ.

(٩) شعره: ١٨٩.

فإن ترني للمعالي مِهاداً ... فلي من ظهور المذاكي مهادُ
فَلِمْ لا أتيهُ على العالمين ... وفوقي جوادٌ وتحتي جوادُ

ومنه قوله(1): [المتقارب]

ولما أردنا نتاجَ السُّرور ... خطبنا من الماءِ للخمرِ صهرا(2)
فَزُقَّتْ عروساً تريك الحَبا ... بَ إن شئتَ عقداً وإن شئتَ ثغرا
[514] إذا الماءُ أهدى له لونَه ... رأيتَ العقيقَ وقد حال درّا

ومنه قوله في رثاء(3): [الطويل]

وعيشكَ ما سمّيتُ يومك باسمه ... ولكنني أرّختُه مولد العِدى(4)
وحسبُكَ من زوار قبرك روضةً ... ترى أعين الباكين زهراً موردا

ومنه قوله(5): [السريع]

دمعي لسانٌ فمُه ناظرٌ ... يعز الوشايات إلى سبكِه(6)
فاعجبْ لطرْفٍ دلّ قلباً على الـ ... ـحبِّ هو الواشي على حبِّه
إذا الحبيبُ اشتطَّ في هَجْره ... فاعدلْ من الحسنِ إلى تربه
وداوأدواء الهوى بالهوى ... إفاقةُ المخمورِ في شُربه
يا عجباً من قائلٍ لم يجدْ ... معنىً فقاس الشَّمس يوماً به
تلك اختراقُ النَّجم في قربها ... منه وهذا الفوزُ في قُربِه

---

(1) شعره: 222.
(2) شعره: أردنا متاح.
(3) شعره: 173.
(4) شعره: مولد الردى.
(5) شعره: 107.
(6) في الأصل: يعز.

ومنه قوله يصف داراً[1]: [المتقارب]

تـأنـق فـي وضـعِـهـا مـاهـرٌ تـفـيـت الـبـصـائـرَ أنـوارُهـا[2]
بـنـى فـي حـشـا الـصَّـبِّ حَـمّـامـهـا وفـي وجـنـة الـحِـبِّ طـيـارَهـا

ومنه قوله[3]: [الرمل]

داوِ أنـفـاسـي بـأنـفـاسِ الـصّـبـا فـلـتـعـلـيـل الـهـوى اعـتـلَّ الـهـواءُ
وجـفـونٌ دمـعُـهـا الـسَّـاعـي بـهـا فـعـلـيـهـا مـن بـكـاهـا رقـبـاءُ
هـل مـحـلّ الـحـبّ إلّا أعـيـنٌ خـائـنـاتٌ أو قـلـوبٌ أمـنـاءُ[4]
يـا نـديـمـيّ وكـأسِـي وجـنـةٌ ضّـرجـتـهـا بـالـلّـحـاظِ الـنـدمـاءُ[5]
[٥١٥] لا تظنا الورد ما يسقي الحيا إنّـمـا الـوردُ الـذي يُـسـقـى الـحـيـاءُ[6]

منها في ذكر العافية[7]:

أعـقـبَ الـبـرءُ سـروراً ضـاحـكـاً فـي جـفـونٍ كـاد يُـدميـهـا الـبـكـاءُ
وأرتْ ألـحـاظـهـا أعـراضَـهـا لا يـصـحَ الـلـحـظُ مـا اعـتـلَّ الـضـيـاءُ

ومنه قوله[8]: [الطويل]

وقـلّـدْتَـنـي طـوق الـحـمـامـةِ مِـنّـةً تـردَّدَ فـيـهـا مـن ثـنـائـكَ تـغـريـدُ
ثـنـاءٌ يُـثـنَـى أعـظْـم الـدَّهـر دِقَّـة وإيـرادُه فـي وجـنـةِ الـشَّـمـسِ تـوريـدُ

---

(١) شعره: ٢١٩
(٢) تفيت: من الفوت وهو السبق.
(٣) وشعره: ٥٢.
(٤) شعره: وقلوب.
(٥) شعره: بالعيون الندماء.
(٦) ط: لا تظنوا.
(٧) شعره: ٥٣.
(٨) شعره: ١٦٨.

وقوله[1]: [الكامل]

لاموا عليَّ فرْط البُكاءِ وَفَقْدِه فَذُهِيتُ من قِبل الوفِّي الغادرِ
وَهَبِ المدامعَ أخرستْ أفما رأوا سهراً يصيحُ على جفونِ السَّاهرِ

ومنه قوله[2]: [الوافر]

وآراءٍ إذا شُهرتْ ظُباها على ليل الظُبى فتقتْ نهارَه
ومجد ندَّ عن شعري وهمَّتْ به الشِّعرى فما شقَّت غُباره
وما للشَّمس أن تُخفي سناها ولا للصُّبحِ أن يَطوي مَنارَه

منها[3]:

يحاوُل رِزقَه بنفاد رزقي وربَّ جسارة عادت خساره
وإنَّ من العجائب أنَّ ناري مؤجَّجة وتلذعني شراره[4]

ومنه قوله[5]: [الطويل]

نشدتُكَ لا تأمن على مُضمر الحشا مدامعَ شملُ الستر فيها مُبدَّدُ[6]
وكلُّ حديثٍ يُمكن السَّمع ردَّه سوىُ مستفيضٍ عن جوى القلب يُسندُ[7]
بكينا دماً والقاصراتُ سوافرٌ فلاحتْ خُدودٌ كلّهنَ مورَّدُ[8]
[٥١٦] وقد وقف الواشون من كلِّ وجنةٍ على مَحضرٍ فيه المدامعُ تشهدُ

---

(١) شعره: ٢٢٤.
(٢) شعره: ٢٢١.
(٣) شعره: ٢٢١.
(٤) ط: موجحه.
(٥) شعره:
(٦) شعره: شمل السِّر.
(٧) شعره: فكل.
(٨) م: والقاصرات سواقن.

فَجَفْنُ محبّ فيه جرحٌ مُضرّجٌ ... كجفنِ حبيبٍ فيه سيفٌ مهنَّدُ

وقوله[1]: [الخفيف]

فارقونا وكلٌّ عينٍ من الحر ... قةِ قلبٌ وكلُّ جفونٍ وريدُ

ومنه قوله[2]: [البسيط]

قد أنكر الناسُ من دمعي ومن حُرَقي ... هوى تهادن فيه الماءُ والنَّارُ[3]

غصنٌ تَنَزه أن يُجني له ثمرٌ ... من الوصالِ وهل للبان أثمارُ

ومنه قوله[4]: [الكامل المرفل]

يجري الثَّناءُ له بسؤدده ... وأخو العنانِ أحق بالفَرَسِ

والشكر عند المُسْتَحقّ له ... مثلُ الجنى في كفٌّ مُغْترسِ

ومنه قوله[5]: [البسيط]

وما يُريبُ الغواني من ذوي كَلَفَ ... عفواً فعفُّواً طريق الطيْفِ بالسَّهرِ

أما ترى سُنَّةَ الأقمارِ مُشْرقة ... في لُمتي فبياضُ الليلِ للقمرِ

هبني تخلَّصتُ جسمي من مُعذّبه ... فَمَن يُخلّص قلبي من يَدَيْ نظري[6]

ويا نسيمَ الخُزامى هُبَّ عن كثَبٍ ... لعلَّ نشرَكَ مطويٌّ على خَبَرِ[7]

واحذر لسانَ غرامي أن تَنمَّ به ... فإنَّ سَريَ من دمعي على خطَرِ[8]

---

(١) شعره: ١٦٩.
(٢) شعرن: ٢٠٣.
(٣) شعرن: أنكر القوم.
(٤) شعره: ٢٥٩.
(٥) شعره: ٢٣٣.
(٦) شعره: هبني أخلص.
(٧) شعره: فيانسيم هب لي سحراً
(٨) شعره: لسان دموعي، ط: أن ينم.

منها في ذكر القصيدة[1]:

إذا المقاصدُ غنَّتْ سامعاً أخذتْ ... على طريقٍ إلى الأفهام مُختصرِ[2]

خَوْدٌ يسرُّكَ منها أنَّها أبداً ... مُقيمةٌ وهي في الدُّنيا على سَفَرِ

وقوله[3]: [الكامل]

أهوى الغصونَ وإنّما أضنى الصِّبا ... شوقُ النَّسيم إلى القضيبِ المائدِ

[٥١٧] يُمضي العزائمَ وهي غير قواطع ... ما السَّيفُ إلا قوةٌ في الساعدِ[4]

وقوله[5]: [الكامل]

وخوافقٍ قد تُوِّجتْ بأهلَّةٍ ... وعواملٍ قد نُصبِّتْ بكواكبِ

وإذا رأيتَ اللّيثَ يجمع نفسَه ... دون الفريسة فهو عينُ الواثبِ

ومنه قوله[6]: [البسيط]

لَئن عَلَوتَ ملوكَ العصرِ مَرتبةً ... فمثلُ ما نلته تعلو بكَ الرّتبا[7]

لو لم يكن شرفُ الأفعال مُعْتبراً ... كان القنا مثل باقي جنسِه قَصَبا[8]

ومنه قوله[9]: [الكامل]

إني لأغنى الناسِ عن عَصَبيّةٍ ... ما الحقّ مفتقرٌ إلى مُتَعصِّبِ[10]

---

(١) شعره: ٢٣٣.
(٢) شعره، ط: عنَّت.
(٣) شعره: ١٧٤.
(٤) ط:: تمضي.
(٥) شعره: ١٠٤، وقوله: ساقطة من ك.
(٦) شعره: ٨٩.
(٧) شعره: يعلو بك.
(٨) شعره: كان الفتى.
(٩) شعره: ٩٣.
(١٠) ط: عن عصبة.

ومُخاتلٍ بـالكيدِ يهتكُ شخصَه ... وضحُ النَّهار فيحتمي بالغيهبِ
ما كان أبْصَرني بكفّ أذاتِه ... لو كنتُ أحسَنُ رُقْبةً للعقربِ
يأتّمُّ في ليلِ الوغى بِسنانِه ... أرأيتَ شَمساً تستنيرُ بكوكب

ومنه قوله[1]: [البسيط]

عجبتُ للصّعدةِ السَّمراِ مُثْمرةً ... برأسهِ إنّ إثمارَ القنا عجبُ
سما عليها سمو الماء لترهقَه ... أنبوبة في صعودٍ أصلُه صَبَبُ[2]
إذا القناة ابتغتْ في رأسِهِ نفقاً ... بدا لثعلَبها في نحره سَرَبُ[3]
لم يبقَ منهم سوى نَبْضٍ بلا رمقٍ ... كما التوى بعدَ رأسِ الحيةِ الذَّنَبُ[4]

ومنه قوله[5]: [الطويل]

فلا تسألنَّ الصَّب أين فؤادُه ... فإنَّ فؤادَ المرءِ مَعْ مَنْ يحبّه
غداة هوى شَطْرين للسيفِ رأسُه ... وللرُّمح حتى توّج الرأسَ قلبُه
[٥١٨] عجبتُ لمنَّانٍ عليه بأنَّه ... مُحبٌّ وهل في النَّاس إلّا محبُّه

وقوله[6]: [المتقارب]

وما كَلَفُ البدر ما قيل فيه ... ولكن رأى وجهَها فانتقبْ
وما خلَّف الريَّق مثل الرحيـ ... ـقِ لو لم يفُتْها اللّمى والشَنَبْ

ومنه قوله[7]: [الرمل]

ومتى ما قيلَ ردِّي قلبَه ... قالت: القاتلُ أولى بالسَّلَبْ

---

(١) شعره: ٧٣.
(٢) شعره: المار أرهقه، النبوبه...... أصلها.
(٣) م: سكرب.
(٤) شعره: سوى بيض.
(٥) شعره: ٧٦.
(٦) شعره: ١١٦.
(٧) شعره: ١١٧.

وقوله[1]: [مجزوء الكامل]

مـنَّـيـتـنـي بـتـعـلَّـةٍ ... حُـبـسـتْ فـهـاجـت عِـلَّـتـي
ووعـدتِـنـي بـطـويـلـةٍ ... تـأتـي فـكـانـت لـيـلـتـي

وقوله[2]: [المقتضب]

بـأبـي مَـنْ فـي عـمـامـتـه ... قـمـرٌ فـي هـالـةِ الـقـمـرِ

ومنهم:

٢٧ ـ أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي[3]

لو نازع البحر غصبه مغاصه، ولو نازل الفلك لأزال اعتياصه. هذا يستل درَّه، وهذا يستلب زهره، وهذا يفاضل مدَّه، وهذا يناضلُ سعده، وكلاهما دون ذهنه[4] يقف، ومن صَوْبِ خاطره يكف. له قصائد موشحه بالسُّحُب[5] ذات بيوت تقصر عن مطاولتها الشُّهُب، ولا تسكنه إلّا الكواعبُ الأتراب والخُرّد العرب، إلا أنه كان رافضياً خبيث اللسان، مهيناً لأعراضِ الرجال، يسهل عليه الهوان، لا يسلم أحدٌ من هجائه، ولا تُظلم في الذم مواقف هيجـائه، وبينه وبين ابن القيسراني العداوة المذكـورة آنفاً المشهورة[6] فلا تحتاج واصفا وهجا الصحابة رضي الله عنهم، ونال ــ لا نول الله أمله ــ ما شاء منهم.

---

(١) شعره: ١٢٤.

(٢) شعره: ٢٤٠.

(٣) انظر ترجمته: شعر ابن منير الطرابلسي، جمع وتح سعد بن الجابر، دار القلم، الكويت ١٩٨٢ ص٥ وما بعدها، ديوان ابن منير الطرابلسي، جمع: عبد السلام التدمري، دار الجيل بيروت ١٩٨٦. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق. تح رياض عبد الحميد، دار الفكر دمشق ١٩٨٤، ٣٠٦/٣.

(٤) ك: ذهنه.

(٥) السخب جمع سخاب وهو العقد.

(٦) ساقطه من ط.

وكان أبوه ساقطاً وضيعاً يغني في الأسواق، ويتغنى وما هزته الأشواق، ونشأ ابنه على هذا في الميل إلى السفل[(١)]، والأسفار معهم في كل سفره يقنع فيها من الغنيمة بالقَفْل، ثم أخذ الأدب عن مشايخ [٥١٩] سوء رفضوه بل أبعدوه عن مطاولة النظراء ورفضوه. وذكره الحافظ ابن عساكر[(٢)] فقال: حدث الخطيب السديد أبو محمد عبد القاهر[(٣)] بن عبد العزيز خطيب حماه قال: رأيت أبا الحسين ابن منير الشاعر في النوم بعد موته وأنا على قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله، وقلت لــه: اصعد إلى عندي. فقال: ما أقدر من رائحتي. فقلت:تشرب الخمر؟ فقال: شراً من الخمر يا خطيب. فقلت: ما هو: فقال: تدري ما جرى علي من هذه القصائد التي قلتها في مثالب الناس؟ فقلت لــه: ما[(٤)] جرى عليك منها؟ فقال: لساني قد طال وثخن، وصار مدَّ البصر، وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كلَّاباً تتعلق في لساني، وأبصرتُه حافياً عليه ثياب[(٥)] رثّه إلى غاية، وسمعتُ قارئاً يقرأ من فوقه: «لهم من فوقهم ظُلَلٌ[(٦)] من النار» الآية، ثم[(٧)] انتبهت مرعوباً.

وأمّا شعره فَعقُودٌ مفصَّلة الجمان، موصلة النداء إلى أغلى الأثمان. ومنه قوله[(٨)]:

[الوافر]

عـلــى أكـبـادِهــا كــل ابــن مــوتٍ ... غـذتـه دم الـقـراع رحىً طـحـونُ[(٩)]

تــخــال بــكـوره إلــفــا تــلـــوى ... بـهـا فـــي مـهـرقِ الـبـيـداء نـونُ[(١٠)]

---

(١) ط: التنقل.

(٢) ابن منظور، مختصرتاريخ دمشق ٣/٣٠٧.

(٣) ط: القادر.

(٤) ك: وما.

(٥) م: ثيا.

(٦) ك: ومن تحتهم ظلل.

(٧) ساطقة من ك.

(٨) انظر: شعر ابن منير: ١٨٤. وفيه البيت الأخير.

(٩) ط: دم القراع.

(١٠) ك: لبيداء.

منها:

وألبسهم ثياب المكر حينٌ ... فمزقها بهز ظباك حينُ[1]

إذا ما الفعل عَلَّ تلاه حَذْفٌ ... يتاح لمنتهاه أو سكونُ

ومنه قوله[2]: [الخفيف]

تحت ظلٍّ من المنى أرج النَّفْـ ... ـحةِ تضفي عليك أمناً أمينا

تتثنّى الغصونُ فيه قدوداً ... وتميسُ القدودُ فيه غصونا[3]

ولحونٌ للطّير تحسب ما ... ثُقِّفَ بالنحوِ عندها مَلْحونا

[٥٢٠] ومنه قوله[4]: [الكامل]

وكأنَّما نسج الحيا مِن نورهِ ... حللاً تفتق تارةً وتخاطُ

نشرت به تنّيس نَظْمَ رقومها ... وحَنَتْ عليه طرزها دمياط[5]

وقوله[6]: [الكامل]

ما ضرَّ من أمسى الفؤاد بأسره ... فيأسره لو مَنْ بالإطلاقِ[7]

ساق إذا استجن الكؤوس تراه في ... سَلْبِ النفوسِ مُشَمَّراً عن ساقِ[8]

تكسو سوالفه السلافةَ رونقاً ... وتعير شفتاه طيبَ مذاقِ[9]

---

(١) ط: بهن ظباك.

(٢) لم ترد الأبيات في الديوان والشعر.

(٣) ط: من الغصون قدوداً.

(٤) لم يرد البيتان في الديوان والشعر.

(٥) ط: وطرازها.

(٦) لم ترد الأبيات في الديوان والشعر.

(٧) ك: يأسره.

(٨) ط: إذ اشتجر.

(٩) ط: السلامة رونقا، وتعيره.

منها[1]:

صرعي تَضَرّجُ بالدماء خدودُهم ... فكأنَّما ذُبحوا من الآماق

أَكَلَتْهُمُ الفلواتُ حتى أقبلوا ... يزجون أشباحاً على أرماقِ[2]

وشجا الفراق مطيهم فعيونها ... تتلو حديثَ مصارعِ العشاقِ

ومنه قوله[3]: [الكامل]

وإذا الكريمُ رأى الخمولَ نزيَلهُ ... في منزلٍ فالحزمُ أن يترحَّلا

كالبدر لما أن تضاءل جدَّ في ... طلب الكمال فحازه متنقلا[4]

سفهاً لحلمكَ أن رضيتَ بمشربٍ ... رَنْقٍ ورزق الله قد ملأ الملا

ساهمتَ عيسك مُرَّ عيشك قاعداً ... أفلا فَليتَ بهن ناصية الفلا[5]

فارقْ تَرُقْ كالسَّيفِ سُلَّ فبان ... متنيه ما أخفى الفراق وأخملا[6]

لا تحسبن ذهابَ نفسك ميتةً ... ما الموتُ إلّا أن تعيش مُذلَّلا

للقفْر لا للفقر هبها إنما ... مغناكَ ما أغناكَ أن تَتوسلا

لا ترضَ من دنياكَ ما أدناك ... دنسٍ وكشف طيفاً جلا ثم انجلى[7]

إن يحو شأوك فهو بخلُ سوابقٍ ... ما زال آخرهم يفوتُ الأولا[8]

[٥٢١] نسبٌ كما انتسقت أنابيب القنا ... كسب العلاءَ صغيرها لما علا

ومنه قوله[9]: [الرمل]

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) يزجون: مكرره في م.

(٣) شعره ابن منير، ١٥٢، الديوان: ١٠٢، ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ٣٠٦/٣.

(٤) الشعر، والمختصر، تضاءل نوره.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) ابن عساكر، الشعر: الديوان: أخفى القراب.

(٧) ابن عساكر، ط، الديوان: ما أرضاك، وفي الأصل: وكيف.

(٨) ك: إن يجسر.

(٩) لم ترد الأبيات في الشعر والديوان.

فــي زمـــانٍ صُــقِـلَــتْ أطــرافُــه   وتــســـاوى الــلــيــلُ فــيــه والــنــهــارُ
شـق جـيـبُ الـتـرب عـن نـارٍ شـقـــ   ـيـقٍ طـائـر مـنـهـا عـلـى الـمـاءِ شـرارُ
وانــتـــشـــرت غـــبـــراؤه عـــن زهـــره   أشـرقـت فـيـهـا كـمـا دب الـعـذارُ[1]
يـأتـي فـي وجـه الـربـيـع الـمـجـتـلـى   وشـــمـــوسِ الـــراح فـــي الـــراح تـــدارُ
ســفـــرات مـــســـفـــرات فَـــلَـــهـــا   مـــشـــرقٌ بـــيـــن الـــنـــدامـــى ومـــغـــارُ
لــطــفــت فـــهـــي هـــواءٌ وَصَـــفَـــتْ   فـــهـــي مـــاء واســتــطــارت فـــهـــي نـــارُ

ومنه قوله[2]: [البسيط]

أيـام يـقـنـص فـيـهـا كـــل مـقـتـنـصٍ   ألـــف تـــشـــقـــلـــه أردافُـــه هـــيـــفـــا
زاوٍ بـلامـيـن مـن صـدغـيـه بـيـنـهـمـا   نـونـان قـد فُـرعـا مـن خـصـرهِ ألـفـا

وقوله[3]: [الكامل]

يـا حـبّـذا عـصـــرُ الـشـبـاب فـإنَّـه   لـيـلٌ إضـاء وحـيـن أصـبـح أظـلـمـا
بِـيـضٌ مـن الـشـعـرات سـود زورهـا   وجـهـي فَـسَـاءَ مـودعـا ومـسـلـمـا[4]
يـا أحـسنَ الـلـونّـين لـيـتـــك لـم تـكـن   يـومـاً إلـــى مـا سـاءَ عـيـنـيَ سُـلَّـمـا

منها:

مـا كـان يـعـرفـنـــي الـمـفـنِّـدُ فـيـهـمُ   إلّا كـمـــا عـــرف الـديـار تـوهـمـا
سـفـروا فـهـل وسـمـوا الـشـفـاه بـأثـــ   ـمدِ الأجفانِ أم كـحلوا النواظر باللمى

ومنه قوله[5]: [الوافر]

أيـــا بـــدرَ الـســمــاءَ حُـجـبـتَ عـنَّـا   فـلـــم يـنـقـص ضـيـاؤك لـلـتـواري

---

(١) ط: وانبرت.
(٢) لم يردالبيتان في الشعر والديوان.
(٣) لم ترد الأبيات في الديوان. م: ومنه قوله.
(٤) ط: فساد مودعاً.
(٥) لم ترد الأبيات في الديوان.

حُبستَ فكنتَ كالسيف استكنت ... مضاربُ حدِّه وسناه واري
[٥٢٢] وهل صدأٌ علاك عليك عارٌ ... إذا ما كنت بتارَ الغرارِ
رقا الصديق يوسف بعد سجنٍ ... سرير الملك من أيدي التجارِ
وأخفى الغار خيرَ الخلق خوفاً ... ومنه علا على الفلك المُدارِ
ولو لم يَخْفَ وجه الشمسِ ليلاً ... لفاتته الفضيلةُ في النهارِ
ومَنْ ظلم الدِّنان السودَ يلقي ... على الكاساتِ أنوارَ العقارِ
ولولا الفجرُ في النكبات جار الـ ... كسوف على الحصى وعدا الدراري[1]
هي الأيام تختص الأعالي ... وتختص الأسافلَ باخصرارِ[2]
كذا الدولاب سافلُه غنيٌّ ... وأعلاه المحلِّقُ ذو افتقارِ

ومنه قوله[3]: [المنسرح]

أحلى الهوى ما تحله التُّهمُ ... باح به العاشقون أو كتموا
أغرى المحبين بالأحبه فالـ ... عذل كلامٌ أسماؤها كَلِمُ[4]
وليس يفضي بك الملامُ إلى ... تغيير حكم جرى به القلم[5]
ومعرض صرَّح الوشاةُ له ... فعلّموه قتيل وما علموا[6]
سعوا بنا لا سَعَتْ بهم قدمٌ ... فلا لنا أصلحوا ولا لهُمُ

وقال ابن منير الطرابلسي[7]: [مخلع البسيط]

مَنْ ركّب البدرَ في صدر الرُّديني ... وموَّه السِّحرِ في حدِّ اليماني

---

(١) النكبات: ساقطة من ط.
(٢) ك: باخضرار.
(٣) الشعر ١٦٨، الديوان: ٩٥.
(٤) ط: بالمحبة. الشعر، ط: اسماؤه.
(٥) لم يرد البيت في الشعر والديوان.
(٦) الشعر، الديوان، ط: قتلى.
(٧) الشعر: ٢٢١، الديوان: ٢٧٨.

وأنــزل الـنيِّر الأعــلى إلى فـلـكٍ مـدارَه فـي الـقـبـاء الـخـسـرواني

وقوله[1]: [البسيط]

طـرفٌ أنـا أم قِـرابٌ سُـلَّ صـارمُـه وأغـيـدٌ مـاس فـي أعـطـافِ خَـطـيّ[2]

وبـرقُ غـاربـة أم ضـوءُ مـبـتـسـمٍ يفترّ من خلل الصُّدغ الدجوجي[3]

[٥٢٣] ويلاه من فارسي النحر مفترس بـفـاتـرٍ أسـدي الـفـتـك ريـمـي

يـكـنّ نـاظـره مـا فـي كـنـانـتـه فـلـيس ينفـك مـن إقـصـادِ مـرمـي

أذلـنـي بـعـد عـزٍّ والـهـوى أبـداً يستعبدُ الليثَ للظبي الكنـاسي

ومنه قوله[4]: [الرمل]

بـيـن صُـدغـيـه إلـى طُـرّتِـه فـلـكٌ دار عـلـى روضِ الـمُـلَـحْ

صـفـقـت مـقـلـتـه لـي خـمـرةً نُـقـلـهـا الـوجـنـةُ والـثـغـرالـقَـدِحْ

بـات يـسـقـيـهـا وأسـقـيـه الـتي ريّـضـت أخـلاقُـه لّـمـا جَـمَـحْ[5]

كـان كـالـشـمـس شـمـاساً فـمـشـت بـيـنـنـا تـعـطـفـه حـتـى سَـمَـحْ

وقوله[6]: [الكامل]

ومـهـفـهـفٍ عَـبَـثَـتْ بـروضِ جـمـالِـه حـمـى أذابـتْ فـي ثـراه خـلـوقـا

أمـسـى يـهـزّ عـنـاقَـهـا مـن قـدِّه ريـان مـن مـاء الـشـبـابِ وريـقـا

بـيـنـا تـراه مـعـصـفـراً لـفـراقـهـا عـكـرتْ فـبـدّلـتِ الـهـبـارَ شـقـيـقـا[7]

(١) الشعر: ٢١١، الديوان: ٢٧٨.
(٢) الشعر، الديوان، ط: أم أعطاف.
(٣) الشعر، الديوان، ط: غادية.
(٤) لم ترد الأبيات في الشعر والديوان.
(٥) ك: يسيقها.
(٦) لم ترد الأبيات في الشعر والديوان.
(٧) ك: بيناه.

ثم أنثنت لوادِعه فكأنّما ... ستر الجمان بوجنتيه عقيقا

وقوله من[1] أبيات[2]: [الخفيف]

فاعتراني مثل الحيا وجمعتُ ... ثيابي فحين أيقن عجزي
صاح يا نصف سيبويه لقد أحـ ... ـرزت عِلم الإعراب في غير حرزِ
أنا خفضٌ وانت رفعٌ وها ... أيركُ نصبُ فلم تخفف همزي
قد صحبت النحاة قبلك واستو ... عبت ما كان من معمىً ولُغْزِ[3]
وأراهم قد أدخلو ألفَ الوصل ... على استي وانتَ كالمشمئّزِ
[٥٢٤] قلت: هذاك للضرورةِ فاستضـ ... ـحَكَ تيهاً وقال كالمتهزّي
فاحتسبها ضروةً واتبع القو ... مَ فقد بان فيك معنى التنزّي
ما مددتُ المقصورَ في باب عين الـ ... ـفعلِ إلّا وأنت تطلبُ طعزي
فاجزم الآن سين جعسي وسكِّنْ ... راءَ ناري وافتح به ذلك دَرْزي[4]
لا تهابنَّ مرقعي ودواتي ... وفرائي المسنجبات وطَرزي[5]
أنا بيتُ نافى العروضَ فلا ... يشبه صدري لمن تأمّل عجزي
لي قلبٌ عفٌّ ودبرٌ طموح الـ ... ـعين مُغرى بكلِّ جاسي المهزّ
فاخنق اليومَ حَلْقَ أيرك في ... حلقه دبر ضنك المباءَه كزٍّ
فتأدبت ثم سلّم أيري ... عند باب استه ولِيّنتُ وخزي
وإذا مبعرٌ عليه من الحشمةِ ... ما لم يكن لقصر المعزّ
جوسقٌ مشرفٌ وزلّاقةٌ ملـ ... ـساءُ مرصوفة بطين ومزّ

---

(١) ط: في:

(٢) الديوان: ١٤٧.

(٣) الديوان، ط: معنى.

(٤) الديوان، ط: دال.

(٥) في الأصل: المسجفات.

ورواق وبـــادهـــنـج وسـابـا		طُ ركـم مـعـرش فـوق نَـشْـزِ

فـتـرى تـقـلّـبَ الـخـصـا في عـنـاءِ		فـيـدنـو سـيـره بـهـمّ بـقـفـر[1]

بـاب بـيـضـي مـكـردنـاً مـنـه فـي تـنـور		نـارِ يـشـوبـه شَـيَّ الأوزْ

ومنه قوله[2]: [الرمل]

لا تـخـالـوا خـالَـه فـي خـدّه		قـطـرةً مـن صـبـغ جـفـنِ نَـطَـفَـتْ

تـلـك مـن نـار فـؤادي جـذوةٌ		فيه شبـت وانـطـفـت ثـم طَـفَـتْ[3]

٢٨ ـ أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي[4] المعروف بحَيْص بيص[5]

فقيهٌ تبادى وطوّل طرطوره[6]، وحول أموره [٥٢٥] وبرز من[7] زيّ العرب في هيئة منكورة. وكان لا يمشي إلّا متقلّداً بسيف، ولا يمسي إلّا مترقّبا لضيف. حمل السيف إلّا أنّه ما أعمله، والرُّمح إلّا[8] أنّه ما زاد على أنّه اعتقله. وزعم أنّه من ولد أكثم بن صيفي التميمي[9] حكيم العرب، ويكتم من هوى البداوة أي أرب، تشبه بأهل البادية في الحاضرة، وتشبث بأهدابِ الأسلاف الغابرة، وكان متمذهباً للإمام الشافعي رضي الله

---

(١) ط: في عناقيد بؤسره

(٢) الشعر، ١٣٧، الديوان: ٨٣.

(٣) الشعر، الديوان: فيه ساخت.

(٤) ساقطه من ط.

(٥) انظر ترجمته: الأمير شهاب الدين أبي الفوارس المعروف بحيص بيص، الديوان، تحق مكي السيد حاكم، وشاكر هادي شاكر، بغداد، ١٩٧٤ سلسلة كتب التراث: ص٥ وما بعد.

(٦) انظر:ط: ٦٩١. وقد نسب هذه الكلمة إلى أبيات لهبة الله بن الفضل المعروف بالقطان ومنها هذا البيت، وهو ما يعنينا هنا:

كـم تـبـادي وكـم تـطـوّل طـرطـو		رك مـا فـيـكَ شـعـرةٌ مـن تـمـيـمِ

(٧) ط: في.

(٨) ساقطة من ط.

(٩) ساقطة من ط.

عنه[1]، وتفقّه بالريّ على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان[2]، وتكلم في مسائل الخلاف، وتقدم بشمائل آداب أرق من السلاف، وغلب عليه الأدب لتوفره على مادته، واستقامته في جادَّتِه، فإنَّه لم يبق إلَا طالب لإفادته، وسالب إجادة كل محسن لإجادِته، وله رسائل فصيحة بليغة إلّا أنها ما أَفرغت في قوالب حسن الصيغة؛ لأنه نحا بها مَنْحى القدماء فجاءت قاسية محكمة الصيغة إلا أنها كالجبال الراسية. وذكره السمعاني[3] وأثنى عليه، وحدث ببعض مسموعاته، وآخذ طرفاً في الأدب من تنوعاته.

وكان الحيص بيص يُحمَّق، ويفتح فاه ويتشدّق، ويتقعّر في كلامه ويتعمّق، وكثر عَبَثُ الناس به لغرابة أسلوبه، وغلاظه تركيبه، وكان ذا إعجاب يخيط ناظريه، وكِبْرٍ يريه النجومَ تحت مواطئ قدميه؛ لتيهٍ يفرط به الإعظام، ويفرغ رأسَه فيما يداس عليه بالأقدام ومّما نطلعه من شعره كواكبُ لا تأفل، وخمائل في حجر[4] السحائب تكفل، قوله في صفة السحــاب[5]: [الكامل]

دانٍ يـكـادُ الـوحـشُ يـكـرعُ وَسْـطَـه ... وتــمـسُّـهُ كـفُّ الـولـيـدِ الُـمـرْضَـعِ

وقوله[6]: [السريع]

يــزيــدُ فــي عــزِّ الــفــتــى ذُلُــــه ... حــــيـــنـــاً وإن كـــان لـــه آبـــيـــا[7]

كـــســـابـــقٍ قَـــصَّـــر عـــــن غـــايـــةٍ ... فـكـــان بـــالـسَّـوط لـهـا حـاويـا[8]

[٥٢٦] ومنه قوله[9]: [البسيط]

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) انظر: السبكي، طبقات الشافعيه: ٩١/٧، الديوان: ٣٨/١.

(٣) انظر: ياقوت، معجم الأدباء: ١٩٩/١١.

(٤) ط: في البحر.

(٥) الديوان: ٢٨٥/١.

(٦) الديوان: ٣٤٥/٢.

(٧) ذله: ساقطه من ك.

(٨) م: بالوسط.

(٩) الديوان: ٣٤٠/٢.

الـخـرُق يُـرهـبُ لـكـن الأنـاةَ لـهـــا ... عـنـد الـتـأيِّـيـدِ أضـعـافٌ مـن الـرَّهَـبِ[1]

لا يـأمُـن الـدَّهـرَ بـأس الـجـمـر لامـسُـهُ ... وقـــد يـروح سـلـيـمـاً لامِـسُ الـلَّـهَـبِ

وقوله[2]: [الكامل المرفل]

شــكــوا أشـــمـــسٌ أنـــتَ أم قـــمـــرُ ... ولـــفـــرط ذلـــك أشـــكـــلَ الأمـــرُ[3]

فـانـجـابَ لـيـلُ الـشّـكِ حـيـن قـضـى ... لـيــــلُ الـعِــذار بــأنّــك الــبــدرُ

ومنه قوله[4]: [الطويل]

هـل الـمـالُ إلّا خـادمٌ شـهـوةَ الـفـتـى ... وهـل شـهـوةٌ إلّا لـجـلـبِ الـمـعـاطـبِ

فـلاتـطـلـبنْ مـنـه سـوى ســـدِّ خَـلَّـةٍ ... فـإن زاد شـيـئـاً فـلـيـكـن لـلـمـواهـبِ

منها[5]:

أسـودٌ شـبَّـتْ الـخـمـيـسُ ضـرامَـه ... أسالوا نفوسَ الأُسْد فوق الثعالب[6]

منها[7]:

وبـي ظـمـأٌ لـم أَرْضَ نـاقـعَ حَـرِّه ... سواكَ فهل في الكأسِ فَضْلٌ لشاربِ

وقوله[8]: [الطويل]

إذا مـا أتـاه مـجـرمٌ وهـو قـادرٌ ... تـوهَّـمـتْـه مـن عـفـوِه غـيـر قـادرِ[9]

---

(١) م: التأييد.

(٢) الديوان: ٢/٢٣٣. ك: ومنه.

(٣) الديوان: ولفرط حسنن.

(٤) الديوان: ١/٧٢.

(٥) الديوان: ١/٧٣.

(٦) الديوان: ط: إذا شب.

(٧) الديوان: ١/٧٤.

(٨) الديوان: ١/٨٣.

(٩) ط: من عقوه. وذكر أن الديوان قد أخل به.

وقوله[1]: [الكامل]

شغلته عن وصفِ الهوى ذكر العلى ... فنضا شعارَ الشاعر المتغزلِ[2]

قضّى شبيبته لمجد مشيبه ... فإذا المشّيبُ بدا له لم يوجلِ[3]

منها[4]:

ووراء ليل الحظّ صُبْحُ سعادةٍ ... فارغبْ بنفسِك عن خليقة مهملِ

وقوله[5]: [الطويل]

كررتُ عليه الحلم حتى تبدّلتْ ... جرائمَه من خجلةٍ بالمعاذرِ

وقوله[6]: [الطويل]

فَبُردُ الصِّبا عندي قشيبٌ وهمّتي ... قناةٌ وأيامُ الزّمان أماميا[7]

منها[8]

خزائنهم أيدي العُفاةِ لأنّهم ... رأوها على مرِّ الزّمان بواقيا

وقوله[9]: [البسيط]

إن شاركونيَ في قولٍ فلا عجبٌ ... ما حالُ إبليسَ في التخليدِ كالخَضِر[10]

[٥٢٧] أنازع الملكَ الطاغي وسادَته ... ويحجبون عن التسليمِ والنَّظر

---

(١) الديوان: ٩٥/١.

(٢) الهوى: ساقطة من الأصول.و الإضافة من الديوان.

(٣) الديوان، ط: بمجلد.

(٤) الديوان: ٩٨/١.

(٥) الديوان: ١٠١/١.

(٦) الديوان: ١٢١/١. وقوله: ساقطة من ك.

(٧) الديوان: فتاة.

(٨) الديوان: ١٢٣/١. ومنه: ساقطة من ط.

(٩) الديوان: ١٣٣/١.

(١٠) الديوان: كالخير.

كأنّني باذلٌ ما جئت أطلبه ... عند الملوك لفرطِ العزِّ والخَطَرِ

منها:

من كلِّ مُشتملٍ بالذُلِّ مُضطهد ... يُرمِّقُ العيشَ بين الذُّل والحَصَرِ[1]

أضلَّه نور فضلي عن مَقاصدِه ... وربما ضلَّ ساري الليل بالقمرِ

منها:

لا تحسبوا شرس الأخلاقِ مَنْقصةً ... فمُرة الخَمرِ أشهاها إلى البشرِ

كفى حسوديَ جهلاً أنه رجلٌ ... مُعانِدٌ لقضاء اللهِ والقَدَرِ

منها:

لا شيء أَقْتَلُ من حلمٍ يمازحُهُ ... تيهٌ يشاوس في ألحاظ محتقرِ[2]

يودُّ منه سفيهُ الحيّ لو ضُربت ... لِيتاه في موضع الأهوال بالبُتُرِ[3]

منها:

فكلُّ ليلٍ إلى صبحٍ نهايتُهُ ... وإن تباعد أولاهُ عن السَّحَرِ

ومنه قوله[4]: [السريع]

علوتُ عن تأثيرِ قول الخنا ... فلستُ أخشى سَفَه الشاتمِ

لو رُجمِ النَّجمُ بأيدي الورى ... لم تُدْمه قطُّ يدُ الرَّاجمِ

منها:

صِدٌّ ومن رائقِ أخلاقِهم ... يشتبه المخدومُ بالخادمِ

وقوله[5]: [الخفيف]

إنَّما الجُودُ كالحياةِ ولكن ... يَعْتريها السَّقام بالميعادِ

---

(١) ط: يرمق.

(٢) الديوان، ط: تشاوس.

(٣) الديوان: الأهوان، ط: الأهواء.

(٤) الديوان: ١/١٣٦.

(٥) الديوان: ١/٢١٠.

ومنه قوله[1]: [الكامل]

لا تحسبي مَزْحَ الرّجالِ ظرافةً ... إنَّ المزاحَ هو السِّبابُ الأصغرُ
قد يُحقرُ الملكُ المطاعُ ممازحاً ... ويُهابُ سوقيُّ الرِّجالِ الأوقرُ

وقوله[2]: [الطويل]

إذا ما استقاد العادياتِ إلى الوغى ... تَلَوْنَ بتصهالٍ له سورةَ الفتحِ[3]

وقوله[4]: [الطويل]

هجرتُ الهوى والعمرُ غضٌّ نباتُه ... فكيف وقد لاح المشيب بمفرقي

[٥٢٨] منها[5]:

وقافيةٍ سيارة عطٌّ وخْدُها ... برود الملا ما بين غربٍ ومشرقِ

منها[6]:

قشيبُ رداءِ العرض لكنّ مالَهُ ... يمزّقه العافون كلَّ ممزَّق[7]

وقوله[8]: [الخفيف]

يَفْضُلُ النّارَ في الحفيظه لكن ... عنده في الودادِ لُطْفُ الماء[9]

ومنه قوله[10]: [الكامل]

---

(١) الديوان: ٢١٠/١.
(٢) الديوان: ٣٣٢/١.
(٣) في الأصل: استقال، ط: لنا سورة.
(٤) الديوان: ٣٤٤/١.
(٥) الديوان: ٣٤٥/١.
(٦) الديوان: ٣٤٦/١.
(٧) ك: قشيب رد، ط: تمزقه.
(٨) الديوان: ٣٥٢/١.
(٩) ط: يفضل.
(١٠) الديوان: ٣٦١/١. ومنه: ساقطة من ك.

وأُطيع حزمي قبل طاعة عزمتي ... والعزمُ مَنْقصةٌ إذا لم يُحْزَمِ[1]
وأعافُ إدراكَ الغنى بمذلّةٍ ... وغنى الذَّليل عديل فقر المُعدمِ[2]

منها:

وعجبتُ من مُثْرٍ إذا سُئل النَّدى ... لم يُعْطه ولقادرٍ لم يَحْلُمِ

منها[3]:

لبقُ الشمائلِ بالنَّعمِ كأنَّما ... أعطافهُ محفوفةٌ بالأنْجمِ

وقوله[4]: [الطويل]

تنورتُ منه لمعة المجدِ يانعاً ... فها رمت حتى طوَّحتْ بالغياهبِ[5]

وقوله[6]: [الطويل]

إذا استنَّ في الجدوى وَجدَّ إلى اللِّقا ... بمعنى مقامَيْه الحيا والمناصلُ[7]

ومنه قوله[8]: [الطويل]

ومَنْ كقريشٍ في المعاركِ والنَّدَى ... يموتُ مُناويها ويحيا فقيرُها
أبرَّتْ معاليها على كلّ ما جدٍ ... فأولها حاز العلى وأخيرُها[9]

منها[10]:

(١) الديوان: تحزم.
(٢) ط: عديد فقر. المعدم: ساقطة من ك.
(٣) الديوان: ١/٣٦٢. ك: وقوله.
(٤) الديوان: ٢/١٣٥.
(٥) الديوان: يافعاً، فمارقت. فها رَقَّت.
(٦) الديوان: ٢/١٤٠.
(٧) الديوان: إلى الحمى، الديوان، ط: تمنى.
(٨) الديوان: ٢/١٥٠.
(٩) الديوان: أبر علياها. م: عن كل.
(١٠) الديوان: ٢/١٥٤.

قوافٍ تخطَّتْ عرض كلّ تنوفةٍ ... يشقُّ على أيدي الرّكابِ مسيرُها
ومن عجبٍ تغشى البلادَ قلائدي ... وتُعرض عن زورائكم لا تزورها

منها[1]:

وما الدّهرُ إلّا حليةٌ مستعارةٌ ... جديرُ بكسبِ الحمدِ مَنْ يستعيرُها[2]

ومنه قوله[3]: [الطويل]

لحي اللهُ مجهودَ الفؤادِ من الأذى ... إذا هو لم يستخلص العزَّمَ شافيا
فما أحرزَ الآمالَ مثل مُهاجرٍ ... إليها وفات النُّجح مَنْ بات ثاويا
[٥٢٩] عصيتُ ابائي إذ أطعت مطامعي ... ولو كنتُ شهماً ما عصيت ابائيا[4]

منها[5]:

صَموتٌ يضيق النُّطقُ عنه وباسمٌ ... إذا اختُبرتْ حالاتُه كان باكيا[6]

ومنه قوله[7]: [البسيط]

بين الإباء وبين الصَّبرِ مَلْحمةٌ ... وقد غدت بين جفنِ العينِ والوَسَنِ[8]

منها:

وقد يكونُ مقالُ المرءِ آونةً ... عِيّاً ويُحسبُ بعض الصَّمتِ من لَسَنِ[9]

منها:

يحارُ طرفي وقلبي حين أنظرهُ ... ما بين إحسانه والمنظر الحَسَنِ

---

(١) منها: ساقطة من م.
(٢) الديوان: فما.
(٣) الديوان: ١٦٢/٢.
(٤) الديوان: آبائيا في الحالتين.
(٥) الديوان: ١٦٢/٢.
(٦) م: إذا ما.
(٧) الديوان: ٢٣٨/٢.
(٨) الديوان: قد باعدت.
(٩) الديوان: بين الصمت.

ومنه قوله[1]: [الرمل]

ولقد أكتُمُ همّي جازماً ... وهو في القلبِ كأطرافِ الأسلْ[2]

منها:

فإذا ما غَضَبٌ ساورني ... طلع الحُبُّ عليه فاضمحل[3]

وقوله[4]: [الرمل]

لم يدرِّجْه إلى منصِبهِ ... كسواهُ عملٌ بعد عملْ

إنَّما منشؤه حِجر العُلى ... فَخَر النَّاسَ جنيناً وَفَضَلْ

وقوله[5]: [الطويل]

ولا تألُ جُهداً في اصطفائي فإنّني ... نَهوضٌ بآدابِ الملوكِ كفيلُ

فإن لم أكُن قلت الذي فيك من عُلاً ... فإنّي بعون الله سوف أقولُ[6]

وقوله[7]: [البسيط]

وما أطيقُ لما أوليتَ مَحْمَدةً ... وكيف ينهضُ مَنْ محمولُه جبلُ

ومنه قول يكبت على مُقرعة[8]: [الكامل المرفل]

لِمَ لا أتيهُ على الرِّماحِ إذا ... فخرتْ وتحسدني الظُّبا البُتْرُ

وإليّ سَوقُ الرِّيحِ حاملةً ... طوداً أشمَّ وقابضي بَحْرُ

---

(١) الديوان: ٢/٢٤٤.

(٢) ط: حازماً.

(٣) م: غصب.

(٤) الديوان: ٢/٢٥٣.

(٥) الديوان: ٢/٢٥٦.

(٦) الديوان: لم أقل.

(٧) الديوان: ٢/٢٦٠.

(٨) الديوان: ٢/٢٦٦. ط: يكتب.

وقوله[1]: [الطويل]

إلامَ يراكَ المجدُ في زيّ شاعرِ وقد نحلتْ شوقاً فروعُ المنابرِ

[٥٣٠] منها[2]:

ولا خيرَ في فَضْلٍ تباعدَ عِزَّةُ ولو فاق أضواءَ النُّجومِ الزواهرِ

وقوله[3]: [الكامل]

حُثَّ الكريمَ على النّدى وتَقَاضَه بالوعدِ وانعته على الأسحار[4]

وَدَعِ الوثوقَ بطبعِه فلطالما نشط الجوادُ بشوكةِ المهمازِ

ومنه قوله[5]: [الوافر]

تَبدَّلُ مُرهفُ العزماتِ حزماً وتختلفُ السَّجايا بالزّمانِ[6]

وكنتُ أجيلُها مُتمطِّراتٍ فها أنا لا أفرِّطُ في العيانِ[7]

وقوله[8]: [الوافر]

وجوهُ لا يُحمِّرُها عتابُ جديرٌ أن تُصفَّر بالصِّفارِ[9]

فما دان اللئامُ لغير بأسٍ ولا لان الحديدُ لغيرِ نارِ

ومنه قوله[10]: [الوافر]

إن عزَّ لُقياكَ وماءُ النَّدى هامِ فإنّي شاكرٌ عاذرُ

---

(١) الديوان: ٢/٣١٦.

(٢) الديوان: ٢/٣١٧.

(٣) الديوان: ٣/٦٣.

(٤) الديوان، ط: وابعثه على الإنجاز.

(٥) الديوان: ٣/٦٩.

(٦) م: تبدلت، ط: تبدل موقف.

(٧) الديوان: ط: العنان.

(٨) الديوان: ٣/٦٩.

(٩) الديوان: بالصغار.

(١٠) الديوان: ٣/٧٠.

يَسقي السَّحابُ الجدب سحاً ولا ... يجتمع المطورُ والماطرُ

وقوله[1]: [السريع]

يلينُ في القولِ ويحنو على ... سامعهِ وهو له يَقصمُ[2]

كشوكةِ العقربِ في شَكلها ... لها حُنُوٌّ وهي لا ترحمُ[3]

وقوله[4]: [مجزوء الكامل]

فالحظُّ قدَ غطَّى مطالعَهُ ... بخلُ الملوكِ وعِزَّةُ النَّفْسِ

ولقد شكوتُ الأمس قبل غدٍ ... وأتى غدٌ فشكوتُ للأمسِ[5]

وقوله[6]: [الطويل]

إذا المرءُ لم يرزق مع الأيدِ همةً ... فلا شرفٌ في الأيدِ ولا فَخْرُ

ألم تَرَ أنَّ البازَ يسمو لصيدهِ ... عزيزاً ويهوي نحو جيفتِه النَّسْرُ

ومنه قوله في قميص[7]: [البسيط]

[٥٣١] إذا اشتملتُ على شمس وبدرِ دُجى ... يُهدى به الرّكبُ أنّى وجهة سَلكوا[8]

فمن دعاني قميصاً بات يظلمُني ... وإنما أنا لو أنصفتُمُ فَلَكُ[9]

---

(١) الديوان: ٣/٧٠. ك: ومنه قوله.

(٢) ط: وهو له يعصم.

(٣) الديوان: فرط حنو.

(٤) الديوان: ٣٠/٧١.

(٥) الديوان، ط: فشكرت.

(٦) الديوان: ٣/٧٢.

(٧) الديوان: ٣/١٠٥.

(٨) م: اذا: اشقلمت.

(٩) ك: وأما أنا.

وقوله[1]: [الطويل]

عجزتُ ومالي حيلةٌ في هواكمُ ... سوى أنّني أزدادُ وجداً مع الصَّدِّ
ولو أنّني جاهدتُ نفسيَ فيكمُ ... سلوتُ ولكن لاجتهادي على البعد[2]

ومنه قوله[3]: [البسيط]

زار الخيالُ بخيلاً مثل مُرسله ... فما شفانيَ منه الضَمُّ والقُبَلُ
ما زارني قط إلا كي يوافقني ... على الرُّقاد فينفيه ويرتحلُ

وأجيز[4]: [البسيط]

وما درى أنَّ نومي حيلةٌ نُصبت ... لوصلِه حين أعيا اليقظةَ الحِيلُ

وقوله[5]: [مجزوء الكامل]

باغي الصَّلاحِ تقال عثرته ... وسواه لا يُعفى من الزَّلَلِ
قَتلَ الطّبيبُ فلم يُقَدْ بدمٍ ... والثأرُ مطلوبٌ من البَطَلِ

وقوله[6]: [البسيط]

العِزُّ والنَّسبُ المجموعُ بينهما ... تَبايَنُ ولو أنَّ المرء سُلطانُ
فجرِّدِ النَّفْسَ نَحْو العزِّ أجمعَه ... لا يُرهب السيفُ إلّا وهو عُريانُ

---

(١) الديوان: ١٣/٢، وقوله: ساقطة من ك.

(٢) الديوان، ط: لاجهاد على العبد.

(٣) الديوان: ١٦/٢. ونسبها ابن تغرى بردي في النجوم الزاهره ٣٦٩/٥ إلى الوزير عين الدوله بن هبيره ونسبها ياقوت في معجم الآدباء ٣٠٦/١١، وابن خلكان في وفيات الأعيان ١٠٧/٥ إلى هبه الله بن الفضل المعروف بابن قطان.

(٤) الديوان: ١٦/٢.

(٥) الديوان: ٣١٥/٣.

(٦) الديوان: ٣١٦/٣.

ومنهم:

٢٩ ـ الشريف أبو يعلى، محمد بن صالح الهاشمي العباسي[١] المعروف بابن الهبارية[٢]

هو شريف وضيع، وسخيف إلّا أنَّه غير صنيع، من بيت هاشمي حط بسوء الصُّنع سَمكَه الرّفيع، وحلّ بهذر القول سمطه الجميع، تطبع بطباع ابن الحجاج، وقاسمه شرب الأدب إلّا أنَّ ذاك عذب فرات، وهذا ملح أجاج إلّا بعض تندير في أبياتٍ جاءت قلائل كأنّما قدرها بتقدير، وسائر مالَهُ من النوادر فاتر لا بالسُّخْن ولا بالبارد، ولا يُضحك بالناقص ولا بالبارد[٣]. راود عقائل ابن [٥٣٢] الحجاج فتمنعت[٤]، ورواغ عقائم معانيه المسفرة فتبرقعت، فقصر دون غايته، وجهد به شيطانه وما قدر علىمثل غوايته وحاكى ذلك الثغر ففاته الشَّنب، وتعلق بذلك الثاوي فانقطع به السبب.

وكان من شعراء الوزير نظام الملك المبالغ في مديحه، ثم أنَّه ما خلا من تقبيحه، وهجاه بشعر لم يعلق به وَضَرُ[٥] قبيحه، ولا ضرر نبيحه.

ولــه على نمط كتاب كليله ودمنة ما قيدت به أمثاله الشوارد[٦]، وأشباهه الفرائد وأنظاره إلا أنَّها النجوم الماثلة في الظلام الراكد.

ومن كلماته العذاب، ومعلماته المطرزة تطريز الشارب المخضر فوق شهد اللمى المذاب، قوله[٧]: [مجزوء الكامل]

---

(١) ساقطة من ط.

(٢) انظر ترجمته: العماد الأصفهاني، الخريده (العراق): ٢/٧٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤/٤٣٥، الصفدي، الوافي بالوفيات: ١/١٣٠

(٣) ط: بالزائد.

(٤) م: فتمعت.

(٥) م: وضن.

(٦) كتابه مشهور مطبوع اسمه الصادح والباغم.

(٧) ك: وقوله.

أوَ هــل يـعــيـبُ الـبـيـد ... رَ طـولُ مـسـيـره تـحـت الـشـعـاعِ
مـا حـطّ فـقـريَ سـؤددي ... عـن قـدر مـجـدي وارتـفـاعـي
إيَـاك تـحـقـرنـي فـلـيـ ... سَ تـكـال مـعـرفـتـي بـصـاعِ
فـالـجـسـمُ بـيـتٌ والـرجـو ... عُ إلـى الـخـلائـقِ والـطـباعِ[1]

وقوله[2]: [السريع]

مـن كـلِّ تـيـسٍ خَـرِقٍ بـاردٍ ... ثـيـابـه غـمـدٌ بـلا نَـصْـلِ[3]
والطّـرفُ بـالـعـيـنِ يـحـوز الـمـدى ... فـي الـسـيـر لا بـالـسـرجِ والـجـلِّ[4]
مـا صـغـتُ فـيـك الـمـدحَ لـكـنّـني ... مـن حـسـن أوصـافِـكَ اسـتـمـلـي
تُـمـلـى سـجـايـاكَ عـلـى خـاطـري ... فـهـا أنـا أكـتـبُ مـا تـمـلـي

ومنه قوله: [السريع]

يـا حـبّـذا الـصـبـهـاء لـو لـم يـكـن ... تـمـنـعـنـي مـن ذلـك الأمـرِ
كـأنَّـه مـن حـزنـه ثـاكـلٌ ... مـنـكّـسُ الـرأسِ عـلـى الـصـدرِ

ومنه قوله: [الخفيف]

وطـبـاعُ الأشـكـالِ تـوجـب لِـلْـ ... أشـيـاء جـمـعـاً مـؤلـفـاً واقـتـرابـا[5]
وعـيـوبُ الـرجـالِ تـجـمـعـهـا قـربـى ... إلـى أن يـظـنـهـا أنـسـابـا
فـلـذاكَ الـبـازي يـطـيـر مـع الـ ... بـازي ويـنـأى عـن الـغـرابِ اجـتـنـابـا
وكـذا الـيـومُ يـصـحـبُ الـيـومَ طـبـعـاً ... والـغـرابُ الـخـبـيـث يـهـوى الـغـرابـا

---

(١) ك: ينبت.
(٢) العماد الأصفهاني، الخريد (العراق) ١/٨٠، ١٣٦.
(٣) م: تيسر.
(٤) ط: يجوز.
(٥) ط: أشكال.

والتيوس الكبارُ لا تترك الـ ... اخلاقَ حتى تعاينَ القصّابا[1]

قديماً سكتُّ عن أذاه احتقاراً ... وسكوتُ الأسودِ يغري الكلابا

[٥٣٤] منها يصف شعره:

وهو عذبٌ لو ذاقه الكمدُ الـ ... عاشقُ لم يرشف الثنايا العذابا

رقَّ في قوةٍ فلولا معانيه ... التي تبهر العقولَ لذابا

مُطْمِعٌ مؤيسٌ قريبٌ بعيدُ ... لو تراءى شخصاً لكان سرابا

وافتراقُ الأخلاقِ لا تجمع الـ ... ضدّين إنّما تشاكلا ألقابا

ومنه قوله: [مجزوء الرجز]

أفضح دمعي بالهوى ... فصار سرّي عَلَنا

فلستُ أدري خُلِقْـ ... ـتُ مدامعاً أو ألْسُنا

وقوله: [الوافر]

لئن حَذَفتني الأيام فيهم فما ... بي مع خمولي من خفاءِ[2]

وإنّي مَع تعمّدهم خمولي ... ألوحُ كأنّني حرفُ النداءِ

وقوله: [مجزوء الرجز]

حتى كأنَّ ما نظمْـ ... ـتُ فيه كان كذبا

نحلٌ أذاني شوكُه ... وما جنيتُ منه رطبا

ومنه قوله[3]: [البسيط]

قل للوزيرِ ولا تَخْدَعْك هيبتُه ... إذا تَتَايَه واستعلى بمنصبه

---

(١) حين تعاين.

(٢) ط: فيهن، والأيام: ساقطة من ك.

(٣) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق): ٨٧/١.

لـولا فـلانـة مـا اسـتـوزِرْتَ ثـانـيـةً		فاشكُر حِراً صرتَ مولانا الوزير به

وقوله: [الكامل المرفل]

وإذا نـسـيـبُـك غُـلَّ سـاعـدُه		يـومـاً فـلـيـس بـنـافـعٍ نـسـبُـه
خـذ مـن صـديـقـك غـيـرَ متـعـبـهِ		إنّ الـجـوادَ يـؤوده تـعـبـه

وقوله: [الكامل]

أَرْسَلْـنَ مـن أقـرانـهـنّ أفـاعـيـاً		وبعـثـنَ من أصـداغـهـنّ عـقـاربـا
وَهَـزْزَن مـن أعـطـافـهـنَّ ذوابـلاً		وَسَلَلْنَ مـن ألـحـاظـهـنّ قـواضبـا[1]
[٥٣٥] وَنَصَبْن من ألفاظهنّ حبائلاً		وَجَعَلْـن أشـراكَ الـقـلـوبِ ذوائـبـا
جعلوا السهامَ الصائباتِ لـواحظاً		تـصـمـي الرمـايـا والـقـسـي حـواجـبـا
وجنيت من حوضِ الـركـاب بأمـردٍ		مـن يـافـثٍ فـغـدوتُ أحـبـو راكـبـا[2]

ومنه قوله: [مجزوء الكامل]

حـالـت عـلائـقُـه وغـا		بـث انـجـمـي مـعـه وغـارث
صـاد الـمـودّة ثـم قـا		ل مـلالـةً طـيـري فـطـارت

وقوله: [السريع]

سـبـحـان مَـنْ حّـولَ أحـوالـنـا		فـأصـبـحـتْ تـعـلـو إلـى تـحـتِ
صـيـرّنـا الـلـهُ قـروداً ولـم		نـكـن مـن الـعـاديـن فـي الـسـبـتِ

ومنه قوله: [الوافر]

يـدلّ عـلـى فـعـالِـكَ سـوءُ حـالـي		وتـخـبـر عـن نـوالـكِ إن كـتـمـتُ
إذا اسـتُـخـبِـرتُ مـاذا نـلـتُ مـنـه		وقـد عـمَّ الـوفـود نـدىً سـكَـتُّ

---

(١) ك: ذابلاً.
(٢) وجنيت: ساقطه من ط: وفي ط: خوص.

وها أنا ساكتٌ فإن اصطلحنا وإلّا خانني صبري وقلتُ

ومنه قوله[1]: [السريع]

وأبرزْتَه لعيونِ الورى من سرمِها بالطّوقِ والتاجِ[2]
ولم يزل ليلتَه قائماً كأنّه إصبع محتاجِ

وقوله: [المتقارب]

لقد ساهرتني عيونُ الدُّجى وقد نِمْنَ عنّي عيون المِلاحِ
إذا ما شكا الليلُ هجرَ الصباحِ شكوتُ إلى الليل هَجْر الصباحِ

وقوله: [المتقارب]

وكان كتوماً لسِّر الهوى ولكن جرى دمعُه فافتضحْ
يحبّ الفقاحَ ويهوى الملاحَ ويقدحُ زندَ الهوى بالقدحْ[3]
[٥٣٦] يطيعُ الغرامَ ويعصي الملامَ ويأخذُ من وقتِه ما سَنَحْ

ومنه قوله وقد عُزل ابن جهير ووُلّي أبو شجاع[4]: [الكامل]

وكذا سِرارُ البدرِ أصلُ كمالِه وبسوءِ فعلِ النارِ يُذكى العودُ
إنَّ الخليفةَ في التبدّلِ منهمُ بأبي شجاعٍ والزمانُ جدودُ
كالعاشقِ المهجورِ يقنع أن يرى طيفَ الحبيب إذا ثناه صدودُ
والحائمُ الصّديانُ يخدعُ رأيَه آلُ الهجير وللهجيرِ وقودُ
وكذلك الساري إذا ما لم يكن بدرٌ هداه الفرقدُ المعهودُ

---

(١) ك: وقوله.
(٢) ك: العيون.
(٣) ويهوى الملاح: ساقطة من ك.
(٤) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق): ٧٤/١.

جهدوا وفاز سواهمُ بمكانِهم ... ومن الكلامِ جواهرٌ وعقودُ
إن نال دَسْتَك بعد بُعْدكِ هيكلٌ ... جعدُ الأناملِ في الأمورِ بليدُ
فكذا سليمانُ النبي غدا على ... كرسيّه جسداً له مرِّيد[1]
حتى إذا حطّ اليقينُ لثامَه ... عادتْ سيوفُ العلجِ وهي قيودُ

ومنه قوله[2]: [الطويل]

إلى رجلٍ لو أنَّ بعضَ ذكائه ... على كلِّ مولودٍ تكلم في المهدِ
فلولا نداه خفتُ نارَ ذكائِه ... عليه ولكن الندى مانعُ الوَقْدِ

وقوله: [الوافر]

فإن تَكُ ليّناً في غيرِ ضعْفٍ ... فإنَّ الموتَ في لينِ الصّعادِ
وان تَكُ مضمراً في الحلم بطشاً ... فإنَّ النارَ تكمنُ في الزنادِ

ومنه قوله: [الخفيف]

وبوجهٍ كالبدرِ حُسْناً وبعْداً ... حار فيه ماء الصِّبا وتردَّدْ
وبصدغٍ مبلبلٍ مثل قلبي ... فوق خدٍّ كالجلّنارِ مورَّدْ
[٥٣٧] مشرقٌ كالصباحِ أبيض يبدو ... تحت قِطعٍ من حندسِ الليلِ أسودْ
وبَخصرٍ مثلي نحيفٍ ضعيفٍ ... كاد من لينِه يُحَلّ ويُعْقدْ

ومنه قوله[3]: [السريع]

أخضرٌ هنديٌّ لمىّ كلُّه ... والصارمُ الهنديُّ ذو خضره

---

(١) ك: عدا

(٢) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق): ٧٩/١. ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٥٥/٤.

(٣) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق): ٩٨/١.

مهفهفَ الأعطافِ ممشوقُها ... مبلبلُ الأصداغِ والطرّه
بفقحةٍ كالتلّ مرتَجةً ... وتينه احلى من التمره

وقوله: [مجزوء الكامل]

في ليلةِ الصّباحِ فلك على ... دجاها غير دائرْ
أعيت كواكبها فشبْ ... بَهْتُ الثوائرَ بالسوائرْ
ثمّ انثنت والصبحُ مُحْ ... مرٌّ المآقي والنواظِرْ
فكأنَّه غيران احْفَظَهُ ... وصالكِ يا تماضرْ

ومنه قوله(1): [مجزوء الكامل]

قد قلتُ للشيخِ الأجلِّ ... أخي السماحِ أبي المظّفر
ذكٌرْ معينَ الدين بي ... قال: المؤنّثُ لا يُذكَّرْ

وقوله(2): [السريع]

لو أنَّ نورَ الشمسِ في كفِّه ... من بخلهِ لم تطلعِ الشمسُ
يبني وينقض ما يشيِّدُه ... فكأنَّه متبخٌّرُ يفسو

ومنه قوله(3): [مجزوء الرجز]

كأنَّ برقَ ثغرِه الـ ... واضح سيفٌ مخترطْ
كأنَّ دُرَّ ثغره ... عقدُ لآلٍ في سَفَطْ

---

(1) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق): ٨٨/١، الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣١/١.
(2) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق): ٨٢/١.
(3) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق: ١١/١.

وقوله[1]: [الوافر]

وشدَّ الليلُ من دررِ الثريا ... على لِيتِ السُّها في الغرب شَنْفا
كأنَّ الجوَّ صَرْحٌ أو غديرٌ ... صفاءً حين تنظرُه ولُطفا[2]
كأنَّ ذراعَه فيه ذراعٌ ... يمدّ إلى صفاحِ البدرِ كفًّا
ومصباحُ الضحّى قد كاد يبدو ... ومصباح الدّجى سجفاً فسجفا
وقد أكلَ المحاقُ البدرَ حتى ... غدا في معصمِ الجوزاءِ وَقْفا
وقد رقَّ المدامُ وراقَ حتى ... غدا من دمعةِ المهجورِ أصفى

ومنه قوله في تاج الملوك وقد خرج من محبسه[3]: [الرجز]

فكان في بحرِ الخطوبِ عائماً ... لا يختشي كالدّر لا يخشى الغرق
كأنَّه الدينارُ في النار إذا ... زادت لظىً زاد صفاءً وَبَرَقْ
والعودُ بالإحراقِ يبدو عَرْفُه ... والمسكُ أذكى عَبَقاً إذا انسحقْ
ما كان حَبْساً ذاكَ بل صيانةً ... والصَّونُ للشيء النفيسِ مستحقْ
أمنكرٌ صَوْن الضلوع القلبَ أم ... مستبدعٌ صونُ الجفونِ للحَدَقْ
لولا سِرارُ البدرِ ما تم فهل يؤيس ... من تمامِه إذا امتحقْ
وقد يصانُ السيفُ بالغمدِ وقد ... يغيبُ علويُّ النجومِ في الشَّفَقْ
[٥٣٦] كالكوكبِ العلويّ لا يضُّره ... حوادثُ الجوِّ وإن قيل احترقْ

وقوله[4]: [الكامل]

كم سفرةٍ نَفَعَتْ وأخرى مثلها ... ضرّتْ ويكتسبُ الحريصُ ويُخفقُ

---

(١) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق): ١/٧٥.
(٢) م: صفاء به.
(٣) العماد الأصفهاني، الخريده، (العراق): ١/١٣٠-١٣١.
(٤) العماد الأصفهاني، الخريده، (العراق): ١/١٣١، ابن خلكان وفيات الأعيان، ٤/٤٥٤.

كالبدرِ يكتسبُ الكمالَ بسيرِه   وبه إذا حُرم السَّعادة يُمحقُ

وقوله[1]: [مجزوء الكامل]

وجهي يرقّ عن السؤا   لِ وحالتي منه أرقُّ
دقَّت معاني الفضلِ فيّ   وحُرفَتي منها أدقُّ

وقوله[2]: [السريع]

واصبرْ على وحشةِ غلمانه   لا بدَّ للوردِ من الشَّوكِ[3]

ومنه قوله: [المنسرح]

مصارعُ العاشقين أكثرُ ما   تكونُ بين العذارِ والكِفْلِ[4]

منها:

فإنَّه من عطاردِ أخذ الظّرْ   فَ وخلى النسا على زُحَل
ما كان ظني قبل رؤيتِه   أنّي أرى النيرين في رجلِ
لو لم يكن في اللواطِ منقبةٌ   إلّا أماني فيه من الخَبَلِ

ومنه قوله: [مجزوء الكامل]

حلوُ الشمائلِ ساحرُ الـ   ألفاظِ يصلحُ للعملْ
في خدِّه ماء الشبا   بِ كأنَّه ماءُ المُقَلْ
فإذا نَظَرْتَ إليه   أَنْبَتَ خدّه ورد الخجل

---

(١) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق)، ١/١٣٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/٤٥٤.
(٢) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق)، ١/٨٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/٤٥٤، الصفدي،الوافي بالوفيات، ١/١٣١.
(٣) ط: غلماج.
(٤) م: الدار.

ومنه قوله، وهو معنى كرَّره، وأعجبه[1] فأكثره: [الكامل المرفل]

ومـقـابـرُ الـعـشـاقِ أكـثـرُ مـا ... يُـخْـفَـوْنَ بـيـن الـخـصـرِ والـكـفِ

وقوله[2]: [مجزوء الرجز]

دعــوه مــا شــاء فَــعَــلْ ... ســيّــان صَــدٌّ أو وَصَــلْ

فــكــم رأيــتُ فــي الــهــوى ... أســودَ مــن ذا وَنَــصَــلْ

ومنه قوله[3]: [الكامل]

ومقاطعُ الندمانِ فوق معاطفِ الـ ... أغـصـانِ فـوق مـعـاقِـد الـكـثـبـانِ

[٥٤٠] وتراسُلُ الأطيارِ فوق سلاسِلِ الـ ... أزهــارِ بــيــن تــرقــرقِ الــغــدران

ويـشـوفـنـي بـردُ الـثـغـور وأشـتـهـي ... ورد الـخـدودِ ونـرجـسَ الأجـفـانِ

ومنه قوله[4]: [الكامل]

بـي مـثـلُ مـا بـكَ يـا حـمـاَ الـبـانِ ... أنـا بـالـقـدودِ وأنـتَ بـالأغـصـانِ

أعـدِ الـتـرنّـمِ كـيـف شـئـتَ فـإنـنـا ... فـيـمـا نـحـنّ مـن الـهـوى سـيّـانِ[5]

لـي مـا رويـتَ مـن الـنـسـيـب وإنّـمـا ... لـكَ فـيـه حـقّ الـشـدوِ والألـحـانِ

ومنه قوله: [الكامل]

لا يـزهـدنّـكَ مـنـظـري فـي مـخـبـري ... فـالـبـحـرُ مـلـحُ مـيـاهِـه عـقـيـانُـه

---

(١) ط: وأعجب به.

(٢) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق): ٩١/١، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٥٦/٤.

(٣) ساقطه من ك.

(٤) العمادالأصفهاني، الخريده (العراق): ٧٢/١، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٥٥/٤، الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣١/١.

(٥) ط: فإنما فيما نحن.

لـيـس الـقـدودُ ولا الـبـرود فـضـيـلـةً مـال الـمـرءُ إلّا قـلـبُـه ولـسـانُـه

وقوله[1]: [الكامل]

وإذا الـبـيـادق فـي الـدّسـوتِ تـفـرْزَنـتْ فـالـرأيُ أن تَـتَـبَـيْـدقَ الـفـرزانُ[2]

(١) العماد الأصفهاني، الخريده (العراق): ٧٢/١، ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤٥٥/٤، الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٣١/١.

(٢) ط: تتبيذق.



نجز السفر الخامس عشر من كتاب
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،

ولله الحمد والمنة
ويتلوه في السفر السادس عشر
ومنهم الأديب أبو محمد الحسن بن أحمد بن جكينا البغدادي
[٥٤١] والحمد الله وحده وصلاته على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلامه
وحسبنا الله ونعم الوكيل



مصادر التحقيق ومراجعه

الأبيوري، الديوان:

- تحقيق عمر الأسعد مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٩٨٧م

أحمد مطلوب:

- حجم المصطلحات البلاغية، المجمع العلمي العراقي، بغداد.

الباخزري:

- دمية القصر وعصرة أهل القصر، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.الثعالبي يتيمة الدهر، تجحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م. ابن الجوزي المنتظم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن حبوس:

- الديوان، تحقيق خليل مردوم بيك دار صادر ــ بيروت ١٩٨٤.

ابن أبي حصينة:

- الديوان، سمعه وشرحه أبو العلاء المعري، تحقيق محمد أسعد أطلس، دار صادر ــ بيروت ١٩٩٠م.

أبو حيان التوحيدي:

- الإمتاع والمؤانسة، تصحيح أحمد أمين، وأحمد الزين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

الحيص بيص:

- الديوان، تحقيق مكي السيد حاكم وشاكر هادي شاكر بغداد، ١٩٧٤م.

ابن خلكان:

- وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن الخياط:

- الديوان، تحقيق خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي، دمشق.

الذهبي:

- سير إعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م.

ابن شاكر الكتبي:

- فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن العديم:

- الانصاف والتحري ضمن الكتاب الذي أشرف على إخراجه عميد الأدب العربي طه حسين دار الكتب المصريه ١٩٤٤م.

عصام عبد علي :

- مهيار الديلمي: حياته وشعره، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٦م

أبو العلاء المعري:

- ديوان سقط الزند شرح عمر الطباع دار الأرقم ــ بيروت.

العماد الأصفهاني:

- خريدة القصر وجريدة العصر، قسم الشام، تحقيق شكري فيصل، المجمع العلمي السوري، دمشق، ١٩٥٩م.
  قسم خراسان وهراة، تحقيق عدنان آل طعمه، طهران، ١٩٩٩م.

ابن القيسراني:

- شعر، جمع وتحقيق عادل جابر صالح محمد، الأردن، ١٩٩١م.

محمد التونجي:

- علي بن الحسن الباخرزي حياته وشعره، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

ابن منظور:

- مختصر تاريخ دمشق، تحقيق رياض عبد الحميد دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.

ابن منير:

- ديوان ابن منير الطرابلسي، جمع عبد السلام تدمري، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦م.

ابن منير:

- شعر ابن منير الطرابلسي، جمع وتحقيق سعد بن الجابر، دار القلم، الكويت، ١٩٨٢م.

مهيار الديلمي:

- الديوان، دار الكتب المصريه، القاهرة، ١٩٢٥م.

ابن نباته السعدي:

- الديوان، تحقيق عبد الأمير الطائي، بغداد، ١٩٧٧م.

ابن وكيع التنيسي، الحسن بن علي:

- الديوان، تحقيق هلال ناجي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

ابن وكيع التنيسي:

- المنصف للسارق والمسروق منه تحقيق، عمر خليفه، منشورات قاريونس بنغازي، ١٩٩٤. ديوان أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي هلال ناجي بيروت ١٩٩١م.

ياقوت الحموي:

- معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.



فهرس كشاف الشعر

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
	١ ـ الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير			
١ ـ	قل للذي	خَطَرُ	البسيط	١٢
٢ ـ	بالله لا	طول	البسيط	١٢
٣ ـ	خطرات	دبيبا	الكامل	١٢
	٢ ـ الأمير أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي			
٤ ـ	لقد	كواكبه	الطويل	١٣
٥ ـ	عذيري	والترائب	الطويل	١٣
٦ ـ	إن لي	جواه	الخفيف	١٤
٧ ـ	ومهفهف	شمائل	مجزوء الكامل	١٤
٨ ـ	هبه	فأزعجا	الكامل	١٤
٩ ـ	فصد	ذريعا	مجزوء الكامل	١٤
١٠ ـ	لم ألمه	لما بي	الخفيف	١٥
١١ ـ	ظبي	بريقه	الرجز	١٥
١٢ ـ	كم والد	الأبعد	السريع	١٥
١٣ ـ	بنفسي	وتقصد	الطويل	١٥
١٤ ـ	يصوغ	لآلي	الطويل	١٥
١٥ ـ	وما ضم	العذر	الطويل	١٦
١٦ ـ	أما ترى	اللهب	الرجز	١٦

٣ ـ أبو محمد، الحسن بن علي بن وكيع التنيسي

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة

٤ ـ أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن الحَجّاج

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
١١٦ ـ	أكرهت	ممتنع	الكامـل	٥١
١١٧ ـ	إن شاء	فلتقلع	مجزوء الكامـل	٥١
١١٨ ـ	قالوا	لم يفوا	الكامـل	٥١
١١٩ ـ	لم ترمني	أهداف	الكامـل	٥١
١٢٠ ـ	سبحت	وثاق	الخفيـف	٥٢
١٢١ ـ	إن التي	علوق	الكامـل	٥٢
١٢٢ ـ	كم بالغضا	سرقا	الرجـز	٥٢
١٢٣ ـ	من حكم	النائلا	السريـع	٥٢
١٢٤ ـ	تعجلت	الآجل	المتقـارب	٥٢
١٢٥ ـ	قم	الراحل	الكامـل	٥٣
١٢٦ ـ	أيا	فتجملا	الطويـل	٥٣
١٢٧ ـ	ظن	دما	الرجـز	٥٣
١٢٨ ـ	حملوا	وخزامى	الرمـل	٥٤
١٢٩ ـ	هبي	بين	الطويـل	٥٤
١٣٠ ـ	دَع	الأحزانا	الكامـل	٥٤
١٣١ ـ	عيني	جناني	الكامـل	٥٤
١٣٢ ـ	ويوم	الغبنا	مجزوء الرجـز	٥٤
١٣٣ ـ	ليت	افترقنا	الرمـل	٥٥
١٣٤ ـ	أرى	والأماني	الوافـر	٥٥
١٣٥ ـ	وفي	وأصون	الطويـل	٥٥
١٣٦ ـ	عرض	الظنن	البسيـط	٥٥

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٢٠٠ ــ	إذا	خطيب	الطويــل	٧١
٢٠١ ــ	لمن	تميل	الطويــل	٧١
٢٠٢ ــ	تعيش	العمرا	الطويــل	٧٢
٢٠٣ ــ	عقرن	عقارا	المتقــارب	٧٢
٢٠٤ ــ	خطبناها	قسا	الوافــر	٧٢
٢٠٥ ــ	زمن	فرطا	ــــــــ	٧٢
٢٠٦ ــ	أعد	تتجنب	ــــــــ	٧٣
٢٠٧ ــ	فقد	نحيل	ــــــــ	٧٣
٢٠٨ ــ	ومرهفات	الخدم	ــــــــ	٧٣

٨ ـ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٢٠٩ ــ	حسنّت	الخفر	البسيــط	٨٢
٢١٠ ــ	كم	تكتب	الكامــل	٨٢
٢١١ ــ	نكست	وماروتا	البسيــط	٨٢
٢١٢ ــ	منك	قضى	البسيــط	٨٣
٢١٣ ــ	زارت	ونطاق	الكامــل	٨٣
٢١٤ ــ	جمال	والسير	البسيــط	٨٣
٢١٥ ــ	يتهللون	الأحمر	الكامــل	٨٣
٢١٦ ــ	بأي	ثناء	الطويــل	٨٤
٢١٧ ــ	فإن	بحمامه	الطويــل	٨٤
٢١٨ ــ	لقد شرفتني	الربيحا	الطويــل	٨٤
٢١٩ ــ	سألن	فالا	الوافــر	٨٥

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٣٦٢ ـ	قل للغمام	أخيره	الكامـل	١٣٦
٣٦٣ ـ	وليل	والبطان	الوافـر	١٣٧
٣٦٤ ـ	وأطلس	يغدى	الطويـل	١٣٧
٣٦٥ ـ	لو كنت	سير	البسيـط	١٣٨
٣٦٦ ـ	وجنة	تميس	الرجـز	١٣٨
٣٦٧ ـ	خليلي	غوائله	الطويـل	١٣٩
٣٦٨ ـ	يغل	سلاسله	الطويـل	١٣٩
٣٦٩ ـ	فإن	ويعبوب	الكامـل	١٣٩
٣٧٠ ـ	لاشيء	وسخاء	الكامـل	١٤٠
٣٧١ ـ	وتقلد	يغمد	الكامـل	١٤٠
٣٧٢ ـ	أمرضتني	يرى	الخفيـف	١٤١
٣٧٣ ـ	إذا سرت	معتم	الطويـل	١٤١
٣٧٤ ـ	أهوى	يطاق	الكامـل	١٤١
٣٧٥ ـ	أهاج	يتوهج	الطويـل	١٤٢
٣٧٦ ـ	ترى	مدحرج	ـــــــ	١٤٢
٣٧٧ ـ	وتلقى	تمزج	ـــــــ	١٤٢
٣٧٨ ـ	أقول	المشنج	ـــــــ	١٤٢
٣٧٩ ـ	وخل	جدول	المتقـارب	١٤٣
٣٨٠ ـ	رجال	الأجدل	ـــــــ	١٤٣
٣٨١ ـ	وقد كنت	ذخر	الطويـل	١٤٣
٣٨٢ ـ	جزى	الهدل	الطويـل	١٤٣

١٥ ـ عبد العزيز بن عمر بن نباته السعدي

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٥٤٥ ـ	يا رب	لهبا	ــــــــ	١٩١
٥٤٦ ـ	صباح	الصدور	المتقارب	١٩١
٥٤٧ ـ	لم	تدار	الكامل	١٩١
٥٤٨ ـ	بكيتك	الغرام	المتقارب	١٩٢
٥٤٩ ـ	يا نسيم	بنجد	الخفيف	١٩٢
٥٥٠ ـ	وشعر	العبور	الوافر	١٩٢
٥٥١ ـ	سأبكي	مناح	الوافر	١٩٣
٥٥٢ ـ	لئن	عزائي	الطويل	١٩٣
٥٥٣ ـ	فياليتني	فؤادي	المتقارب	١٩٣
٥٥٤ ـ	وما	لا يقصر	الطويل	١٩٤
٥٥٥ ـ	يا محرقاً	تؤذيه	الكامل	١٩٤
٥٥٦ ـ	أذلني	منكم	السريع	١٩٤
٥٥٧ ـ	وخيل	اليم	الطويل	١٩٤
٥٥٨ ـ	عليكم	النفس	الطويل	١٩٤
٥٥٩ ـ	خذا	بلبه	الطويل	١٩٥
٥٦٠ ـ	ويوم	مستفرص	المتقارب	١٩٦
٥٦١ ـ	وباتت	المنتشق	المتقارب	١٩٧
٥٦٢ ـ	أغالب	بالوهم	الطويل	١٩٧
٥٦٣ ـ	ومن	نقد	الخفيف	١٩٧
٥٦٤ ـ	لو	يعشقا	الكامل	١٩٨
٥٦٥ ـ	وما	تهدي	الطويل	١٩٨

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٦٤٦ ـ	أكلما	لاح	السريـع	٢٣٠
٦٤٧ ـ	سعى	ورامح	الطويـل	٢٣٠
٦٤٨ ـ	شاق	فارتاحا	الكامـل	٢٣٠
٦٤٩ ـ	أفردت	صريح	الكامـل	٢٣١
٦٥٠ ـ	ومسترق	رائدي	الطويـل	٢٣١
٦٥١ ـ	أحنٌ	بعدا	الطويـل	٢٣٢
٦٥٢ ـ	ناشدتكم	منشد	الكامـل	٢٣٢
٦٥٣ ـ	نظرت	غيدها	الطويـل	٢٣٣
٦٥٤ ـ	ان؟؟؟؟؟	قصيدا	الخفيـف	٢٣٣
٦٥٥ ـ	رب	تهدى	الخفيـف	٢٣٤
٦٥٦ ـ	يا من	البصر	البسيـط	٢٣٤
٦٥٧ ـ	أذاكرة	وسوار	الطويـل	٢٣٥
٦٥٨ ـ	خيالك	أخرى	الطويـل	٢٣٥
٦٥٩ ـ	ألا طالب	وأسهروا	الكامـل	٢٣٦
٦٦٠ ـ	ولم أنسها	السرّ	الطويـل	٢٣٦
٦٦١ ـ	خود	مشتار	البسيـط	٢٣٧
٦٦٢ ـ	أحضر	هجرا	الخفيـف	٢٣٧
٦٦٣ ـ	عدت	منغمس	المنسـرح	٢٣٧
٦٦٤ ـ	بما عنّ	مضى	الطويـل	٢٣٨
٦٦٥ ـ	سرى	شطوا	الطويـل	٢٣٨
٦٦٦ ـ	لم يعتمد	غلطا	البسيـط	٢٣٨

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة

٢٤ ـ الأديب أبو اسحاق، إبراهيم بن عثمان الكلبي ثم الأشهبي المعروف بالغزي

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
٨١٣ ـ	لم أر	دما	المتقارب	٢٨١
٨١٤ ـ	هو البدر	مقدما	ـــــــ	٢٨١
٨١٥ ـ	وشمائل	لازم	الكامل	٢٨٢
٨١٦ ـ	يعاب	الحرم	الطويل	٢٨٢
٨١٧ ـ	فلم يبق	درهم	الطويل	٢٨٢
٨١٨ ـ	هذا يغلط	قدامه	مجزوء الكامل	٢٨٢
٨١٩ ـ	نثرت	رامه	ـــــــ	٢٨٣
٨٢٠ ـ	كل شيء	المنام	الخفيف	٢٨٣
٨٢١ ـ	ولهذا	الأيام	مخلع البسيط	٢٨٣
٨٢٢ ـ	جاءتك	الغمام	ـــــــ	٢٨٣
٨٢٣ ـ	حتى إذا	الظلم	البسيط	٢٨٣
٨٢٤ ـ	وجدعت	فتبسما	الكامل	٢٨٤
٨٢٥ ـ	وصفات	معاني	الكامل	٢٨٤
٨٢٦ ـ	وكذلك	الرمان	ـــــــ	٢٨٤
٨٢٧ ـ	وقد تدنو	والمنون	الوافر	٢٨٤
٨٢٨ ـ	أفسد	الزمان	الخفيف	٢٨٥
٨٢٩ ـ	لو لم ينم	أجفانه	الكامل	٢٨٥
٨٣٠ ـ	ولست	برهانا	البسيط	٢٨٥
٨٣١ ـ	وفوق	يرضيني	البسيط	٢٨٥
٨٣٢ ـ	شوق	وحنين	الكامل	٢٨٦

١٧ ـ أبو الحسين أحمد بن منير الطرابلسي

٢٨ ـ أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بـن الصيفي التميمي المعروف بحَيْص بيص

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
١٠٣٩ ـ	وما درى	الحيل	البسيط	٣٤٨
١٠٤٠ ـ	باغي	الرلل	مجزوء الكامل	٣٤٨
١٠٤١ ـ	العز	سلطان	البسيط	٣٤٨

٢٩ ـ الشريف أبو يعلى، محمد بن صالح الهاشمي العباسي المعروف بابن الهبارية

م	أول البيت	آخره	البحر	رقم الصفحة
١٠٤٢ ـ	أوهل	الشعاع	مجزوء الكامل	٣٥٠
١٠٤٣ ـ	من كل	نصل	السريع	٣٥٠
١٠٤٤ ـ	يا حبذا	الأمر	السريع	٣٥٠
١٠٤٥ ـ	وطباع	واقترابا	الخفيف	٣٥٠
١٠٤٦ ـ	أفضح	علنا	مجزوء الرجز	٣٥١
١٠٤٧ ـ	لئن	خفاء	الوافر	٣٥١
١٠٤٨ ـ	حتى	كذبا	مجزوء الرجز	٣٥١
١٠٤٩ ـ	قل	بمنصبه	البسيط	٣٥١
١٠٥٠ ـ	وإذا	نسبه	الكامل المرفل	٣٥٢
١٠٥١ ـ	أرسلن	عقاربا	الكامل	٣٥٢
١٠٥٢ ـ	حالت	وغارت	مجزوء الكامل	٣٥٢
١٠٥٣ ـ	سبحان	تحت	السريع	٣٥٢
١٠٥٤ ـ	يدل	كتمت	الوافر	٣٥٢
١٠٥٥ ـ	وأبرزته	والتاج	السريع	٣٥٢
١٠٥٦ ـ	لقد	الملاح	المتقارب	٣٥٣
١٠٥٧ ـ	وكان	فافتضح	المتقارب	٣٥٣
١٠٥٨ ـ	وكذا	العود	الكامل	٣٥٣



فهرس الموضوعات



